

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيَرُ الْعَظِيمُ

الجزء الأول

تأليف

للشيخ العلامة والشيخ حسين عليوي

١٣٣٠ - ١٤٢٠ هـ

تحقيق

أبي بكر الصالح

النَّبِيُّ الْعَظِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



عمر بن الخطاب عن النبي العظيم الذي علم فيه مخافوا كذا يعلمون ثم كذا يعلمون

السبأ العظيم

الجزء الأول

تأليف

للشيخ الفاضل صاحب دار الحديث

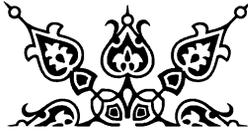
١٣٣٠ - ١٤٢٠ هـ

تحقيق

أبي بكر الصائغ

دار الإفتاء

محمفوظية جميع الحقوق محفوظة



الكتاب	النبا العظيم
التأليف	الأستاذ الدكتور صادق حسين علاوي <small>رحمته</small>
التحقيق	أمير كريم الصائغ
التقديم	سماحة السيد محمد السيد تقي الخلخالي
الطبعة	الأولى
تصميم الغلاف	ميثم بحر
التاريخ	١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
الكمية	١٠٠٠ نسخة

دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع تلفون ٧٠١٢٤٦٩١ - ٠٠٩٦١

بيروت - لبنان - حارة حريك - نزلة الشورى - بناية الريحاني ١٢٧٥٦٧٨ - ٠٠٩٦١

E-mail: al-ershad@live.com

سُبْحَانَكَ يَا نَبِيَّ النَّبِيِّينَ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد.

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَنُرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَكَاثُورًا﴾^(١)، فقبل البدء بالمقدمة للكتاب الموسوم بالنبأ العظيم للمرحوم الدكتور صادق علاوي رحمه الله اود ذكر حديث رسول الله ﷺ لمولانا أمير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام: ((يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا يعرفني إلا الله وأنت، ولا يعرفك إلا الله وأنا))^(٢).

فان النبأ العظيم لا يعرفه إلا الله سبحانه وتعالى ونبيه ﷺ، ولا يمكن لأحد أن ينال بدراسته شخصية الإمام علي عليه السلام بما هو شاف وكاف؛ فقد عجزت الاقلام عن إحصاء علمه، وآدابه، وحكمته، وعدله، وشجاعته، ونصرته للإسلام، فكان أول من أسلم وآمن برسول الله ﷺ، وصدق حديثه، وهو الذي تربي بحجر رسول الله ﷺ، وتأدب بأدابه.

(١) سورة الإنسان ٧٦: ٨.

(٢) مدينة المعاجز: ٤٣٩ / ٢.

وهو الذي فرج الكرب عن وجه الرسول محمد بسيفه، وهو الذي فداه بنفسه عند هجرته ﷺ للمدينة، وكان ﷺ نفس الرسول عندما باهل به نصارى نجران، ووليه على عباد الله من بعده، بعد نزول آية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١).

وقد من الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم بفاطمة الزهراء، وهي أم ابیها، وسيدة نساء العالمين، وانیسة أمها خدیجة، وهي التي أمر الله سبحانه وتعالى بها بنبيه باكرامها، وتعظيم أمرها؛ لما لها عند الله سبحانه وتعالى من منزلة وجاه، وعندما كبرت وترعرعت في حجر أبيها أمر الله سبحانه وتعالى بتزويجها من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ؛ لانه كفاء لها، وهي كفاء له، ولولاه لما كان كفاء لفاطمة الزهراء ﷺ أحد.

وفي هذا الحب والولاء لأمر المؤمنين ﷺ ولفاطمة الزهراء ﷺ جرى قلم المؤلف بالكتابة عنهما، بتتبع أحاديثهما، ومنزلتهما من الله سبحانه وتعالى، وأحاديث نبيه الأكرم محمد ﷺ، وما هو مدون في بطون الكتب وتواريخها قديمها وحديثها، اناله الله سبحانه وتعالى، وانالنا وعائلته وأولاده شفاعتهما في الدنيا والآخرة، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين أفضل الصلاة والسلام.

السيد محمد السيد تقي الخلخالي

٢١ / شهر رمضان / ١٤٣٦ هـ

٩ تموز ٢٠١٥ م

كلمة المحقق

أحسن كلمة يُبتدأ بها الكلام، وخير خبر يُختم به المرام، حمدك اللهم على جزيل الإنعام، والصلاة والسلام على سيد الأنام وآله البررة الكرام، سيما ابن عمه علي الذي نصبه علماً للإسلام، ورفع فكسر الأصنام، وقطع أعناق النواصب اللثام.

أما بعد.

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّعُفُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ﴾^(١)، وهل يوجد من هو أكثر شراً من الذين يدبون على الأرض ويرون الحق وهم عنه معرضون، وهل توجد كلمة حق أسمى وأكثر من علي وهو القرآن الناطق، والنبأ العظيم؟

إن ما سيمر عليك هو من المواضيع المهمة، والتي مهما كثر البحث فيها لا بد من وجود فؤائد جمّة، ولعل من أهمها التذكير بدور النبي محمد ﷺ ووصيه علي عليه السلام، إضافة لما له من دور بفق نزاع الحركة الفكرية المستمر بين الجبهتين، وهي:

جبهة الحفاظ على رسالة محمد ﷺ، وما تحويه من مستوى منقذ للجنس البشري الإنساني، وجبهة تهدف إلى إسقاط الشخصية المحمدية وما تحمله من

(١) سورة الأَنْفَال ٨: ٢٢.

كبان رسالي؛ لتصل لمجتمع جاهلي متجهم متطرف يقتات على دماء الضعفاء، وهي النقطة التي ابتداء منها محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وهذا وذاك لا يتحقق إلا من خلال حفظ أو عدم حفظ النبي محمد ﷺ وإمتداده الطبيعي وهم آل بيت النبوة مبتدئة بعلي، منتهية بأولاده إلى قيام الساعة.

هذا ولا أنسى أن أقدم كل الشكر والإجلال والتقدير لسماحة السيد محمد تقي الخلخالي، وأستاذه الفاضل الشيخ تحسين غازي البلداوي. على المساعدة في ظهور هذا المخطوط إلى النور. إضافة لثقتهم العالية لأكون مشاركاً لمن له أثر في إحياء الفكر العلوي. فلهم الشكر مني والثواب من الله.

وأخيراً وليس آخراً أرجو من الله أن يكتب هذا الكتاب في صالح أعمال المصنّف ﷺ وفي صالح أعماله، إنه سميع عليم.

المحقق

مسجد الكوفة المعظم

١٣ / شهر رجب / ١٤٣٦ هـ

هذا الكتاب

الكتاب الذي نتكلم عنه عبارة عن مخطوط موجود عند أولاد المؤلف رحمته، وهو يتكون من (٩٤٢) صفحة. موزعة على ثلاثة مجلدات. إضافة إلى عدد كبير من القصاصات الورقية متفرقة بين صفحات المخطوط حسب موقعها المناسب، وهو بقطع رحلي قياس (٢٠٣ ملم * ٢٩٠ ملم)، بواقع (١٧) سطر في كل صفحة كتبت باللون الأزرق مع تحديد مواقع الأحاديث والنصوص المنقولة من الكتب باللون الأحمر، بخط وتصحيحات المؤلف، والكتاب بعنوان: (النَّبَأُ الْعَظِيمُ).

أما طابع الكتاب فهو كتاب عقائدي حديثي تاريخي يبحث المسائل العقائدية المرتبطة بشخصية الإمام علي عليه السلام وارتباطها بشخصية خاتم النبوة صلى الله عليه وآله، بشكل حافل بالادلة القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، مستعيناً بالدراسات التاريخية أو السياسية المعاصرة المختلفة التي يذكرها لتدعم الكتاب بقوة الإستدلال بالمطلب، أو يذكرها من باب الرد عليها.

وأن أهم ما تميز هذا الكتاب هو عدم الانحصار بالمصادر المختصة بمذهب معين، ولكن نجد المؤلف إستمر بتطبيق الشمولية والموضوعية بدون نظرة متطرفة، أو مختصة بجهة معينة.

أما منهجيتنا في التحقيق، فاننا قد رأينا أن النصّ يجب أن يخرج للقارئ سهلاً واضحاً، مفهوماً؛ فألينا على أنفسنا أن نشرح بعض الكلمات المبهمة في الهامش؛ من أجل أن يستفيد القارئ فائدة كاملة من هذا الكتاب الجليل،

وإكمالاً لهذه الفائدة -بعد أن ضبطنا النص- رأينا أن نخرِّج الآيات القرآنية، والأمر نفسه بالنسبة للروايات؛ فقمنا بإرجاع الروايات إلى مصادرها الأصلية مع الإشارة إلى ما تضمنته تلك الروايات التي ساقها المصنف من قطع أو اشتباه في النقل.

فوضعنا ما لم يذكر في الأصل المخطوط وذكر بالمصدر بين معقوفين، أو ذكرناه كذلك لجعل العبارة مستقيمة في بعض الموارد، وللحفاظ على متن المخطوط كما هو، إضافة إلى تخريج ما أشار إليه المؤلف في سياق الكلام.

وهذا كله مع ترجمة موجزة لرجال الكتاب، وترجمنا أيضاً لمؤلف الكتاب بما أمكننا من مصادر، وأضفنا في نهاية الكتاب فهرساً للسور والآيات القرآنية الواردة في المخطوط وكذلك ما ثبت من سور في الهامش كان المؤلف قد أشار إليها في المتن، مرتبة بحسب تسلسل المصحف، ومن ثم اعددنا قائمة للمصادر والمراجع المستعملة مرتباً حسب الترتيب الهجائي مع الغاء (ال) في ذلك كله، وكذلك وضعنا فهرساً خاصاً بالموضوعات في نهاية الكتاب.

ترجمة المؤلف

نسبه وولادته ونشأته :

هو الدكتور صادق حسين علاوي ولد في العهد العثماني ببغداد عام (١٩١٢م / ١٣٣٠هـ)، وتحديدأ في الرصافة بمحلة صبايغ الال، وبعدها إنتقل وسكن منطقة الكرادة الشرقية.

له ثلاثة أخوة اشقاء وهم عبد المجيد، وهاشم، وتوفيق، وشقيقتين، وكان والده الحاج حسين علاوي رحمته من كبار تجار بغداد في حينه، وأما عائلته فتعود الى عشيرة ربيعة.

أما ما يخص دراسته فقد درس في المدرسة الجعفرية في بغداد وأكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها، وفي عام (١٩٣٤م / ١٣٥٢هـ) تخرج من كلية الطب الملكية جامعة آل البيت كما هو مبين في صورة شهادة التخرج.

أسرته :

تزوج الدكتور صادق علاوي في عام (١٩٣٥م / ١٣٥٣هـ) من سيدة فاضلة من إحدى العوائل الكريمة من آل البزري من صيدا لبنان، وله منها أربع بنات، وولدين وهما: الدكتور جعفر الذي يعمل الآن طبيب اختصاص في بريطانيا، والدكتور حسين ويعمل طبيب اختصاص في امريكا، وكان المصنف رحمته اباً

رحوماً ومثالاً عالياً، ومعلماً فاضلاً، ومحباً للصديق والجار، مريباً لاولاده التريبة الحسنة، وقد اثمرت هذه الجهود الطيبة بتخرج كافة ابنائه بدرجات عالية، ومستوى ثقافي متميز يشار له بالبنان.

عمله الرسالي:

عمل الدكتور صادق علاوي في عدد من مستشفيات العراق، وهو من مؤسسي طبابة السجن العراقية، وعمل ايضاً على تدريب كوادرها من المرضين والمرضات، وكان مدرساً في كلية الشرطة العراقية بعنوان أستاذ تدريس مادة الاسعافات الاولية.

وكان محبوباً من قبل ضباط ومعاوني كلية الشرطة، وقد شهد له الجميع بحرصه على التدريب المهني العملي أكثر من الدراسة النظرية، وعمل أيضاً مديراً عاماً لعدد من مستشفيات العراق وخصوصاً مدينة بغداد، إضافة لعمله في عيادته الخاصة في شارع الملك غازي المسمى الكفاح لاحقاً، وكان رحوماً مع مرضاه بدليل أن اكثر مرضاه من ذوي الدخل المحدود ومع خبرته وكفاءته كان يعالج الكثير من مراجعيه مجاناً أو باجر قليل.

وعند سقوط النظام الملكي تم اعفاؤه من خدماته ونقله الى أربيل؛ فاحتضنه من كان يراجعه من مرضاه الطيبين الاحبة الكورد، واستقر في كوردستان الحبيبة الى أن تم إرجاعه الى بغداد، وبقي يعمل في القطاع الخاص فقط.

أدبه وثقافته:

كان الدكتور صادق رحمه كما كان والده واعمامه واجداده من محبي

وعشاق آل البيت عليهم السلام، وكان لا يغادر بغداد في أسفاره إلا بزيارة المدينتين المقدستين النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، وكان حريصاً على الاداء والمشاركة بمراسيم الزيارة المختصة بآل البيت عليهم السلام الى حين وفاته رحمته.

ومن جانب آخر كان لا يجب العمل السياسي ابدأ، وفي بداية الثمانينات بدأ بالكتابة عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، وللظرف السياسي الصعب الذي كان في العراق حينها كان معظم ما كتبه يبعث الى خارج العراق موزعاً ما يكتبه على أولاده واخوانه في كافة بقاع العالم.

وكان هذا التوزيع لكتابات المؤلف رحمته هي أهم ما واجهته الكتب من صعوبات مما سبب تأخر طبعها ونشرها؛ فكانت وصيته رحمته قبل وفاته عام (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) أن يطبع ما كتب؛ فتم جمع كتبه بصعوبة بزمن لا يتجاوز الخمس سنوات.

وبعد هذه المراحل الصعبة التي مرت لحفظ ما كتب الدكتور صادق رحمته تم إيصال الكتب الى الاعزاء الافاضل من أسرة آل الخلخالي، وتحديدأ سماحة السيد محمد تقي الخلخالي وهو الرجل الذي يرتبط مع أسرة آل علاوي بعلاقة طيبة وقديمة ترجع الى الآباء والاجداد؛ فقام مشكوراً بجهود قيمة مبتدئة منه منتهية بولده الأستاذ جعفر محمد تقي المحترم الذين حرصوا على حفظ وترتيب وطبع الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم الموسوم النبأ العظيم؛ فرحم الله السيد تقي الخلخالي فهم خير خلف لخير سلف.

وختاماً أشكر كل من ساهم في الحفاظ على ما كتب الوالد وهم العم توفيق علاوي رحمته، وولده المهندس محمد توفيق علاوي، وأخي الدكتور حسين

علاوي، وشقيقتي الفاضلة سامية علاوي، رحم الله أمواتنا واموات المسلمين،
وحشرنا مع آل بيت محمد ﷺ.

الدكتور جعفر صادق حسين علاوي

جامعة لندن - المملكة المتحدة

١٧ شهر رمضان ١٤٣٦هـ

٥ تموز ٢٠١٥م



صورة للمؤلف اخذت في القاهرة عندما كان يمثل العراق في المؤتمر الطبي المقام عام ١٩٣٩م، وقد اهداها المؤلف ذكرى منه الى ولده الدكتور جعفر عام ١٩٩٧م

No. 35

AL-AMIRI UNIVERSITY OF IRAQ.
The Royal College of Medicine of Iraq



The Board of Examiners
The Royal College of Medicine of Iraq
having examined

Sadiq Allawi

and found him qualified to receive the Degree of

Doctor of Medicine

Know All Men by these Presents that

Sadiq Allawi

is hereby admitted to the Degree of
Doctor of Medicine

At the
The Royal College of Medicine
Director General of Health
Ministry of the Interior

Dated 20th September, 1934

Signature of Examiners

رقم ٣٥



جامعة الزيتونة العراقية
الكلية الطبية الملكية

لقد امتحن مجلس مدربي الكلية الطبية الملكية
في بغداد صادق علما وكي هو حظه امتحان
المعول بمجلس دبرجته دكتور في الطب فقتند
تمت هذه الدرجة في ٣٠ ايلول ١٩٣٤

ميدان الكلية

توفيق الموزة

مدير الكلية العام

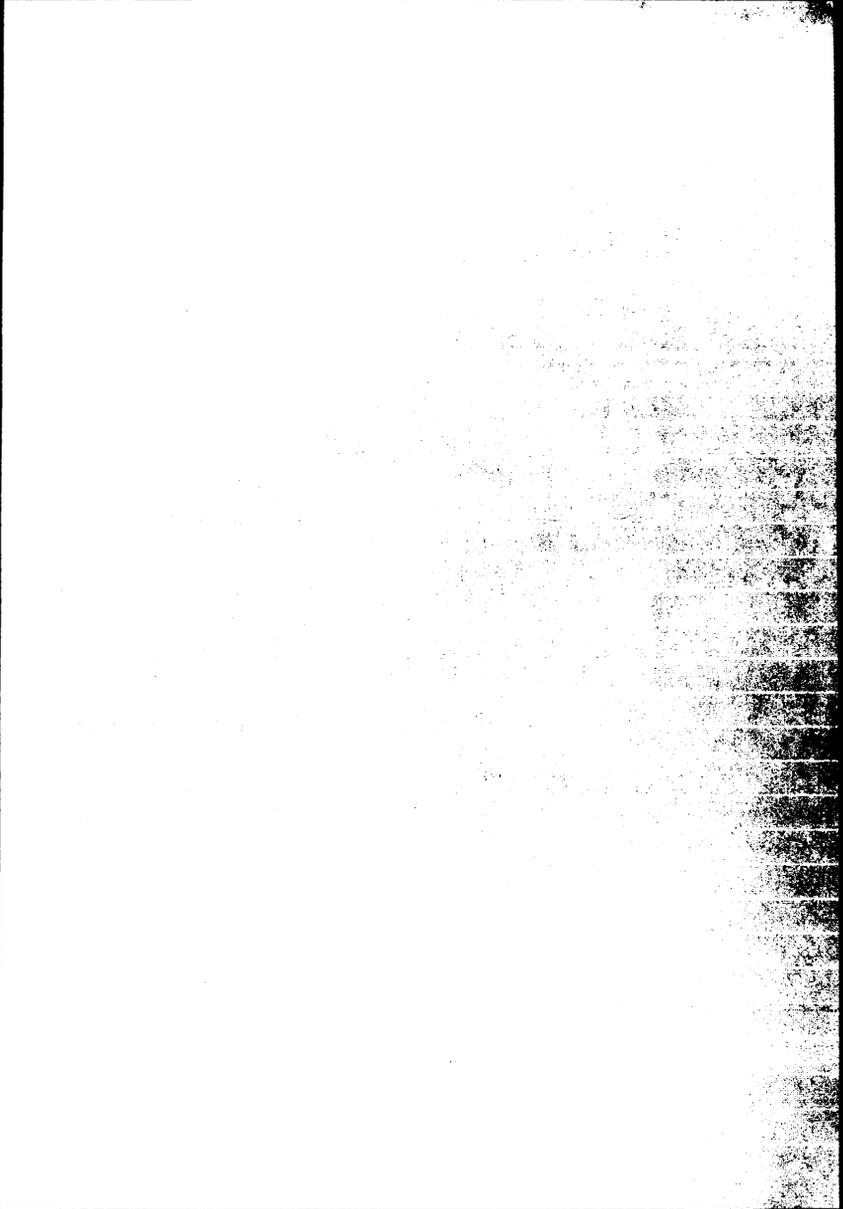
١٩٣٤

وزراء الداخلية

صورة لشهادة التخرج للمؤلف رحمه الله



صورة لسجادة ملكية عمل يدوي يرجع تاريخها إلى ١٣٢٩ هـ منحت إلى المؤلف رحمته
هدية تقديرية من قبل الحكومة العراقية أيام الحكم الملكي الهاشمي



صورة لصفحة من المخطوط

يا رسول الله هذا اذك في الدنيا والارض وان عمرك في النبى عليا ابي طالب يحس
 ان تدخل عليه زوجته فاحتمة فيجمع شملها . قال يا ام سلمة . فما بال علي لا
 ياتي زوجه ؟ فقالت الجاؤ منه يا رسول الله . فامر ام ايمن لتنظر الي
 علي لتعده اليه . ولما وصلتته وجبته ينظر صواب رسول الله صلى خالفته
 ان رسول الله بالنظر يا علي . وما اسرع ما انزلنا اليه رويدا صابرة يديه
 قال لومد الموصين يا علي هبني فذلك حتى احواله خالفة اليه . فقال يا ابي
 انته رايي يا رسول الله ما ههنا الا نذل حارثة ابن النضر . فقد رسول الله
 صلى الله له استحيانا حارثة ابن النضر قد اخذنا عامة منازله . جفف
 ذلك حارثة فجاؤ الي رسول الله صلى الله يا رسول الله انا وما لي لله ولرسوله .
 والله ما شئني امة الى مما تأخذوه . فجزاه رسول الله فدا .

(هنيئا لك يا حارثة ابن النضر واي نعمة يذلل الله عن انسان اكثر من هذه التي

كتبها الله لك فخير من كل ما سيعرضت فيه رب محمد يوم لا ينفع فيه مال ولا بنة
 الا من عمل صالحا والى الله يتقلب سليم .)

فاتخذ رسول الله من دار حارثة نزلك لهاي وخالفة غيرها الصلوة والسلام . وقد
 تم تأييد البيت بما مر عليه ذكره من بسط المعاني وضميل الطام .

(المأربة الفا طيمة)

اي مقام هذا الذي بدارته عناصر ثمانية ما امة الي الله شيء الله لا

السَّيِّدِ الْعَظِيمِ

إمام يحار الفكر فيه معاند له ومقر بالولاء وجاحد^(١)

((وإنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه))، أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

هذا إعتقادي قد كشفت غطاءه سيضر معتقدا له أو ينفع

ابن أبي الحديد المعتزلي^(٣)

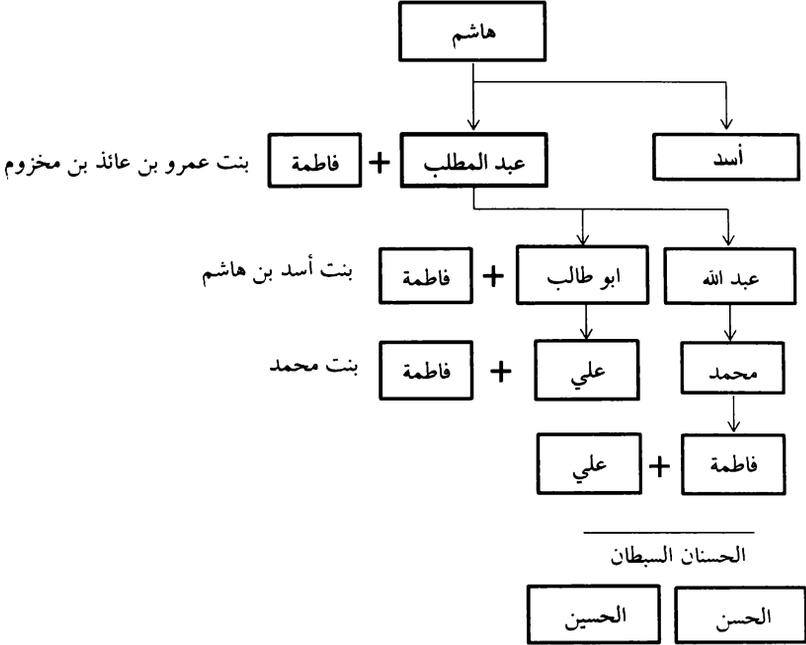
(١) من شعر الشيخ رجب البرسي الحلبي ذكره في كتابه مشارق أنوار اليقين: ٣٥٩.

(٢) من خطبة الإمام علي عليه السلام قالها في تمجيد الله، ومنزلة الأئمة من الناس. نهج البلاغة: ٢/

٤١.

(٣) الروضة المختارة: ١٤٣.

محور الكتاب: فاطمة، أبوها، بعلمها، وبنوها.



سبحان رب العزة عما يصفون.

انظر إلى الذي اراده الله سبحانه!!

١. فاطمة أم أبي طالب.

٢. فاطمة أم عبد الله.

٣. فاطمة أم علي

٤. فاطمة أم الحسن والحسين عليهما السلام.

من هنا تفهمون كلمة الإمام علي عليه السلام التي تعود أن يقولها كلما ارهقوه في

امره عسراً فيخاطب أخاه قائلاً: ﴿ابنِ أُمَّرٍ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾^(١)، وفي مواطن أخرى: ((لقد وثبوا على حقي وسلبوني سلطان ابن امي))^(٢).

(١) سورة الأعراف ٧: ١٥٠.

(٢) ورد الخبر في خطابه عليه السلام لآخيه عقيل. نهج البلاغة: ٦١ / ٣.

شعار الكتاب: مباهلة وكساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَسَاءَاءَنَا وَسَاءَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

والذين حضروا هذه المباهلة الفاضلة: محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب ولي الله ﷺ ووصي نبيه، فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ﷺ، الحسن السبط الإمام الزكي ﷺ، والحسين السبط الإمام الشهيد ﷺ.^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣).

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

طلب النبي الأقدس إلى ابنته الزهراء احضار بعلها وابنيها، فأدخلهم جميعا تحت كساء خيري وقال ﷺ: ((اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأحبهم وأحب

(١) سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٢) أنظر التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٤٨٤، مجمع البيان: ٢/ ٣٠٩، تفسير القرآن العظيم:

٢/ ٦٦٧-٦٦٨ ح ٣٦١٨، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٢١٤.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

من يجهم))^(١).

فنزلت الآية الكريمة بحقهم، واستمر النبي ستة أشهر بقراءتها كل صباح حين يطرق باب دار علي وفاطمة، ويقول: ((السلام عليكم أهل البيت، ويقرأ الآية...))^(٢).

(١) ورد الحديث باختلاف يسير في أمالي الصدوق: ٥٧٤ح٧٨٧، تفسير فرات الكوفي: ٣٣٢،

تفسير الثعالبي: ٤ / ٣٤٦، الدرّ المنثور: ٥ / ١٩٨.

(٢) ورد باختلاف يسير في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٢٤، مسند أحمد: ٣ / ٢٥٩.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩ / ١٦٨.

مصدر الكتاب: مودة أهل البيت عليهم السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِيَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١).

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

ولما سئل خاتم النبيين عن الذين أوجب الله تعالى مودتهم في هذه الآية

أجاب عليه السلام: ((علي وفاطمة وولداهما))^(٢).

(١) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٢) مطالب السؤل: ٢٨.

فاتحة الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١).

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

(١) سورة الفاتحة ١: ٧-١.

إهداء الكتاب:

إيكم يا أيها الذين طهركم الله تعالى من الرجس تطهيراً.

إيكم يا أيها الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم في محكم كتابه.

إيكم يا أيها الذين باهل بكم خاتم النبيين وسيد المرسلين المصطفى محمد

ﷺ الأمم الضالة.

إليك يا رسول الله، وإلى الذين تركتهم من بعدك عدلاً للقرآن لن يفترقا

حتى يردا عليك الحوض.

سادتي وموالي:

وأنا الذي أقلُّ عن أن أكون خادماً من خدمكم، أقف على أعتابكم

الكريمة، وأنا على مثل ضوء الشمس من يقيني بعجزتي، ووثوقي بقله حيلتي

وضعفي، لأرفع إلى مقامكم الكريم، وثائق ولائي، واليقين يملاً قلبي إيماناً

بقبولها من ضالتها وقلة شأنها.

لأنكم أهل البيت الذي ما سددم بابكم بوجه أحد من السائلين فكيف

ببواب على بابكم، والقرآن الكريم شهيداً على ما أقول، وقد نزل فيكم إذ

أعطيتم أقراصكم اليايسة إلى مسكين يوماً، ویتيم يوماً، وأسير يوماً، وأنتم صياماً

لرب العالمين جلت الآؤه: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَبِّ مَسْكِينًا وَنَيْمًا وَأَسِيرًا﴾^(١).

(١) سورة الإنسان ٧٦: ٨.

أنظر مجمع البيان: ١٠ / ٢١٠، الدرر المشور: ٦ / ٢٩٩.

وإني إذ أرفع وثائق ولائي هذه إلى رفيع مقامكم، فكل الذي أبغيه من وراء ذلك، للإعلان عن ولاءكم، والإقرار بحقكم ومنزلتكم، والسير على هداكم، ورجاء العذر للفوز بشفاعتكم، في أعسر يوم تقف فيه الخلائق بين مصيرين، أما إلى نار حرها شديد، وقعرها بعيد، وشاربها صديد^(١)، وحليتها حديد، وأمرها شديد^(٢)، وجنة أعدت للمتقين لهم فيها ما يشتهون ويرزقون^(٣).

وثائق ولائي هذه أعدتها لتكون لي في ذلك اليوم الثقيل شفيعاً، للخلاص من كرب عظيم، يسمع المنافقون الذين ناصبوكم فيه من يناديهم: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَآ لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَكَأَيُّ قَبْلٍ مِنْهَا شِقَاةٌ وَكَأَيُّ حَذٍ مِنْهَا عَذْلٌ وَكَأَيُّ نَصْرُونَ﴾^(٤).

خادمكم الراجي شفاعتكم

المؤلف

(١) صديد: أي الدم المختلط بالقيح من الجرح. العين: ٨٠/٧ مادة صد.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، سورة إبراهيم ١٤: ١٦.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾، سورة القلم ٦٨: ٣٤.

(٤) سورة البقرة ٢: ٤٨.

جذور الكتاب:

لقد قادتني مئات الآيات الكريمة التي نزلت في القرآن الكريم، ومئات الأحاديث المجمع عليها عن خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ، في مقام أهل البيت الذين طهرهم الله تعالى من الرجس تطهيراً^(١)، وما قاموا به هم -أنفسهم- من أعمال وخوارق ذهبت إلى متاهات الأساطير، حتى إذا هم لم يسبقهم سابق، ولم يلحقهم لاحق، في شجاعة أو فقه أو زهد أو عدل أو عبادة أو مواساة أو صبر أو حلم أو علم أو إباء، فكانوا كما في سيدهم وأبيهم ومعلمهم الأول بعد النبي الأقدس ﷺ، إمام المتقين وأمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في النهج بقوله: ((فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم.

لا يخالفون الدين، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق))^(٢).

وآلاف المواطن التي أوضح فيها للعالمين عظيم منزلتهم ولزوم اتباعهم والاستتارة بنورهم وذكر ذلك في خطاب طويل تأخذ منه الجزء الأخير، يقول فيه: ((فأين تذهبون وأنى تؤفكون^(٣)، والأعلام قائمة، والآيات واضحة،

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) نهج البلاغة: ٣٢ / ٢.

(٣) تفكهون: أي تدمون. الصحاح: ٦ / ٢٢٤٣ مادة فكه.

والمناثر منصوبة فأين يتاه بكم.

بل كيف تعمهون^(١)، وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق^(٢)، وأعلام الدين والسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورودا إلهيم العطاش.

أيها الناس، خذوها عن خاتم النبيين ﷺ، أنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببالٍ، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما ينكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه.

وانا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر^(٣)، وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك، قعره البصر، ولا تتغلغل إليه الفكر - وفيها يتنبأ صلوات الله عليه بمحصير الشجرة الملعونة من أمية الكفر - فيقول: حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على^(٤) بني أمية تمنحهم درها وتوردهم صفوها، لا يرفع عن هذه الأمة سطوها، وكذب الظان لذلك، بل هي مجة من

(١) تعمهون: أي اذا ترددتهم بالضلالة من ترددكم وتحيركم. أنظر العين: ١١٩/١ مادة عمه، الصحاح: ٦/ ٢٢٤٢ مادة عمه.

(٢) جاء في الأصل المخطوط: (الحي)، وما أثبتناه من المصدر وهو الصحيح.

(٣) إشارة الى قول رسول الله ﷺ: ((إني تارك فيكم الثقلين، ألا إن أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، أمالي الطوسي: ٢٥٥ ح ٤٦٠.

(٤) جاء في الأصل المخطوط: (عن)، والصحيح ما أثبتناه.

لذيذ العيش، يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة))^(١).

وهو الذي انتهوا إليه وهم صاغرون حتى قبورهم نبشت، وذرت رفاتها في الهواء في مدة من الزمن لا تتجاوز عمر إنسان واحد.

أقول: قادتني هذه القيم الشاخنة والمثل الخارقة إلى حب هذا البيت الرفيع، وموالاتهم والإهداء بتعاليمهم، والإستارة بنورهم.

هذه القيم وهذه المثل الخارقة، سواء وجدتموها في القرآن الكريم أو سمعتموها من خاتم النبيين ﷺ أو من أخيه أمير المؤمنين عليه السلام، أو أولاده الميامين، وأحفاده الطاهرين قادت الشافعي^(٢) حتى قال:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له^(٣)

وكما قادت جل وأكابر علماء هذه الأمة، وفقهائها إلى تمجيدهم، وتقديسهم، واجلالهم، ووضعهم في موضعهم الذي وصفهم فيه رب العالمين سبحانه، وطهرهم من الرجس تطهيراً.

(١) جاء باختلاف يسير من خطبته عليه السلام في صفات من يحبه الله، وحال أمير المؤمنين مع الناس. نهج البلاغة: ١ / ١٥٤.

(٢) وهو محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، ولد في بلاد الشام وقيل باليمن سنة (١٥٠هـ)، ونشا بمكة، وخرج الى مصر الدار ونزل بها حتى موته سنة (٢٠٤هـ)، روى عنه مالك بن انس، وروى عنه أحمد بن حنبل وغيرهم كثير. أنظر الجرح والتعديل: ٧ / ٢٠١، الكامل: ١ / ١١٤، تاريخ أسماء الثقات: ١٤، تاريخ بغداد: ٢ / ٥٤، تهذيب الكمال: ٢٤ / ٣٥٥.

(٣) ديوان الإمام الشافعي: ١٢١.

وفرض في محكم كتابه العزيز على الناس كافة مودتهم^(١)، وأمر رسوله المصطفى محمدًا ﷺ أن يباهل بهم الأمم الضالة دون سائر العالمين، مما يدل على أنهم صلوات الله عليهم أفضل من مشى على الأرض على الاطلاق، ولو يكون في الأرض من يوازهم، ولا أقول أفضل منهم؛ لكانوا في تلك المباهلة المرعبة المذهلة مع خاتم النبيين ﷺ.

ولما كان المصطفى ﷺ خاتماً للنبيين، وسيداً للمرسلين، وإن رسالته خاتمة للرسالات التي أنزلها خالق الخلق، وباسط الرزق إلى عباده، فقد نصب من أهل البيت حججاً على الخلائق، وأعلاماً للهداية إلى دينه، ومناراً إلى صراطه المستقيم، لكي لا تبقى الأرض خالية من حجة لله على الخلق، حتى يبعثوا وينشروا ويحشروا، فكانت الحكمة السماوية من وجودهم هي: تأمين الغرض الذي جاء من أجله خاتم النبيين ﷺ إذا ما انتقل إلى الرفيق الأعلى والجنان العلاء.

ولأنه خاتم المرسل أجمعين وسيدهم، وإن رسالته خاتمة الرسالات ولا نبي بعده، شاءت إرادة المهيمن الأعلى جل جلاله أن يعهد باتمام مهمته إلى أوصيائه من أهل بيته الطاهرين المطهرين، وأنزل ولايتهم على الناس أجمعين يوم الغدير، إذ نهض الرسول الأعظم وأبلغ الناس حاضرهم وغائبهم، أسودهم وأبيضهم.

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا كُذِّبْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْوَعْدَةَ فِي الْآخِرَةِ﴾، سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

وفي الثامن عشر من ذي الحجة في ذي الحليفة أو غدیر خم^(١)، ما أنزل الله عليه في اسناد الولاية الكبرى إلى أخيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه أفضل الصلوات^(٢)، وأوجب على الناس حبه، ونصرته، وموالاته، وإطاعته^(٣).

فهو شريك القرآن، وعدل القرآن، وصنو القرآن^(٤) لن يفترقا حتى يردا على رسول الله الحوض، وإذا أمعت النظر في هذه الأوامر الإلهية القاطعة ثم تلوها أوامر الرسول الأعظم ﷺ بإقامة ضجة لأمير المؤمنين عليه السلام، والدخول عليه لتهنئته بهذا الفخر العظيم والسلام عليه بإمرة المؤمنين^(٥).

أقول: إذا أمعت النظر في كل ذلك أصبحت على مثل ضوء الشمس بأن وجود علي يعني بالضرورة استمرار وجود النبي الأقدس، وحكمه حكمه، وطاعته طاعة النبي ﷺ ثم أوصياؤه، من أولاده وأحفاده من بعده، وقد أشار إليهم النبي ﷺ في غير موطن، وعين أسماءهم وألقابهم وأوقاتهم، ومتى يقوم

(١) ذا الحليفة: قرية صغيرة بينها وبين المدينة ستة أميال، ومنها ميقات أهل المدينة. أنظر معجم البلدان: ٢ / ٢٩٥.

(٢) أنظر البداية والنهاية: ٥ / ٢٢٧.

(٣) إشارة إلى قول رسول الله ﷺ: ((من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله))، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٥٢ ح ١٨٣.

(٤) صنو: أي قريب منه. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٤٠٤ مادة صنأ.

(٥) إشارة إلى قول عمر بن الخطاب إلى الإمام علي عليه السلام بعد صدور حديث الولاية: ((هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة)). مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ٢ / ٣٦٨ ح ٨٤٤، مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٢٣٧، كنز العمال: ١٣ / ٣٦٤٢٠ ح ١٣٤.

قائمهم المنتظر أمر ربه سلام الله عليه وعلى آباءه أجمعين^(١).

هذه الأصول الواضحة القاطعة يتولاها كل من آمن بما أنزل على محمد ﷺ؛ فتصبح غريزة من غرائزه، وفطرة في تكوينه، يتوارثها عن الآباء والأجداد قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل، ولما كنت ممن لفتني هذه المشاعر، وهذه العقائد وجدتني مشدوداً بما أذكره من أيام طفولتي، وهو ذلك الجدل العلمي الذي قام يوماً بين المرحوم والدي وبعض أساطين القلم والفكر والعلم في مصر قبل نصف قرن أو يزيد وعلى صفحات المقطم بالذات، حول بعض الأمور التي كانت ولم تزال مشار جدل بين الناس مثقفين وغير مثقفين، وكل طائفة تذود برأيها بما يتيسر لها من أسباب الدفاع، وإنك في أي ظرفٍ من هذه الظروف تجد نفسك منتهياً إلى واحد من أمرين، أما إلى اتفاق مع المتجادلين أو ما يشبه الاتفاق، وذلك حين تعمل العقول عملها في غير نزعة من نوازع العاطفة التي تؤججها وتسيرها الضغائن والكراهية والأحقاد، وحين تتحكم العقول الرصينة

(١) إشارة الى جابر بن يزيد الجعفي عندما قال: ((لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، [سورة النساء: ٤: ٥٩] قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، من أولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال ﷺ: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمعي وكني حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان...))، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٣.

الراجحة يستوعب انتعاش في القلب صدور أمينة وأحلام رزينة، وعقول حكيمة، وأخلاق سمحة توجه المتخاصمين جميعاً إلى الحق الذي لا مرأى فيه ولا غبار عليه، فينتهي الجدل أو يكاد.

وكان الأطراف المتخاصمة أصحاب وحدة متماسكة، وهناك يكفي الله المؤمنين شر الفتن، ونفيء الفئة الضالة إلى أمر الله سبحانه، ويقوم مقام ذلك العكس حين تنحدر العقول أو تموت؛ فإنك حينئذ ستواجه ضغينة من الأهواء والعواطف والأحقاد ترهقك من أمرك عسراً، وتكون المصاولة، والمجادلة، والمخاصمة قد بلغت من الضراوة والسعة أخطر مدى يمكن أن تصل إليه، وتجذ المتصاولين فيها يعدون كل ما وسعهم الإعداد ويدبرون كل ما وسعهم التدبير ليذيق بعضهم بأس بعض، وإذا هو القضاء الواقع، والضرب المتتابع، ومصارع بعد مصارع، تتحطم فيها الهام، وتطيح السواعد والأقدام، وكل المبتلين في لهوات ذلك يقولون إله واحد، وقرآن واحد، وقبلة واحدة، ونبي واحد، ولكن الحقيقة التي لا تغيب عن رب العالمين سبحانه ولا تفوت المنصفين المتقين المؤمنين من عباده هي هي: نجدان إثنان^(١) إما شاكراً وإما كفوراً وفتتان إثنان مؤمنة وباغية^(٢).

وقد لا يجد المرء مفراً من الاختلاف في كثير من الأحيان خفيفاً تارةً وعنيفاً تارةً حول قضية من قضايا التاريخ، أو أمر من أمور المجتمع، أو مبدأ من المبادئ العامة أو رأي من الآراء، وخاصة تلك التي لها تأسٍ بشريعة، أو عقيدة أو

(١) نجدين: مفردا نجد وهو الطريق الواضح. أنظر العين: ٨٤/٦ مادة نجد.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَدْيَنَاءَ النَّجْدَيْنِ﴾، سورة البلد ٩٠: ١٠.

سياسة أو دين؛ فهنالك ترى كل طائفة [ان] تستعين بما لديها من الوسائل والأعداء، مهما كانت نسبة الاستقامة والصحة فيها لإثبات رأيها وتبرير موقفها وتكاد تكون طبيعة أي خلاف يقوم على هذا النوع من الغرائز والأمزجة والأهواء متأججة النزعة، مشتعلة الأوار^(١).

أما المجادلة والمحاجة التي قامت بين المرحوم والدي وعلماء الأزهر قبل نصف قرن أو يزيد كانت لحسن الحظ ذات طابع سليم تغلب فيها وجه الحكمة وتَحَكَّم فيها العقل لا العواطف فكانت مراجعات أشبه ما تكون بالمراجعات التي ذاع خبرها في الأوساط الأدبية والعلمية والتاريخية وأصبحت أشهر من قفا نبك^(٢)، والتي دارت بين المرحوم العلامة الكبير الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين قدس الله ثراه وعميد جامعة الأزهر رحمته^(٣).

ومن هذه الأحقاد وهي التي واجهها أمير المؤمنين عليه السلام أيام حكمه إذ عادت بلية الناس هيئتها يوم بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم، وقد تحقق يومها العهد الذي عهدته النبي صلى الله عليه وسلم إلى أخيه وابن عمه ووصيه وأبو ولده علي عليه السلام في حرب الناكثين والقاسطين والمارقين، يوم الجمل في البصرة، ويوم صفين في الشام، ويوم النهروان في العراق حارب فيها أخوا النبي علي تأويل القرآن كما حارب

(١) الأوار: أي حرارة النار. أنظر الصحاح: ٢ / ٥٨٣ مادة أوار.

(٢) إشارة إلى معلقة امرئ القيس المشهورة التي قالها عند وقوفه مطالعاً على دياره مشتاقاً إلى الاحبة، قال في مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ديوان امرئ القيس: ٢١.

(٣) أنظر المراجعات: ٥٩.

النبي عن تنزيله^(١).

أجل وفي مراجعة بعض تلك المراجعات التي دارت مع المرحوم والدي وبعض شيوخ الأزهر حول طبيعة تلك الأحداث وظروفها وما تمخض عنها من مضاعفات أبقّت كيان الإسلام، ولم تنزل مشاكلها قائمة حتى اليوم، أخطر العبارة التي وردت في أحد ردود المرحوم الوالد التي جاء فيها قوله: (ولو اختصر الناس طريقهم، ويسروا أمرهم، ورجعوا إلى قرآنهم وساروا على هدي نبيهم وأهل بيته الطاهرين؛ ليسروا لأنفسهم العافية، وتجنبوا كثيراً من المهالك والمزالق، ما كان أغناهم عنها لو كانوا يعقلون ويتدبرون، ولكنهم أبو الإختلاف والإإن يذيق بعضهم بأس بعض في حروب طاحنة زلزلت الأرض تحت أقدامهم، ولو فكروا قليلاً، ورجعوا إلى فطرتهم الخيرة، وعقولهم لا عواطفهم، لوجدوا المنهاج واضحاً، والسراج منيراً، والأعلام قائمة - النبي وعترته من بعده- والصراط مستقيماً، وكذلك: ﴿لَا تُهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢)، ولتجنبوا كلما واجهوه من مأس وحوادث، لو وعو ووضعوا أمام أعينهم حديثاً واحداً من أحاديث نبيهم الذي أجمع عليه معظم فقهاء أمته وهو: ((يا معشر المسلمين ألا وإنني تارك فيكم اثنين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما))^(٣).

(١) أنظر تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين: ١٣٢.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٥٦.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١/ ٢٩٤ ح ٣.

فنظروا ولكن ساء ما نظروا فبدلاً من الاتقياد لهم، ومودتهم، واطاعتهم، ونصرتهم، ناصبوا وانكروا عليهم حقهم، وحاربوهم حتى مضوا إلى ربهم ليواجهوا جدهم وأبوهم مضرّجين بالدماء محروقي البيوت، مُرَوَّعي الأطفال، مُرْمَلي النساء شهيدا بعد شهيد وصريراً بعد صريع، وسيحكم الله وهو خير الحاكمين).

ولما كنت قد عزمت على خوض بهذا الموضوع الشائك عسى أن أستطيع تصحيح بعض الأذهان والأوهام، وبروح علمية عصرية، لا تشوبها شوائب العقد والأهواء، ورائدي الأوحده هو تقوى الله وحده لا شريك له في الملك والإيمان بما أنزل على نبيه محمد ﷺ، وما ذكر بكتاب الله سبحانه وتعالى، أو جاء من حديث شريف مجمع عليه بحق أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، وبوازع من الحق والإنصاف والعدل، الذي يجمع ولا يفرق، ويهدي ولا يضل، ويحسن ولا يسيء، والله المستعان.

وإني ملزم أن أخلد في هذا المقام المرحوم والدي لفرضين:

الأول: حق والدي رحمته علي في تخليد ذكره وأنا أكتب في النبأ العظيم الذي هم فيه مُخْتَلِفُونَ، كرائد من رواد هذه المسيرة المتعبة الشائكة.

والثاني: أنه كان رحمته معيناً ومنهلاً ترتشف منه هذه المشاعر وهذه الأحاسيس وهذه النبضات، فكان في موضوعي الذي أخوضه الآن قطعة من البحر الزاخر

الذي نستقي من أجزاءه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾^(١).

(١) سورة يوسف ١٢: ٢٦.

الفصل الأول

رسالتان ذواتا أشجان ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(١)

وقبل الدخول في موضوعات هذه الموسوعة الضخمة رأيت من الضرورة القصوى، والفائدة الكبرى لكل متتبع ينبغي الوقوف على حقائق التاريخ [والوغل] إلى أعماقها، وكوافها^(٢) بروح الإنصاف، والتجرد عن النزعات، لا بروح الحقد والكرهية، وبوحي من الحيدة لا بوحي من التخرب، وبوازع من العقل لا بوازع من العاطفة، أن أُثبِتَ هنا نقلاً عن نهج البلاغة للشيخ الكبير عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي رسالتين خطرتين:

أولاهما من العبد الصالح الشهيد محمد بن أبي بكر رحمته^(٣) إلى اللعين ابن اللعين معاوية بن أبي سفيان^(٤)، وثانيهما جواب هذا الفاسق إليه.

(١) سورة الرحمن ٥٥: ١٣.

(٢) كوافها: أي مصادرها. أنظر العين: ٤١٣/٥ مادة كوف.

(٣) هو محمد بن أبي بكر، جليل القدر، عظيم المنزلة، من خواص علي عليه السلام، ولد في حجة الوداع، وقتل بمصر سنة (٣٨هـ) أيام خلافة الإمام علي عليه السلام، وكان عاملاً عليها من قبله. أنظر رجال الطوسي: ٤٩، خلاصة الأقوال: ٢٣٦، رجال ابن داود: ١٥٨.

(٤) وهو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي ويعرف بمعاوية بن أبي سفيان وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن، وعد أول الحكام الوضاعين للحديث اما باقي حاله فمعروف ولد سنة (٦٠هـ). أنظر أسد الغابة: ٤/ ٣٨٥، إكليل المنهج: ٥٦٣، الوضاعون وأحاديثهم: ١٤.

وهاك نص الرسالتين نقلاً عن النهج لابن أبي الحديد ونقلًا عن كتاب صفين للمرحوم مزاحم.

الرسالة الأولى:

وجهها المجاهد الصابر المحتسب المقتول ظلماً وعدواناً محمد بن أبي بكر رضي الله عنه إلى اللعين ابن اللعين، والطلق ابن الطلقاء معاوية بن أبي سفيان، وصحة اللعين ونسبته لهؤلاء سنها خاتم النبيين ﷺ^(١) فكانت القابهم معروفة به عند المهاجرين والأنصار ثم زادهم النبي الأكرم ﷺ لقباً آخر بعد الفتح الأكبر يوازي ما لقبهم به قبل الفتح، وهو الطلقاء، وهؤلاء الطلقاء هم حثالات من ادعوا الإسلام خوفاً من الموت ونجاة لرؤوسهم من سيف ابن أبي طالب الذي كان قائماً عليها يوم الفتح إذ كان بهم قاب قوسين أو أدنى ولكن النبي ﷺ أمر علياً بتركهم قائلاً له: ((اتركهم فإنهم الطلقاء))^(٢).

أما رسالة ابن أبي بكر هذه إلى رئيس الفئة الباغية الفاسق ابن آكلة الأكباد، وكلمة الفئة الباغية أول ما صدرت عن النبي الأكرم ﷺ حيث قالها مراراً: ((ويح ابن سمية ويقصد الصحابي العظيم عمار بن ياسر^(٣) وأمه سمية

(١) أنظر تهذيب الأحكام: ٢/ ١٠٩ح ٤١١، منتهى المطلب: ٥/ ٢٦٥، السنن الكبرى للبيهقي: ٢/ ٢٠٧.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. السنن الكبرى للبيهقي: ٩/ ١١٨.

(٣) هو عمار بن ياسر العنسي يكنى أبا اليقظان من أصحاب الرسول ﷺ وعلي رضي الله عنه وقد روي عن الإمام علي رضي الله عنه: ضاقت الأرض بسبعة بهم يرزقون وبهم ينصرون وبهم يمطرون. منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار.. وكان الإمام علي يقول: أنا إمامهم. وهم الذين صلوا علي فاطمة رضي الله عنها.

تقتله الفئة الباغية وآخر شرا به من الدنيا ضياح من لبن))^(١)، وهو الذي وقع وانتهى إليه أمر هذا الصحابي العظيم الذي قال فيه وفي أمه وأبيه خاتم المرسلين يوم كان المشركون في مكة يصبون عليه ألوان العذاب، ويلهبون صدورهم وظهورهم بالسياط والأحجار: ((صبراً يا آل ياسر فأن موعدكم الجنة))^(٢)، وفي موطن آخر قال صلوات الله عليه: ((مالكم وعمار فقد امتلأ جسمه إيماناً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه))^(٣)، ونص رسالته هو الآتي حرفاً بحرف نقلاً عن كتاب صفين وكتاب نهج البلاغة كما ذكر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد ابن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر

سلام على أهل طاعة الله ممن هو سلم لأهل ولاية الله، وإن قصد الشهيد محمد بن أبي بكر في كلمته أهل ولاية الله هم محمد وآل بيت محمد الذي أنزل الله ولايتهم يوم الغدير على عبارة تلك الولاية التي ألزمها رب العالمين تعالى شأنه كل عبادة إلى يوم الدين وقد تصافقت الصحاح جميعاً ومسند أحمد على ذكرها وذكر روايتها وموقع نزولها ويوم تبليغها وهو الثامن عشر من ذي الحجة

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: ((رحم الله عمّاراً ثلاثاً قاتل مع أمير المؤمنين وقتل شهيداً)). شهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفين وقتلته الفئة الباغية أصحاب معاوية سنة (٧٣هـ). أنظر رجال البرقي: ١، رجال الطوسي: ٤٣، نقد الرجال: ٣/٣١٩، الفوائد الرجالية: ٣/١٧٠.

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. كنز العمال: ١٣/٥٣٧ ح ٣٧٤٠٤.

(٢) المستدرک: ٣/٣٨٣، المناقب للخوارزمي: ٢٣٤.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. المسترشد: ٦٥٨ ح ٣٢٨.

بعد حجة الوداع وفي (ذي الحليفة) وغدير خم في مكة قيظ^(١) يشوي الوجوه^(٢).

أما بعد.

((فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته، خلق خلقاً بلا عبث ولا ضعف في قوته، ولا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيداً ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣)، وجعل منهم شقياً وسعيداً، وغوريا ورشيداً، ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتجب منهم محمداً ﷺ، فاخصه برسالته، واختاره لوحيه وأثمنه على أمره، وبعثه رسولاً مصدقاً لما بين يديه من الكتب، ودليلاً على الشرائع، فدعا إلى سبيل أمره بالحكمة الموعظة الحسنة، فكان أول من أجاب وأتاب وصدقه ووافقه فأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام فصدقه بالغيب المكتوم، وأثره على كل حميم، ووقاه كل هول، وواساه بنفسه في كل خوف، فحارب حربه وسالم سلمه، فلم يبرح مبتدلاً في ساعات الأزل بالشدة والضيق، ومقامات الروح سابقاً فلانظير له في جهاده، ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تساميه، وأنت أنت وهو هو السابق المبرز في كل خير، أول الناس إسلاماً، وأصدق الناس نية، وأطيب الناس ذرية، وخير الناس ابن عم، وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغوائل، وتجتهدان على إطفاء نور الله، وتجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال،

(١) قيظ: أي صميف الصيف. العين: ٢٠٠ / ٥ مادة قيظ.

(٢) أنظر مسند أحمد: ١ / ٨٤، التاريخ الكبير: ١ / ٣٧٥ ح ١١٩١، مسند أبي يعلى: ١ / ٤٢٩

ح ٥٦٧، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٢٧٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٥ / ٤٥ ح ٨١٤٥.

(٣) سورة الذاريات ٥١: ٥٦.

وتخالفان في ذلك القبائل، على هذا مات أبوك، وعلى ذلك خلفته، والشاهد عليك بذلك من يأوى [ويلجأ] إليك من بقية الأحزاب ورؤوس النفاق والشقاق عليه السلام، والشاهد لعلي عليه الصلاة والسلام مع فضله وسابقته القديمة، أنصاره الذين ذكرهم الله في القرآن، ففضلهم وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار، فهم حوله كتائب وعصائب يجالدون حوله بأسيا فهم، ويهرقون دمائهم دونه، يرون الفضل في اتباعه، والشقاق والعصيان في خلافه، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعلي، وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيه وأبو ولده، وأول الناس له اتباعاً وآخرهم به عهداً، يخبره في سره، ويشركه في أمره، وأنت عدوّه وابن عدوّه، فتمتع ما استطعت بباطالك، ولتجدن لك ابن العاصي^(١) في غوايتك، فكأن أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهي، وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا، واعلم إنك إنما تكايد ربك الذي قد آمنت كيده، وآيست من روجه، وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غروب، وبالله وبإهل بيت رسوله عنك الغناء، والسلام على من اتبع الهدى)).

التوقيع محمد بن أبي بكر^(٢)

ملاحظة هامة:

أولاً: يتضح مما سبق اتضاحاً كاملاً وقاطعاً لا يرقى إليه الريب إن اللعين

(١) هو عمرو بن العاص بن مكي السهمي احد ولاية عمر على فلسطين والاردن، وقد تعاهد في صفين مع معاوية لعنه الله ضد الإمام علي عليه السلام مقابل منحه ولاية مصر. أنظر الطبقات الكبرى: ٤/ ٣٥٤، إكليل المنهج: ٥٥٥، الكنى والألقاب: ١/ ٤٣٣

(٢) وقعة صفين: ١١٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ١٨٨.

وابن اللعين، والطلق ابن الطلقاء معاوية ابن آكلة الأكباد وابن أبي سفيان - إن صحت نسبتة إليه^(١) لأن هنداً كانت حالها حال حمامة أم أبي سفيان معروفة بالعهر والسفاح ومن ذوات الأعلام^(٢) - كان هو وأبوه معروفين للقاصي والداني بهذا الاسم الملعون الذي أطلقه عليه رسول الله ﷺ، فهما علمان من أعلام الكفر والنفاق، الذين قادوا الحروب ضد المسلمين حتى استسلموا يوم الفتح الأكبر وهم صاغرون، ولكن لم يستسلموا، ويقله النبي ﷺ فيه وفي مواطن كثيرة مثل: ((اللهم لا تشبع بطنه))^(٣)، وإنه صعلوك وبما شاكل ذلك، وإن معاوية بن هند فصيل عن كدنة^(٤) طليقاً وابن طليق.

فإنه رأس الفئة الباغية التي قتلت الصحابي العظيم عمار بن ياسر فباي نبأ على تلك الصواعق التي أنزلها النبي على هذا المجرم فياني أوجب لعنه وسبه، وأبيه، وأخيه، ومن ظلع في ركابهم ومشى إلى قتل الحسين السبط، وحرق خيامه، وسبى نساءه، وأخاف أطفاله، سلام الله عليه وعلى أخيه السبط أبا

(١) إشارة الى قول النبي ﷺ عند نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاعِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾، سورة المتحنة ٦٠: ١٢ ونص قوله: ((ولا تسرقن فقالت هند: ان أبا سفيان رجل ممسك، وإنني أصبت من ماله هنات، فلا أدري أيحل أم لا؟ فقال أبو سفيان: ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غير فهو لك حلال، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها، فقال لها: وإنك لهند بنت عتبة قالت: نعم، فاعف عما سلف، يا نبي الله عفا الله عنك، فقال: ولا تزنين فقالت هند: أو تزني الحرة؟ فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية...))، مستدرک الوسائل: ١٤ / ٢٧٩ ح ١٦٧١٥.

(٢) أنظر الغارات: ٢ / ٩٣٧، أمالي الطوسي: ٧٢٥ ح ١٥٢٤.

(٣) الاحتجاج: ١ / ٤٠٨.

(٤) كدنه: تطلق ويراد بها البغل او الفيل. أنظر العين: ٥ / ٣٣٠ مادة كدن.

محمد الحسن عليه السلام الذي سقى إليه اللعين معاوية بالسم فقتله على يد اللعينة زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس^(١) الذي كان رأساً من رؤوس الفتن والنفاق الذين ناصبوا لأمر المؤمنين العداة وكان وأخوه معه من الذين أكرهوا أمير المؤمنين على التحكيم المضحك المبكي مع الفئة الباغية؛ لأنهما ضالة عاصية لإمامهما المنتجب والمنصوص عليه، أجل أكرهوا أمير المؤمنين على التحكيم^(٢) حين طلعت شمس النصر وأقدم الفاسق معاوية، وانحل جيشه الذي سحقه القائد الزعيم مالك بن الحارث الأشر^(٣) الذي كان لأمر المؤمنين كما كان علي لرسول الله^(٤) سيفاً من سيوف الله ينقض على أعداء الإسلام.

وهذا جواب اللعين ابن آكلة الأكباد للمجاهد العظيم محمد ابن أبي بكر:

من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر.

سلام على أهل طاعة الله^(٥).

أما بعد.

(١) أنظر المسترشد: ١٤٧ ح ١٤، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٦٦.

(٢) أنظر وقعة صفين: ٥١٤، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ١ / ٣٥٩، مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٣٦٦، فتح الباري: ٨ / ٤٥١.

(٣) هو مالك بن الاشر النخعي الكوفي، جليل القدر، عظيم المنزلة، كان من خواص الإمام علي عليه السلام شهد معه الجمل وصفين وهو أظهر من أن يخفى، معرفة الثقات: ٢ / ٢٥٩، خلاصة الأقوال: ٢٧٦، تاريخ مدينة دمشق: ٥٦ / ٣٧٥.

(٤) إشارة الى قول الإمام علي عليه السلام بعد موت مالك: ((كان الأشر لي كما كنت لرسول

الله ﷺ)). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢١٤.

(٥) يقول ذلك: وهو أول عدو من أعداء الله، من المؤلف.

((فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه، وما أصفى به نبيه، مع كلام الفئة ووضعته، لرأيك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت حق ابن أبي طالب وقديم سابقته، وقرابته من نبي الله ونصرته له، ومواساته إياه، في كل خرفٍ وهول، واحتجاجك علي، وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك.

فأحمده إلهاً صرف ذلك الفضل عنك، وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا، نرى حق ابن أبي طالب لازماً لنا، وفضله مبرزاً علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلج حجته، قبضه الله إليه، فكان أبوك وفاروقه أول من أبتزه وخالفه على ذلك اتفقاً واتسقا ثم دعواه إلى أنفسهما، فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما، فهما به الهموم، وأرادوا به العظيم-أي القتل- فبايعهما وسلم لهما، لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا، وانقضى أمرهما.

ثم أقاما بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان، يهتدي بهديهما، ويسير بسيرتهما، فعبته أنت وصاحبك، حتى طمع فيه الأفاصي من أهل المعاصي، وبطنتما وظهرتما، وكشفتما له عدأوتكما وغلكما، حتى بلغتما منه مناكما، فخذ حذرک يا ابن أبي بكر، فستري وبال أمرک، وقس شبرک بفترك، تقصر عن أن تساوي أو توازي من يزن الجبال حلمه، ولا تلين عن قسر قناته ولا يدرك ذو مدى أناته.

أبوك مهَّد له مهاده، وبنى ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوله، وإن يكن جوراً فأبوك أسه ونحن شركاءه، فبهديهِ اخذنا، وبفعله اقتدينا، ورأينا أباك فعل ما فعل، فاحتدنا مثاله، واقتدينا بفعاله، فعب أباك بما بدى لك

أو دع.

والسلام على من أناب، ورجع عن غوايته وتاب)).

التوقيع معاوية بن أبي سفيان (١).

قرآن كريم: ورد على النبي في هذا المقام في هذا الآية الكريمة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢).

التعليق:

إن كتاب هذا اللعين القاسط الفاسق الطليق وابن آكلة الأكباد المدعو معاوية بن أبي سفيان يقر ويعترف بحقه لأمر المؤمنين، وحقه على سائر المسلمين بعد النبي ﷺ.

ثم يناقض نفسه ودون أن يبرر رأيه بسبب من الأسباب في إعلان الخصومة لعلي، الذي وجبت مودته وتقدير حقه والإعتراف بمنزلته، وعلي هو هو يوم الدعوة على عهد النبي، وأيام اعتزاله الدنيا في داره، وأيام خلافته، وحتى لحظة استشهاده وانتقاله إلى جوار أخيه في جنان الخلد، فلم يبدل ديناً ولم يستحدث نبياً، ولم يتتبع بدعة، فهو على منهاج أخيه منذ هبط رأسه الكريم في الكعبة، وحتى استشهاده في محراب مسجد الكوفة.

(١) وقعة صفين: ١١٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/١٨٩.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

ثم ما رأى ابن آكلة الأكباد في القرآن المخلد إلى قيام الساعة، وأحاديث النبي التي لها طابع الاستمرار إلى يوم الحشر والنشر التي جاءت في علي عليه السلام؟.

أتى علي ذكر أكثرها هذا الكتاب منها:

((انت مني بمنزلة] هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^(١).

وأين هو من أوامر يوم الغدير في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام على الناس أجمعين؟!.

وأين هو من حديث: ((إن ضربة علي لابن ود تعادل عبادة الثقلين إلى يوم القيامة))^(٢).

و((لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي))^(٣)، وآلاف الإثباتات.

فما الذي حمل ابن آكلة الأكباد أن يعلن تلك الحرب الضروس على أمير المؤمنين عليه السلام الذي أجمعت عليه الأمة، وفي مقدمتها المهاجرون والأنصار اجماعاً لم ينله أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان.

ولكنهما كلمتان قالهما أمير المؤمنين عليه السلام مراراً: ((أنهم والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرُوا الكفر ولما وجدوا أعواناً عليه أظهره))^(٤)، وأنت ترى من كتابة المحكوسماً وحقداً كيف ألقى بكل ثقله، وكل جهده لإلقاء التبعات في

(١) الكافي: ٨ / ١٠٧ ح ٨٠، أمالي الصدوق: ٢٣٨ ح ٢٥٢.

(٢) ورد باختلاف يسير. شرح أصول الكافي: ١٢ / ٤١٣.

(٣) الكافي: ٨ / ١١٠ ح ٩٠، أمالي الصدوق: ٢٦٨ ح ٢٩٢.

(٤) ورد القول باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٣ / ١٦.

حرب الإمام التي أجمعت عليه الأمة عن أبي بكر وعمر وعثمان.

اللعين معاوية سيقى عنوان الكفر ورأس الوافدين على النار، وسيبقى ابن

أبي بكر عنواناً للإيمان ورأساً من رؤوس الصبارين المجاهدين.

خطابات لله فيها إرادة:

الأول: وهو خطاب الزهراء سيدة العالمين فاطمة بنت محمد بن عبد الله عليها، وعلى أبيها، وبعلمها وبنيتها، أفضل صلوات الرحمن، ذلك الخطاب الذي يزلزل الأرض تحت أقدام الحاضرين، والمحتشدين الذين أجهشوا بالبكاء في مسجد أبيها، وفي محضر من أبي بكر، وحشد من المهاجرين والأنصار، كما هو ظاهر عند مراجعة ما ذكر في كتاب عباس محمود العقاد^(١)، أرتجلته على الحشد، وقبر أبيها ما جف بعد، وذلك على إثر إستيلاء الخليفة الأول على فدك التي كانت ملكاً للنبي ولأنها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب^(٢)، وبدوره وهبها لوحيده الزهراء عليها السلام.

ذلك الخطاب كما أجمعت عليه كتب السير والتاريخ كان ثورة علوية فاطمية هاشمية عرمة، على كل الوضع الذي تبلور بعد انتقال أبيها عليها السلام إلى حضيرة القدس، ولطوله ولخطورة ما جاء فيه فقد خصصنا له فصلاً خاصاً في هذا الكتاب سيأتيك في محله وبجته إن شاء الله.

الثاني: شقشقية أبي الحسين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلوات والسلام، المذهلة التي خطبها من على منبره في مسجد الكوفة أيام خلافته سنقلها لك عن شرح النهج للشيخ محمد عبده، وكنت أنوي نقلها في

(١) فاطمة الزهراء والفاطميون: ٣٧.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُ فَمَا أُوتِجَتُّ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَكَارِكَابٍ وَكَانَ اللَّهُ بِسَلْطٰنٍ مُّرْسَلًا عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾، سورة الحشر ٥٩: ٦.

هذا المقام لإلتحام محتواها وممرها، مع الرسالتين المذكورتين، ولكنني حفاظاً على تسلسل الأحداث آثرت إيرادها في مواقعها المنسجمة مع ظروفها.

من هو النَّبَأُ الْعَظِيمُ:

تمهيد:

قال تعالى: ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كُلًّا سَبِعُ مَلَأُونَ ثُمَّ كَلَّا

سَبِعُ مَلَأُونَ﴾^(١).

وقبل عرض المساند التي لا يرقى إليها الريب في النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، وعنه يتساءلون إنما هو حجة الله على الخلق نفس النبي ﷺ بأية المباهلة، وأخاه حين آخا بين الناس، وما أعاده في حديثه الشريف الكريم الذي أطلق عليه أسم حديث المنزلة، وهو الحديث الذي جاء على لسان خاتم النبیین ﷺ حينما خلف علياً في المدينة، وقد توجه إلى غزوة تبوك فأخرص^(٢) المخرصون، وأرجف^(٣) المرجفون ويُخَلَّفُ علي عليه السلام، فترك المدينة ملتحقاً بأخيه النبي ﷺ شاكياً تخرصات المغرضين الحاقدين، فقال له على ملاً من الناس ومشهد من الخلائق: ((أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^(٤)، وأرجعه إلى المدينة عاصمته ليدير شؤونها نيابة عنه، وخليفة له في رعاية شؤون المسلمين، وأنه وصيه الذي نزلت ولايته الكبرى يوم الغدير من رب العالمين جل جلاله، وفي حجة الوداع في الثامن عشر من ذي

(١) سورة النبأ ٧٨: ١-٥.

(٢) الخرص: الكذب، والجمع مخرصون أي كذابون. أنظر العين: ٤/ ١٨٣ مادة خرص.

(٣) أرجف: أي الخوض بنقل الاخبار السيئة. أنظر العين: ٦/ ١٠٩ مادة رجف.

(٤) أمالي الطوسي: ٧٢٥ ح ٢٨٨٧، وورد باختلاف يسير في أمالي المفيد: ٥٧ ح ٣، صحيح

البخاري: ٥/ ١٢٩، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠.

الحجة وفي ساعة قيظ^(١) ملتبهة تشوي الوجوه، يكاد المرء يضع رداءه تحت قدميه إتاقاء حرارة الرمل الملتهب.

وبعد ذلك فهو ربيبه والناشئ في حجره يمضغ اللقمة ويطعمه إياها، يتبعه إتباع الفصيل أثر أمه يرفع له في كل يوم علماً من كرائم أخلاقه؛ ليقندي بها، ويمشي في أثرها، وهو الذي صلى قبل الخلائق وهو طفل مع النبي في أقاصي الجبل تارة، وفي البيت تارة، وخديجة ثالثهما، سلام الله وصلواته عليهم أجمعين، وإنه ابن كافله، وحاميه، والذائد^(٢) عنه وعن دعوته، شيخ الأبطح، أبي طالب قائد مكة وزعيمها دون منازع، وإنه ناصره في ساعات الأزل، ومقامات الردع، سباقاً لا نظير له في جهاده، وأنه أبو ولده الأطايب الميامين صلوات الله عليهم أجمعين، وأحد الخمسة أهل الكساء والذي أنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣)، وكذلك أحد الخمسة الأكارم عند الله الذي باهل بهم رسول الله ﷺ الأمم الذالة في ذلك الموقف الرهيب الذي أنزل الله فيه قرآنه: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَسَاءَ مَا وَرَسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهَلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٤).

فكان نصاً منصوصاً من لدن رب العالمين تعالى شأنه أن علياً نفس النبي في

(١) قيظ: أي صميم الصيف. العين: ٥ / ٢٠٠ مادة قيظ.

(٢) الذائد: أي حامي الحقيقة. الصحاح: ٢ / ٤٧١ مادة ذود.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٤) سورة آل عمران ٣: ٦١.

هذه الآية المباركة، وأن حضورهم المباهلة يدل على أنهم أفضل من مشى على وجه الأرض على الإطلاق، ولو كان عليها من يوازيهم لكان في المباهلة موجوداً مع النبي ﷺ.

واستمراراً لهذه المكرمات الخارقة التي شاءها له خالق الخلق وباسط الرزق، فهو وارث علم النبي الأقدس ﷺ: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))^(١).

وإنه صنو القرآن وعدله: ((يا معشر المسلمين اني تارك فيكم إثنان ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما))^(٢).

وفي موطن آخر قال ﷺ: ((علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))^(٣).

وفي خبر آخر: ((علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار))^(٤).

وهو الذي أنبأه أمر رب العالمين جلت آلاءه، وعظمت قدرته بلزوم مودتهم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِيَّا الْوَدَّ فِي الْقُرْبَى﴾^(٥)، ولما سئل أكرم المرسلين عن المقصود من فيها قال: ((علي وفاطمة وولدهما))^(٦)، وأحاديث النبي في علي

(١) التوحيد: ٣٠٧.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١/ ٢٩٤ ح ٣.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. أمالي الطوسي: ٤٦٠ ح ١٠٢٨.

(٤) ورد الحديث باختلاف يسير في أمالي الصدوق: ١٥٠ ح ١٤٦.

(٥) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٦) مطالب السؤل: ٢٨.

تكاد لا تحصى منها: ((ضربة علي لابن ود تعادل عبادة الثقلين إلى يوم القيامة))^(١)، وحديث: ((أفضاكم علي))^(٢)، وحديث الطائر المشوي، الذي طلب النبي إلى ربه جل شأنه أن يبعث إليه أحب الخلائق إلى الله يشاركه أكلة هذا الطائر، فكان طارق الباب علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣)، وحديث الحدائق السبع وهو أشهر من أن يذكر^(٤).

أما مبيته على فراش النبي ﷺ ليلة هجرته من مكة فقد أنزل الله فيها الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^(٥).

ولا أخي القارئ الكريم هل ينسى أمر المهيمن الأعلى في لزوم إرسال سورة التوبة مع علي ليقراها على المشركين في الموسم؟ وقد كان النبي قد بعثها مع أبي بكر فألحق به علياً فأدركه في ذي الحليفة، وأخذ السورة منه وعاد أبي بكر راجعاً إلى النبي سائلاً إياه.

أنزل في قرآنا؟ قال: ((لا ولكن أمرت أن أقرأها أنا على المشركين أو واحداً مني، وعدل نفسي، ولست الذي اخترته إنما اختاره الذي نفس محمد بيده))^(٦).

(١) ورد باختلاف يسير. شرح أصول الكافي: ١٢ / ٤١٣.

(٢) الاحتجاج: ٢ / ١٦٣.

(٣) أنظر الاحتجاج: ١ / ٢٠٠.

(٤) أنظر مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ٢ / ٥٥٠ ح ١٠٦١.

(٥) سورة البقرة: ٢ / ٢٠٧.

(٦) ورد باختلاف يسير. دعائم الإسلام: ١ / ١٨.

واقعة الخندق:

وإما واقعة الخندق وما أدراك ما واقعة الخندق يوم فصل وما هو بالهزل، فلقد تحزب الشرك بكل فآته، وسلّم قيادته إلى بطل الجزيرة العربية الذي لن تجرأ على مبارزته أحد، والعرب يعدونه بألف فارس وهو عمرو بن ود العامري، وأحاط المشركون بكل ثقتهم وقوتهم حول الخندق الذي عبره عمرو بن ود وفارسين آخرين معه، وبداء ينادي المسلمين هل من مبارز لبطل غير عاجز، والمسلمون واجحون^(١) لأئذون بالنبى لأنهم يعرفون المبارز حق العلم.

وفي كل نداء يناديه يقول الفتى علي أنا له يا رسول الله، ويجلسه النبي ويقول له: أنه عمرو، وبعد أن انقطع رجاء المسلمين إلا في علي أمره النبي بالنهوض وألبسه عمامته وسلّمه ذو الفقار وقال: ((اللهم فقد برز الإيمان كله للشرك كله، وإن شئت أن لا تُعبد فلا تعبد))^(٢).

وانتهى البراز بمصرع المشرك عمرو بن ود مما جعل النبي يقول: ((إن ضربة علي لابن ود يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين إلى يوم القيامة))^(٣)، وما وجدت أحلى من تحليل الأستاذ محمد جواد مغنية لهذا المقام في كتابه علي والقرآن حيث قال: (إنما هي ضربة فاصلة إما أن يقتل علي ويموت الإسلام في مهده أو يقتل عمرو ويموت الشرك في الجزيرة وشاء المهيمن الأعلى أن تكون كلمته

(١) لاجحون: أي متسترون. الصحاح: ١/ ٤١٤ مادة وجح.

(٢) ورد باختلاف يسير. كنز الفوائد: ١٣٧.

(٣) ورد باختلاف يسير. شرح أصول الكافي: ١٢/ ٤١٣.

العليا، وكلمة الكافرين السفلى بعلي عليه السلام^(١)؛ لذلك قال النبي: ((برز الإيمان كله للشرك كله))^(٢)، وفعلاً فقد انتهى أمر الشرك بعد هذه الواقعة حتى أتم الفتح الأكبر، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

(١) أنظر علي والقرآن: ١١.

(٢) ورد باختلاف يسير. كنز الفوائد: ١٣٧.

علي عليه السلام في القرآن والحديث الشريف:

وأني لكلي يقين أن الإمام بما نزل في علي عليه السلام في كتاب الله العزيز وما جاء على لسان خاتم النبي ﷺ لا ينتهي إلا بمسوعة ضخمة يقصر عنها هذا الكتاب؛ لذلك فإننا سنتعرض إلى جوانب منها تقتضيها مقاماتها، وظروفها التي سيستفاد بها البحث، ويمر عليها الكلام مع ذلك لا أراني بان أقول يسعني المرور في التمهيد للنبا العظيم عليه وعلى آله أفضل الصلوات، دون ذكر ما يعقبه ذكره ضرورة قصوى؛ لوضع بعض النقاط على حروفها، وآثرت في ذلك ما أجمع عليه ثقة هذه الأمة، وأساطينها مخالفون ومؤلفون، من نصوص قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة؛ لأدفع عنهم جميعاً غائلة الجدل العقيم، والله تعالى هو المستعان، وحده أكرم معين.

١. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

مُرَاكِبُونَ﴾^(١).

وقد نزلت هذه الآية الكريمة حتى سأل سائل بمسجد رسول الله ﷺ ولم يجبه من الناس أحد، فرفع يديه إلى السماء وقال اللهم هذا مسجد نبيك محمد وقد سألت فيه من يعينني فلم يجيبي أحداً، فأوماً لإمام إله بخصره وكان راکعاً مشيراً إلى خاتمه ليتصدق به على ذلك السائل العون، فجاءه وأخذه من يده

فنزلت في الأثر تلك الآية الكريمة^(١).

وعن الصحابي العظيم صادق القول أبا ذر رحمته^(٢) الذي قال فيه رسول الله ﷺ: ((ما أقلت الغبراء ولا أضلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر))^(٣).

يقول هذا الصادق المصدق: ((سمعت بهاتين وإلا صممتا، ورأيت بهاتين وإلا عميتا أن رسول الله ﷺ، دعى ربه حين رأى علياً عليه السلام تصدق بخاتمه، وقال اللهم أنا نبيك محمد أقول لك كما قال أخي موسى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرِكْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَرِيسًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَمْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ تَبَاصِيرًا فَأَنْزَلْتَ عَلَيْهِ قُرْآنًا قَالَ قَدْ أُوتِيَ سُؤْلُكَ يَا مُوسَى﴾^(٤)، فانزل عليه: ﴿سَشَدُّ عَضْدِكَ بِأَخِيكَ وَجَعَلَ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا

(١) أنظر الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٨.

(٢) وهو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، أبو ذر الغفاري، أسلم والنبى ﷺ بمكة أول الإسلام، فكان رابع أربعة، وقيل: خامس خمسة، وقد اختلف في اسمه ونسبه، ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى هاجر النبي ﷺ فأتاه بالمدينة، بعدما ذهبت بدر وأحد والخندق، وصحبه إلى أن مات، وكان يعبد الله تعالى قبل مبعث النبي ﷺ بثلاث سنين، وروي عن رسول الله ﷺ قال في حقه: ((أبو ذر يمشي على الأرض في زهد عيسى بن مريم)). توفي سنة (٣٢هـ). أنظر أسد الغابة: ١/ ٣٠١.

(٣) أمالي الطوسي: ٧٠٥٣ ح.

(٤) سورة طه ٢٠: ٢٥-٣٦.

يَصْلُونَ^(١)، فقال: اللهم وأنا نبيك وصفيك محمد أقلول لك اجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي اشدد به أزري، فنزلت الآية المباركة عليه ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَكَيْكُمْ﴾^(٢)، إلى آخره^(٣).

هذا ما أجمعت عليه الصحاح واتفق عليه الفقهاء، ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور^(٤)، والفخر الرازي في تفسيره بسندين^(٥)، والبيضاوي في تفسيره^(٦)، والنيسابوري^(٧)، وفي مجمع البيان للطبرسي^(٨)، وكنز العمال^(٩)، والواحدي^(١٠)، والسماي^(١١)، والتستري^(١٢)، ونظمها شاعر رسول الله حسان بن ثابت^(١٣)،

(١) سورة القصص ٢٨: ٣٥

(٢) سورة المائدة ٥: ٥٥.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٢٠٨.

(٤) أنظر الدر المنثور: ٤ / ٢٩٥.

(٥) أنظر تفسير الرازي: ١٢ / ٢٦.

(٦) أنظر انوار التنزيل واسرار التأويل: ٢ / ٣.

(٧) أنظر روضة الواعظين: ٩٢.

(٨) أنظر مجمع البيان: ٣ / ٣٦١.

(٩) أنظر كنز العمال: ١٣ / ١٠٨ - ٣٦٣٥٤.

(١٠) أنظر أسباب نزول الآيات: ١٣٣.

(١١) أنظر تفسير السمعي: ٢ / ٤٧.

(١٢) أنظر تفسير التستري: ٥٨.

(١٣) هو حسان بن ثابت بن المنذر يكنى أبا الوليد الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله ﷺ، وهو من فحول الشعراء، قال أبو عبيدة: اجتمعت العرب على أن أشعر أهل المدر حسان بن ثابت، مات سنة (٤٥هـ) وله مائة وعشرون سنة. أنظر الإكمال في أسماء الرجال: ٤٦، منتهى المقال: ٢ / ٣٥١.

وغيره من الشعراء^(١).

٢. قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(٢).

روى الثعلبي وهو معروف بعدم ميله لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام في نزول هذه الآية الكريمة فيهم^(٣)، وتفسير أبي السعود^(٤)، وفي السيرة الحلبية^(٥).

وذكر إنه حين وصل خاتم النبين وسيد المرسلين عليه السلام ومعه الحجيج إلى غدير خم وهو مفترق طرق الحجاج نزل جبرئيل عليه السلام بأمر المهيمن الأعلى جلّت آلاءه بالولاية الكبرى للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٦)، فأمر الرسول بالحدائج^(٧) فقممت، وأمر بالصلاة جامعة، والحريشوي الوجوه، ويكاد المرء يضع رداءه تحت قدميه إتقاء حرارة الرمل وأمر عليه السلام بإرجاع من تقدم من الناس، والتعجيل عمن تأخر منهم، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: ((أيها الناس، ألم أكن أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فهذا علي أولى بكم من أنفسكم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، فأقامه علماً وإماماً للمسلمين، وأميراً

(١) أنظر مناقب علي لابن مردويه الاصفهاني: ٢٣٨، مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٢١١.

(٢) سورة المعارج ٧٠: ٢-١.

(٣) أنظر الكشف والبيان: ٣٥ / ١٠.

(٤) أنظر تفسير أبي السعود: ٢٩ / ٩.

(٥) أنظر السيرة الحلبية: ٣ / ٣٣٨.

(٦) سورة المائدة: ٥: ٦٧.

(٧) الحدائج: أي شد الأحمال. الصحاح: ١ / ٣٠٥ مادة حدج.

للمؤمنين وهادياً للعالمين))^(١)، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢)، وما لهذا الأمر الخطر من الأهمية العظمى في تاريخ الحركة الإسلامية خاصته والبشرية عامة، فقد نهض بأعباءه كاملة اليوم، الحجة الأميني قدس الله ثراه، وكتب موسوعته الكبرى الغدير في ثلاثة عشر جزءاً هذه الموسوعة الجليلة المنتظمة، والتي أغنت كل الباحثين في هذا الأمر، لذلك وان كنا أعددنا فصلاً خاصاً عن هذا الكتاب لبحثه والعناية فيه، ولكنه سيكون موجزاً ومنسجماً مع مواضيع هذا الكتاب المتفرعة الأصول والفصول، وبالله ورسوله وأهل بيته الغناء.

أقول: لما صدع أكرم المرسلين وخاتم النبيين ﷺ هذا الأمر السماوي الجليل، وأداه وأبلغه وأسمعه وأمر الحاضر أن يبلغه الغائب.

جاء المنافق الكافر الحارث بن النعمان الفهري على ناقته حتى [اتى] الأبطح فنزل هناك عنها والنبي ﷺ في ملأ من أصحابه حتى دنا منه وقال: (يا محمد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت محمداً رسول الله فقلنا، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلنا، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلنا، ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي^(٣) ابن عمك وفضلته علينا وقلت: من كنت معه فهذا علي مولاة فهذا الشيء منك أم من الله؟).

فأجابه النبي، والغضب يعرف في وجهه الكريم قائلاً له: ((يا حارث بن

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. الإيضاح: ٩٩.

(٢) سورة الرعد ١٣: ٧.

(٣) ضبعي: أي عضدي. أنظر الصحاح: ٣/ ١٢٤٧ مادة ضبح.

النعمان والذي بعثني بالحق نبياً فإنه ليس مني وإنما أمر الجليل تعالى شأنه أنزله عليّ وأمرني تبليغه)).

فولّى المجرم الحارث بن النعمان وجهه نحو راحلته وهو يقول: (اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، وخرج من أسفله فقتله، وأنزل الله فيه قرآناً: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعْ لِلْكَافِرِينَ كَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(١) (٢).

وجعل سبحانه مصير هذا القرد المسوخ مصير أصحاب الفيل الذين أمطرهم بحجارة من سجيل وجعلهم كعصفٍ مأكول آية للعالمين وعبرة للمتجبرين^(٣).

٣. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٤)، وقد أثبت المفسرون وعلى رأسهم السيوطي في الدر المنثور^(٥)، والثعلبي عن ابن عباس إن المراد بالصادقين هم عترة رسول الله ﷺ^(٦)، وعن ابا جعفر محمد الباقر عليه

(١) سورة المعارج: ٧٠-١-٣.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. الغدير: ٢٤٠/١.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَمْرًا سَلَّ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْتَجِبُهُمْ بِحِجَابٍ مِنْ سَجِيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾، سورة الفيل: ١٠٥-١-٥.

(٤) سورة التوبة: ٩: ١١٩.

(٥) أنظر الدر المنثور: ٣/٢٩٠.

(٦) الكشف والبيان: ٥/١٠٩.

وعلى آباءه، وأبناءه أفضل الصلاة والسلام: ((إن الصادقين آل محمد))^(١).

٤. أمره تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَسْتَ تَعْلَمُ فَمَا بَلَّغْتَ مَرِسَاتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٢)، نزلت يوم الغدير على خاتم النبيين ﷺ في موقفٍ رهيب، وحر يشوي الوجوه، وعلى ذلك الجمع الحاشد من الحجيج، وقبل تفرقهم إلى أمصارهم [جاء] الأمر الذي رواه أكثر من مائة وعشرون من أكابر الصحابة والمقربون، في مقدمتهم الشيخين أبا بكرٍ وعمر بن الخطاب^(٣).

وإن العدل والإنصاف جازماً بأنه مهما أوتي من الفصاحة، والبيان، والصبر على البحث والتنقيب، فلن يصل إلى ما وصله الحجة عبد الحسين أحمد الأميني النجفي قدس الله ثراه فلقد سبق الأولين والآخرين، ولن يقدر على مصارعة أحد.

اللهم إلا إذا استثنينا بمشيئة الله المرحوم الشريف الرضي في جمع خطب، وكتب، وعهود، ورسائل الإمام العظيم أمير المؤمنين، إذ ليس أحد من المنقبين استطاع أن يضارع الأميني ﷺ في ما ذهب إليه، واستطاع تحقيقه وانجازه على الإطلاق؛ لأن موسوعته بمشيئة الله قدراً لها أن تكون ذخيرة العالمين والمتعلمين على سواء، ومرجعهم في كل خطوة من خطوات هذا الموضوع الخطر، والبحث الجليل.

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١ / ٢٠٨ ح ١.

(٢) سورة المائدة: ٥: ٦٧.

(٣) أنظر الغدير: ١ / ٢١٤.

٥. قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَسِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١)، وإنك ترى من طريقة هاتين الآيتين اللتين نزلتا بعد تبليغ خاتم النبيين ﷺ أو امر رب العالمين سبحانه في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام، وإن هاتين الآيتين كانتا ثقيلتين على المنافقين؛ لذلك كانوا يتربصون بآل البيت كلما سمحت الظروف بذلك، وما يوم الحارث بن النعمان الفهري عنك ببعيد.

ورغم علمهم بأن المهيمن الأعلى جعل من أمرهم ونهيهم، أمراً من رسول الله ونهياً منه، وإن وجوده يعني استمراراً لعصره وحكمه، ثم أنه جلت قدرته اعتبر دينه ناقصاً حتى نزول آية الولاية الكبرى في أمير المؤمنين: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٢)، فبالضرورة القاطعة إن العلي الأعلى رب العالمين سبحانه اعتبر دين الإسلام ناقصاً حتى نزول هذه الولاية العظمى فأكمّله بها، كما أنه جل جلاله اعتبر نعمته على خلّائقه ما كانت تتم إلّا بها وتبليغها للعالمين: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمِي﴾^(٣)، وأخيراً فإنه جلت قدرته اعتبر دين الإسلام غير مرضي عنده إلّا أن يكون مقروناً ومشروطاً بهذه الولاية العظمى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٤)، والإقرار بها والإعتراف بمحتواها، واليقين بمضمونها،

(١) سورة المائدة ٥: ٣.

(٢) سورة المائدة ٥: ٣.

(٣) سورة المائدة ٥: ٣.

(٤) سورة المائدة ٥: ٣.

وتنفيذ أهدافها التي سيكونون مسؤولون عنها يوم الدين: ﴿وَقَوْمُهُ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١)، عن ولاية علي بن أبي طالب عليه أفضل صلاة الرحمن.

هذه صراحة الآيتين الجليلتين دون عناء وحاجة إلى تفسير أو جدال، وإنه جلت آلاؤه وضع عبارة في ملتقى مجدين اثنين، أما شاكراً وإما كفوراً^(٢)، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾^(٣)، فالكل ميتون والكل مسؤولون ﴿وَقَوْمُهُ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٤)، والكل إلى ربهم يحشرون وبلقائه تعالى شأنه موحدون ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٥).

وإذا رجعت إلى الدر المنثور للسيوطي، تجد إن النبي ﷺ لما أخذ بيد علي بن أبي طالب يوم الغدير لم تنفر له الناس حتى نزلت هذه الآيتين الآخرتين^(٦)، فقال ﷺ: ((الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، وبولاية علي بن أبي طالب من بعدي ثم قال ﷺ، [من كنت مولاه فعلي] اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))^(٧).

(١) سورة الصافات ٣٧: ٢٤.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْتَاهُ الْجَنْدِينَ﴾، سورة البلد ٩٠: ١٠.

(٣) سورة الكهف ١٨: ٢٩.

(٤) سورة الصافات ٣٧: ٢٤.

(٥) سورة الأنبياء ٢١: ١٠٣.

(٦) أنظر الدر المنثور: ٢ / ٢٥٧.

(٧) مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١ / ١١٩ ح ٦٦.

٦. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيرًا﴾^(١).

لقد أجمع علماء هذه الأمة ومفسروها، مؤلفون ومخالفون إن هذه الآية الكريمة نزلت في محمد، وعلي، وفاطمة، وحسن، وحسين^(٢)، وهم الذين قال فيهم النبي ﷺ وقد جمعهم تحت الكساء: ((اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وأحب الناس إلي فأحبههم وطهرهم وانصرهم إنك على كل شيء قدير))^(٣)، فنزلت هذه الآية الكريمة، وإن كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ التي تصدرت بها [الآية] فإنها تقطع القول الفصل وما هو بالهزل، بتطهير آل البيت محمد ﷺ، وعصمتهم، وإذهاب الرجس عنهم.

ومرة أخرى للتأكيد الشديد فإن رب العالمين جل جلاله كررَ فيها كلمة التطهير فقال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤)؛ ليقطع بذلك إي شكٍ يمكن أن يساور قلوب بعض المؤمنين، وأنت إذا أمعنت النظر في ما ترمي إليه هذه الآية الكريمة ستكون على يقين إنهم صلوات الله عليهم طهروا من الرجس عامةً فقولهم صدق لا مرأى فيه، ولا يرقى إليه الريب، وإخلاصهم لله جل شأنه قطع النظر،

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) أنظر تفسير أبي حمزة الثمالي: ٦١، تفسير العياشي: ١/ ٢٥٠، تفسير فرات الكوفي: ١١٠، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٩/٢٢، معاني القرآن: ٥/ ٣٤٨، أحكام القرآن: ٣/

٤٧١.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير في أمالي الصدوق: ٥٧٤ح٧٨٧.

(٤) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

وأمرهم بالمعروف ونهيههم عن المنكر وتقوى الله قد بلغ عندهم الذروة القصوى، وتضحيتهم وجهادهم في سبيل الله لا يضارعهم فيها إنسان كائناً من كان، وإن علمهم من علم أبيهم الوصي، وعلمه من علم خاتم النبيين عليهم أفضل الصلوات، وقد قالها مراراً سيد الوصيين: ((إنه ما من شيء يمر على رأسي وما سيواجهه الناس حتى قيام الساعة إلا وقد افرغه في أذني ﷺ))^(١)، وإن خطبه التي كررَ فيها هذا القول لا تحصى سيمرُّ عليك بعضها في هذا الكتاب.

أقول: إذا آمننا بنصوص هذه الآية الكريمة كما آمن هؤلاء الأعلام مما يقطع العقول بطهارة وعصمة آل بيت محمد ﷺ، ثم رجعنا إلى شقشقية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الصادق المصدق التي قال فيها: ((أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي^(٢))) إلى آخر الخطاب نقلاً عن الشيخ محمد عبده في النهج^(٣).

علمان أنه صلوات الله عليه وهو المعصوم، والمُطَهَّر من الرجس تطهيراً بإرادة رب العالمين سبحانه، قاطعاً وجازماً فيما قال، وللناس أن يؤلّون حسب رأيهم واعتقادهم، فإن كانوا قد ذهبوا إلى ما ذهب إليه أولئك الأساطين من ثقة هذه الأمة، كان تأويلهم منسجماً مع ما ذهبوا إليه، وإلا فتأويلهم نابع من اجتهادهم الخالص، وعقائدهم الخاصة، ولكل رأس ولكل اجتهاد، ولا

(١) ورد القول باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٩٠ / ٢.

(٢) القطب من الرحي: أي الحديدية المركبة في وسط حجر الرحي السفلي التي تدور حولها

العليا. انظر الصحاح: ٢٠٤ / ١ مادة قطب

(٣) نهج البلاغة: ٣٠ / ١.

إِكْرَاهٍ فِي الدِّينِ^(١)، ولا يُزَكِّي الأَنْفُسَ إِلَّا اللهُ وحده جل جلاله.

٧. قال تعالى: ﴿أَنْتَ مُنذِرٌ وَّكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢).

وكذلك أجمع المؤلفون والمخالفون على إن خاتم النبيين ﷺ قال مراراً: ((أنا المنذر وعلي هاد، وبك يا علي يهتدي المهتدون))^(٣)، وأكدها ﷺ في: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُبْعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٤)، وتسهيلاً للقارئ الكريم أشيره إلى تفسير روح البيان للشيخ إسماعيل الحقي البروسوي^(٥)، والدر المنثور^(٦)، وتفسير الفخر الرازي^(٧)، والنيسابوري^(٨)، وكنز العمال^(٩)، ويتابع المودة^(١٠)، ونور الأبصار للشلبنجي^(١١).

٨. آية المباهلة، عز من قال: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

(١) سورة البقرة ٢: ٢٥٦.

(٢) سورة الرعد ١٣: ٧.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. بصائر الدرجات: ٥٠، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة: ١٩٤، نظم درر السمطين: ٩٠، كنز العمال: ١١ / ٦٢٠.

(٤) سورة يونس ١٠: ٣٥.

(٥) أنظر روح البيان: ٤ / ٤٠.

(٦) أنظر الدر المنثور: ٤ / ٤٥.

(٧) أنظر تفسير الرازي: ١٩ / ١٤.

(٨) أنظر روضة الواعظين: ١٠٤.

(٩) أنظر كنز العمال: ٢ / ٤٤١ ح ٤٤٤٣.

(١٠) أنظر يتابع المودة: ١ / ٢٩٦ ح ٥.

(١١) أنظر نور الابصار: ١ / ٣٠٠.

إعلاماً منه تعالى شأنه لجميع خلقه إن أولئك الخمسة هم دون منازع أفضل من مشى على وجه الأرض على الإطلاق، ولو كان عليها من يوازيهم ولا أقول أفضل منهم لاخترهم ربك سبحانه لتلك المباهلة المرعبة الفاصلة.

٩. قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١)، وقد تصافت آراء السنة والشيعنة

على أن الخلائق يوم العرض والحساب سيسألهم مالك يوم الدين عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام هذه الولاية التي أنزلها فقالت عزته عن خاتم رسله يوم الغدير ليكشف هنالك عمن آمن لها أو كفر، وتواترت الأسانيد على إن ابن عباس حبر الأمة^(٢)، وأبي سعيد الخدري رحمته^(٣)، انظر ذلك في صواعق ابن حجر^(٤)، وينايع المودة^(٥)، وإن الخلائق في ذلك الموقف الرهيب مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) سورة الصافات ٣٧: ٢٤.

(٢) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، من محبي الإمام علي وخلص تلاميذه ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، عرف بالفقه والتاويل وكان حبر هذه الامة وترجمان القرآن، كف بصره في آخر عمره، توفي بالطائف سنة (٨٦هـ). أنظر الطبقات الكبرى: ٢ / ٣٦٥، أسد الغابة: ٣ / ١٩٢، الكنى والألقاب: ١ / ٣٤٦،

(٣) هو أبو سعيد سعد بن مالك الأنصاري الخدري اشتهر بكنيته. كان من الحفاظ الأكثرين والعلماء الفضلاء العقلاء. روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين غزا مع النبي اثنتي عشرة غزوة. مات سنة (٧٤هـ) ودفن بالقيع وله أربع وثمانون سنة. أنظر الإكمال في أسماء الرجال: ١٠٢، إسعاف المبطل برجال الموطأ: ١١٧.

(٤) أنظر الصواعق المحرقة: ١٤٩.

(٥) أنظر ينايع المودة: ١ / ٣٣٤ ح ١١ و ح ١٢.

١٠. وقوله عز من قائل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِيَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١)، وقد تصافق الصحاح، ومسند أحمد بن حنبل، والثعلبي في تفسيره عن ابن عباس أن الصحابة حين نزلت هذه الآية الكريمة سألوا النبي المكرم ﷺ قائلين له: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَرَابَتِكَ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قال ﷺ: ((إِنَّهُمْ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا))^(٢).

وهل يرقى إليك ريب؟! وأنت تمنع نظرك في هذه الآية الصريحة القاطعة بأن الله تبارك وتعالى حصر في هذا الأمر الخطير بمجرد ابداء المودة لهذا الرهط الكريم المقدس، وهو القائل تعالت قدرته: ﴿إِنَّمَا وَكَيْتُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُرَاكِعُونَ﴾^(٣)، وقد مرّت عليك المساند المحققة من المؤالفين والخالفين على السواء إنها نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حين تصدق بخاتمه في مسجد رسول الله ﷺ وكان راکعاً.

أقول: وأنت تمنع نظرك في آية المودة هذه، وآية تعيين أولي الأمر على أمة محمد ﷺ تكون على يقين من أنه تبارك وتعالى لا يقصد في أوامره العليا مجرد مودة أهل البيت، وإنما إطاعتهم، والإقرار لحقهم، ومعرفة منزلتهم، ولزوم الولاء لهم، والوفاء بعدهم وإذا أضفت إلى هاتين الآيتين آية التطهير من الرجس علمت علم اليقين كذلك إن الله تبارك وتعالى شأنه لم يشأ أن يفرض على

(١) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. صحيح البخاري: ٦/ ٣٧، مسند أحمد: ١/ ٢٢٩. الكشف والبيان: ٣١٠/٨.

(٣) سورة المائدة ٥: ٥٥.

عباده أعلاماً، وحكاماً، وقادة، هم في حاجةٍ إلى أحدٍ من خلائقه، سواءً كان ذلك في الفقه، أو العلم، أو أمور الدين من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وكل ما يتعلق بإقامة وتنفيذ حدود الحلال والحرام، التي فرضها سبحانه في كتابه العزيز أو سنة نبيه الكريم.

فهذه الأمور جميعاً توضيح، وتبيين من حال الغموض، وبقية السنن ومعضلات المجتمع لن يقوى عليها ويجدر بالتصرف بها دون منازع، وحلها حلاً منسجماً من نصوص القرآن الكريم، وسنة خاتم النبیین، إلا أولئك الذين عصمهم الله تعالى من الخطأ، وأورثهم علم سيد أنبياءه، وأعطاهم من قوة الصبر، والعلم، والحلم، والزهد، والشجاعة، والعدل، ما لم يعطه أحداً من العالمين.

إذن أصبح مما لا يرقى إليه الريب إن مودة محمد، وعلي، وآلهما تغني بعد ثبوت عصمتهم جميعاً بآية التطهير ليس مودتهم فقط، وإنما مودتهم وإطاعة ما يأمرون به، وينهون عنه، وأرى من المستحسن هنا أن أذكر لكم ما ورد في الصواعق المحرقة في عن ابن إدريس الشافعي حيث قال في هذا الصدد:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له^(١)

١١. قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ اتِّغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^(٢)، روى الفخر

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٨، ديوان الإمام الشافعي: ١٢١.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

الرازي، والنيسابوري، والثعلبي، وابن أبي الحديد.

إن هذه الآية الكريمة نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حين هرب النبي ﷺ من مكة بعد أن فقد ناصره الوحيد شيخ الأبطح، وزعيم قريش، وقائد مكة دون منازع، أبو طالب سلام الله عليه إذ جاء الوحي إلى النبي يقول له: اخرج من مكة فقد مات ناصرك.

ثم أمر علياً عليه السلام بالمبيت على فراشه، وصليل السيوف التي كانت بيد المشركين حول الدار يقع في أذنيه، ويريقها أمام عينيه، وهو قرير العين بهذا الوفاء، وهذا الولاء وهذا النداء، وهذا البلاء وأي بلاء^(١).

وفي ذلك أجمع المفسرون أن الله تعالى شأنه قد أوحى إلى جبرائيل، وميكائيل، أنه آخى بينهما وجعل طول عمر أحدهما أكثر من عمر الآخر، وسألهما أيكما يؤثر صاحبه؟

فاختار كل منهما طول الحياة والبقاء، فأوحى الله تعالى إليهما: ((ألا كتما مثل علي بن أبي طالب أخيت بينه وبين رسول الله فأثر حياة الرسول على حياته، وبات على فراشه تحت ظلال السيوف ليفديه بنفسه، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه)).

فنزلا وكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله فقال جبرائيل: (بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة)^(٢).

(١) أنظر تفسير الرازي: ٥ / ٢٢٤، روضة الواعظين: ١٠٤، الكشف والبيان: ٢ / ١٢٦.

(٢) ورد باختلاف يسير. أمالي الطوسي: ٦٩ ح ١٠٣١.

١٢. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(١).

وهذه آية أخرى تصافقت الآراء في تحليلها وتفسيرها، ومنها: ما روي في الدر المنثور، ورضة النيسابوري، وصواعق ابن حجر، إنها نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقالوا: (إن الله عز وجل جعل في قلوب المؤمنين حباً لعلي بن أبي طالب)^(٢).

ومن المفيد هنا أن ألفت نظر القارئ الكريم في ما جاء في الصواعق المحرقة ما نصه: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم؟! والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم [لله] ولقرابتهم مني))^(٣).

هذا الحديث النبوي المقدس الذي تؤيده ويؤكد المصدر المذكور، ويريك بكل وضوح مقام آل بيت محمد عليهم الصلاة والسلام حيث جعلهم على حد قول الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى^(٤) سبباً وسبباً ثم دليلاً على إيمان الناس، والأمر الذي يخرجك بمخلاصة قاطعة أنهم المطهرون من الرجس تطهيراً، وإنهم المعصومون، وإنهم أولي الأمر المفروض على الناس طاعتهم ومودتهم والولاء لهم.

(١) سورة مريم: ١٩: ٩٦.

(٢) أنظر الدر المنثور: ٤/ ٢٨٧، روضة الواعظين: ١٠٦، الصواعق المحرقة: ١٧٢.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٧٢.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، سورة النجم: ٥٣: ٤-٣.

١٣. قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنَاتِنَا وَيَسْمَاءُ وَأَسِيرًا﴾^(١)، وأما هذه سورة فقد اجمع [المفسرون]، والرواة كما هو ظاهراً في روح البيان، وتفسير الفخر، والنيسابوري، وينايع المودة على إن الحسن والحسين عليهما أفضل الصلاة والسلام مرضا فعادهما جدتهما رسول الله ﷺ، ووجوه القوم معه، وقام علياً في ذلك المجلس والزهاء معه، وخادمتها فضة ثالثتهما، فنذروا صوم ثلاثة أيام لله تعالى إن عافا الحسنان عليه السلام، وعندما شفيا مما ألم بهما لم يكن في دار آل محمد قليلاً من المتاع أو كثيراً فاستقرض أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير وطحنت الزهراء عليها السلام منها: صاعاً خبزته وإذا هو خمسة أرغف لكل واحد منهم رغيف أو قرص، وعند المغرب وقد آن أوان الإفطار وقد أدوا فريضة الصلاة، وإذا بمسكين على الباب يسألهم ويستطعمهم فقدم إليه كل واحد منهم قرصه فباتوا جياً ولم يذوقوا طعاماً، اللهم إلا ما تناولوه من الماء القراح، وأصبحوا صباحهم الثاني صائمون لله تعالى ونهضت ابنة سيد المرسلين وخبزت صاعاً ثانياً من تلك الصواع الثلاث وأعدته لأفطارهم وحين نهضوا إلى صلاتهم وأن أوان إفطارهم طرق بابهم يتيماً وسألهم القوت فدفعوا إليه بقوتهم جميعاً، وإذا صيامهم يصبح صيام يومين كاملين حتى كان اليوم الثالث خبزت فيه الزهراء صاعها الأخير، وعند حلول الإفطار والإنتهاء من الصلاة وقف على بابهم أسيراً يسألهم المعونة والقوت فدفعوا إليه بأقراصهم فاتصل صوم آل محمد من اليوم إلى اليومين إلى الثلاثة طووها بمجموعهم حتى إلتصقت بطونهم في ظهورهم، وإذا بأكرم المرسلين يدهشه وضعهم وضعفهم وانهارهم ففرع

(١) سورة الإنسان ٧٦: ٨.

لخالهم، وما رآه من ضعفهم وخاصة ابنته الزهراء عليها وعليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام، فرفع رأسه إلى السماء وقال: ((واغوثوا، يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً، فهبط الأمين جبرائيل عليه السلام بالآية الكريمة: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَبِّهِ مَسْكِينًا وَتَيْمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَنُرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَكَا شُكُورًا﴾^(١))).^(٢)

١٤. وقوله تعالى شأنه: ﴿هُوَ الَّذِي أَبَدَكَ بِبَصُرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

قد أجمع المفسرون ومنهم ابن روزبهان^(٤)، عن أبي هريرة قال مكتوب على العرش: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي وشفوتي، أيدته بعلي بن أبي طالب)^(٥).

هذه الفضيلة الخارقة التي اختصت بمحمد وعلي، دون غيرهما من الأنبياء والأوصياء، إن دلّت على شيء فإنما تدل دلالة قاطعة على رفيع منزلتها دون سائر البشر عند رب العرش العظيم، وإنها كانت مشيئته التي لا راد لحكمها منذ

(١) سورة الإنسان: ٧٦: ٨.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. روح البيان: ٢٩ / ٢٦٨، تفسير الرازي: ٣٠ / ٢٤٤، روضة الواعظين: ١٦٠، ينابيع المودة: ١ / ٢٧٩ ح ٤.

(٣) سورة الأنفال: ٨: ٦٢.

(٤) هو فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الشيرازي الأصفهاني ثم القاساني. كان من أعظم علماء الشافعية في عصره، له تصانيف أشهرها (إبطال نهج الباطل)، و(المقاصد في علم الكلام). أنظر شرح إحقاق الحق: ١ / ٧٤.

(٥) إبطال نهج الباطل: ٢٤٥.

أزل الأزل، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر، كما قال أمير المؤمنين في إحدى خطبه: ((لقد كنت من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، [كنا] ضللاً تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر، أشباحاً عالية، لا أجساماً نامية))، إلى آخر خطابه المعروف^(١).

ولعمري إنها فضيلة لن يجوز معها على الإطلاق أن يكون المقصود فيها أي كان، وعلى الأخص أولئك الذين قَضَوْا القسَم الأكبر من حياتهم عكفاً على الأصنام مشركون بالله حتى تفتحوا على نور الإسلام واهتدوا بنوره.

١٥. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

وقد أجمع المفسرون كما في الدر المنثور، وينايع المودة، ومجمع البيان للطبرسي، إن المراد بصالح المؤمنين في هذه الآية المباركة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإن الخطاب الكريم كان موجهاً لعائشة، وحفصة، في قضية مارية القبطية^(٣) تجردون شرحها مفصلاً في محلها من مجمع البيان في تفسير القرآن

(١) من خطبته عليه السلام في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨٩/٣.

(٢) سورة التحريم ٦٦: ٤.

(٣) وهي مارية القبطية زوجة الرسول ﷺ، وأم ولده إبراهيم، والقصة حدثت بالضبط عندما ولدت هذه السيدة القبطية ابن رسول الله إبراهيم، وما أيسر أن تثار زوجة عاقر، ضد ضرتها التي ولدت ابناً. وإن عائشة هي التي أثارَت التهمة ضد السيدة أم إبراهيم: مارية، فقدفتها بأن ولدها ليس من النبي ﷺ، وإنما هو من ابن عمها جريج القبطي، الذي كان يخدمها، وكان كلام عائشة خطاباً للنبي ﷺ مباشرة. فغضب النبي ﷺ، وقال لعلي عليه السلام: ((خذ سيفك -يا علي- وامض إلى بيت مارية، فإن وجدت القبطي فاضرب عنقه))، وأعلن الرسول غضبه، وأطلق هذا الأمر، ليعبر عن سخطه ودفاعه عن شرف بيته، ولكن

للطبرسي رحمته، هذه الآيات الكريمة بحق علي، وفضل علي، ومقام علي، وولاية علي، وعصمة علي، وآل علي عليهم الصلاة والسلام^(١).

كانت بعض ما نزل فيه وفي آله في محكم كتاب الله العزيز، ولو أردنا ذكر كلما نزل فيه وفيهم لوجب أن نخصص موسوعة ضخمة لهذا الغرض، وعلى سبيل المثال تورد الآية الكريمة من سورة الأعراف: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَلْفُفُونَ كَالْأَسِيمَاءِ﴾^(٢)، ورجال الأعراف بنص من رسول الله ﷺ هم آل بيت محمد، وفي مقدمتهم بعد النبي صاحب عصا العوسج^(٣) علي بن أبي طالب عليه السلام. ويمكن رؤية ذلك في مجمع البيان في تفسير القرآن الكريم للطبرسي^(٤).

وللمثال أيضا آية أخرى: ﴿الْيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٥)، والخطاب

أمير المؤمنين عليه السلام تلميذ الرسول ﷺ كان يعلم أن الأمر في مثل هذا الموقف، ليس إطلاقه مرادا، لأن التعاليم الإسلامية تقيده، فمضى أمير المؤمنين عليه السلام إلى بيت مارية القبطية، فوجد القبطي فيه، فلما رأى السيف بيد أمير المؤمنين عليه السلام صعد إلى نخلة في الدار، فهبت ريح كشفت عن ثوبه، فإذا هو ممسوح، ليس له ما للرجال فتركه أمير المؤمنين عليه السلام وعاد إلى النبي ﷺ، فأخبره الخبر، فسري عنه، وقال: ((الحمد لله الذي نزهنا أهل البيت مما رمتنا به أشرار الناس من سوء)). أنظر رسالة حول خبر مارية: ٤.

(١) أنظر الدر المنثور: ٦ / ٢٤٠، يناير المودة: ١ / ٢٧٨ ح ٢، مجمع البيان: ١٠ / ٥٣.

(٢) سورة الأعراف: ٧ / ٤٦.

(٣) وهذه العصا سيحملها علياً في ذلك اليوم الرهيب يدلع بها الكافرين عن الحوض، وذلك في قول النبي الكريم: ((يا علي وكأني بك وبيدك عصا عوسج تسوق قوماً إلى الجنة وآخرين إلى النار)) من المؤلف، [ورد باختلاف يسير. إعلام الوری: ١ / ٣٦٩].

(٤) أنظر مجمع البيان: ٤ / ٢٦٢.

(٥) سورة ق: ٥٠: ٢٤.

هنا لمحمد، وعلي إذ سيوكل الجبار لهما مهمة إلقاء الكافرين في النار^(١).

وأمثال هاتين الآيتين كثير، وإن مفصل ما نزل فيهم كما قلت، فضلاً عن كونه يحتاج إلى موسوعة ضخمة فإنه يخرج عن صدد أبحاث هذا الكتاب، ونلفت ابصار من يطلب المزيد إلى المراجع المعروفة كتفسير البيان، والموسوعات الضخمة الأخرى كموسوعة العلامة الكبير علي بن يوسف بن المطهر الحلبي، والصحاح، ومسند أحمد، والمصادر والتفاسير التي أوردنا ذكرها في الفقرات السابقة.

أما ما ورد عن خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ في علي خاصة، وعترته عامة فقد ملأت الخافقين فيما يلي نماذج منها تيسيراً للقارئ الكريم:

الأول: ما رواه العامة بأسرهم، ومنهم ابن ماجة القزويني في صحيحه في باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ روى بسنده عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فنزل في بعض الطريق، وأمر بالصلاة جامعة فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال فهذا علي مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه))^(٢).

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده، وهذا لفظه: قال البراء كنا مع رسول الله

(١) أنظر مجمع البيان: ٩ / ٢٤٤.

(٢) ورد الحديث باختلاف سير. سنن ابن ماجة: ١ / ٤٣ ح ١١٦.

في سفر فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا - الصلاة الجامعة - وكُسِحَ^(١) لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلى الظهر، وأخذ بيد علي عليه السلام، فقال: ((ألستم تعلمون إنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، [قال: ألستم تعلمون اني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى] قال: فأخذ بيد علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، قال البراء: فلقبه عمر بعد ذلك فقال له هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت، وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة^(٢).

الثاني: وهذا صحيح ابن ماجه يذكر في باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ بسند عن ابن سابط وهو عبد الرحمن، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قدم اللعين ابن هند - معاوية - مكة في بعض حجاته^(٣) فدخل عليه سعد بن أبي وقاص، وكلاهما من ألدّ أخصام آل بيت محمد، فذكروا علياً فقال معاوية منه، فنهض سعداً غاضباً، وقال: له أتقول هذا في علي وقد سمعت رسول الله فيه: ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه))، وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية غداً - بعد أن فشل أبا بكر وعمر - ((رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرّار غير فرار يفتح الله على يده))^(٤).

وذكر النسائي في خصائصه نفس الحديث باختلاف بسيط باللفظ قال بعد

(١) كسح: أي كس. أنظر الصحاح: ١/ ٣٩٨ مادة كسح.

(٢) مسند أحمد: ٤/ ٢٨١.

(٣) يمج ويقتل الحسن أمير المؤمنين عليه السلام، من المؤلف.

(٤) ورد الحديث باختلاف يسير. سنن ابن ماجه: ١/ ٤٥ ح ١٢١.

أن أسند الحديث إلى عبد الرحمن بن سابط، عن سعد بن أبي وقاص، قال: كنت جالساً فانتقص بعض الحاضرين علياً فنهضت فيهم غاضباً، وقلت لهم والله إن لعلي خصائص ثلاث سمعتها من رسول الله ﷺ لو كانت واحدة منهن لي لكانت أحب إلي من حمر النعم، فقد سمعته ﷺ يقول في علي عليه السلام: ((إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، وسمعته يوم خيبر يقول: ((لأعطين الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار يفتح الله على يده، وسمعته في الثالثة يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه))^(١).

وكان ذلك يوم الغدير ويؤكد حديث الغدير هذا أكثر من مائة وعشرون من أكابر صحابة رسول الله ﷺ، فهذا مستدرك الحاكم، روى بسنده عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع، ونزل غدير خم أمر بدوحات^(٢) فقممن، وبعد أن ارتقاها، قال ﷺ: ((كأنني دعيت فأجيب، إنني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))^(٣).

الثالث: رحم الله المنقب العظيم، والشيخ الجليل الحجة عبد الحسين أحمد

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٨ ح ٨٣٩٩.

(٢) دوحات: أي الأشجار العظيمة. أنظر الصحاح: ١ / ٣٦١ مادة دوح.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. المستدرك: ٣ / ١٠٩.

الأميني النجفي صاحب الغدير، الذي لم يسبقه سابق، ولم يلحقه لاحق في بحث موضوع الغدير.

الأمر الذي حملنا توجيه كلمة تناسب جهاده وقامه رحمته سنذكرها في محل آخر من هذا الكتاب.

أقول: المنقب الذي لم يسبقه سابق، ولم يلحقه لاحق أغنى الباحثين، والمؤرخين، والعلماء، والفقهاء، والأدباء، والساسة جميعاً، فيما حققه، ونقّبه، وكتبه، وقد ذكر الذين رووا هذا الحديث الخطر من الصحابة مائة وعشرة، ويزيد بأسمائهم وألقابهم، واحداً واحداً.

ثم ذكر رحمته لهم بإحسان ممن أكدوا رواية الحديث، ومن تصافق على روايته من مؤرخين الأمة، علمائها، وفقهائها على اختلاف قائدهم، ومذاهبهم، وأهواءهم، ونزعاتهم ثم ذكر الشعراء الذين توجوا قصائدهم بذكر الغدير، وتتويج أمر الغدير ذكره أعلامهم وكبارهم، قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل مبتدئاً بالذي حضر مقام الغدير، وقال فيه أبياته المشهورة بعد استئذان النبي الأكرم -حسان ابن ثابت- منتهياً بالشعراء المعاصرين، وقد تجاوزوا العدّ والحصر^(١).

ومن العدل وإظهار الحق القول: بأن شيخنا الأميني رحمه الله وقُدس ثراه، كان قد اعتزل الطيبات، وانطوى على نفسه حيناً من الدهر، حبس جدران مكتبته؛ ليطلع على العالمين بمعجزة موسوعة الغدير بصحائفها الألوف،

(١) أنظر الغدير: ١٤ / ١.

والدنيا من حوله تزخر بنعيمها على أهلها، ورخائها على طلبائها، من ألوانها تطعمهم، ومن غيرها تسقيهم، ومن وبرها وحريرها تلبسهم، وبياطلها تلهيهم، عمل قائم ولا حساب.

فلقد كان لعمر الله هو الرابع للصفقة لأنه سيوفى أجوره من ساقى الحوض في يوم ظلماء ملتهب يشوي الوجوه، شراباً سائغاً لذة للشاربين^(١)، ويتلظى الباغون المارقون فيه عطشاً وحرقة وغصصاً -حساب قائم ولا عمل- وندم حيث لا ينفع الندم، وبصر من حديد حين لآت مناص.

ومرة أخرى أقول: رحم الله شيخنا الأمين، إذ أغنى الباحثون عناء التقيب في أحاديث الغدير الذي جعله الله تعالت قدرته محور السؤال، وفصل الخطاب، يوم يجمع خلائقه لعرضه وحسابه، وهنالك يخسر المبتلون.

وحديث الغدير وهو حجر الزاوية في تأريخ الإسلام؛ لأنه تعالى شأنه أكمل به الدين، وأتم به النعمة، ورضي به الإسلام ديناً، للخلائق ديناً كان ناقصاً فأكمله جل شأنه وتعالى عزته بتلك الولاية الكبرى التي أنزلها على خاتم رسله المصطفى محمد، في ابن عمه، ونفسه، ووصيه، وأبو ولديه، وناصره، وفاديه علي بن أبي طالب عليهم جميعاً أفضل الصلوات والسلام، ولسوق للقارئ الكريم بعض المراجع السنة التي تصافقت على تأكيد هذا الحديث منها:

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُرْفِي الْأَعْمَارِ لَعِبْرَةٌ نُسَيْبُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِمَّا خَلْفًا سَابِقًا لِلشَّارِبِينَ﴾، سورة النحل ١٦: ٦٦.

الصواعق المحرقة لابن حجر^(١)، وكنز العمال^(٢)، ومسند أحمد بن حنبل^(٣)،
وخصائص النسائي^(٤)، والمواقف^(٥)، والسيرة الحلبية^(٦)، نور الأبصار^(٧)،
وتأريخ الخلفاء للسيوطي^(٨)، والعقد الفريد^(٩)، والإستيعاب لابن عبد البر^(١٠)،
والمحاضرات للراغب^(١١)، ودائرة المعارف لفريد وجدي في احوال عمر^(١٢).

أما الموسوعة فإنك تجد فيها إن الشيعة الإمامية بقضهم وقضيضهم^(١٣)
أكابر، وأصاغر، مثقفون، وغير مثقفين، قد أقطعوا القول بإمامة علي عليه السلام، وإنه
صاحب الأمر بعد خاتم النبيين ﷺ والمراجع التي استندوا إليها فاقت الحصر
سواء جاءت من القرآن، أو أحاديث النبي عن الصحابة، وأكابرهم أو التابعين
لهم بإحسان، وقد ذكروا إن رواته من أئمة الحديث قد تجاوزوا الثلاثمائة

(١) أنظر الصواعق المحرقة: ٢٨.

(٢) أنظر كنز العمال: ١ / ١٨٧ ح ٩٥٠.

(٣) أنظر مسند أحمد: ١ / ٨٤.

(٤) أنظر خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٠.

(٥) أنظر المواقف: ٣ / ٦٠٢.

(٦) أنظر السيرة الحلبية: ٣ / ٤٩٠.

(٧) أنظر نور الابصار: ١ / ٣٠١.

(٨) أنظر تأريخ الخلفاء: ١٦٩.

(٩) أنظر العقد الفريد: ٤ / ٥٥.

(١٠) أنظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣ / ١٠٩٩.

(١١) أنظر شعر أبو العتاهية. محاضرات الادباء: ١ / ٢٠١.

(١٢) أنظر دائرة معارف القرن العشرين: ٦ / ٧٣٦ احوال عمر.

(١٣) بقضهم وقضيضهم: أي بجماعتهم. العين: ٥ / ٩ مادة قض.

وستون^(١)، وبلغت المؤلفات في حديث الغدير سنية وشيعية أكثر من ثلاثة وستون مؤلفاً^(٢) سيدها وأميرها موسوعة الغدير للأميني قدس الله ثراه، أما الشعراء الذين تباروا فيه، فقد تجاوزوا المئات ابتداءً من حسان بن ثابت الذي شاهد الغدير بنفسه، واستأذن النبي أن يقول شعراً بهذه المناسبة الكريمة الجليلة، ثم الشعراء الذين أعقبوه قرناً بعد قرناً وجيلاً بعد جيلاً حتى الشعراء المعاصرون^(٣)، والله أعلم باللذين ستبارى في هذا الحادث وهذا الحديث قرائهم حتى قيام الساعة.

ومُلخَص حديث الغدير [أولاً] ان حديثه قد مر بك في الفصول المتقدمة، وبكلمات معدودات فإنه ذلك الحادث الفصل وما هو بالهزل، الذي وقع في حجة الوداع، وفي الثامن عشر من ذي الحجة، وعند ذا الحليفة، وفي ساعة في قيظ يشوي الوجه، وفي ضحى النهار، وفي مفترق طرق الحجيج المسمى غدير خم، حين صدرت أوامر خاتم النبين وسيد المرسلين ﷺ بإرجاع من تقدم من الناس، وإعجال من تأخر لصلاة جامعة لإعلان نبي عظيم يكمل فيه الدين، وتتم فيه نعمة رب العالمين سبحانه، ويصبح الإسلام بإقراره ديناً مرضياً عند الله عز وجل.

ذلك النبا العظيم الذي امتاز بهذه الخطوة العظيمة، وهذه الظروف الحارقة للعادة، وفي الوقت الذي انتقل فيه أشرف المرسلين إلى حضرة القدس

(١) أنظر الغدير: ١ / ١٤.

(٢) أنظر الغدير: ١ / ١٥٢.

(٣) أنظر الغدير: ٢ / ٢.

كان إعلان الولاية الكبرى التي أنزلها الله تعالى على رسوله لوصيه، ونفسه، وأخيه، وابن عمه، وأبو ولديه علي بن أبي طالب عليه وعلى خاتم النبيين أفضل صلوات الرحمن.

وفي هذا المقام يحسن بي أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى ما جاء في كنز العمال في عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب قال: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((في علي ثلاث خصال لو كانت لي واحدة منهن لكانت أحب إلي مما طلعت عليه الشمس))، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة الجراح^(١)، ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ والنبي متكئ على علي بن أبي طالب فضرب بيده على منكبه ثم قال: ((أنت يا علي أو المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً، ثم قال أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب علي من زعم أنه يجنني ويغضك))^(٢).

وثانياً: إلى ما جاء في شرح ابن أبي الحديد عن مسند أحمد بن حنبل وكتاب الفردوس، قال: قال رسول الله ﷺ: ((كنت أنا، وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم قسم ذلك النور جزئين، جزءاً أنا وجزء علي))^(٣).

(١) هو عامر بن عبد الله بن الجراح، وهو حفار قبور المهاجرين في المدينة وهو من امتنع عن حفر قبر النبي وذهب لإجراء مراسم السقيفة، مات بمرض الطاعون في الشام وقيل بالاردن سنة (١٨هـ). أنظر إكليل المنهج: ٥٥٠، الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٠٩، طبقات خليفة: ٦٥، مشاهير علماء الأمصار: ٢٧.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. كنز العمال: ١٣/ ١١٧ ح ٣٦٣٧٨.

(٣) ورد الخبر من خطبة له عليه السلام باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧١/٩.

وفي حديث آخر رواه ابن المغازلي الشافعي، ((فلما خلق الله نور آدم جعل ذلك النور في صلبه فلم يزل في الأنبياء حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة، وفي علي الخلافة والوصية))^(١).

وفي خبر رواه ابن المغازلي عن جابر جاء في آخره: ((حتى قسمها جزئين جزءاً في صلب عبد الله، وجزء في صلب أبي طالب فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً))^(٢).

وثالثاً: إلى ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ

عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣).

جمع النبي من أهل بيته ثلاثين نفرأ فأكلوا، وشربوا ثلاثاً، ثم قال لهم: ((من يضمن عني ديني، ومواعيدي، ويكون خليفتي ويكون معي في الجنة، فقام علي وقال: أنا يا رسول الله، فقال ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى))^(٤).

ورواه الثعلبي في تفسيره بعد ثلاث مرات في كل مرة يسكت القوم، ويقوم علياً ويقول: ((أنا يا رسول الله))^(٥)، وكذلك جاء مثله في مسند أحمد^(٦)، وكنز

(١) ورد الخبر باختلاف سير. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٩٣ ح ١١٤.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٩٥ ح ١١٦.

(٣) سورة الشعراء ٢٦: ٢١٤.

(٤) ورد الخبر باختلاف سير. مسند أحمد: ١/ ١١١.

(٥) ورد الخبر باختلاف سير. الكشف والبيان: ٧/ ١٨٢.

(٦) أنظر مسند أحمد: ١/ ١١١.

العمال^(١)، وتاريخ الطبري^(٢)، وشرح النهج^(٣).

رابعاً: نذهب إلى ما رواه العلامة في نهج الحق، وأقره فضل بن روزبهان على ذلك، عن سلمان الفارسي رضوان الله عليه^(٤) إنه قال: لرسول الله ﷺ ومن وصيك؟ قال: ((يا سلمان من وصي أخي موسى؟ قال: يوشع بن نون، قال: فإن وصيي ووارثي يقضي ديني، وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب ﷺ))^(٥).

أما يتابع المودة: فقد ذكرت سبلاً من هذه المساند والأخبار، في ثبوت الوصية للإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ﷺ^(٦).

وأما ابن أبي الحديد فقد ذكر في جزءه الأول من الشعر المقول في صدر الإسلام أكثر من ثلاثة صحائف تثبت الوصية لأمير المؤمنين عليه الصلاة

(١) أنظر كنز العمال: ١٣ / ١٢٩ ح ٣٦٤٠٨.

(٢) أنظر تاريخ الأمم والملوك: ٦٣ / ٢.

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢١١ / ١٣.

(٤) هو سلمان الفارسي المكنى أبا عبد الله مولى رسول الله ﷺ، وكان أصله من فارس من رامهرمز ويقال من أصبهان سافر منها لطلب الدين بعد أن كان على دين النصرانية فقد روي لما أسلم وقدم المدينة لرسول الله قال فيه النبي ﷺ: ((سلمان منا أهل البيت))، وهو من المعمرين قيل عاش مائتين وخمسين سنة، وقيل ثلاث مائة وخمسين سنة، وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه. مناقبه كثيرة وفضائله جمة غزيرة. أثنى عليه رسول الله ﷺ ومدحه كثيراً ومات بالمدائن سنة (٣٥هـ). أنظر الإكمال في أسماء الرجال: ٩٦.

(٥) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح إحقاق الحق: ٧٥ / ٤.

(٦) أنظر يتابع المودة: ١ / ٢٣٣ ح ٢ ح ٣.

والسلام^(١).

خامساً: إلى ما رواه العلامة أيضاً عن كتاب ابن المغازلي الشافعي، وأقره الناصب عليه باسناده عن رسول الله ﷺ إنه قال: ((لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي، علي بن أبي طالب عليه السلام))^(٢).

وسادساً: إلى ما رواه العلامة عن مسند أحمد بن حنبل، وأقره الفضل بن روزبهان إن رسول الله ﷺ بعث سورة براءة مع أبي بكر إلى مكة، فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه علياً عليه السلام ليأخذها منه، ويقراها عن المشركين، فأدركه في الموقع المذكور وأخذها منه فرجع أبا بكر إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أنزل في شيء؟ قال ﷺ: ((لا، ولكن جائي جبرئيل، وقال: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك))^(٣).

وسابعاً: إلى ما رواه العلامة من طرق عديدة، وصحيح مسلم، وصحيح البخاري، وصحيح الترمذي وغيرها، وما وثقه أكابر السنة بأن النبي ﷺ قال لعلي: حين خلفه على عاصمته -المدينة- في غزوة تبوك: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^(٤).

وثامناً: إلى ما رواه صحيح الترمذي بسنده عن عمران بن حصين قال:

(١) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/١٤٣.

(٢) شرح إحقاق الحق: ٤/٧١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٦٧ ح ٢١٢.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح إحقاق الحق: ٣/٤٣٨.

(٤) شرح إحقاق الحق: ١/٢٥. صحيح مسلم: ٧/١٢٠، صحيح البخاري: ٥/١٢٩، سنن

الترمذي: ٥/٣٠٢ ح ٣٨٠٨.

بعث رسول الله جيشاً واستعمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فمضى في السرية فأصاب جارية، فأنكروا عليه، وتعاهد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرناه بما صنع، وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا رسول الله فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم.

فلما قدمت السرية سلموا على النبي صلى الله عليه وآله فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله ألم ترة إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قام الثاني فقال: مثلما مقاتله فأعرض صلى الله عليه وآله عنه، ثم قام الثالث فقال: مثل مقاتلتهما فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال: مثل ما قالوا، فأقبل رسول الله والغضب يعرف في وجهه، فقال: ((ما تريدون من علي ثلاث مرات، إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي))^(١).

ورواه أحمد بن حنبل باختلاف بسيط في اللفظ في مسنده، وقال: ((دعوا علياً، دعوا علياً، إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي))^(٢). وكذلك رواه أبي داود الطيالسي^(٣)، وكنز العمال^(٤)، والطبراني^(٥)، والرياض^(٦)، وغيرهم من أكابر علماء السنة^(١).

(١) ورد باختلاف يسير. سنن الترمذي: ٥ / ٢٩٦ ح ٣٧٩٦.

(٢) مسند أحمد: ٤ / ٤٣٨.

(٣) أنظر مسند أبي داود الطيالسي: ١١١.

(٤) أنظر كنز العمال: ١١ / ٥٩٩ ح ٣٢٨٨٣.

(٥) أنظر المعجم الأوسط: ٦ / ١٦٢.

(٦) أنظر الرياض النضرة في مناقب العشرة: ١ / ٢٢٣.

تاسعاً: ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة، جملة من الأحاديث التي يستند إليها الإمامية في حق علي عليه السلام بالخلافة المباشرة بعد النبي صلى الله عليه وآله، وذكر حديث المنزلة، وحديث الغدير^(٢)، ثم قال ومنها وهو أقواها سنداً ومتناً حديث عمران بن حصين: ((إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي))^(٣).

عاشراً: عن صحيح البخاري في كتاب الأحكام روى بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((يكون إثني عشر أميراً فقال: كلمة لم أسمعها فقال: أبي أنه قال: كلهم من قريش))^(٤)، وأيده في ذلك أحمد بن حنبل بمسنده، بطريقتين^(٥).

وكذلك صحيح مسلم في كتاب الأمانة باب الناس تبع لقريش، روى سند عن جابر بن سمرة قال: ((دخلت مع أبي علي النبي صلى الله عليه وآله فسمعتة يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم إثني عشر خليفة، قال: ثم تكلم بكلام خفي علي، قال فقلت لأبي ما قال: فقال: كلهم من قريش))^(٦).

وأيضاً صحيح مسلم في كتاب الإمارة في باب الناس تبع لقريش بسند عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي ((لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثني عشر خليفة كلهم

(١) أنظر صحيح ابن حبان: ٣٧٤ / ١٥، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢٧٣ / ١.

(٢) أنظر الرياض النضرة في مناقب العشرة: ٢٢١ / ١.

(٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة: ٢٢٣ / ١.

(٤) صحيح البخاري: ١٢٧ / ٨.

(٥) أنظر مسند أحمد: ٨٧ / ٥.

(٦) صحيح مسلم: ٣ / ٦.

من قریش))^(١).

وصحيح الترمذي روى بسندين عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((يكون بعدي إثني عشر أميراً، قال: ثم تكلم بشيء لم أفهمه، فسألت الذي يليني، فقال كلهم من قریش))^(٢).

وهذا المستدرک هو الآخر روى بسنده عن مسروق، قال: كنا جلوس ليلة عند عبد الله يقرئنا القرآن فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سألتني عن هذا أحد منذ قدمت الواق قبلك، قال: سألتناه ﷺ فقال: ((إثني عشر عدة نقيب بني إسرائيل))^(٣).

أما ما جاء في مسند أحمد بن حنبل، وما ذكره صاحب كنز العمال، ولفظه: ((إن عدة الخلفاء بعدي عدة نقيب موسى))^(٤)، وذكره الطبراني^(٥).

الحادي عشر: صحيح الترمذي روى بسنده عن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء عليٌّ عليه السلام تدمع عيناه فقال رسول الله ﷺ: ((أنت أخي في الدنيا والآخرة))^(٦)، وأيده الحاكم، وجاء أيضاً بلفظ: ((علي أخي في

(١) صحيح مسلم: ٤ / ٦.

(٢) سنن الترمذي: ٣ / ٣٤٠ ح ٢٣٢٣.

(٣) المستدرک: ٤ / ٥٠١.

(٤) ورد الحديث باختلاف يسير. مسند أحمد: ١ / ٤٠٦، كنز العمال: ١٢ / ٣٣ ح ٣٣٨٥٧.

(٥) أنظر المعجم الكبير: ١٠ / ١٥٨ ح ١٠٣١٠.

(٦) سنن الترمذي: ٥ / ٣٠٠ ح ٣٨٠٤.

الدنيا والآخرة))^(١)، أما صحيح ابن ماجة روى بسنده عن عباد بن عبد الله عن علي بن أبي طالب قال: قال علي عليه السلام: ((أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس بسبع سنين))^(٢). وهذا قول الصادق المصدق المطهر من الرجس.

وهذا مستدرک الصحيحين روى بسنده عن ابن عمر، قال: إن رسول الله ﷺ آخا بين أصحابه فأخى بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، فقال علي عليه السلام: ((يا رسول الله إنك آخيت بين أصحابك فمن أخي؟ قال رسول الله ﷺ: أما ترضى يا علي أن أكون أخاك؟ قال ابن عمر: وكان علي جليداً شجاعاً، فقال علي عليه السلام: بلى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة))^(٣).

ملاحظة هامة:

انظر إلى سر هذه المؤاخات من الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى^(٤)، وانظر إلى الروابط التاريخية الخطيرة بين هذه الأسماء، واذكر موقف عمر من أبي بكر يوم السقيفة، وساعة انتقال النبي ﷺ إلى حضيرة القدس، وما قال بصدد الدواة والقرطاس^(٥)، ثم انظر إلى علاقة طلحة والزبير ونكوتهما

(١) ورد الخبر باختلاف سير. المستدرک: ٤ / ٥٠١.

(٢) سنن ابن ماجة: ١ / ٤٤٤ ح ١٢٠.

(٣) المستدرک على الصحيحين: ٥ / ١٦١١ ح ٤٢٨٩.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، سورة النجم ٥٣: ٣-٤.

(٥) إشارة الى قوله ﷺ: ((أتوني بدواة وكتف، أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا)).

بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي في أعناقهما، وخروجهما للغدرة باسم العمرة، وإخراجهما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتجهيزهما العصاة البغاة في جيش جرار لقتل الأبرياء، ومحاربة إمامهم المفروضة عليهم طاعته^(١)، وهذا دعاء أمير المؤمنين عليه السلام عليهما، قائلاً: ((اللهم فخذهما أخذة رابية))^(٢)، وإذا هما صريعين في أول تلك المعركة الدامية، وبعد ذلك أعد نظرك إلى موقف ابن عوف من عثمان بن عفان يوم الشورى^(٣)، وما تمخضت هذه العلاقة من أحداث جسام لن تندمل جروحها حتى قيام الساعة.

سلام الله عليك يا رسول الله فلعمري ما نطقت عن هوى وإنما أنت وحي أوحى إليك صلوات الله عليك وعلى آلك.

الثاني عشر: ما رواه العلامة عن مسند أحمد بن حنبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض))، ورواه موفق بن أحمد المكي^(٤).

وذكر العلامة أيضاً عن أحمد بن حنبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم إني

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١ / ١٨٤.

(١) أنظر المعارف: ٢٠٨.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير من خطبة له عليه السلام في مكة أول أمارته. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢١١/١٣، وفي هذا الحديث إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾، سورة الحاقة: ٦٩: ١٠، التي دعا فيها نبي الله موسى عليه السلام على فرعون وواعوانه.

(٣) أنظر تاريخ الأمم والملوك: ٣ / ٢٩٤.

(٤) شرح إحقاق الحق: ٧ / ٤٧٦.

أقول كما قال أخي موسى: ﴿وَجْعَلْ لِي وَرَثَةً مِّنْ أَهْلِ هَٰمِرُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرَمِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾^(١) (٢).

الثالث عشر: وقد روى أحمد بن حنبل من عدة طرق، عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي فأتت فاطمة عليها السلام قال ﷺ: ((ادعي زوجك وإبنك، فجاء أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم أفضل الصلاة وكان تحته كساء خيبري فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣)).

فأخذ فضل الكساء وكساهم به ثم أخرج يده الكريمة فأموأ بها إلى السماء، وقال: الله هؤلاء أهل بيتي، وخاصتي اللهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فأدخلت رأسي البيت وقلت: وأنا معكم يا رسول الله، قال: إنك إلى خير إنك إلى خير)^(٤).

ولم يسمح لها بدخول الكساء، وقد روى نحو ذلك صحيح مسلم في عدة مواضع وعدة طرق^(٥).

الرابع عشر: وجاء في مسند أحمد بن حنبل في مستنداً إلى شهر بن حوشب

(١) سورة طه ٢٠: ٢٩-٣٢.

(٢) شرح إحقاق الحق: ٧/ ٤٧٦.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٤) ورد الحديث باختلاف يسير. مسند أحمد: ٦/ ٢٦٢.

(٥) صحيح مسلم: ٧/ ١٣٠.

عن أم سلمة، إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: ((ائتيني بزوجك وإنيك، فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً فديكياً ثم وضع يده عليهم، ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد فأجعل صلواتك وبركاتك على محمد، وعلى آل محمد إنك حميدٌ مجيد، قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذب من يدي، وقال إنك على خير))^(١).

وقد ذكر لطحاوي أيضاً في مشكل الآثار^(٢)، وكذلك رواه المتقي الهندي في كنز العمال^(٣)، وذكر السيوطي أيضاً في الدر المنثور في تفسير آية التطهير من سورة الأحزاب^(٤)، وجاء في مستدرک الحاكم مستنداً إلى عامر بن سعيد قوله: إن ابن أكلة الأكباد هند، وابن قائد الشرك أبو سفيان اللعين معاوية قال: لسعد بن أبي وقاص ما يمنعك أن تَسُبَّ علي بن أبي طالب؟ فأجابه ويحك يا ابن أبي سفيان فلن أسبه ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ لئن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، فقال له: ابن الأوغاد الطلقاء وما هن يا أبا إسحاق؟.

سؤال: من كان لم يعاصر النبي ويسمع أقواله في عليّ عليهما أفضل الصلاة والسلام؟، أو سؤال: من لم يقرأ آية واحدة من كتاب الله المجيد، وما نزل في محمد وآل بيت محمد؟.

قال ابن أبي وقاص: لا أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً،

(١) مسند أحمد: ٦ / ٣٢٣.

(٢) أنظر شرح مشكل الآثار: ٢ / ٢٣٦ ح ٧٦٢.

(٣) أنظر كنز العمال: ١٣ / ٦٤٥ ح ٣٧٦٢٩.

(٤) أنظر الدر المنثور: ٥ / ١٩٨.

وابنيه، وزوجته فاطمة، فأدخلهم تحت رداءه، ثم قال رب إن هؤلاء أهل بيتي، ولا أسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك على المدينة وأرجف المرجفون في ذلك فالتحق علياً بالنبى ﷺ، وشكاه تحركاتهم بأنه إنما خلفه على النساء والصبيان، فقال له النبى ﷺ: ((ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

وما أشبه ما ذكرت يوم خيبر حين قال رسول الله ﷺ: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كزاراً غير فرار، يفتح الله على يده، فتناولنا لرسول الله ﷺ فقال: أين علي؟ قالوا هو أرمد، فقال: ادعوه، فدعوه وتقل في عينيه من ريقه فشفيتا، وأعطاه الراية ففتح الله على يده، قال: فلا والله ما ذكره ابن هند بحرف حتى خرج من المدينة))^(١).

وجاء هذا الخبر عينه في كنز العمال^(٢)، والنسائي في خصائصه^(٣).

الخامس عشر: وأنت إذا نظرت إلى سنن البيهقي لوجدت روايته التي يسندها لأبي مسعود، وهي: ((لو صليت صلاة لا أصلي فيها على علي وآل محمد، لرأيت أن صلاتي لا تتم))^(٤)، وجاءت روايته هذه في موضع آخر: ((على محمد وآل محمد ما رأيت إنها تتم))^(٥)، وتجد نص هذا الخبر العظيم في

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. المستدرک: ١٠٨ / ٣.

(٢) أنظر كنز العمال: ١٣ / ١٦٢ ح ٣٦٤٩٣.

(٣) أنظر خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٠.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير. السنن الكبرى للبيهقي: ٢ / ٣٧٩.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي: ٢ / ٣٧٩.

الدارقطني^(١).

السادس عشر: وكذلك روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: ((إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقيلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))^(٢).

وكذلك أكد هذا الخبر أحمد بن حنبل في موضع آخر^(٣)، وفي صحيح مسلم في موضعين عن زيد بن أرقم قال: خطبنا رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة ثم قال بعد الوعظ: ((أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم الثقيلين أولاهما كتاب الله فيه [الهدى] والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا))، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: ((أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي))^(٤).

وروى العلامة عن الزمخشري المعروفة خصومته لآل بيت محمد ﷺ، وهو عند كثير من الناس ثقة وأميناً، بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وجبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم

(١) سنن الدارقطني: ١ / ٣٤٨ ح ١٣٢٩ وح ١٣٣٠.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. مسند أحمد: ٣ / ٥٩.

(٣) أنظر مسند أحمد: ٣ / ٢٦.

(٤) صحيح مسلم: ٧ / ١٢٢.

هوى))^(١).

أما الثعلبي فقد روى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢)، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أبها الناس إنني تارك فيكم الثقلين خليفين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، إلا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))^(٣).

وفي الجمع بين الصحيحين: ((إنما أنا بشرٌ مثلكم إن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تاركٌ فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله في الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي))^(٤).

خلاصة:

والآن بعد ان أدلينا لك بطرف مما جاء في كتاب الله المجيد، وعلى لسان خاتم النبيين ﷺ، وعن المصادر السنية؛ لأن الشيعة الإمامية لا حصر ولا حساب.

أضنك أصبحت على مثل ضوء الشمس في معرفة مقام محمد، وآل بيت محمد ﷺ، وعرفت معرفة اليقين رفيع منزلتهم التي خصصها لهم رب العالمين

(١) شرح إحقاق الحق: ٧ / ٤٧٢.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٠٣.

(٣) ورد الخبر باختلاف سير. الكشف والبيان: ٣ / ١٦٣.

(٤) ورد الحديث باختلاف سير. الجمع بين الصحيحين: ٢ / ٣١٧ ح ٣٦٠.

سبحانه، حتى جعلهم أعلاماً لعباده، ومناراً إلى دينه، وهداة إلى خلقه، وإن من تعلق بهم نجح ونجا، ومن تخلف عنهم خسر وهوى، وإذا نظرنا نظرة المتجرد عن النوازع النفسية، والعواطف الجارفة، والتحزب الأعمى، والنبى الأقدس يقول صلوات الله عليه لعلي عليه السلام: ((كذب من زعم أنه يجنبي ويغضك))^(١).

فأني على يقين بأننا جميعاً سنطلع بنتيجة واحدة قاطعة فاصلة، إن الذي آمنوا بالله، ورسله، وكتبه، وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، لا بد أن يكونوا موقنين بأن الإقرار بولاية آل محمد من الضروريات الأساسية، وإن الإعراف باختصاصهم بالوصية شأنه شأن الاعتراف بنبوة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة أجمعين، وإنه أمر لا يرقى إليه ريب، ولا يحتمل الجدل، وإن طاعتهم واجبة، والإلتزام بأمرهم والإنتهاء بنهيهم أمرٌ يحتمُّه ويوجبه الدين، لأنهم أولي الأمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي المقام الذي رسمه لهم أبوهم، وسيدهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: الذي صدرنا به هذا الكتاب: ((إنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاءه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولن يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه))^(٢).

وقبل أن انتقل إلى المصادر المثبتة بأن النبأ العظيم الذي جاء ذكره في الآية الكريمة: ﴿عَمَّ يَسَاءَ لَوْ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَمَا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَمَا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٣)، إنما هو الإمام علي بن أبي طالب نفس النبي بآية المباهلة، وأخاه

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. كنز العمال: ١٣ / ١١٧ ح ٣٦٣٧٨.

(٢) من خطبته عليه السلام في تحميد الله تعالى. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ٢٣٤.

(٣) سورة النبأ ٧٨: ١-٥.

محدث المنزلة والمؤاخاة.

أقول: قبل أن أنتقل إلى بيان تلك المساند لم أزل وحتى بعد ذكر لك الفيض مما مر بك من القرآن الكريم والحديث القدس شريف من المصادر السنية والتي تصافت على بيان منزلة آل محمد ﷺ أشعر بالحاجة إلى مزيد من خُصَم هذا البحر المتلاطم استزاد للقارئ الكريم من هذه النفائس العطرة، وإتماماً للفائدة فأقول:

سبحان الله ما أقل الذين يتبينون الحق ثم يدينون به من أبناء آدم وحواء، ثم يأمرن بالمعروف، وينهون عن المنكر؛ لذلك فأنت ترى الناس قد ملكت رقابهم زبانية^(١) الشجرة الملعونة، وطفا من أمية الكفر، واعتلى منبر النبوة أشراً خلق الله، وأكثرهم حقداً وعداءً لرسول الله ﷺ، ثم يتكلمون بإسمه، وإسم رسالته، ويقرؤون القرآن الذي نزل عليه من إله لا إله سواه، ثم يأمن الناس في صلاتهم وهم يعلمون إنها لا تتم إلا بالصلاة على محمد وآل بيت محمد، ويعرفون كل ما ذكرناه من قرآن، وحديث في فضل آل بيت النبوة ثم يعلنون سبهم على ماذن المسلمين، ومنابرهم بدل الصلاة عليهم فباعوا آخرتهم الباقية بديانهم الفانية التي لفظتهم، كما قال أمير المؤمنين ﷺ: ((بل هي مُحَّة من لذيذ العيش يستطعمونها برهة، ثم يلفظونها جملة))^(٢)، وهو الأمر الذي

(١) زبانية: تطلق الزبانية ويراد به الشخص الغبي او سيء الاخلاق. أنظر الصحاح: ٥ / ٢١٣٠ مادة زين.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٨١/٦.

انتهوا إليه صاغرين^(١).

فكانوا جلاّدون، مبطلون، سفّاحون، عاشوا بين الجوّاري والحمور، وأنهم على مثل ضوء الشمس من معرفة مواطن الحق ومواقعه ومعدنه، ولكن ساء ما كانوا يحكمون، وإن جهنم لمحيطَةٌ بالكافرين^(٢)، وسيندمون ولات حين مناص^(٣).

عمد هؤلاء الناكثون، والقاسطون، والمارقون، والملاحدون، من شرار الخلق وطغام^(٤) الناس إلى شراء ضمائر الناس، رهبة تارة، وبالمال والسلطان والجاه المزيف تارة أخرى، فعملوا جهدهم لطمس ما استطاعوا طمسه من النور الباهر الذي أحاط آل بيت محمد عليه السلام ينقل ما جاء من فضائلهم إلى خصومهم، ووضع الأحاديث المنتقلة والمزورة للإقلال من شأنهم، ولكن ﴿وَإِنَّ هُمْ لَأَبْنَا يَخْرُصُونَ﴾^(٥)، أي إن هم إلا يكفرون، ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ ابْنًا يُنْعِمُ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٦)، والأمثلة لا حصر لها ومنها:

١. أخرج الشيخان عن سهل بن سعد، والطبراني عن أبي ليلى وعمران بن

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿فَنَلْبُوا مَثَلًا مِّثْلًا قَلِيلًا وَاتَّقُوا صَاحِرِينَ﴾، سورة الأعراف ٧: ١١٩.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿أَلَا فِي النَّارِ سَعَتًا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، سورة التوبة ٩: ٤٩.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ كَذَّبْنَاكَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَكَلَّتِ حِينٌ

مَنَاصٍ﴾، سورة ص ٣٨: ٢-٣.

(٤) طغام: أي اوغاد الناس. العين: ٤/ ٣٨٩ مادة طغم. الصحاح: ٥/ ١٩٧٥ مادة طغم.

(٥) سورة الأنعام ٦: ١١٦.

(٦) سورة التوبة ٩: ٣٢.

حصين، والبنار عن أبي ليلي أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يده، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))، فبات الناس ينكرون، ويتحدثون، ويخوضون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، وكلهم يرجوا أن يعطاها، فقال رسول الله ﷺ: ((أين علي بن أبي طالب، فقيل يشتكي من عينيه، فقال ﷺ: ارسلوا، فأوتي به عليه الصلاة والسلام قبل عينيه من ريقه الكريم، ودعا له فبرء حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاها الراية))^(١).

٢. وأخرج الترمذي عن عائشة قالت: (كانت فاطمة عليها السلام أحب الناس إلى رسول الله من النساء، وعلي بن أبي طالب عليه السلام أحب الناس إليه من الرجال)^(٢).

٣. وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿أَنْبَاءًا وَأَنْبَاءَكُمُ﴾^(٣) دعا رسول الله ﷺ علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً فقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي))^(٤).

٤. وقال رسول الله ﷺ يوم الغدير خم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. صحيح البخاري: ٥ / ٤، صحيح مسلم: ١٢٠ / ٧، المعجم

الكبير: ٧٧ / ٧ و ٢٣٧ / ١٨، البحر الزخار: ١٣٦ / ٢.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. سنن الترمذي: ٥ / ٣٦٠ ح ٣٩٦٠.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٤) صحيح مسلم: ١٢١ / ٧.

وال من والاه وعاد من عاداه))^(١)، وهذا الحديث روي عن النبي أكثر من ثلاثون صحابياً، والحديث صحيح حسن^(٢).

٥. وروى الهيثمي، أنه ظهر علي بن أبي طالب من البعد، فقال النبي ﷺ: ((هذا سيد العرب))، فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ فقال ﷺ: ((أنا سيد العالمين والمسلمين، وهو سيد العرب))^(٣).

٦. وأخرج الترمذي، والحاكم عن ابن بُرَيْدَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله أمرني بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، وأخبرني إنه يحبهم))، قيل يا رسول الله سمهم لنا، قال: ((علي، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان))^(٤).

٧. وأخرج الترمذي، والنسائي، وابن ماجة القزويني، عن حبشي بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: ((عليٌ مني وأنا من علي، لا يؤدي عني إلا علي))^(٥).

٨. وأخرج الترمذي عن ابن عمر، قال أخى النبي ﷺ بين أصحابه فجاء عليٌ تدمع عيناه، فقال: ((يا رسول الله أخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني

(١) مسند أحمد: ١ / ١١٨، المستدرک: ٣ / ١٠٩.

(٢) أنظر الغدير: ١ / ١٤.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩ / ٣١١.

(٤) ورد الحديث باختلاف يسير. سنن الترمذي: ٥ / ٢٩٩ ح ٣٨٠٢، المستدرک: ٣ / ١٣٠.

(٥) سنن ابن ماجة: ١ / ٤٤ ح ١١٩، وورد باختلاف يسير في سنن الترمذي: ٥ / ٣٠٠ ح ٣٨٠٣،

السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٥ ح ٨١٤٧.

وبين أحد، فقال ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة))^(١).

٩. وعن مسلم، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ إلي إنه لا يجني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق))^(٢).

وفي هذا المقام تحضرنى الآية القرآنية الكريمة: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٣).

١٠. وأخرج الطبراني والحاكم، والترمذي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها))، وفي رواية: ((فمن أراد العلم فليأت الباب))^(٤)، وفي رواية أخرى عن الترمذي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: رسول الله ﷺ: ((أنا دار الحكمة، وعلي بابها))^(٥)، وفي رواية أخرى: ((علي باب علمي))^(٦).

١١. وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري، قال: (كنا نعرف المنافقين ببغضهم علينا)^(٧).

(١) سنن الترمذي: ٥ / ٣٠٠ ح ٣٨٠٤.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. صحيح مسلم: ١ / ٦١.

(٣) سورة الحديد ٥٧: ٢١.

(٤) المعجم الكبير: ١١ / ٥٥، المستدرک: ٣ / ١٢٦، سنن الترمذي: ٥ / ٣٠١ ح ٣٨٠٧.

(٥) سنن الترمذي: ٥ / ٣٠١ ح ٣٨٠٧.

(٦) ورد الخبر باختلاف يسير. المناقب للخوارزمي: ١٢٩.

(٧) ورد الحديث باختلاف يسير. سنن الترمذي: ٥ / ٢٩٨ ح ٣٨٠٠.

١٢. وأخرج البيهقي وصححه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؟ فضرب صدري بيده ثم قال: الله أهد قلبه وثبت لسانه، فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين))^(١).

١٣. وأخرج ابن سعد عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قيل له: ما لك أكثر أصحاب رسول الله حديثاً؟ قال: ((كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكّتُ ابتدأني))^(٢).

١٤. وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: ((الناس من شجر شتى، وأنا وعلي من شجرة واحدة))^(٣).

١٥. وأخرج الهيثمي عن البزار، عن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك))^(٤).

١٦. وأخرج الطبراني، والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا غضب لم يتجرى أحد أن يكلمه إلا علي)^(٥).

١٧. وأخرج الطبراني، والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي عنه عن النبي ﷺ

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ٨٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ٢ / ٣٣٨.

(٣) أنظر المعجم الأوسط: ٤ / ٢٦٣.

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩ / ١١٥.

(٥) المعجم الأوسط: ٤ / ٣١٨، وروي باختلاف يسير في المستدرک: ٣ / ١٣٠.

قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن النظر إلى علي عبادة))^(١).

١٥. وأخرج أبو يعلى، والبزار نقلاً عن شرح إحقاق الحق مروياً عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: ((من آذى علياً فقد آذاني))^(٢).

١٩. وأخرج الطبراني عن أم سلمة، عن النبي ﷺ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله))^(٣).

٢٠. وأخرج أحمد، والحاكم عن أبي سعيد الخدري إن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: ((إنك تقاتل على التأويل كما قاتلت على تنزيله))^(٤).

٢١. وأخرج الطبراني في الأوسط والصغير عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))^(٥).

٢٢. وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري، قال اشتكى الناس علياً فقام النبي فينا خطيباً، فقال: ((لا تشكوا علياً فو الله إنه لأخشن^(٦) في ذات

(١) المعجم الكبير: ١٠ / ١٠٧٧ ح ١٠٠٠٦، المستدرک: ٣ / ١٤٢.

(٢) مسند أبي يعلى: ٢ / ١٠٩ ح ٧٧٠، شرح إحقاق الحق: ٦ / ٣٨٩.

(٣) المعجم الكبير: ٢٣ / ٣٨٠.

(٤) ورد الحديث باختلاف سير. مسند أحمد: ٣ / ٣١، المستدرک: ٣ / ١٢٣.

(٥) ورد الخبر باختلاف سير. المعجم الاوسط: ٥ / ١٣٥، المعجم الصغير: ١ / ٢٥٥.

(٦) أخشن: أي ضد اللين في الكلام والعمل. العين: ٤ / ١٧٠ مادة خشن. الصحاح: ٥ / ٢١٠٨ مادة خشن.

الله وفي سبيله))^(١).

٢٣. وأخرج أحمد، عن زيد بن أرقم إن رسول الله ﷺ قال: ((إني أمرتُ بِسَدِّ هذه الأبواب الا باب علي))، وقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أمرتُ بشيءٍ فاتبعته))^(٢).

٢٢. وأخرج الترمذي، والحاكم عن عمران بن حصين إن رسول الله ﷺ قال: ((ما تريدون من علي، إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي))^(٣).

٢٥. وأخرج الطبراني، عن ابن مسعود إن النبي ﷺ قال: ((إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي عليه السلام))^(٤).

٢٦. وأخرج الطبراني، عن جابر، والخطيب عن ابن عباس إن النبي ﷺ قال: ((إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب عليه السلام))^(٥).

٢٧. وأخرج الزيلعي، والطبراني، والحافظ بن مردويه، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: ((علي أسبق ثلاثة، فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد ﷺ علي بن أبي طالب

(١) المستدرک: ٣ / ١٣٤.

(٢) مسند أحمد: ٤ / ٣٦٩.

(٣) المستدرک: ٣ / ١١١، وورد باختلاف يسير في سنن الترمذي: ٥ / ٢٩٦ ح ٣٧٩٦.

(٤) المعجم الكبير: ١٠ / ٥٦ ح ١٠٣٠٥.

(٥) المعجم الكبير: ٣ / ٤٤ ح ٢٦٣٠، وورد باختلاف يسير في تاريخ بغداد: ١ / ٣٣٣ ح ٢٠٦.

عليه السلام))^(١).

٢٨. وأخرج الديلمي عن عائشة نقلاً عن شرح إحقاق الحق، إن النبي ﷺ قال: ((خير إخوتي علي، وخير أعمامي حمزة، وإن ذُكرَ علي عبادة))^(٢).

٢٩. وأخرج الحاكم عن جابر عن النبي ﷺ قال: ((علي إمام البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله))^(٣).

٣٠. أخرج السيوطي في جامعه، إن النبي ﷺ قال: ((الصديقون ثلاث: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار مؤمن آل ياسين، وعلي بن أبي طالب عليه السلام [مؤمن آل محمد])^(٤)، وأخرج ابن عساكر، وكذلك الطبري عن أبي ليلى نحوه^(٥).

٣١. وأخرج الخطيب عن أنس قال: قال ﷺ: ((عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب عليه السلام))^(٦).

٣٢. وأخرج العلامة في الشرح عن الدارقطني في الأفراد، عن ابن عباس،

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. المعجم الكبير: ١١ / ٧٧، تخريج الأحاديث والآثار: ٣ / ١٦٢،

مناقب علي لابن مردويه الاصفهاني: ٣٢٩.

(٢) شرح إحقاق الحق: ٦ / ٤٨٣.

(٣) روي الحديث باختلاف يسير. المستدرک: ٣ / ١٢٩.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير. الجامع الصغير: ٢ / ١١٥.

(٥) أنظر تاريخ مدينة دمشق: ٤٢ / ٤٣، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٥٦.

(٦) تاريخ بغداد: ٥ / ١٧٧ ح ٢٦٢٩.

إن النبي ﷺ قال: ((علي باب حطة^(١)) من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً))^(٢).

٣٣. وأخرج ابن حجر الهيثمي عن البيهقي، والدليمي راوياً عن أنس إن النبي ﷺ قال: ((علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا))^(٣).

٣٤. وأخرج ابن عدي عن أمير المؤمنين عليه السلام إن النبي ﷺ قال: ((علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين))^(٤).

٣٥. وأخرج السيوطي في جامعه عن النبي ﷺ قال: ((علي يقضي ديني))^(٥).

٣٦. وأخرج الشيخان، عن سهل، إن النبي ﷺ وجد علياً مضطجعاً في المسجد، وقد سقط رداءه عن شقه، فأصابه التراب، فجعل النبي يمسح عنه ويقول: ((قم يا أبا تراب، قم يا أبا تراب))^(٦)؛ ولذلك كانت هذه الكنية أحب

(١) باب حطة: هي الباب الثامن من بيت المقدس وقيل: باب القبة التي كان يصلي إليها موسى. وعندما اراد القوم الذين كفروا بقول الله ونبوة موسى الاستغفار قالوا: حط عنا ذنوبنا، فأمروا أن يدخلوا هذه الباب، ويقولوا: لا إله إلا الله، وقد بين الله ذلك في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا أَبْوَابَ سُجْدَاكُمْ وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَبِّحُوا الْحَمْدَ لِلَّهِ فِي حَمْدِهِ﴾، سورة البقرة ٢: ٥٨. أنظر مجمع البيان: ١ / ٢٢٩.

(٢) شرح إحقاق الحق: ٣١ / ٧٩.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. الصواعق المحرقة: ١٢٥.

(٤) الكامل: ٥ / ٢٤٤.

(٥) الجامع الصغير: ٢ / ١٧٨.

(٦) ورد الحديث باختلاف يسير. صحيح البخاري: ١ / ١١٤، صحيح مسلم: ٧ / ١٢٤.

الكنى إليه لأنه كناه بها.

٣٧. وأخرج العلامة في شرحه، عن ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة انصرف إلى الطائف فحاصرها سبعة عشر أو تسعة عشر يوماً، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ((أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده، ليقيمن الصلاة، وليؤتن الزكاة، أو لأبعثنن إليكم رجلاً مني أو كنفسي يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي عليه السلام ثم قال: هذا))^(١).

وفي رواية إنه قال ﷺ في مرض موته: ((أيها الناس [يوشك] إن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها، فقال: هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألوهما ما خلفت فيهما))^(٢).

٣٨. وأخرج الطبري عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: طلبني النبي ﷺ فوجدني نائماً في حائط فضربني برجله، وقال: ((قم فوالله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنتي، من مات على عهدي فهو في كنز الجنة، ومن مات في عهدك فقد قضى نجه، ومن مات يجبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان

(١) شرح إحقاق الحق: ٢٤ / ٢١٠.

(٢) شرح إحقاق الحق: ٥ / ٦٤٥.

ما طلعت عليه شمس أو غربت))^(١).

والحمد لله رب العالمين على ولايتك يا أمير المؤمنين عليك أفضل الصلوات والسلام.

٣٩. وروى الطبري، إن أبا بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له عليّ الجواز))^(٢).

٤٠. وأخرج صاحب الصواعق عن أبي هريرة قال: قال عمر ابن الخطاب: ((عليّ أفضانا))^(٣).

٤١. وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال: (أقضى أهل المدينة عليّ عليه السلام)^(٤).

٤٢. وعن سعيد بن المسيب قال: (كان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة ليس فيها أبو الحسن)^(٥)، يعني علياً.

٤٣. وأخرج الطبراني، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: (ما أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٦)، إلّا وعليّ أميرها، وشريفها، وقد عاتب الله أصحاب محمد

(١) ورد الحديث باختلاف يسير في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٦٦.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٧١.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٢٦.

(٤) المستدرک: ٣ / ١٣٥.

(٥) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٨٢.

(٦) سورة التوبة ٩: ١١٩.

ﷺ في غير مكان، وما ذكر علي إلا بخير^(١).

٤٤. وأخرج ابن عساكر، عن ابن عباس قال: (ما نزل في أحدٍ في كتاب الله [مثل] ما نزل في علي عليه السلام)^(٢).

٤٥. وأخرج ابن عساكر، عن ابن عباس أيضاً قال: (نزلت في علي ثلاثمائة آية)^(٣).

٤٦. وأخرج الطبراني عنه قال: (كانت لعلي عليه السلام ثمانية عشر منقبة ما كانت لحدٍ من هذه الأمة)^(٤).

٤٧. وأخرج أبو يعلى، عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب: (قد أعطى علي ثلاث خصال لأن تكون لي منها خصلة أحب إلي من أن أعطى حمراء النعم، فسئل وما هي؟ قال: تزويجه ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسكناه المسجد لا يحل لأحد ما يحل له، والراية يوم خيبر)^(٥). ورواه أحمد عن ابن عمر نحوه^(٦).

٤٨. وأخرج أحمد، وأبو يعلى، والهيثمي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: ((ما رمدت وما صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهي وبلّ عيني من ريقه

(١) المعجم الكبير: ١١ / ٢١١، وورد باختلاف يسير في تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٩٠١ ح ٥٢٥.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. تاريخ مدينة دمشق: ٤٢ / ٣٦٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢ / ٣٦٤.

(٤) المعجم الأوسط: ٨ / ٣١٢.

(٥) ورد الحديث باختلاف يسير. مسند أبي يعلى: ٩ / ٤٥٣ ح ٥٦٠١.

(٦) أنظر مسند أحمد: ٢ / ٢٦.

الشريف يوم خير حين أعطاني الراية))^(١).

٤٩. واخرج السيوطي، ولما دخل أمير المؤمنين الكوفة أيام خلافته، ودخل عليه حكيم من العرب قال: (والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة، وما زينتك وما رفعتك، وهي كانت أحوج إليك منك إليها)^(٢).

٥٠. وأخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: (سألت [أبي] عن علي بن أبي طالب عليه السلام، ومعاوية، فقال: اعلم إن علياً كان كثير الأعداء ففتش له أعداءه شيئاً، فلم يجدوا فجاءوا إلى رجل قد حاربه، وقاتله فأطردوه كياداً منهم له)^(٣)، فلم يسمعوا من هذا ما ينقم به على علي عليه السلام.

٥١. ومن كراماته الباهرة التي نقلها جل الرواة كالطحاوي وغيره: (أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجره، والوحي ينزل عليه، وعلي عليه السلام لم يصل العصر، فما سري عنه صلى الله عليه وآله وسلم إلا وقد غربت)^(٤)، وكثير من الرواة الأعلام ردوا على المتخرصين في هذا الموضوع الذين قالوا لا فائدة بردها إذ هو في محل المنع، والسبب في كونها كرامة من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. مسند أحمد: ١/ ٧٨، مسند أبي يعلى: ١/ ٤٤٥ ح ٥٩٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ١٢٢.

(٢) تاريخ الخلفاء: ١٩٨.

(٣) الطيوريات: ١٠ ح ١٣٨٦.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح معاني الآثار: ٤٦، المعجم الكبير: ٢٤/ ١٥٠ ح ٣٩٠، فتح الباري: ٦/ ١٥٥.

٥٢. وعن ينايع المودة نقلاً عن سبط بن الجوزي قال: إن في هذا الموضوع - وهو رد الشمس - حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق أنهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ^(١)، وكان بعد العصر وذكر هذا الحديث وتبعه بألفاظه.

بذكر فضائل أهل البيت، فجاءت سحابة كبيرة، وغطت الشمس حتى ظنَّ الناس إنها قد غابت، فقام [أبو منصور] وأوماً إلى الشمس وأنشد يقول:

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي مدحي لآل المصطفى ولنجله
وأثني عنانك إن أردت ثنائهم أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا: فانجلا السحاب، وطلعت الشمس^(٢).

٥٣. وأخرج ابن حجر عن الديلمي، عن أبي سعيد الخدري إن النبي ﷺ قال: ((وَقَوْمُهُمُ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ))^(٣)، عن ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٤).

(١) هو أبو منصور، المظفر بن أردشير المروزي العبادي، ويلقب بالأمر، وهو من أهل مرو ولد سنة (٤٩١هـ)، وكان من أحسن الناس كلاماً في الوعظ وأرشقهم عبارة مات في بغداد سنة (٥٤٧هـ). أنظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ١٨ / ٨٧، سير أعلام النبلاء: ٢٠ / ٢٣٢، طبقات الشافعية الكبرى: ٧ / ٢٩٩.

(٢) أنظر ينايع المودة: ٢ / ٣٨٣.

(٣) سورة الصافات ٣٧: ٢٤.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٢٦.

وكان هذا هو مراد العلي الأعلى في الآية: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١)، أي السؤال عن ولاية علي وأهل البيت عليهم السلام؛ لأن الله تعالى أمر نبيه أن يُعرّف الخلق أنه لا يستلهم على تبليغ الرسالة إلا المودة بالقربى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِيَّا الْمُؤَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢)، فهم حتماً مسؤولون عن هذه المودة وهذا الولاء، الذي فرضه عليه رب العالمين سبحانه، وعلى لسان خاتم رسله صلى الله عليه وآله؛ لينظر المهيمن الأعلى جلت عزته في أمر الذين التزموا بهذه المودة وهذه الولاية، والذين أهملوها أو ناصبو لها العداة.

٥٤. وأخرج الحاكم عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أول من يدخل الجنة أنا، وفاطمة، والحسن، والحسين، قلت: يا رسول الله فمحبونا؟ قال من ورائكم))^(٣).

وهنا ينبغي أن أقول مرة أخرى الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين على هدايته وفضله ومنه وكرمه.

٥٥. وقال في الصواعق أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٤)، عن الحافظ جمال الدين، عن ابن عباس، هذه الآية لما نزلت قال النبي لعلي صلى الله عليهما وآلهما: ((أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة

(١) سورة الصافات ٣٧: ٢٤.

(٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٣) المستدرک: ٣/ ١٥١.

(٤) سورة البينة ٩٨: ٧.

راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين، فقال: ومن عدوي يا رسول الله؟ قال: من تبرأ منك ولعنك -إنا لله عائدون- وخير السابقون إلى ظل العرش يوم القيامة، طوبى لهم، قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: شيعتك يا علي ومحبوك^(١).

٥٧. وأخرج عمرو الأسلمي الذي كان من أصحاب رسول الله ﷺ، وخرج مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمين فرئى منه جفوة، فلما قدم المدينة أذاع شكايته، فقال له النبي ﷺ: ((والله لقد آذيتني، قال: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله! فقال بلى من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله))^(٢).

٥٨. وكذلك وقع لبريدة إنه كان مع أمير المؤمنين عليه السلام في اليمين فقدم مغضباً عليه، وأراد شكايته بجارية أخذها من الخمس، فقيل له اخبره يسقط علي من عينيه، ورسول الله ﷺ يسمع من وراء الباب فخرج مغضباً، وقال: ((ما بال أقوام يغضبون علياً، من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارقه علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم، يا بريدة أما علمت إن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ))، الحديث^(٣).

٥٩. وأخرج والترمذي عن ابي سعيد الخدري، قال: (ما كنا نعرف المنافقين

(١) الصواعق المحرقة: ١٦١.

(٢) مسند أحمد: ٤٨٣ / ٣، المستدرک: ١٢٢ / ٣.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٧٣.

إلا يبغضهم علياً عليه السلام)^(١).

٦٠. وأخرج الطبراني عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((يا علي معك يوم القيامة عصاً من عصي الجنة، تذود بها^(٢) المنافقون عن الحوض))^(٣)، وحديث الطبراني هذا جاء مصداقاً لما رواه الطبرسي رحمته في مجمع البيان في تفسير القرآن في سورة الأعراف: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلِمَاتٍ سِيمَاهُمْ^(٤)﴾، فقالوا: يا رسول الله من هم هؤلاء المقربون عند الله، يعرفون الناس بسيماهم يوم القيامة؟ فنزل عليه الوحي يخبره إنه علي بن أبي طالب عليه السلام فالتفت إليه، وقال له: ((يا علي، كأني بك يوم القيامة وبيدك عصا عوسج تسوق قوماً إلى الجنة وآخرين إلى النار، ثم أكمل حديثه الشريف، وإن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام حتى يصبح كالشن البالي^(٥)، ثم لا ينال محبتنا أهل البيت كبه الله على منخرية في النار)). انتهى كلام الطبرسي في تفسير هذه الآية من سورة الأعراف^(٦).

٦١. ونرى ما رواه الطوسي في الامالي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لأمرير المؤمنين عليهم السلام ((ستقف يا علي يوم القيامة، وتقول للنار خذي هذا، وذري

(١) ورد الحديث باختلاف سير. سنن الترمذي: ٥ / ٢٩٨ ح ٣٨٠٠.

(٢) تذود بها: أي دفع بها. أنظر العين: ٨ / ٥٥ مادة ذود.

(٣) المعجم الصغير: ٢ / ٨٩.

(٤) سورة الأعراف ٧: ٤٦.

(٥) الشن البالي: أي الجلد اليابس. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٣ / ١٧٦ مادة شن.

(٦) أنظر مجمع البيان: ٤ / ٢٦٢ و ٩ / ٤٨.

ذاك))^(١).

٦٢. وأخرج صاحب الذخائر، إن رسول الله ﷺ أرسل أبا ذر ينادي علياً ﷺ فرأى رحي تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: ((يا أبا ذر أما علمت إن لله ملائكة سياحين في الأرض، قد وُكِّلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين))^(٢).

٦٣. وأخرج ابن المغازلي، إن أبا بكر كان يكثر النظر إلى وجه علي ﷺ فسألناه، فقال: سمعت رسول الله يقول: ((النظر إلى وجه علي عبادة))^(٣)، ومرُّ نحوه في مواضع أخرى^(٤).

٦٤. وروي في الصواعق والذخائر انه لما جاء أمير المؤمنين ﷺ، والخليفة الأول؛ لزيارة قبر النبي ﷺ بعد وفاته بستة أيام قال علي لأبي بكر: ((تقدم يا أبا بكر))، قال أبو بكر: ما كنت لأتقدم على رجل سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه: ((علي مني كمنزلي من ربي))^(٥).

تذكرني هذه الحادثة بكلام أمير المؤمنين ﷺ في شقشقيته المعروفة، ((ولقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر

(١) ورد الحديث باختلاف سير. أمالي الطوسي: ٦٤٣ ح ١٣٣٥.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٩٨.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب ﷺ لابن المغازلي: ١٧٥ ح ٢٢٥.

(٤) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٩٥، عمدة عيون صحاح الاخبار: ٣٦٧ ح ٧٢١.

(٥) ورد الخبر باختلاف سير. الصواعق المحرقة: ١٧٧، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى:

عني السيل، ولا يرقى إلي الطير))^(١).

٦٥. وأخرج الحاكم، إن عمر بن الخطاب يسأل علياً عليه السلام عن شيء فأجابته، فقال عمر: (أعوذ بالله ان أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن)^(٢).

٦٦. وأخرج ابن حجر بالصواعق أيضاً، جاء اعرابيان يختصمان فأذن لعلي عليه السلام في القضاء بينهما، فقضى، فقال أحد المختصمين: هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر وقال له: (ويحك ما تدري من هذا؟! هذا مولاي ومولى كلم مؤمن ومؤمنة، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن)^(٣).

٦٧. وكذلك أخرج ابن حجر في صواعقه والخوازمي في مناقبه، إنه قيل لعمر إنك تصنع بعلي شيئاً ما تعقله ببقية الصحابة؟ فقال: (إنه مولاي)^(٤).

كانت هنالك إشارة لبعض المصادر السننية في النبأ العظيم هو أمير المؤمنين عليه السلام وعترته الطاهرة أرتك كيف رفيع مقامهم عند الله، ومنزلتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجوب طاعتهم، ومحبتهم، والولاء لهم، والاءتثار لأوامرهم، والانتهاؤ بنهيمهم.

والآن بعد أن أوقفناك على المصادر السننية التي وضحت لك مقام أمير المؤمنين رأينا إتماماً للفائدة أن نتقل لك من نهج البلاغة للشيخ الأكبر عز الدين عبد الحميد المعتزلي فضلاً من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أخذها من أكابر المصادر

(١) نهج البلاغة: ٣٠ / ١.

(٢) المستدرک: ٤٥٨ / ١.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٧٩.

(٤) الصواعق المحرقة: ٤٤، المناقب للخوازمي: ١٦٠.

السنية أيضاً كمسند أحمد، وغيره من أئمة السنة.

وقبل ذكر تلك الأخبار نذكر كلمة الشيخ عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي من شرحه المعروف بشرح نهج البلاغة.

(واعلم إن أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه، وبالغ في تعديد مناقبه، وفضائله، بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها، واختصه بها، وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة، لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق الأمين صلوات الله عليه في أمره، ولست أعني في ذلك الأخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الإمامية على إمامته كحديث الغدير، وحديث المنزلة، وقصة براءة، وخبر المناجاة، وقصة خبير، وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة، ونحو ذلك، بل الأخبار الخاصة التي رواها أئمة الحديث التي لم يحصل أقل القليل منها لغيره، وأنا أذكر من ذلك شيئاً يسيراً مما رواه علماء الحديث الذين لا يهتمون فيه، وجلُّهم قائلون بتفضيل غيره عليه، فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا يوجه رواية غيرهم)^(١)، انتهت كلمة الشيخ عز الدين بن أبي الحديد المعتزلي.

وقبل الدخول في صلب موضوعنا، وهو ذكر الأخبار التي وردت في المساند السنية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام أجد اني مضطراً للوقوف دقيقتين مع الشيخ عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي لأعلق على كلمته هذه فأقول لمناقشته:

وكأنني بابن أبي الحديد المعتزلي حين غض النظر عن الأحداث الجسام

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٦/٩.

التي عدد بعضها في كلمته هذه كحديث الغدير، الذي تصافقت عليه رواية المؤلفون والمخالفون على الإطلاق، وحديث المنزلة يوم غزوة تبوك، وقصة براءة التي استرجعها من أبي بكر في ذي الحليفة بأمر من النبي الأقدس ﷺ، وخبر المناجاة، وقصة خيبر، وحديث أنت وصبي وخليفتي من بعدي يوم نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) في مكة، أقول: ان هذه الأحداث الجسام هي واضحة وضوح الشمس، ومؤكدة توكيد الليل والنهار؛ لأنه وجد نفسه بين كنزين هائلين، وذا خبرتين عظيمتين من الفضائل والمكرمات المذهلة، كل كنز منها تؤهل صاحبه إلى أعلى مقام خصصه سبحانه لعبد صالح من عباده بعد مقام النبوة، وهو السعة الهائلة أغنته عن الإلتفات إلى أحد تلك الكنزين، مكتفياً بالآخر الذي يفضله الغير مضربون لعلي عليه السلام وفي ذلك اطمأن من أمثلة ابن أبي الحديد.

ولو كنت أنا الكاتب كلمته لجعلت من تلك الأحداث الجسام مقدمة لما ذكره من الأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ بحق أمير؛ وحجتي في ذلك بجلاء وإنات لم تكن من الأمور المختلف عليها حتى يحتج الإمامية بها دون غيرهم على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، كما يتصور ابن أبي الحديد.

وورودها بعد هذا التعليق نقلاً عن ابن أبي الحديد ومأخوذة من المصادر السننية التي يُفضّلُ بعض رواتها غيره عليه مما اعتبره سبباً لسكون النفس.

وهذه الأخبار في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام مأخوذة من النهج، وعن

(١) سورة الشعراء ٢٦: ٢١٤.

المصادر السنية فقط.

الخبر الأول: يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يُزين العباد بزينة أحب إليه منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالى، الزهد في الدنيا، جعلك لا تزرا من الدنيا شيئاً^(١)، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم اتباعاً، ويرضون بك إماماً.

رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند [نصه]: ((فطوبى لمن أحببك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك))^(٢).

الخبر الثاني: قال ﷺ: ((لوفد ثقيف لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو قال عديل نفسي، فليضربن أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم))، قال عمر بن الخطاب: فما تمتت الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول: هذا هو، فالتفت فأخذ بيد علي عليه السلام، وقال: ((هذا هو)).

رواه أحمد بن حنبل كتاب الفضائل عنه ﷺ قال: ((لتنتهن يا بني وليعة^(٣)، أو لابعثن إليكم رجلاً كنفسي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية))، قال أبو ذر: -وهو الصادق المصدق- فما راعني إلا برد كف عمر في حجرتي^(٤) من خلفي يقول: من تراه يعني؟ فقلت إنه لا يعنك، وإنما

(١) أي لا تأخذ منها شيئاً، من المؤلف.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٦/٩، الطيوريات: ٨٩١ ح ٨٢٠.

(٣) بني وليعة: هم بطن من بطون كنده. أنظر الكامل في التاريخ: ٤ / ١٢٠.

(٤) وهو موضع الأزار، من المؤلف.

يعني خاصف النعل، وإنه قال: هذا هو^(١).

الخبر الثالث: ((إن الله عهد إليّ في عليّ عهداً، فقلت: يا رب بينه لي، قال: اسمع، إن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أطاعه فقد أطاعني، فبشره بذلك، فقلت: قد بشرتُهُ يا رب فقال: -أي عليّ عليه السلام حين بشره النبي صلى الله عليه وآله - أنا عبد الله، وفي قبضته، فأن يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئاً، وإن يُتمّ لي ما وعدني فهو أولى، وقد دعوت له فقلت: -أي النبي صلى الله عليه وآله اللهم اجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان بك، فقال: -أي الباري عز وجل - غير إنني محتصه بشيء من البلاء لم يختص به أحداً من أوليائي، فقلت: ربي أخي وصاحبي -أي قول رسول الله لربه تعالى شأنه - قال: إنه سبق في علمي إنه مبتلٍ ومبتلي -أي مبتلٍ بالكافرين، وإنهم مبتلون به وبكرهه وبغضه الى يوم القيامة)).

ذكره أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أبي برزة الأسلمي، ثم رواه بإسنادٍ آخر عن انس بن مالك: ((إن رب العالمين عز وجل عهد في عليّ إليّ عهداً -أي النبي صلى الله عليه وآله - إنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، إن علياً أمني غداً في القيامة، وصاحب رايتي، بيد عليّ مفاتيح خزائن رحمة ربي))^(٢).

تجدون في هذا الحديث الخطير أموراً جساماً ما نزلت في جميع أولياء الله تعالى وإنك ترى في كلمة العلي الأعلى جل شأنه وهو الكلمة التي ألزمها

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٧/٩، فضائل الصحابة: ٢/٥٧١ ح ٩٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٧/٩، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٩٦ / ١.

المتقين، وفيها سر خطير ونبأ عظيم، وهو الذي ورد ذكره في الآية الكريمة: ﴿عَمَّ
يَسْأَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَلْمُونَ نَعَمَّ كَلَّا سَيَلْمُونَ﴾^(١).

الخبر الرابع: ((من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى
إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده؛ فليُنظر إلى علي
بن أبي طالب عليه السلام))، رواه أحمد بن حنبل في المسند، ورواه البيهقي في
صحيحه^(٢).

إذن جمع ربك الأعلى أبرز ما في أولي العزم من أنبياءه من الصفات
العليا، والخرقة في شخص وليه علي بن أبي طالب عليه وعلى آله الصلاة
والسلام، من هنا يمكنك أن تعلم منزلة أمير المؤمنين عليه السلام عند رب العالمين
سبحانه، ثم تعلم لماذا سماه النَّبَأُ الْعَظِيمُ في محكم كتابه، وأخيراً تعلم لماذا
جعلهُ حُجَّتَهُ على خلقه، وعلماً لعباده، بأمره تعالى أنه يوم الغدير الذي
سيسألهم عنه يوم يحشرون: ﴿وَقَوْهُمُ إِنَّهُم مُّسْئِلُونَ﴾^(٣)، فوريك لسألتهم أجمعين
عن ولايته^(٤).

الخبر الخامس: ((من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويمسك بالقضيب

(١) سورة النبا ٧٨: ٥-١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٨/٩، نقلاً عن مسند أحمد والسنن الكبرى
للبيهقي.

(٣) سورة الصافات ٣٧: ٢٤.

(٤) إشارة إلى قول الإمام الباقر عليه السلام: ((وعزه ربي أن جميع امتي لموقفون يوم القيامة
ومسؤولون عن ولايته...))، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٨٠ ح ٨٦.

من الياقوت التي خلقها تعالى بيده، ثم قال لها: كوني فكانت، فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب))، رواه أبو نعيم الحافظ في كتاب حلية الأولياء، ورواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في كتابه فضائل علي بن أبي طالب، وحكاية لفظ أحمد: ((من أحب أن يتمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن يمينه فليتمسك بحب علي بن أبي طالب))^(١).

دعاء: اللهم وإنا عبادك المنتظرون رحمتك، الراجون هدايتك، نتضرع إليك جلت عزتك أن تجعلنا من خلص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، والصادقين بالولاء له، ولأخيه الذي اصطفيته لرسالتك، وأميناً على وحيك، وعترتها الطاهرة عن جميعهم أفضل الصلاة والسلام.

الخبر السادس: ((والذي نفسي بيده، لولا أن تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً، لا تمر بمألاً من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة))، ذكره أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند^(٢).

تعليق: أتريد مني أيها القارئ الكريم بعد هذا الذي تقرأه، وتسمعه من أئمة السنة في علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه أفضل الصلوة دليلاً على إنه النبأ العظيم الذي أشار إليه المهيمن الأعلى في كتابه المجيد؟

ثم إنني لمسائلك الله أي شيء يدور في ذهنك، ويمر في ظنك وحسبانك،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٨/٩، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٨٦/١، فضائل الصحابة: ٢/٦٦٤ ح ١١٣٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٨/٩ نقلاً عن مسند أحمد.

عن فحوى هذه المقالة المذهلة التي خشى رسول الله ﷺ من تباينها في علي بن أبي طالب أمير المؤمنين كيلا تكفر طوائف من أمته كما كفرت النصارى في ابن مريم: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾^(١)، هذا الذي حمل محمد بن عبد الله ﷺ على كتمان ذلك النبا العظيم في أمير المؤمنين، حتى إنه خشى على أمته الكفر، ثم لأخذوا التراب من تحت قدميه للبركة.

الخبر السابع: خرج ﷺ على الحجيج عشية عرفة، فقال لهم: ((إن الله قد باهى لكم الملائكة عامة، وغفر لكم عامة، وباهى بعلي خاصة، وغفر له خاصة، إني قاتل لكم قولا غير محاب فيه لقرايتي، إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علي في حياته وبعد موته))، رواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي عليه الصلاة والسلام^(٢).

الخبر الثامن: رواه أحمد بن حنبل، ((أنا أول من يدعى به يوم القيامة، فأقوم في يمين العرش في ظلّه، ثم أكسى حلة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض، فيقومون على يمين العرش، ويكسون حلالاً ثم يدعى بعلي بن أبي طالب لقرايته مني، ومنزلته عندي، ويدفع إليه لوائي -لواء الحمد- آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء)).

(١) سورة المائدة ٥: ١١٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٩/٩، فضائل الصحابة: ٢/ ٦٥٨ ح ١١٢١.

ثم قال لعلي: ((فتسير به حتى تقف بيني وبين إبراهيم الخليل، ثم تكسى حلة، وينادي منادٍ من العرش، نعم العبد أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، وابشر فإنك تُدعى إذا دعيت، وتكسى إذا كُسيت، وتُحى إذا حُيت))^(١)، اللهم لك الحمد يا رب العالمين.

الخبر التاسع: ((يا أنس اسكب لي وضوءاً، ثم قام فصلّى ركعتين، ثم قال: إن أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين، وسيد المسلمين، وخاتم الوصيين، وقائد الغرّ المحجلين، قال أنس: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، وكتبت دعوتي، فجاء عليّ، فقال ﷺ: من جاء يا أنس؟ فقلت: عليّ.

فقام إليه مستبشراً، فاعتنقه، ثم جعل يمسك عرق وجهه، فقال عليّ: يا رسول الله صلى الله عليك وآلك، لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي من قبل؟ قال: وما يمنعي وأنت تؤدّي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي))، رواه الحافظ في حلية الأولياء^(٢).

الخبر العاشر: ((ادعوا لي سيد العرب علياً))، فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ فقال: ((أنا سيد ولد آدم، وعليّ سيد العرب)). فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: ((يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكنم به لن تضلوا أبداً)).

قالوا بلى يا رسول الله.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٩/٩، فضائل الصحابة: ٢/٦٦٣ح١١٣١.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٩/٩، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/٦٣.

قال: ((هذا علي، فأحبهه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل))، رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء^(١).

الخبر الحادي عشر: ((مرحباً بسيد المؤمنين، وإمام المتقين، فليل لعلي عليه السلام: كيف شكرت؟ فقال أحمد الله على ما آتاني، وأسأله الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني مما أعطاني))، ذكره صاحب الحلية أيضاً^(٢).

الخبر الثاني عشر: ((من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن التي غرسها ربي) فليوالي علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فأنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، فويل للمكذّبين من أمّتي، القاطنين فيهم صلّتي، لا أنالهم الله شفاعتي))، ذكره صاحب الحلية أيضاً^(٣).

الخبر الثالث عشر: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية، وبعث علياً في سرية أخرى، وكلاهما إلى اليمن، وقال: ((إن اجتمعتما فعليّ على الناس، وإن افتترقتما كل واحدٍ منكما على جنده))، فاجتمعا وأغار ووسيا نساء، وأخذوا أموالاً، وقتلوا ناساً، وأخذ أمير المؤمنين جاية فاخصها لنفسه، فقال: خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي أسبقوا إلى رسول الله ﷺ، فاذكروا له كذا، واذكروا له كذا لأمر عددها على علي عليه السلام فسبقوا إليه، فجاء واحد من جانبه فقال: إن علياً فعل كذا فأعرض عنه، فجاء الآخر من الجانب

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٠/٩، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/ ٦٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٠/٩، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/ ٦٦.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٠/٩، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/ ٨٦.

الآخر، فقال: إن علياً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الأسلمي، فقال: يارسول الله، إن علياً فعل كذا فأخذ جاريةً إلى نفسه، فغضب ﷺ حتى احمرَّ وجهه الكريم، وقال: ((دعوا لي علياً يكررها إن علياً مني وأنا منه، وإن حظُّه في الخمس أكثر مما أخذ، وهو ولي كل مؤمنٍ بعدي))، رواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند غير مرة، ورواه في كتاب فضائل علي، ورواه أكثر المحدثين^(١).

الخبر الرابع عشر: ((كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزئين فجزء أنا وجزء علي))، رواه أحمد كتاب فضائل علي^(٢)، وذكره صاحب الفردوس وزاد فيه: ((ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب، فكان لي النبوة ولعلي الوصية))^(٣).

الخبر الخامس عشر: ((النظر إلى وجهك يا علي عبادة، أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، من أحبك أحبني، وحببي حبيب الله، وعودك عدوي، وعدوي عدو الله، الويل لمن أبغضك))، رواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند قال: وكان ابن عباس يفسره ويقول: إن من ينظر إليه يقول سبحان الله، ما أعلم هذا الفتى! سبحان الله ما أشجع هذا الفتى! سبحان الله ما أفصح هذا

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٠/٩، مسند أحمد: ٣٥٦/٥، فضائل الصحابة: ٢/٦٨٨ ح ١١٧٥، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٢٧/٩.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧١/٩، مسند أحمد: ٣٥٦/٥، فضائل الصحابة: ٢/١١٣٠ ح ٦٦٢.

(٣) فردوس الأخبار: ٢/٣٠٥ ح ٢٧٧٦.

الفتى!)^(١).

الحديث السادس عشر: ما كانت ليلة بدر، قال رسول الله ﷺ: ((من يستقي لنا ماء؟ فأحجم الناس، فقام عليٌّ فاحتضن قربة، ثم أتى بشرٍ بعيد القعر مظلمة فأنحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل: أن تأهبوا لنصر محمد ﷺ، وأخيه، وحزبه، فهبطوا من السماء، لهم لفظ^(٢) يذعر من يسمعه، فلما حاذوا البئر سلّموا عليه من عند اخرهم إكراماً له وإجلالاً)). رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام^(٣).

وزاد فيه في طريق أخرى عن أنس بن مالك: ((لتؤتَيْنَ يا علي يوم القيامة بناقةٍ من نوق الجنة فتركبها، وركبتك مع ركبتي، وفخذك مع فخذي حتى ندخل الجنة))^(٤).

الحديث السابع عشر: خطب الناس يوم الجمعة، فقال: ((أيها الناس، قدّموا قريشاً ولا تقدّموها، وتعلموا منها ولا تعلموها، قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم.

أيها الناس، أوصيكم بحب ذي قرباها، أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧١/٩ تقرأ عن مسند أحمد.

(٢) لفظ: أي اصدر اصوت مبهمه لا تفهم. أنظر الصحاح: ٣٨٧ / ٤ مادة لفظ.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٢/٩، فضائل الصحابة: ٢ / ٦١٣ ح ١٠٤٩.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٢/٩، فضائل الصحابة: ٢ / ٦١٢ ح ١٠٤٧.

فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله بالنار))، رواه أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي عليه السلام^(١).

الحديث الثامن عشر: ((الصديقون ثلاثة: حبيب النجار، الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، ومؤمن آل فرعون - يوشع ابن نون - الذي كان يكتنم إيمانه، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم))، رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه الصلاة والسلام^(٢).

الحديث التاسع عشر: ((أُعطيْتُ في عليٍّ خمساً، هُنَّ أحبُّ الي من الدنيا وما فيها، أما واحدة فهو كَأب بين يدي الله عز وجل، حتى يفرغ من حساب الخلائق، وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته، وأما الثالثة فوقف على عقر حوضي^(٣) يستقي من عرف من أمتي، وأما الرابعة فسائر عورتني ومسلمي إلى ربي، وأما الخامسة فإني لست أخشى أن يعود كافراً بعد إيمانٍ ولا زانياً بعد إحصانٍ. رواه أحمد في كتاب الفضائل^(٤).

الحديث العشرون: كانت لجماعة من الصحابة أبواباً شارعة في مسجد رسول الله ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام يوماً: ((سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي))، فسُدَّتْ، فقال: في ذلك قومٌ حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً. وقال: ((إن قوماً قالوا في سد الأبواب وتركي باب علي، إني ما

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٢/٩، فضائل الصحابة: ٢ / ٦٢٢ ح ١٠٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٢/٩، فضائل الصحابة: ٢ / ٦٦٥ ح ١١١٧.

(٣) وعقر معناها مؤخر الحوض حيث تقف الإبل، من المؤلف.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٣/٩، فضائل الصحابة: ٢ / ٦٦١ ح ١١٢٧.

سددت وما فتحت، ولكنني أمرتُ بأمرٍ فاتَّبَعْتُهُ))، رواه أحمد في المسند، وفي كتاب الفضائل^(١).

الحديث الحادي والعشرون: دعا رسول الله ﷺ [علياً] في غزاة الطائف فانتجاه وأطال نجواه، حتى كره قومٌ من الصحابة ذلك، فقال قائل منهم: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه ﷺ ذلك، فجمع منهم قوماً ثم قال: ((إن قائلاً قال أطال اليوم نجوى ابن عمه، أما إني ما انتجيتُهُ، ولكن الله انتجاه)). رواه أحمد في المسند^(٢).

الحديث الثاني والعشرون: أخصمك^(٣) يا علي بالنبوة، فلا نبوة بعدي وتخصمُ الناس بسبع، لا يجاهد فيها أحدٌ من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم بالرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزيةً)). رواه الحافظ في حلية الأولياء^(٤).

وعندي في هذا الكتاب تعليق عن هذا الخبر سأذكره في موضعه إن شاء الله، ولكن أكماً للسلسلة هذه الأحاديث المذهلة، والتي جاءت عن كبار أئمة السنة رأيت إيرادها على هيئته التي وردت في الصحاح.

الحديث الثالث والعشرون: قالت فاطمة ؑ: ((إنك زوجتي فقراً لا مال

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٣/٩، مسند أحمد: ٤/٣٦٩، فضائل الصحابة: ٢/٥٨١-٩٨٥.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٣/٩، نقلاً عن مسند أحمد.

(٣) اخصمك: أي اغلبك. أنظر الصحاح: ٥/١٩١٣ مادة خصم.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٣/٩، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/٦٥.

له، فقال: زوجتك أقدمهم سلماً، وأعظمهم حليماً، وأكثرهم علماً، ألا تعلمين إن الله عز وجل أطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك، ثم اطلع عليها ثانية فاختار منها بعلك))، رواه أحمد في المسند^(١).

وحقيقة هذا الحديث إن النبي الأقدس ألم به مرض يوماً، فحضرتة وحيدته الزهراء عليها السلام وبكت، فقال: هذا الحديث، وإنه لم يكن إطلاقاً جواب النبي للزهراء، وعلى الشكاية المذكورة، وستجد فصلاً مختصاً مدعماً بالحجج القاطعة في هذا المكان تثبت لك ذلك.

الخبر الرابع والعشرون: لما نزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...﴾^(٢)، بعد انصرافه ﷺ من غزاة حنين، جعل يكثر من: ((سبحان الله استغفر الله))، ثم قال: ((يا علي، إنه قد جاء ما وعدتُ به، جاء فتح الله، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وإنه ليس أحداً أحق منك بمقامي، لقدمك في الإسلام، وقربك مني، وصهرك، وعندك سيدة نساء العالمين، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب عندي حين نزل القرآن، فأنا حريصٌ على أن أراعي ذلك لولده)). رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير القرآن الكريم^(٣).

الخبر الخامس والعشرون: قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من غير مفاخر وإنما يظهر واقع أمره وحقيقة حاله: ((نحن الشعار^(٤))، والأصحاب،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٤/٩، نقلاً عن مسند أحمد.

(٢) سورة النصر ١١٠: ١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٤/٩، الكشف والبيان: ٣٢٢/١٠.

(٤) الشعار: ما استشعرت به الجسد من اللباس تحت الثياب، سمي به لأنه يلي الجسد دون ما

الحزنة والأبواب))^(١).

وقال عليه السلام عنه، وعن عترته عليهم السلام مال لا حصر له في مختلف المواطن، ما يكشف شيئاً من مقامهم، ومنزلتهم، وفضائلهم، واختيار الباري عز وجل إياهم لاشغال مناصب الهداية، وتحمل اعبائها واثقالها جميعاً. ومن جملة ما ذكر فيهم صلوات الله عليه:

((إنهم عيش العلم، وموت الجهل، يخبر الناس حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق، ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام، وولائج الإعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعايته قليل))^(٢).

وقوله صلوات الله عليه في عتره في مقام آخر مفتحاً كلامه العظيم بآية من سورة الطور: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣)، ثم يقول: ((فأين المعدل والمنزوع عن ذرية الرسول، الذي شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم، [وأعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم]، واختارهم عليه، ألا إن الذرية أفناناً أنا شجرتها، ودوحة أنا ساقها، وإني من أحمد بمنزلة الضوء من

سواه، فيظر من هذا ان الإمام عليه السلام يريد ان يقول: انهم بطانة عليه السلام النبي لقربه منه. أنظر العين: ٢٥٠ / ١ مادة شعر.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٤/٩.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٢/٢٣٢.

(٣) سورة الطور ٥٢: ٢١.

الضوء، أو الصنو^(١) من الصنو، كنا ظللاً تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كانت منها البشر أشباحاً عالية، لا أجساماً نامية، وإن أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فإذا انكشف لكم سر أو وضع لكم أمر فاقبلوه، وإلا فاسكتوا تسلموا، وردوا علما إلى الله فأنكم في أوسع مما بين السماء والأرض))^(٢).

وفيه وفي عترته الطاهرة عليهم السلام في مقام آخر: ((إنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه))^(٣).

وما أكثر المقامات التي كشفها للناس عليهم السلام عن رفيع مقامهم، وعظيم منزلهم، وإنك حين تقرأ: ((إذا انكشف لكم سر أو وضع لكم أمر فاقبلوه، وإلا فاسكتوا تسلموا، وردوا علما إلى الله فأنكم في أوسع مما بين السماء والأرض))^(٤).

ترى هذه الأقوال المذهلة، وهذه المنازل الخارقة، فلن تتردد لحظة في أنهم سر من أسرار العلي القدير، وآية من آياته، ودليل من الدلائل، على قدرته وسلطانه وربوبيته، وإنه واحداً لا شريك له، أراد بعزته أن يقيمهم أعلاماً لدينه،

(١) صنو: أي قريب منه. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٤٠٤ مادة صنا.

(٢) من كلام له عليه السلام في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩ / ١٦٤.

(٣) نهج البلاغة: ٢ / ٤٠.

(٤) من كلام له عليه السلام في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩ / ١٦٤.

وأمناء على وحيه، والدليل إلى صراطه المستقيم، وهداة إلى خلقه إلى يوم الدين، وإنه ليس أحد من العالمين إلا من الدين استثناهم - النَّبأ العَظِيم صلوات الله وسلامه عليه، وهم الملائكة المقربون، والأنبياء المرسلون، وعباد الله الذين امتحن قلوبهم للإيمان- يستطيع معرفة كنههم، وأعماق أسرارهم، وحقيقة منازلهم، ودرجة شفاعتهم يوم يكون الحساب فيه ولا عمل^(١).

أما نحن فليس لنا إلا أن نحمده تعالى شأنه، وقد تكرم بألطافه التي لا يحصرها عد ولا حساب، بغمرها الخيرين من عباده فهداهم إلى ولائهم، والإستنارة بنورهم، والإهتمام بهديهم، والعمل بما أمروا به، والإنتهاء بما نهوا عنه.

وإن تعجب لأقوام من هذه الأمة عرفوا كل ذلك، ووعوه، وقرؤا القرآن، وسمعوا النبي، ورؤا جهاد علي وإقدامه في ساعات الأزل ومقامات الروع سابقاً، مع ذلك أبو إلا الحقد، وأبو إلا الطغيان، واللجاج في الكفر والكرامية والبغضاء، فتألبوا على الوثوب على سلطانهم، لابعادهم عن مقامهم، والتنكر لهم، ومناصبهم، ومحارتهم متاوزين ذلك الى لعنهم على المنابر والمآذن كأنهم ليسوا أحد الثقلين وعدل القرآن، وإنما أعداء هذا الدين والمتعاونون على تقويضه وهدمه.

ولكن إذا أمعنت النظر في أمر هؤلاء الجفأة الفاسقون فما أوهم ببعيد عن

(١) هنا إشارة الى قول الإمام علي عليه السلام عن النبي محمد ﷺ: ((اليوم عمل ولا حساب وإن غدا حساب ولا عمل))، الكافي: ٨: ٥٨ ح ٢١.

كتاب الله الذي يقول فيه عز من قال: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^(١).

ويقول لهم زبانيتهما هذه جهنم التي كنتم توعدون^(٢) إصلوها اليوم بما كنتم تكفرون، وتدخلوها صاغرون، فحرها شديد، وشرابها صديد^(٣)، وحليتها حديد، وقعرها بعيد، وأنتم الأخسرون فلا تنظرون، ولا تنصرون، ولا تكلمون، وفيها ما كثون وفي عذابها مخلدون^(٤).

هذا الذي قدمته ومهدته للنَّبَا الْعَظِيمِ قبل إيراد المساند الأخيرة في ذلك، وأظنه القى الضوء الكافي على حقائق الأمور لمن ألقى السمع، وهو شهيد فمن شاء فليكفره فعليه كفره، فالكل ميتون ويوم القيامة يحشرون وإلى ربهم راجعون، ويقال لهم: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٥)، وهناك يخسر المبطلون.

(١) سورة ق ٥٠: ٣٠.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، سورة يس ٣٦: ٦٣.

(٣) صديد: أي الدم المختلط بالقحح من الجرح. العين: ٨٠/٧ مادة صد

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿مِنْ مَرَاتِهِ جَهَنَّمَ وَسُقِيَ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾، سورة إبراهيم ١٤: ١٦.

(٥) سورة الصافات ٣٧: ٢٤.

المساند الأخيرة:

والمساند الأخيرة في ثبوت كون أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب عليه السلام هو المقصود في الآية الكريمة: «عَمَّ يَسَاءُ كُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمُ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَمَا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَمَا سَيَعْلَمُونَ»^(١)، فإليك بعضها:

الأول: روى محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير او غيره، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن باقر علوم أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

قال: أبي حمزة قلت: لباقر علوم أهل بيت العصمة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام جعلتُ فداك يا ابن رسول الله إن الشيعة يسألونك عن تفسير: «عَمَّ يَسَاءُ كُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ»^(٢)؟ قال: ((ذلك إلي إن شئت أخبرتهم، وإن شئت لم أخبرهم، ثم قال: لكنني أخبرك بتفسيرها، فإنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، وإنه عليه الصلاة والسلام يقول: في ملأ من الناس مراراً ما لله عز وجل آية أكبر مني ولا لله نبأ أعظم مني))^(٣).

الثاني: ورواه الصفار في بصائر الدرجات بخرطوبيل جاء فيه إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((ما لله آية أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني، ولقد عرضتُ

(١) سورة النبا ٧٨: ١-٥.

(٢) سورة النبا ٧٨: ١-٢.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١/ ٢٠٧ ح ٣.

ولايتي على الأمم الماضية فأبت أن تقبلها))^(١).

الثالث: وعنه عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، ومحمد بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الله بن كثير عن صادق آل بيت العصمة صلوات الله عليهم قال: ((إن النبأ العظيم الذي يتساءلون عنه إنما هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ثم سألت الإمام عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿هَذَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾^(٢)، قال: ولاية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام))^(٣).

الرابع: عن تفسير علي بن إبراهيم القمي، قال: حدثني أبي عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(٤)؟ قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ((ما لله نبأ أعظم مني، وما لله آية أكبر مني، وقد عرضَ فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقرر بفضلي))^(٥).

الخامس: رواه محمد بن العباس، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم باسناده، عن محمد بن الفضيل قال: سألت صادق آل بيت العصمة عليه وعليهم أفضل صلوات الرحمن عن قول

(١) بصائر الدرجات: ٩٧.

(٢) سورة الكهف: ١٨: ٤٤.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١ / ١٨٤ ح ٣٤.

(٤) سورة النبأ: ٧٨: ١-٣.

(٥) تفسير القمي: ٢ / ٤٠١.

الله عز وجل: ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُم فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(١)، قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ((كان أمير المؤمنين يقول: ما لله نبؤ هم أعظم مني، ولقد عرضَ فضلي على الأمم الماضية باختلاف ألسنتها))^(٢).

السادس: وعنه قال حدثنا أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن إبان بن تغلب، قال: سألت الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام عن قوله الله عز وجل: ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُم فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(٣)؟ قال: ((هو علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأن رسول الله ﷺ ليس فيه خلاف، إنما الخلاف في علي عليه السلام))^(٤).

السابع: ابن بابويه قال حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه صلوات الرحمن، بقم في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدثني أبي، عن ياسر الخادم، عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آباء الطاهرين، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: ((يا علي أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وانت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى، يا علي أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وخير الوصيين، وسيد الصديقين، يا علي أنت الفاروق الأعظم،

(١) سورة النبأ ٧٨: ١-٣.

(٢) تأويل الآيات: ٢٧٥٨ ح ٢، البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٥٦٤ ح ١١٣١٦.

(٣) سورة النبأ ٧٨: ١-٣.

(٤) تأويل الآيات: ٢٧٥٨ ح ٣، البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٥٦٥ ح ١١٣١٩.

وأنت الصديق الأكبر، يا علي أنت خليفتي على امتي، وأنت قاضي ديني،
وأنت منزع عداوتي، يا علي أنت المظلوم بعدي، يا علي أنت المفارق بعدي، يا
لي أنت المهجور بعدي، أشهد الله تعالى ومن حضر من أمتي إن حزبك
زبي، وحزبي حزب الله، وإن حزب أعدائك حزب الشيطان))^(١).

الله أكبر، اللهم صل وسلم على محمد وآل محمد، كما صليت وسلمت
على إبراهيم إنك حميد مجيد.

الثامن: ومن طريق العامة، ما رواه الحافظ ابن مؤمن الشيرازي في كتابه
المستخرج من التفاسير الاثني عشر، في تفسير قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَسَاءُ لَوْ عَنِ النَّبِ
الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(٢)، يرفعه إلى السدي يقول: قال أقبل اللعين صخر بن
حرب^(٣) حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد هذا الأمر من بعدك لنا
أم لمن؟ قال: ((يا صخر الأمر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى،
فأنزل الله: ﴿عَمَّ يَسَاءُ لَوْ عَنِ النَّبِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(٤)، منهم المصدق بولايته
وخلافته، ومنهم المكذب بهما، ثم قال: ﴿كَلَّا﴾، وهو رد عليهم: ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾، أي
سيعرفون خلافته بعدك أنها حق: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾، يقول: يعرفون خلافته
وولايته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق الأرض أو غربها

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٩ ح ١٣.

(٢) سورة النبأ ٧٨: ٣-١.

(٣) أي أبا سفيان، من المؤلف.

(٤) سورة النبأ ٧٨: ٣-١.

ولا في برُّ ولا في بحر إلا ومنكر ونكير يسألونه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، يقولان للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟^(١)، وللطبرسي رأي في ذلك^(٢).

التاسع: ذكر ابن شهر آشوب بأسناده إلى علقمة أنه خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام، وعليه سلاح ومصحفه فوقه، وهو يقول: **«عَدَيْسَاءُ كُونِ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُرِفَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ نُكَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ»**^(٣) فأردت البراز، فقال عليه السلام: **«(مكانك)»**، وخرج بنفسه وقال: **«(أتعرف) النَّبِيَّ الْعَظِيمَ الَّذِي هُرِفَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ»**^(٤)؟ قال: لا، قال عليه السلام، إنا والله النبا العظيم الذي في اختلافتم، وعلى ولايته تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم، وببغيتكم هلكتم، بعدما بسيفي نجومتم، ويوم الغدير قد علمتم ويوم القيامة تعلمون ما علمتم، ثم علاه بسيفه فرمى رأسه ويده...^(٥).

العاشر: وفي رواية الأصبغ بن نباتة، إن علياً عليه السلام قال: **«(والله أنا) النَّبِيُّ الْعَظِيمَ الَّذِي هُرِفَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ نُكَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ»**^(٦)، حين أقف بين الجنة

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٩٥، نقلاً عن رسالة الاعتقاد للحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي.

(٢) أنظر مجمع البيان: ١٠ / ٢٣٩.

(٣) سورة النبا ٧٨: ١-٥.

(٤) سورة النبا ٧٨: ١-٣.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٢٧٦.

(٦) سورة النبا ٧٨: ٢-٥.

والنار، أقول: هذا لي، وهذا لك))، وتجدون هذا الخبر القاطع في تأليف العلامة السيد هاشم بن السيد سلمان البحراني البرهان في تفسير القرآن، وغيره^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وبعد ما عرضت من الحجج التي لا يرقى إليها ريب، ولا جدال، ولا شك، وسواء جاءت بكتاب الله العزيز، أو ما قاله النبي الأكرم ﷺ، أو ما تحدث به آل بيت العصمة عليهم صلوات الرحمن، فليس عندي إلا أن أقرأ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾^(٢).

واقراً ايضاً: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّدُ تَجِدُوا فَإِنِ اللَّهُ عَفُوفٌ رَّحِيمٌ أَشْفَقْتُمْ أَن تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٣)، وراجع مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي، الذي يبين ان هذه الآية الكريمة من كتاب الله العزيز نزلت في الأغنياء، وذلك أنهم كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرون مناجاته، فأمر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة.

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٥٦٦ ح ١١٣٢٣، الصراط المستقيم: ١/ ٢٧٩.

(٢) سورة الفجر ٨٩: ٢٧-٣٠.

(٣) سورة المجادلة ٥٨: ١٢-١٣.

فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته، فنزلت آية الرخصة: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا...﴾^(١)، مروية عن مقاتل بن حيان، وقال أمير المؤمنين صلوات الرحمن عليه: ((إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ...﴾^(٢)، كان لي ديناراً فبعته بعشر دراهم، فكلما أردت أن أناجي رسول الله ﷺ قدمت درهماً، ففسختها الآية: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ...﴾^(٣)، فقال صلوات الله عليه: بي خفف الله عن هذه الأمة، ولم ينزل في أحد بعدي))^(٤).

واسمعوا عبد الله بن عمر بن الخطاب^(٥) ماذا يقول في هذه الحادثة.

وقال عبد الله بن عمر: وكان لعلي ثلاث مناقب لو كانت لي واحدة منهن لكانت أحب إلي من حمر النعم، زوجه رسول الله ﷺ فاطمة ؑ، فولدت له السبطين الحسن والحسين ؑ، واعطاءه الراية يوم خيبر، وآية النجوى، عن ابن عباس وقال مجاهد وقتادة: لما نهوا عن مناجاته صلوات الرحمن عليه حتى يتصدقوا لم يناجيه إلا علي بن أبي طالب عليه صلوات الرحمن قدم ديناراً

(١) سورة المجادلة ٥٨: ١٣.

(٢) سورة المجادلة ٥٨: ١٢.

(٣) سورة المجادلة ٥٨: ١٣.

(٤) مجمع البيان: ٩ / ٤١٧.

(٥) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي اهم ما يذكر في مناقبه انه عند تولي الإمام علي ؑ الخلافة هرب إلى معاوية وقتل معه في صفين. أنظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣ /

فتصدق به فنزلت آية الرخصة^(١).

والله أعلم بأحوال وليه علي بن أبي طالب المالية والمعاشية، التي تكاد تكون معدومة سلام الله عليه، مع ذلك تصدق بما تيسر له من كد يمينه، ومن قوت عياله، حتى عفا الله به عن الناس أجمعين، أما الأغنياء فمنعهم بخلهم عن مناجاة رسول الله؛ لكيلا يتصدقوا.

ملاحظة:

وقبل أن أدخل في بحر فصول هذا الكتاب جرنبي ولائي لكتابة رجزين متواضعين، رغم أنني لم أنظم الشعر يوماً من أيام حياتي؛ ليكونا بين يدي سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام.

الرجز الأول

قالوا لنا أهتُمُ علياً
لله عبدٌ وأخو رسوله
والراكعُ العاطي الزكاةَ خاتماً
وفي الغدير نزلت آيةٌ
قلنا لهم ناكِرُه في سَقَر
وفي الكتابِ طاهرٌ مطهَّر
وفي الحروب فارسٌ غضنفر
صارَ بها خليفة للبشر

الرجز الثاني

يا صاحبَ الكوثرِ يومَ اللَّظَى
تَسقى الموالينَ بكأسِ مَعين

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٢/ ١٨١ ح ٥٣٣، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين: ١٦٩، مجمع البيان: ٩/ ٤١٨.

تَشْفِي الصُّدُورَ لَذَّةَ الشَّارِبِينَ
وَخَيْرٍ وَمَنْ بَهَا فِي حُنِينٍ
لِلْمُصْطَفَى لَطَالَمَا قَرَّ عَيْنٍ

مِنْ شَرِبَةٍ سَاعَةٍ هَانِئَةٍ
فِي بَدْرِهَا وَاحِدَهَا سَلُّوا اللَّوَاءَ
وَسَيْفُهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ شَاهِدٌ

الفصل الثاني

العرب في جاهليتهم:

قوم كبهيمة الأنعام بل هم أضل سبيلا، فإنهم بالذي فطرهم وسواهم يكفرون، وبخالقهم يشركون^(١). وماله يخضمون^(٢)، ومع بعضهم يتقاتلون، بناتهم يئدون^(٣)، وللأحجار التي ينحتونها يسجدون، وعلى الأصنام التي يقيمونها يعلفون، وللشيطان وحزبه عابدون.

الأساء ما كانوا يحكمون، وبشما ما كانوا يعملون، وبعدا لقوم كانوا أنفسهم يظلمون^(٤)، قوم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، نهزة الطامع، وقبسة العجلان^(٥)، وموطئ الأقدام، يشربون الطرق^(٦)، ويقتاتون

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿أَمْ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يُسْمَعُونَ أَوْ يَتَّقُونَ إِنَّهُمْ لِكَاذِبُونَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، سورة الفرقان ٢٥: ٤٣-٤٤.

(٢) يخضمون: أي ياكلون ويمضغون، وهنا إشارة الى الخطبة الشقشقية التي قالها أمير المؤمنين في وصف من سبقه. أنظر نهج البلاغة: ١/ ٣٥، العين: ٤/ ١٧٩ مادة خضم.

(٣) بناتهم يئدون: أي بناتهم يدفنون وهن أحياء مخافة العار والفقر. أنظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ١/ ٤٦٠، العين: ٨/ ٩٧ مادة وأد.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَا وَكَلِمًا كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، سورة البقرة ٢: ٥٧.

(٥) قبسة العجلان: مثل في السرعة والاستعجال. الراشد: ٦١٨.

(٦) الطريقة: ماء السماء الذي تبول فيه الابل وتبعر. الصحاح: ٤/ ١٥١٣ مادة طرق.

القد^(١)، أذلة خاسئين، يخافون أن يتخطفهم الناس من حولهم^(٢).

ترك كل ذلك ولم يطلب إليهم أجراً إلا المودة بالقريبى، فقال لهم: عن الله جل جلاله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣)، وقال: ((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني بهما، وإن الله سائلكم عنهما، أذكركم الله بأهل بيتي، أذكركم الله بأهل بيتي))^(٤).

وعبثاً ذهبت كلمات رسول الله ﷺ هذه إذ أبت عصيائهم، وأحقادهم، إلا أن يتنكر معظمهم لهما، فالقرآن هجره، والعترة ناصبوا العداة قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٥)، وقال ايضاً: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا يَتْلُمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَتَعَدُّهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَردُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ﴾^(٦).

وبدلاً من أن يتمسكوا بالقرآن، وهو جبل ممدود من السماء إلى الأرض فقد نبذوه وراء ظهورهم، ونسوا أمر الرسالة السمحاء، وتوصيات نبوة السماء،

(١) القد: سير يقدر من جلد غير مدبوغ. الصحاح: ٥٢٢ / ٢ مادة قد.

(٢) بعض مقتبسات من خطبة الزهراء عليها السلام. أنظر الاحتجاج: ١ / ١٣٥.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) ورد الحديث باختلاف يسير. الخلاف: ١ / ٢٨، مسند أحمد: ٤ / ٣٦٧.

(٥) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

(٦) سورة التوبة ٩: ١٠١.

وخالفوا الإثمار بما أرم به خاتم النبیین وسید المرسلین ﷺ، والإنتهاء عما نهى عنه.

وكذلك عثره الطاهرة المأمورون بمودتها وإطاعتها، ناصبواها العدا، وجردوا لها السيف، فلا وازع رشد رشيد يقيم ودهم، ولا حافز من نخوة أو رجولة يصح اعوجاجهم، تملكهم الشيطان وجرى في عروقهم مجرى الروح والدم، فاستلم زمامهم، ووجه قيادهم، حتى عادة بنيتهم كهيتها يوم بعث الله محمداً ﷺ، اغتصاباً بغير رحمة ومروءة، وحكماً بغير عدل، واستبداداً بغير مشورة، يخضمون^(١) مال الله خضمة الإبل نبتة الرية، ويصارعون الحق بما يملكون من كيد وتضليل وتزوي، وإن هم إلّا يخرسون: ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتَّعَ نُومَةٌ وَكُوْ كَرَةَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢)، ورحم الله من قال:

من أين تخجل اوجه أمويةً سكبت بلذات الخمر حياءها^(٣)

(١) يخضمون: أي ياكلون ويمضغون. أنظر العين: ٤ / ١٧٩ مادة خضم.

(٢) سورة التوبة ٩: ٣٢.

(٣) من شعر قاله السيد حيدر الحلبي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام في ديوانه. ديوان السيد حيدر الحلبي: ١ / ٢٥.

زلزلة الدعوة:

ومن أعماق هذه الظلمات المكفهرة^(١)، ومن صميم بيئة الخمر، والفسق، والربا، والفجور، التي تكشف لك عن أقل ما يمكن أن تصل إليه أخلاق مجتمع من المجتمعات، وأخبت ما يمكن أن تتجسد في العصبية والنعرات والثرات، وأبشع ما يمكن أن يظام فيه ضعف مظلوم، من قوي جائر ظالم، بمجموعات منتشرة هنا وهناك من السفلة الأوغاد، مرفهون متخمون يجاورهم جياع مستضعفون، مقتدين بسنة من آل فرعون، وعاد، وثمود.

أجل من أعماق هذه الظلمات، ومن أغوار هذه المتاهات، ينبثق نور الهداية، والحق والخير فيرتعد له فرائس أولئك العتاة الطغاة الجفاة، وعبدة العزى واللاة والبهل الأعلى ومناة، فيضجون ضجيج ذي دنف^(٢)، من ذلك النور الذي خطف أبصارهم، وخلع أفئدتهم الصم البكم العمي^(٣)، وكأن الأرض زلزل زلزالها وألقت أبقالها^(٤)، وبلغت الأرواح حناجرها من صرخة جاءت من السماء تدوي بأرجاء مكة وبطاحها، صمت آذانهم تقول لهم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ

(١) المكفهرة: أي المترامك بعضه على بعض. أنظر غريب الحديث: ٤ / ١٣٨.

(٢) الدنف: أي المرض الملازم. الصحاح: ٤ / ١٣٦٠ مادة دنف.

(٣) إشارة الى خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الظلم وبيان صغر الدنيا. أنظر نهج البلاغة:

٢ / ٢١٧.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْمَالَهَا﴾، سورة الزلزلة ٩٩: ١-٢.

مَرَحِيمُ^(١)، والأمين الأمين خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، يدعو عشيرته الأقربين لبشرهم وينذرهم، أن اعبدوا ربكم الذي فطركم وسواكم، وإليه ترجعون.

وهو يقول: هذا بشرى أزفها لمن شاء منكم أن يستقيم، فمن وعى كلامي، وأطاعني، وشد أزري فهو أخي ووصي وخليفتي من بعدي عليكم، فبهت القوم بما سمعوا، إلّا فتى منهم ما يبلغ الحلم، قام من بينهم متحدياً صناديدهم، وجابرتهم، مجيئاً لدعوة ربه ونداء رسوله، مؤمناً باليتيم الذي كفله ورعاه أباه - شيخ الأبطح مؤمن قريش، ورئيسها أبي طالب - ذاك هو حيدرة علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، صاحب ذو الفقار، فالق الهمام، ناكث الأصنام، والمعجزة السماوية التي قام بقوتها وبأسها الإسلام مع معجزة القرآن.

(١) سورة التوبة ٩: ١٢٨.

الإقسام:

فأمن قوم وجحد آخرون، وما انتشروا أو كادوا إلا فيهم المؤمن، المجاهد، الصابر، المحتسب، والمشارك المعاند الجاحد، ومنذ الساعة قامت بذرة الشقاق، ونظفة النفاق، وإذا القوم ففتان، ففة تبغي وجه ربها، مؤمنة بالذي يحي ويميت وإليه المعاد^(١)، وفتة من شقائق الشياطين، حقدتها دفين، ومكرها عظيم، وشرها عميم، وخطرها مقيم، وظلمها جسيم، وشاءوا أن يكونوا لجهنم حطبا: ﴿يَوْمَ يَقُولُ لِحَبَّئِنَّ هَلِ اثْنَاءُ وَقَوْلُهُ هَلِ مِنْ مَّرِيدٍ﴾^(٢)، ومن فجر هذه الدعوة قام الصراع بين المعسكرين المتناحرين، والمتخاصمين المتصاولين، معسكر يؤمن بالله ويستيقن به، ومعسكر تلبسه الشيطان، واستولى على قلوب الذين ضلوعوا فيه، وجعل الله عليهم أكنة^(٣)، وختم عليها وعلى أبصارهم فهم في كفرهم يعمهون وفي طغيانهم معذبون^(٤)، وإنهم لا ينصرون ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون^(٥).

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿هُوَ يَخِي وَيُبِيَّتْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، سورة يونس ١٠: ٥٦.

(٢) سورة ق ٥٠: ٣٠.

(٣) اكنه: أي وقاه. أنظر العين: ٥ / ٢٨١ مادة كن.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿حَسَّ اللَّهُ عَلَىٰ قَلْبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾،

سورة البقرة ٢: ٧.

(٥) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُدْعَىٰ بِتَوْبَةٍ وَكَرِهًا كَافِرُونَ﴾، سورة التوبة ٩: ٣٢.

على مسرح صراع الحق والباطل :

ألا وإنهم انقسموا فترى الذين في قلوبهم مرضاً يتأججون ناراً، ويمتأون حقداً، كلما نزل من السماء أمر بفضل محمد وآل محمد، فيزيدهم ذلاً وطغياناً إلى ذلهم طغيانهم، وباطلاً إلى باطلهم، وظلماً إلى ظلمهم، وغيضاً إلى غيضهم، وضلالاً إلى ضلالهم، ورجساً إلى رجسهم، وإنهم في ظلمات جاهليتهم يعمهون^(١)، ولوحداية خالقهم يجحدون، ويرسول رب العالمين ومن آمن معه يتربصون.

وإن الرسول غداً ليتخرج من كشف الحجب كلها عن سبل الأسرار التي تنزل بحق أخيه، ونفسه، وابن عمه، وصهره، وأبو ولده، ووصيه، ومسلمه إلى ربه، أحماداً لبعض أحقاد أولئك الطغاة الذين مردوا^(٢) على النفاق: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَتَعَدُّهُمْ مَرْتَيْنِ لَنْ نُرَدِّدَهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

وإن التاريخ والأحداث تشهد وتقطع في الأحوال التي وقف فيها الرسول ﷺ يوبخ أقواماً تخرصوا^(٤) في علي، وأوجفوا^(٥)؛ لكي يشكوا عدله فيهم،

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ نَزَحُوا عَنَّا ذُلًّا وَمَاتُوا كَمَا مَاتُوا﴾، سورة النمل ٢٧: ٤.

(٢) مردوا: أي اشتدوا. أنظر الصحاح: ٢ / ٥٣٨ مادة مرد.

(٣) سورة التوبة ٩: ١٠١.

(٤) تخرصوا: أي كذبوا. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٢ / ١٦٩ مادة خرص.

(٥) أوجفوا: أي اسرعوا. أنظر العين: ٦ / ١٩٠ مادة وجف.

وعدم مناصفته لهم، ومداهنته في أمورهم، مبتعدين ذلك غطرسةً منهم، وغلظة في طباعه، ومراراً وقف خاتم المرسلين ساخطاً ناقماً إسرارهم، وإعلانهم، ونجواهم، بالإثم والعدوان، وكان غضب يعترف في وجهه ﷺ، فتارة يقول لهم: ((ما بال أقوام قالوا في سد الأبواب؟ فوالله ما أنا الذي سددت، وما أنا الذي فتحت، ولكنه أمر تلقيته من الله عز وجل))^(١).

وتارة يقول: ((اتركوا علياً، اتركوا علياً، فإن الذي أخذه أقل من حقه في الخمس))^(٢)، وإنه ليعدل جيش في ذات الله، ومراراً أعلنها عليهم قائلاً: ((من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله))^(٣).

وقال: ((كذب علي من زعم إنه يحبني ويكره علياً))^(٤)، ويوم أطال النجوى معه أرجفوا^(٥) في ذلك، وتخرصوا فيه، وقالوا: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه فارتقى المنبر صلوات الرحمن عليه، وقال: ((ما أنا والله الذي انتجيته ولكن الله انتجاه))^(٦).

(١) ورد الحديث باختلاف سير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٣/٩، مسند أحمد: ٣٦٩/٤، فضائل الصحابة: ٢/٥٨١-٥٨٥.

(٢) ورد الحديث باختلاف سير. مسند أحمد: ٣٥٦/٥، فضائل الصحابة: ٢/٦٨٨-٦٨٥، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/١٢٧.

(٣) المعجم الكبير: ٢٣/٣٨٠، وورد الحديث باختلاف سير في أمالي الطوسي: ٣٠٩-٦٢٣.

(٤) المحاسن: ١/١٥١-٧١.

(٥) أرجفوا: أي خاضوا في الأخبار السيئة من الفتنة ونحوها. العين: ٦/١٠٩ مادة رجع.

(٦) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٢/٢٨١-٥٩٢. الاختصاص: ٣٠٠، عوالي اللثالي

وأما يوم غزوة تبوك، وتخرصاتهم بان تخلفه لعلي عليه السلام على إمارة المدينة عنه بعيد^(١)، وأمثال ذلك فيما يتجاوز الحصر، ومع ذلك كله ان ما نزل في الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وما جاء من أحاديث كريمة عن خاتم المرسلين عليه السلام رغم ما وصفه الأفاكون^(٢)، والوضاعون، والخراصون فقد ملأ الدنيا وشهد به الخافقين.

العزيرية: ٤ / ٨٩ ح ١١٧.

(١) أنظر شرح إحقاق الحق: ١ / ٢٥، صحيح مسلم: ١٢٠ / ٧، صحيح البخاري: ١٢٩ / ٥، سنن

الترمذي: ٥ / ٣٠٢ ح ٣٨٠٨.

(٢) الأفاكون: أي الصارفون عنه. أنظر معجم مقاييس اللغة: ١ / ١١٨ مادة أفك.

أهل بيت الوحي والتنزيل:

قبل الدخول في صميم هذا الموضوع أرى ان في مقامي هذا بحاجة ملحّة إلى ذكر بعض الآيات التي تنقل إليك ما يحمله الموالون المؤمنون بحق آل بيت العصمة، ومقامهم، ومنزلتهم، وما ينسجم مع أمرنا به من مودتهم صلوات الرحمن عليهم.

١. الشاعر الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلبي، ولله در الحلبيين في أشعارهم في أمير المؤمنين عليه السلام رويته عن الغدير للحجة الأميني رحمته.

بأسمائك الحسنى أروح خاطري	إذا هبّ من قدس الجلال نسيمها
لئن سقمت نفسي فأنت طبيها	وإن شقيت يوماً فمناك نعيمها
رضيت بأن ألقى القيامة خائفاً	دماء نفوس حاربتك جسومها
أبا حسن لو كان حبك مدخلي	جحيماً لكن الفوز جحيماً
وكيف يخاف النار من كان موقناً	بأنك مولاه وأنت قسيمها
فوا عجباً من أمة كيف ترتجي	من الله غفراناً وأنت خصيمها ^(١) ؟
وواعجباً إذ أخرتك وقدمت	سواك بلا جرم وأنت زعيمها ^(٢)

٢. وللشاعر أبو الحسن علي بن حماد العدوي العبدي رحمته في قصيدة

(١) جاء في كتاب البرسي مشارق أنوار اليقين: (انت نعيمها)، واما المثبت هو من كتاب الغدير للعلامة الاميني، والظاهر هو الصحيح.

(٢) الغدير: ٧/ ٤١، مشارق أنوار اليقين: ٣٧٠.

طويلة نقلتها عن كتاب الغدير نذكر منها:

ما لابن حامد العبدى من عملٍ
فالميم غاية آمالي محمداه
إلا تمسكه بالميم والعين
والعين أعني علياً قرّة العين
صلى الإله عليهم كلما طلعت
شمس وما غربت عند العشائين^(١)

٣. حديث شريف: ((يا علي إن فيك شهباً من عيسى بن مريم، أحبته
النصارى فوضعتة في غير موضعه، وكرهته اليهود حتى بهتوا أمه))^(٢)، ومن
هذا الحديث الشريف اشتق أحد الشعراء بيت من الشعر يقول فيه:

إمامٌ يحار الفكر فيه معاند
له ومقرٌّ بالولاء وجاحد^(٣)

٤. وذكر مرة أخرى الشاعر العظيم، والعبقري الموهوب الموالي ابن حماد
العبدى قصيدة مطلعها:

أنت الصراط المستقيم على لظى
والحوض حوضك فيه ماء بارد
وإليك منها يا عليّ المفزع
في البعث تسقي من تشاء وتمنع
ولك المفاتيح أنت تسكن ذا لظى
والمرء يحصد في غد ما يزرع^(٤)
إني زرعت هواك في أرض الحشا

(١) الغدير: ٤ / ١٦٤.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. أمالي الطوسي: ٢٥٦ ح ٤٦٢.

(٣) من شعر رجب البرسي في قصيدة قالها مادحاً للإمام عليه السلام وذاكراً مناقبه، مشارق أنوار
اليقين: ٣٥٩، الغدير: ٧ / ٤١.

(٤) الغدير: ٤ / ١٥١.

٥. ولأحد الشعراء بيتان من الشعر عن الغدير للأميني قال فيهما:

هم النبا العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب^(١)

٦. ولأحد الشعراء مروياً عن الغدير للأميني قائلاً:

من أين تخجل أوجه أموية سكبت بلذات الفجور حياءها^(٢)

٧. وجاء في كتاب الينابيع شعراً فيه رحمة من الله لقائله:

يا بني الزهراء والنور الذي ظن موسى أنها نار قبس

لا أوالي الدهر من عاداكم إنه آخر سطر من عبس^(٣)

وآخر سطر من عبس: ﴿وَجُوهٌ يُؤْمِنُ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ تَرَاهُمَا قَسْرَةً أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ

الْفَجْرَةُ﴾^(٤).

أولئك رجال الأعراف صلى الله عليهم وسلم أجمعين، فمن شاء العافية

لنفسه فهذا هو الصراط المستقيم، وتلك أوامر الله والرسول فيهم، ومن شاء

(١) اختلف في تحديد قائل هذا البيت فروي مره ان القائل هو: (عمرو بن العاص)، ومرة

(السوسي) مرة أخرى (الناشي الصغير). مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٢٧٧، الصراط

المستقيم: ١ / ٢٥٩، الغدير: ٤ / ٢٧، نظم درر السمطين: ٧٨.

(٢) من شعر السيد حيدر الحلبي راثياً فيه الإمام الحسين عليه السلام. الغدير: ١٠ / ٢٦٠، ديوان السيد

حيدر الحلبي: ١ / ٢٥.

(٣) ينابيع المودة: ٢ / ٣٧٩.

(٤) سورة عبس ٨٠: ٤٠-٤٢.

المخالفة فحكمه قوله تعالى: ﴿وَأَتَتْهُمْ وَأَنْزَلْنَا مِنْهُمْ آخِرِي﴾^(١)، وسيحكم الله وهو خير الحاكمين.

وفي الوقت الذي أعطيتك في الصورة من مشاعر الموالين، والمحبين، والمؤمنين، ببعض أبيات من الشعر أرى أن أقدم لك صورة أخرى من الصور المعاكسة للذين كفروا بالله، وبرسله، وكتبه، وأولياءه، وإليكم إنموذجاً من ذلك: تقول التي عرفت بالعهر والسفاح، آكلة الأكباد هند التي لا توجد مثلها في التأريخ الاحمامة أم أبي سفيان صخر بن حرب، الذي لعنه وولديه^(٢).

أجل هذه هند تقول أبيات من الشعر تترجم لك ما وصفهم الله في كتابه المجيد، وسماهم الشجرة الملعونة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار^(٣)، مخاطبة صاحبها أو ان شئت تسميه سمسارها اللعين صخر بن حرب اي أبي سفيان.

يا صَخْرُ لَا تُسَلِّمَنَّ يَوْمًا فَتَفْضَحَنَا	بعد الذين يَبْدُرُ أَصْبَحُوا فِرْقًا
خَالِي وَعَمِّي وَعَمُّ الْأُمِّ ثَالِثُهُمْ	والراقصاتِ به في مَكَّةَ الْخُرْقَا
لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى أَمْرٍ تَكَلَّفْنَا	وَحَنَظَلُ الْخَيْرِ قَدْ أَهْدَى لَنَا الْأَرْقَا
فَالْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْ قَوْلِ الْعِدَاةِ لَقَدْ	حَادَ ابْنُ حَرْبٍ عَنِ الْعُزَى إِذَا فَرَقَا ^(٤)

(١) سورة الإسراء ١٧: ١٥.

(٢) أنظر الغارات: ٢/ ٩٣٧، أمالي الطوسي: ٧٢٥-٧٢٤.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾، سورة

إبراهيم ١٤: ٢٦.

(٤) الفتوح: ٢/ ٥٦٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٨٩.

على هذه الوثنية نشأت هذه الشجرة الملعونة، وعليها ترعرعت، وبها حكمت على رقاب عباد الله المؤمنين، فمنهم من قتل صبوا، ومنهم من استشهد حرباً، ومنهم من سجن حتى ذهب إلى ربه، ومنهم من شرد، وبها حورب الإسلام، ورسالته، ونبيه، والذين جاهدوا في سبيل الله؛ لإقامة دعائم الإسلام، وبها وعليها اندثرت وقبرت رجال في فترة من الزمن لا تتجاوز عمر إنسان، وفرج الله محنتهم على من بقي من الأبرار بمن يسومهم خسفاً، ويسوقهم عنفاً، ويسقيهم بكأس مصبرة تماماً كما تنبأ لهم وصي رسول الله ﷺ، وغداً جهنم مثواهم جزاء بما كانوا يكفرون^(١).

ملاحظة:

وقد سبقني في إثبات العهد لآل أمية الكفر بسفاحهم آلاف الكتاب والشعراء، أولهم نفيل بن عدي، حين تنافر إليه القزم المسوخ حرب بن أمية^(٢)، وشيخ البطحاء وعميدها بغير منازع عبد المطلب بن هاشم، فنفر عبد المطلب وتعجب من إقدام حرب عليه، وأجابه بيته المشهور:

أبوك معاير وأبوه عَفُ
وذاذ الفيل عن بلدٍ حرام^(٣)

وأما من تطرق إلى عهد آل أمية وسفاحهم وامتدادهم من المعاصرين المرحوم عباس محمود العقاد، وإن الفترة الزمنية بين ابن عدي وعباس العقاد

(١) أنظر نهج البلاغة: ١ / ١٨٤.

(٢) أبو سفيان، إن صحت أبوته، من المؤلف.

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٥ / ٢٠٧، النزاع والتخاصم: ٥٠.

آلاف الكتاب والشعراء^(١).

حتى لقد عُرِفَ هذا البيت عند بيوتات العرب من بيوتات العهر والسفاح قاتلهم الله، فأنا يؤفكون، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين، وهنالك يخسر الظالمون ويندمون ولات حين مناص^(٢).

وأما قصة الفيل التي ورد ذكرها في شعر نفيل بن عدي فقد ورد ذكرها في كتاب الله، حيث اعتزم ابرهة غزو أم القرى وجهد لذلك جيشاً عظيماً، وحين وقف بجحافله على أبوابها انتدبت قريشاً زعيمها، وقائدها عبد المطلب بن هاشم؛ لمفاوضته ومحادثته، وقد استولى الجيش المهاجم على أنعامه وجماله، وحين واجه ابرهة قال: له اردد إلي أنعامي وجمالي وكانت كثيرة.

فقال: ألهذا تفاوضني؟

قال: أجل جئتك لأسترجع أنعامي؟

وأما البيت فله رب يحميه.

فأمر ابرهة بارجاع الأنعام والجمال للشيخ الجليل والقائد الكريم، وأمر على مهاجمة مكة، ولكنه أراد امراً وأراد الله غيره، فأنزل الله عليه وعلى جيشه عذاب قوم نوح، وعاد، وثمود، وفرعون، ولوط، فأمطرهم بحجارة من سجيل وجعلتم كعصفٍ مأكول، وتحررت أم القرى من خشية غزوة وقوة ابراهة ملك

(١) أنظر معاوية بن أبي سفيان: ٧٧.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ كَذَّبْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ قَرَّبْنَا كَثَرًا مِمَّا كَفَرُوا وَكَانَ حِينٌ

مَنَاصٍ﴾، سورة ص: ٣٨-٢-٣.

الحبشة^(١).

وسمي ذلك العام عام الفيل الذي انشق فيه نور السماء بولادة خير من
مشى على وجه الأرض محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، سيد
المرسلين، وخاتم النبيين، وحبيب رب العالمين ﷺ.

(١) أنظر أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: ١/ ١٤٣، تاريخ يعقوبي: ١/ ٢٥٢، تاريخ الأمم
والمملوك: ١/ ٥٥٣.

أجلال أهل بيت الوحي والتنزيل:

وبعد أن أعطيتك نماذج من أشعار الموالون والمحبون، ونماذج من أقوال السفلة الحاقدون الماكرون الكافرون، أدخل الآن في صميم الموضوع مبتدأ بكلام كريم من موجد الفصاحة والبيان، عدل القرآن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَمْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١).

بهذه الآية الكريمة يفتح ولي الله أمير المؤمنين كلامه الذهبي:

((فأين المعدل والمنتزع عن ذرية الرسول، الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم، وأعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم، واختارهم عليهم إلا إن الذرية أفنان^(٢) أنا شجرتها، ودوحة أنا ساقها، وإني من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، كنا ظلالات تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر أشباحا عالية، لا أجساما نامية، ان أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فإذا انكشف لكم سر أو وضع لكم أمر فاقبلوه، والا فاسكتوا تسلموا، وردوا علمنا إلى الله فإنكم في أوسع مما بين السماء والأرض))^(٣).

(١) سورة الطور ٥٢: ٢١.

(٢) افنان: جمع فنن أي الغصن. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٤٣٥/٤ مادة فن.

(٣) من كلام له عليه السلام في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠٦/١٣.

وينبغي أن نشير هنا إلى الآية الكريمة: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ قَاتِبَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾^(١)؛ لأنها جاءت مؤيدة لكلام حجة الله على خلقه أمير المؤمنين عليه السلام لأن فيها الشيء الكثير من مكنون أمرهم، وأسرارهم، كنهم، ورفيع مقامهم، فالكلمات تلك التي تاب بها عن آدم جلّت عزته إنما كانت أسمائهم الكريمة التي كانت مكتوبة على العرش العظيم، فتوسل بها آدم إلى ربه حين أزاله الشيطان، فاستجار بشفاعة أصحابها وهم: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم صلوات الرحمن^(٢).

وهؤلاء الميامين هم الذين باهل بهم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نصارى نجران، وأخبار اليهود، الذين لو تأخروا على المباهلة لخسف رب العالمين بهم الأرض، وكان كبار أبحارهم وقساوستهم أوجسوا من ذلك خيفة فنزلوا عند إرادة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وأعلوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وصالحوه على ذلك^(٣).

فعجب لأقوام يعرفون كل ذلك، وما نزل في كتاب الله، وما يوضح منزلتهم ومقامهم، ولكنهم تعاموا من كل شيء فتكروا للحق، وتعاونوا على الإثم والبغي والعدوان، ووثبوا على حقهم، وانتزعوهم سلطانهم، وزحزحوهم عن مقامهم ورواسيهم، غير متحرجين ولا متأثمين على ما اجرموه من السيئات، ومخالفة أمر الله، وسبب تنازع أولئك الجاحدون في سلوكهم هذا أمرين اثنين:

(١) سورة البقرة ٢: ٣٧.

(٢) أنظر مجمع البيان: ١/ ٣٧٥، خصائص الوحي المبين: ١٣٠.

(٣) أنظر مجمع البيان: ٢/ ٣٠٩، تفسير الرازي: ٨/ ٨٥، الجلالين: ٧٥، الصواعق المحرقة:

الأول: أمر نابع من عدم إيمانهم بما أنزل على محمد ﷺ.

الثاني: أمر ناشئ من حوافز الحقد، والانتقام، والحسد.

وهي العوامل التي كانت أصلاً في أصول الأخلاق القبلية، وشاناً جذرياً في شؤون طباعهم، وركناً أساسياً من أركان حياتهم الاجتماعية، التي يتقلب فيها طابع الحقد، والحسد، والهمجية، والغوغائية^(١) التي كانت أبعد ما يكون عن قيم الهاشميون، ومثلهم العليا، وأروماتهم^(٢)، ونبلسهم، وأفكارهم، وأخلاقهم، وشجاعتهم، وسماحتهم، وفصاحتهم، وصباحة وجوههم.

كما عبر عن ذلك بعد النبي الأقدس ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال في موطن المقارنة: ((نحن أفصح وأنصح وأصبح))^(٣).

أي أنصح رأياً ومشورةً، وأفصح لساناً، وأصبح وجوهاً، فالهاشميون عامة وسيموا الطلبة، والأمويون مشوهون مسموخون قردة في سلاح آدمي، والأهم من كل ذلك تفوق الهاشميون على الآخرين في الزعامة العربية، فكانت الرؤية مورقة منهم^(٤) تنحدر من أصولهم إلى فروعهم كريماً بعد كريم، وجليلاً بعد جليل، ونبيلاً بعد نبيل، وهذه الزعامة وهذه الرئاسة ما كانت في يوم من الأيام أمراً يتجرد أحد من العرب أجمعين على منازعتها فيها، وانتزاعها منهم.

(١) الغوغائية: أي تسمية تطلق على سفلت الناس. أنظر العين: ٤/ ٤٥٧ مادة غوغ.

(٢) أروماتهم: أي علمهم. أنظر معجم مقاييس اللغة: ١/ ٨٥ مادة أرم.

(٣) مورقة منهم: أي قريية ومتدانية منهم. أنظر تاج العروس: ١٣/ ٤٨٠ مادة ورق.

(٤) نهج البلاغة: ٤/ ٢٨.

ثم اشتعلت النار في الهشيم بين آل هاشم والآخرون، بعد انبثاق نور النبوة الصبوح الذي لمعت اشاعته الأخاذة من شخص الأمي الأمين ﷺ، وما تركه ناصره زعيم الأبطح شيخ قريش ومؤمنها أبو طالب من قريض الشعر، ولاذع القول، ورسين التعبير في نفوس الآخرين، أعقبه بعد ذلك ما تركه سيف الله أمير المؤمنين عليه السلام من عميق الجروح التي لا تلامها الأيام، إذ لم يترك عشيرة أو قبيلة إلا وفيها نائحون ونائحات، وباكون وباكيات، ومثامرون وممثامرات، وحاقدون وحاقدات، على من قتل من صنائدهم، ورؤوسهم وقاداتهم، وشجاعتهم، وطغاتهم، في مختلف الغزوات والحروب ابتداءً من غزوة بدر الكبرى.

وإنك قد قرأت الآن ما قاتله أكلة الأكباد في شعرها الذي تخاطب فيه صاحبها ولا أقول زوجها أبو سفيان، وتأمرة فيه على الحفاظ على الشرك، وعبادة الالة والعزى، وتثور فيه على قتلها الذين جدلهم علياً شدخاً^(١) يوم بدر وهم عتبه بن شيبه جد معاوية لأمه، والوليد بن عتبة خاله، وحنظلة أخاه، وأبو لهب الذي كان عمه معاوية اللعينة تحته، والتي سماها القرآن الكريم حمالة الحطب^(٢)، وهي أخت أبي سفيان.

والرسالة السمحاء - كما قلنا - لم تتوطلد أركانها إلا بمعجزة القرآن، وسيف علي الذي حطم جماجمهم، وقطع خراطيم خياشيمهم، حتى جعلهم أذلة

(١) شدخاً: أي مكسوري الرؤوس. أنظر العين: ٤ / ١٦٦ مادة شدخ.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿بَدَأَ آبِي لَهَبٍ وَبَدَأَ عِثْبَةَ مَالِهِ وَمَا كَسَبَ سَبِيحِي نَامِرًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتَهُ حَمَلَةَ الْخَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ سَدِّ﴾، سورة المسد ١١١: ١-٥.

صاغرين فدخلوا الدين مكرهين، وخرجوا منه طائعين^(١) تماماً كما عبر عنه أمير المؤمنين يوم رأى راياتهم في صفين، فقال: ((والله فإنها رايتهم التي واجهوا بها يوم بدر، واحد، وحنين، والغزوات كلها وإنهم دخلوا الدين مكرهين وخرجوا منه طائعين، وإنهم ليسوا أهل دين، ولا قرآن، وما أسلموا ولكنهم استسلموا، وأسروا الكفر ولما وجدوا أعواناً عليه أظهروه))^(٢).

وإذا شئت أن تستزيد من الوقوف على جذور الخصومة بين أكارم آل هاشم، والأقزام آل أمية، فأشد عليك بمراجعة كتاب أبو الشهداء الإمام السبط الحسين عليه السلام للمرحوم عباس محمود العقاد، ففيه من الكفاية ما يغنيك عن مراجعة أخرى^(٣)، ورحم الله الشاعر الذي أورد ذكره العقاد قال:

عبد شمسٍ قد أضمرت لبنيها شم حرباً يشيب منها الوليد
فأبن حربٍ للمصطفى وابن هندٍ لعلي وللحسينِ ويزيد^(٤)

وأقسم بالله رب العالمين، أن من نطق منهم يوم الفتح الأكبر بالشهادتين قد كان على ذلك مرغماً وكارهاً.

لكن ماذا يعسفون^(٥) جاء الامر مع علي بن أبي طالب وهو مشهوراً على رؤوسهم، وقائمة بيده سلام الله عليه حتى أمره النبي قائلاً: ((اتركهم يا علي

(١) أي دخلوه كرهاً وخرجوا منه طوعاً، من المؤلف.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. نهج البلاغة: ١٦ / ٣، بحار الأنوار: ٨٢ / ٢٦٥ ح ٩.

(٣) أنظر أبو الشهداء الحسين بن علي: ١٧.

(٤) أنظر أبو الشهداء الحسين بن علي: ٢٧، النزاع والتخاصم: ٦٢.

(٥) يعسفون: أي جاء الامر بخلاف تدبيرهم. أنظر العين: ١ / ٣٣٩ مادة عسف.

فإنهم الطلقاء))^(١)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا
عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ٣ / ٥١٣ ح ٢، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار:

٢ / ٢٦٦ ح ٧٣، السنن الكبرى للبيهقي: ٩ / ١١٨، فتح الباري: ٨ / ١٥.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٠١.

إختيار الإمام:

ثم انظر خطورة مهام الإمام الذي يفترض فيها أن يكون قائماً مقام النبي الأقدس، وخليفة له من نظرك إلى الآية: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(١)؛ والحكمة في هذا الأمر الجليل إنما مبعثها عدم قدرة المخلوقين على معرفة المعصومين الذين طهرهم الله تعالى من الرجس تطهيراً^(٢)، والذين يحق لهم دون غيرهم أن يقوموا بأعباء الإمام الفروض الطاعة، الذي ينبغي أن لا يحتاج أحداً من الناس، والناس تحتاج إليه، وهؤلاء وحدهم هم القادرون على خلافة النبي وفي حل معضلات الناس، ومشاكلهم، وتوضيح المعقد من أمور دينهم ودنياهم، وبالتالي ان الصلاحيات التي يتمتع بها النبي الأكرم، والمجالات يديرها هي نفسها منحت للإمام^(٣)؛ لأن علمهم من علم أبيهم، وجدهم خاتم النبيين ﷺ، وهو الذي عين أسمائهم واحداً بعد واحدٍ من أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حتى قائمهم الحجة محمد بن الحسن العسكري على جميعهم أفضل الصلوات والسلام^(٤)، والنبي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى^(٥)، ولم يبين أسمائهم، وألقابهم، وأوصافهم، وأوقاتهم إلا بوحي من رب العالمين سبحانه.

(١) سورة القصص ٢٨: ٦٨.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. سورة

الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٣) أنظر منهج الإرشاد إلى ما يجب فيه الاعتقاد: ٩٧، بداية المعرفة: ٢٤٣.

(٤) أنظر كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٣.

(٥) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، سورة النجم ٥٣: ٣-٤.

فالناس على وجه اليقين مهما بلغوا من الحكمة والكمال يقلون مستوى عن معرفة المعصوم الذي طهره الله تعالى من الرجس وطهره تطهيراً، الذي يملك معرفة في الفقه، والعلم، والحلم، والصبر، والشجاعة، والتقوى، الى حد ويحده ولا محدود يحصره، تماماً كما وصفهم سيدهم وأبوهم العظيم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: ((فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق))^(١)، وكما عبر عنهم أمير المؤمنين عليه السلام ايضاً في قوله: ((وإن أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قبله للإيمان..))^(٢).

فأين الناس من هؤلاء الثلاثة الذين يشير إليهم أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن؟. وزد على ذلك قوله الكريم: ((إنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه))^(٣)، وبها صدرنا هذا الكتاب لعظيم شأنها.

ومن ذلك ينبغي أن تكون الإمامة على مثل ضوء الشمس؛ لأن المعصوم المطهر من الرجس هو الشخص الذي لا يصل إليه مدارك العقول البشرية العادية، لذلك كان طبيعياً أن لا يترك المهيمن الأعلى جل جلاله أمر اختيارهم

(١) نهج البلاغة: ٣٢ / ٢.

(٢) من كلام له عليه السلام في الايمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠٦ / ١٣.

(٣) نهج البلاغة: ٤٠ / ٢.

للناس: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(١)، وهم وحدهم الحجة على جميع خلقه، والواجبة طاعتهم، قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)، وهم وحدهم المفروضة على الخلائق أجمعين مودتهم، وولاتهم، وطاعتهم، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِيَّا الْمَوْدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣)، وبناءً على هذه المنزلة الرفيعة، والخصيصة الرفيعة، أمر سبحانه خاتم رسله المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ أن يباهل بهم الأمم الضالة؛ لأن في تعيينهم، وحضورهم المباهلة يأتيك الخبر اليقين بأنهم أفضل من مشى على وجه الأرض على الأرض: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَسَاءَ مَا نُسَاءُكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٤).

وازد على ما ذكرت لك في هذا الفصل ما جاءت من الفيوضات العظيمة التي مرت بك في صدر الكتاب، مما نزل في القرآن، وجاء من حديث نبوي، وما ورد عن آل بيت العصمة بشكل عام، مما يشكل أمراً واحداً يخرجك بخلصة واحدة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، بأن هذا الزخم الكريم من القول فيهم إنما ينبئك عن مقام ارتقى إليه محمد وآل محمد دون العالمين، وإنهم أولي الأمر على الناس أجمعين، وإن أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن سيدهم، وأفضلهم بعد رسول الله ﷺ.

(١) سورة القصص ٢٨: ٦٨.

(٢) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) سورة آل عمران ٣: ٦١.

بيت يقوم بأمر الله جل جلاله :

سنوات تمر على بعثة رحمة السماء، ونبوة سيد الأنبياء ﷺ، والحوراء الإنسانية تبلغ ما تبلغه النساء، وهامات قريش وقادتها تُسَوِّلُ لهم أنفسهم بالمصاهرة فيتقدمون إلى النبي واحداً بعد آخر، ويُرفِّضون واحداً بعد آخر، انتظاراً لوحى السماء في تعيين ذلك العظيم الذي يختاره رب العالمين جل جلاله، ويصطفيه بعلاً لسيدة نساء العالمين ﷺ؛ ليتم بهذا الزواج الميمون بيت النبوة، ومعدن الوحي والتنزيل، الذي قدره الله تعالى في سابق علمه وحكمه، وإن هي إلا فترة والنبي الأقدس ﷺ يدع القوم إلى داره مهبط الوحي والتنزيل؛ ليعلن عليهم أمراً ما أخطره، وما أجله، وما أعظم شأنه، وما إن التأم الحشد حتى نهض خاتم النبیین، وحبیب رب العالمین المصطفى محمد خطیباً فيهم قائلاً: ((يا معشر المسلمين ألا وإنني تارك فيكم اثنان ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وقد جاءني أخي جبرائيل بأمر الله عز وجل أن أزوج ابنتي فاطمة من علي بن أبي طالب عن صداق قدره أربعمائة درهم، وها أنا أسمعكم وأشهدكم لأنني انقاد لأمر ربي عز وجل فقد زوجت ابنتي فاطمة من علي بما ذكرت من الصداق إن رضي علي بذلك فبهت الناس لهذا الأمر الجليل، وبينما طبق التمر يدور على الحاضرين أقبل الإمام علي ﷺ المصطفى من عباد الله أجمعين ليكون كفوّاً للزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام، إذ كان في شغل لابن عمه رسول الله ﷺ، فقام إليه النبي متبسماً فاعتقه وزف إليه بشرى ربه العظيم جلّت قدرته، وقال له: يا علي لقد أمرني ربي عز وجل أن أزوجك ابنتي فاطمة بصداق قدره أربعمائة درهم فهل أنت راضٍ؟ فقال الإمام: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا

راض بالذي أمر به ربي ووصيه أنت، ثم سجد أمام الحاضرين شكراً لله العظيم الذي اصطفاه دون عباده بعلاً لابنة خاتم أنبياءه ﷺ^(١)، وإذا بعراس علي ناطمو تصبح بها السماء مزدهرة قبل الأرض، وتهتف بفرحها الملائكة قبل اس، وإيكم مراسيم هذه الخطبة المقدسة الكريمة:

((قم يا علي فاخطب لنفسك))^(٢)، هذا ما قاله النبي الأقدس ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ، فقام ملبياً دعوة رسول الله قائلاً:

((الحمد لله شكراً لانعمه وأياديه، واشهد ان لا إله إلا الله شهادة إخلاص تبلغه وترضيه، وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وتحطيه، وبعد.

النكاح مما أمر الله به واذن فيه، ومجلسنا هذا مما قضاه الله ورضيه، وقد زوجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة، وجعل صداقها درعي هذا، وقد رضيت بذلك، فاسألوه واشهدوا.

فقال المسلمون لرسول الله ﷺ: زوجته يا رسول الله؟ فقال: نعم^(٣).

وانصرف رسول الله إلى أزواجه، فقال: يا علي، انطلق الان فبع درعك إنما أنت كرار غير فرار لا حاجة لك فيه، وائتني بثمنه حتى أهيبك لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما، فانطلق أمير المؤمنين فباع الدرع بأربعمائة وثمانين درهماً أو

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. روضة الواعظين: ١٤٧، مكارم الأخلاق: ٢٠٧، مناقب ابن شهر آشوب: ٢٧٧ / ٢.

(٢) مستدرک الوسائل: ١٤ / ٢٠٦ ح ١٦٥١٣.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. دلائل الإمامة: ٩١.

خمسمائة من عثمان بن عفان، ثم دفع بالدرهم إلى رسول الله ﷺ فبعث إلى أبي بكر يطلب إليه الحضور، وحين جاءه ومثل بين يديه أعطاه بعض تلك الدراهم، ولما عدّها وجدّها ثلاث وستين درهما، وطلب إليه أن يشتري ما يصلح بيت ابنته وصهره، وقال له: هذان بلال وسلمان يمضيان معك ليعيناك على حمل ما تشده، فانطلق أبا بكر ومعهما سلمان واشترا فراشاً من خيش^(١) مصر محشواً بالصوف، ونطعاً من آدم^(٢)، ووسادة من آدم^(٣) حشوها من ليف النخل، وعباءة خييرية، وقربة للماء، وكيزانا^(٤)، وجراراً، ومطهرة للماء، وستر صوف، وحملوا ما اشتروه حتى وضعوه بين يدي رسول الله ﷺ فلما نظر إليه بكا وجرت دموعه الكريمة، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم بارك لقوم جل آنتهم الخزف.

ودفع رسول الله ﷺ ما تبقى من الصداق لأم سلمة للإحتفاظ به، ومنع الحياء والخجل أمير المؤمنين بعد ذلك اليوم العظيم أن يعاود إلى بيت رسول الله ﷺ حتى كان شهراً، فدخل عقيلاً على أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: يا أخي ما فرحت بشيءٍ كفرحي بتزويجك فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله يا أخي لأحب ذلك وما يمنعني من مسألته إلا الحياء منه، فقال: أقسمت عليك إلا قمت معي، فقاما يريدان رسول الله ﷺ فلقيا في

(١) خيش: وهو نسيج خشن من الكتان. المنجد: ٢٠٢ مادة خاش.

(٢) نطعاً من آدم: أي بساط من الجلد يفرش عادتاً تحت المحكوم عليه بالعذاب. أنظر المنجد: ٨١٦ مادة نطع.

(٣) آدم: أي الجلد المدبوغ. أنظر لسان العرب: ١٢ / ٩ مادة آدم.

(٤) كيزاناً: جمع كوز، وهواناء كالابريق بل اصغر منه حجماً. أنظر المنجد: ٧٠٣ مادة كوز.

طريقهما أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ فذكرنا لها ذلك فقالت لهما: مخاطبة عقيل، لا تفعل ونحن نكلمه فإن كلام النساء في هذا الأمر أحسن وقعاً في قلوب الرجال.

وأنشئت راجعة، حتى دخلت على أم سلمة فأعلمتها بذلك، وأعلمت نساء النبي ﷺ فاجتمعن في بيت عائشة، فأحدقن وقلن له: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله لقد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الأحياء لقرت بذلك عينها، فقالت أم سلمة: فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله ﷺ ثم قال: خديجة وأين مثل خديجة صدقتني حين كذبنى الناس، وأزرتني على دين الله بمالها حين خذلني الناس، إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد، لا صخب فيه ولا نصب.

قالت أم سلمة: فقلنا فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله إنك لم تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت كذلك غير إنها مضت إلى ربها فهناها الله بك وجمع الله بيننا وبينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته، يا رسول الله عذا أخوك في الدنيا والآخرة، وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب يجب أن تدخل عليه زوجته فاطمة فيجتمع شملها.

فقال ﷺ: يا أم سلمة فما بال علي لا يسألني ذلك؟

فقالت: الحياء منك يا رسول الله.

فأمر أم أيمن لتنتقل إلى علي لتعدوه إليه، ولما وصلت إليه وجدته ينتظر جواب رسول الله ﷺ، فبلغته أن رسول الله بانتظارك يا علي.

وما أسرع ما انطلقا إليه وحتى صار بين يديه، قال لأمير المؤمنين: يا علي هبني منزلاً حتى نخول فاطمة إليه.

فقال عليه السلام: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما ههنا إلا منزل حارثة بن النعمان^(١).

فقال رسول الله ﷺ: والله لقد استحينا من حارثة بن النعمان قد أخذنا عامة منازلها، فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله، والله ما شيء أحب إلي مما تأخذه، فجزاه رسول الله خيراً^(٢).

هنيئاً لك يا حارثة بن النعمان، وأي نعمة ينزلها الله على إنسان أكثر من هذه التي كتبها الله لك فبخ بخ على ما سيعوضك فيه رب محمد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من عمل صالحاً، وأتى الله بقلب سليم^(٣).

فاتخذ رسول الله ﷺ من دار حارثة منزلاً لعلي وفاطمة عليهما الصلاة والسلام، وقد تم تأثيث البيت بما مر عليك من بسيط المتاع، وضئيل الحطام.

(١) هو حارثة بن النعمان الأنصاري، كنيته ابو عبد الله شهد بدمراً واحداً وما بعدهما من المشاهد، وهو احد فضلاء الصحابة، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام القتال، وتوفي في زمن معاوية. أنظر رجال الطوسي: ٣٧، خلاصة الأقوال: ١٢٦، الإكمال في أسماء الرجال: ٥٢. نقد الرجال: ١/ ٣٩٤.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. المناقب للخوارزمي: ٣٤٩، كشف الغمة في معرفة الأئمة ١/ ٣٦٨، إعلام الوري: ١/ ١٦١، بحار الأنوار: ١٩/ ١١٣١ ح ٤٣/ ١٣٠ ح ٣٢

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أْتَى اللَّهَ قَلْبًا سَلِيمًا وَأَنْزَلَتْ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾، سورة الشعراء ٢٦: ٨٨-٩٠.

المأدبة الفاطمية:

أي مقام هذا الذي بلورته عناصر ثلاثة، وما أحب إلى الله شيء أكثر منها: أولها خاتم النبيين ﷺ، وثانيها أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات الرحمن، وثالثها الحوراء الإنسانية سلام الله وصلواته عليها، ولعمري فإنه لمقام كبرت لقدسيته السماء، وهتفت بأسمائهم الملائكة، وباركه الرحمن من فوق عرشه لا إله إلا هو سبحانه.

أما على الأرض فقد تم كل شيء بأبسط ما تكون فيه المادة الفانية، وأعلى ما يكون في الفخار والعز والمجد، فالرسول الأكرم ﷺ يطلب إلى صهره، وأبو ولد أمير المؤمنين أن يقيم مأدبة العرس التقليدية في دنيا العرب فيهرع الطالبيون والطالبيات للتسابق، والكل يرجو أن يكون صاحب الحظ الأوفى في هذا المقام الذي تباركه السماء، وتولى إدارته والإشراف عليه خاتم النبيين ومن بعده سيد الوصيين.

أما الطعام فقد كان في جودته وكثرته منسجماً مع سنته الذي هشم الثريد لقومه، وأمر النبي علياً أن يذهب إلى المسجد ليدعو الناس إلى حضور وليمة فاطمة بنت محمد، وما كاد يطل عليهم ويسمعهم دعوته حتى زحفوا بمجموعهم إلى بيت الرسالة، ولبيتنا والله كنا معهم لنحضر أروع دعوة في أكرم مناسبة في أقدس بيت.

وقيل الذين حضروا الوليمة تجاوزوا الخمسة آلاف، وأنا أقول هنيئاً من رافقه الحظ فأكل من طعام فاطمة، بالله فإنه من قدسيته لطعام من أطعمة الجنة.

أجل خمسة آلاف أكلوا وشربوا وطعام فاطمة، كأنه لم تمتد إليه يد لينتقص

منه شيئاً، ثم أمر النبي بالصفاح^(١) فملئت ووجه بها إلى منازل من هم بجواره،
ومنازل أزواجه، ثم أخذ صفحة ملأها بيده الكريمة، وقال: ((هذا لفاطمة
وعلي))^(٢).

(١) الصفاح: أي الحجر العريض الذي يصنع على شكل اناء ويوضع الطعام. الصحاح: ١/
٣٨٣ مادة صفح
(٢) أنظر أمالي الطوسي: ٤٢ح٤٦، مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ١٢٩، الدر النظيم: ٤٠٧.

الموكب الفاطمي:

جاء رسول الله ﷺ، وأصدر أمره إلى نساء المهاجرين والأنصار، وعلى رأسهن نساء وبنات آل عبد المطلب يمشين في موكب ضخم، وهو موكب بنت رسول الله ﷺ، وهن يفرحن ويرجزن، ويكبرن ويحمدن، وإنه ﷺ منعهن أن يقلن ما لا يرضي الله سبحانه، واركب رسول الله ﷺ الحوراء الأنسية وسيدة نساء العالمين على ناقته، وقيل بغلته الشهباء، وأخذ سلمان زمامها، وعليها القوم يتقدمون، وحبیب الله وخاتم الرسل خلفها.

وهم رأس حشد من قوم المهاجرون والأنصارا وعلى رأسهم الهاشميون كأسد الله حمزة عم النبي ﷺ، وعقيل، وجعفر، وأولادهم، وبني عمومهم رضوان الله عليهم شاهرين سيوفهم^(١).

سبحان رب العزة عما يصفون أنظر كيف اقترن اسم هذا السيف مع اسم هاشم، ومن ولد هاشم، ثم انظر كيف صنيعهم بهذا السيف على حقب التاريخ!! فيا جلالك أيها المشهد الكريم، ويا روعتك أيها الركب الجليل، ويا قدسيتك أيها الموكب الحبيب، العروس فيك سيدة نساء العالمين، والعريس البطل الغالب سيد الوصيين، والهاشميون في الموكب قادة للعرب أجمعين.

ولعمري إنه لحق مثلما إنكم تنطقون، إنه الموكب جلت آياته أن يأمر فيه ملائكته ليسبحون بحمده في سبع سماواته، وأن يحتفلوا ويهتفوا، وهم ومفرحون في مقامه الكريم الذي ينتهج فيه أحب خلائقه وأكرمهم لديه.

(١) أنظر مناقب ابن شهر آشوب: ٣/ ١٣٠، بحار الأنوار: ٤٣/ ١١٥ ح ٢٤.

أراجيز النسوة في هذا موكب العرس الكريم:

رجز أم سلمة:

سرن بعون الله جاراتي
واذكرن ما أنعم رب العلى
فقد هداانا بعد كفر وقد
وسرن مع خير نساء الورى
يا بنت من فضله ذو العلى
وأشكرنه في كل حالات
من كشف مكروه وآفات
أنعشنا رب السماوات
تفدى بعمات وخالات
بالوحي منه والرسالات^(١)

رجز عائشة:

يا نسوة استرن بالمعاجر
واذكرن رب الناس إذ خصنا
فالحمد لله على أفضاله
سرن بها فالله أعلى ذكرها
واذكرن ما يحسن في المحاضر
بدينه مع كل عبد شاکر
والشكر لله العزيز القادر
وخصها منه بطهر طاهر^(٢)

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ١٣٠، بحار الأنوار: ٤٣ / ١١٥ ح ٢٤، الخصائص الفاطمية: ٢ / ٣٤١.

(٢) هذا البيت مشتق من الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣: ٣٣]، من المؤلف.

مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ١٣٠، بحار الأنوار: ٤٣ / ١١٦ ح ٢٤، اللمعة البيضاء: ٢٦٧.

رجز حفصة:

ومن لها وجه كوجه القمر
بفضل من خص بأي الزمر
أعني عليا خير من في الحضر
كريمة عند عظيم الخطر^(١)

فاطمة خير نساء البشر
فضلك الله على كل الورى
زوجك الله فتى فاضلا
فسرن جاراتي بها إنها

رجز معاذة أم سعد بن معاذ:

وأذكر الخير وأبديه
ما فيه من كبر ولاتيه
فالله بالخير يجازيه
ذي شرف قد مكنت فيه
فما أرى شيئا يدانيه^(٢)

أقول قولاً فيه ما فيه
محمد خير بني آدم
بفضله عرفنا رشدنا
ونحن مع بنت نبي الهدى
في ذروة شامخة أصلها

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ٣/ ١٣١، بحار الأنوار: ٤٣/ ١١٦ ح ٢٤، الخصائص الفاطمية: ٢/

٣٤٢، اللعة البيضاء: ٢٦٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٣/ ١٣١، بحار الأنوار: ٤٣/ ١١٦ ح ٢٤، الخصائص الفاطمية: ٢/

٣٤٢، اللعة البيضاء: ٢٦٨.

البيت البيت:

على هذا النحو الرائع، وبهذا الاجلال المهيّب، وبنور هذه القدسية السماوية، تألف موكب الحوراء الأنسية، موكب النور، موكب فاطمة بنت محمد والزهراء البتول، وزوجة الأسد الغالب علي بن أبي طالب، وأم الأئمة المعصومين الميامين، فالهاشميات أمامها، والنبي ﷺ ورائها، وييد سليمان زمام ناقته، والملائكة المقربون فوق رأسها يهتفون بإسمها.

وأبيها، وبعلمها، ونبينا الله أكبر!!، ما أروعك من موكب هتفت لك السماء قبل الأرض، واحتفلت بك الملائكة قبل الناس، وما يمنع موكبها أن يكون كذلك؟ وأبوها خاتم النبيين، وبعلمها خاتم الوصيين وحجة الله على الخلق أجمعين، وولداها سيدا شباب أهل الجنة، وهي همزة الوصل بين هؤلاء أجمعين، وسيد نساء العالمين، وبين أهازيج الناس، ورجز النسوة، وزغاريد الفتيات، وتحت ظل السيوف التي حملت مناكب القادة والزعماء يتقدمهم الذي قال له الله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

ووصل الموكب باب البيت، نعم البيت الذي أنزل الله فيه قرآنه، وهنا تقدم النبي ﷺ، فأنزل ابنته الحوراء من على ناقته، وأرسل في طلب بعلمها فإذا هو بين يديه، فأخذ يده ووضعها في يد أهله المباركة الميمونة، وقال له: ((بارك الله لك في إبنة رسول الله، يا علي نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة نعم البعل علي، ثم قال: يا علي هذه فاطمة وديعتي عندك، وجرت دموعه الكرامة على وجهه

(١) سورة القلم ٦٨: ٤.

الشريف، وقال: اللهم أجمع شملهما، وألف بين قلوبهما، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم، وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة، واجعل في ذريتهما البركة، واجعلهم أئمة يهدون بأمرك وإلى طاعتك، ويأمرون بما يرضيك، اللهم إنهما أحب خلقك إليّ فأحبهما واجعل عليهما منك حافظا، وإنني أعيدهما وذريتهما الله من الشيطان الرجيم))^(١).

ثم خرج إلى الباب وهو يقول: ((طهركما وطهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما، استودعكما الله واستخلفه عليكما)).

وباتت عندها أسماء بنت عميس ثم عادها عليها السلام مصبحين ليزورهما، وحين وصل باب البيت قال: ((السلام عليكم يا أهل البيت، أَدْخَلَ؟ فخرج أمير المؤمنين لاستقباله مطرقاً حياءً منه، وحين استقر به المقام سئل عليها السلام كيف وجدت أهلك؟ قال: نعم العون على طاعة الله، ثم التفت إلى ابنته، وقال: وكيف وجدت علياً؟ قالت: نعم القرين ونعم البعل، وكان معه حس من لبن فسقاها))^(٢)، وكأني به والله كان من لبن الجنة.

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. أمالي الطوسي: ٤٢ح٤٥، الدر النظيم: ٤٠٨، اللعة البيضاء:

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مناقب ابن شهر آشوب: ١٣١/٣، المناقب للخوارزمي: ٣٥٢،

رواية وتعليق:

وجدت لبعض المؤرخين، والرواة رواية رأيت من المفيد الوقوف عندها، والتعليق عليها، والرواية هي: إن الزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام حين اختلى بها رسول الله ﷺ وسألها عن رأيها في بعلها، قالت له شاكية: ((يا أبتى قد زوجتني من علي، وهو فقير لا مال له))، ومرجع هذه الشكوى كما زعموا هو تحريض من بعض القرشيات المنافقات بأن أبوها زوجها من رجل فقير لا مال له، وإنه ﷺ حين واجهته بذلك فقال لها: ((يا بنية ما أبوك بفقير، ولا بعلك بفقير، ولقد عرضت علي خزائن الأرض من الذهب والفضة، فاخترت ما عند ربي عز وجل، يا بنية لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت^(١) الدنيا في عينيك، والله يا بنية ما أتيتك نصحاً، إني زوجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً، يا بنية إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار من أهلها رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك، يا بنية نعم الزوج زوجك لا تعصي له أمراً))^(٢).

فكان هذا ملخص الرواية، وبشكلها هذا والأسف يعزيني أنني أجد بعض المؤرخين ومن ذوي الوزن الرفيع ينقلونها، بموجههم وعلى ضوءهم الذي يجلو لهم، وبنصه وبساطته، مما اضطرني أن أقف أمامهم لأنبهم، وألفت انظارهم إلى أن نقل الحوادث بهذه السداجة، وهذه البساطة، وهذه السطحية، التي لا

(١) سمجت: اي قبحت. أنظر الصحاح: ١/ ٣٢٢ مادة سمج.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. المناقب للخوارزمي: ٣٥٣، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ١/

٣٧٢، الكشف الحثيث: ٢١٦، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٣٣-٣٢٢.

تسجم مع أعمار فهم الأمور، وأغوارها، وأسرارها، وكنها؛ لأنني حين أزوج نفسي في مغامرة الكتابة في أخطر موضوع من مواضيع المجتمعات البشرية الا وهو النبأ العظيم، أرى إن الضرورة القصوى تفرض على من يقتحم أمر الكتابة في أرفع عباد الله مقاماً، وأخطر الأمور شأناً أن يكون له من دقة التحليل، ما يمنعه عن ذكر الحوادث بسطحية لا يقبلها الذهن الرصين، والعقل السليم، والمستوى الرفيع.

نعم صدر هذا القول عن رسول الله ﷺ، وجاء عنه سلام الله عليه هذا الحديث، ولكن ليس مشوشاً ومشوهاً كما أورد في ظروف أخرى غير الظرف والوقت الذي ذكر فيه الان.

فان هذا الحديث الذي تكرم به خاتم النبيين ﷺ مع ابنته الزهراء عليها السلام لم يكن قد صدر عنه جواباً لشكايتها اليه، بأنه زوجها من فقير لا مال له كما تخرص بذلك المتخرصات من منافقات قريش، وانما كان حديثاً تحدثت به قاصدة اظهار ما لأمير المؤمنين من فضل يخزي به الاعداء، وانه لا علاقة له على الإطلاق في غنى، او فقر، او أي عرض من عروض الدنيا الفانية، وذلك للأسباب المهمة الأتية:

اولاً: لن يجوز اطلاقاً ان يقال ان الزهراء شكت زوجها بانه فقير لا مال له، وهي تعلم علم اليقين ان زوجها هذا قد تم بأمر من الله جل جلاله منزل على ايها خاتم النبيين ﷺ، والزهراء هي فلذة كبد النبي، وابنته الوحيدة، ومن اهل المباهلة، والكساء، ومن الذي انزل الله فيهم آية التطهير، فكيف يجوز مع هذه النصوص القرآنية على الاطلاق ان نجوز خطأ بالغ الخطورة، ونقول شكت

في زوجها هذا؛ لان علياً عليه السلام كان فقيراً لا مال له .

إذن شكراها تعنى: الاعتراض على امر الله، وهذا يعني والعياذ بالله نفساً لعصمتها المجمع عليها بحكم تلك النصوص القرآنية التي ذكرت، ولا يرقى اليها جدل او ريب.

ثانياً: متى وأين وجد هؤلاء المؤرخون والرواة، أي علاقة للزهراء، أو أبيها، أو بعلها، أو بنيتها، لحطام الدنيا الفانية؟! وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(١)، هذه الآية الكريمة تبيّنك أنهم تركوا حتى ما أحله الله إليهم من طيبات رزقه إمعاناً في الزهد الدين وما رسموه، والذي ذهب الحديث عنه إلى حدود الأساطير، والإمام أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن يقول: ((لقد نقلنا أجود متاعنا إلى دار الآخرة))^(٢)، ورسالة عليه السلام الى عثمان بن حنيف^(٣): ((ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه^(٤))، ومن طعامه بقرصيه))^(٥).

الثالث: اين كان هؤلاء الرواة والمؤرخون عن سورة الإنسان التي جاء فيها:

(١) سورة المائدة ٥: ٨٧.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٠٩، إرشاد القلوب: ١/ ١٥٨.

(٣) هو عثمان بن حنيف بن واهب الانصاري، يكنى أبو عمرو وقيل أبا عبد الله، وهو من رواة الإمام علي عليه السلام، ولاء عمر على البصره ولم يغير على عهد الإمام علي عليه السلام. أنظر رجال الطوسي: ٧١، الإكمال في أسماء الرجال: ١٣٦. نقد الرجال: ٣/ ١٩١. الدرجات الرفيعة: ٣٨١.

(٤) الطمريه: أي الثوب الخلق. الصحاح: ٢/ ٧٢٦ مادة طمر.

(٥) نهج البلاغة: ٣/ ٧٠، إرشاد القلوب: ٢/ ٢١٤.

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنَاتِنَا وَسِيْرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾^(١).

وقد مر بك مختصر هذه الحادثة، وهي: إن الحسنان عليهما أفضل الصلوات مرضا وجاءها النبي ﷺ وعليه القوم وزاروهما، ونهض أبوهما، وأمهما، وخادمتهما فضة، فنذروا لله صيام ثلاثة أيام إن عافا الله عز وجل ابناهما، وبعد أن أجاب دعاءهما ونذرهما رب العالمين جل شأنه، وعافا الحسنان لمنزلتها عند الله، وموقعها من رسول، مع معرفة خاتم الوصيين بعدم ابداء أي إعتراض أو شكوى من أمر قد أمر به الله، وأنزله على نبيه ﷺ.

ولما لم يكن في بيت آل محمد من المتاع الا قليلا، وهو ثلاثة أصوع من شعير، وجزت الزهراء منه صاعا في اليوم الأول من صيامهم، وكان اربعة او خمسة اقراص من الخبز، ولما وصل وقت الإفطار وأدوا فريضة المغرب واذا بمسكين على الباب يستغيثهم ويطلب منهم المعونة، فدفعوا جميعا بأقراصهم اليه وباتوا جياعا اللهم ألا ما اخذوه من الماء.

ثم اصبحوا صائمين فخبزت لهم الزهراء صاعاً ثانيا من الشعير، ولما نهضوا لأفطارهم بعد اداء الفريضة، وقف على بابهم يتيما يطلب منهم القوت فدفعوا بأقراصهم اليه جميعا وباتوا جياعا.

ثم اذ هم يتمون صيامهم لليوم الثالث، وكذلك جرت فيه الزهراء عليها السلام صاعها الأخير، وعند حلول وقت الإفطار وبعد أداء الصلاة وقف على بابهم

(١) سورة الإنسان ٧٦: ٨.

اسيرا فتركوا ارغفتهم اليه، فطوها جوعا حتى بان فيهم الضعف والأنهيار من الجوع^(١)، فما افزع سيد المرسلين ﷺ وقد رآهم في هذه الحالة الموحجة، فقال: ((وا غوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً))، فنزلت هذه الآية الكريمة^(٢).

وفي ظرف آخر جاء لرسول الله احد المسلمين يطلب اليه القوت فبعثه الى داره فلم يجد شيء فبعثه الى أمير المؤمنين عليه السلام، والحسنات طفلين ينتظران العشاء فطرق بابهم ضيف النبي، فقاموا بضيافته وقدموا له ما كان ميسورا عندهم، وأطفئوا السراج وقامت الزهراء عليه السلام إلى الحسنان فعللتهم حتى ناموا، وجعلا يمضغان ألسنتهما لضيف رسول الله ﷺ.

فظن الضيف أنهما يأكلان معه حتى شبع الضيف، وباتا جائعين فلما أصبحا غدوا إلى رسول الله ﷺ، فنظر إليهما وتبسم، وتلا عليهما هذه الآية الكريمة من سورة الحشر: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا مَرْكَبٍ وَلَا كَنْةٍ اللَّهُ يَسْكُطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَاللرَّسُولِ وَكَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا

(١) أنظر روح البيان: ٢٩ / ٢٦٨، تفسير الرازي: ٣٠ / ٢٤٤، روضة الواعظين: ١٦٠، ينابيع المودة: ١ / ٢٧٩ ح ٤.

(٢) خصائص الوحي المبين: ١٧٨، الكشف والبيان: ١٠ / ١٠١، نهج الايمان: ١٧٤.

وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنَنَفسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن
بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ^(١)، ناقلاً ذلك عن الطبرسي^(٢).

رابعاً: أني أسئل أين كان اولئك النوابغ المتعالون عن خطاب الزهراء عليها
افضل الصلاة والسلام؟، وقبر ابوها النبي لم يجف بعد، وفي لمة من نساء قومها،
وفي مسجد ابوها، وأمام الخليفة الأول ابا بكر وحشد من المهاجرين والانصار،
ذلك الخطاب الذي زلزل الأرض تحت اقدام الحاضرين الذين اجهشوا بالبكاء.

وقد اظهرت فيه من روعة الفصاحة، والبلاغة، والبيان، كاد ان يكون
جزءاً من القرآن الكريم، ووضعت فيه الأمور في نصابها، والنقاط على
حروفها، واثبتت للحافظين ان الإسلام - وهو نور الهداية، والحق - انما قام به
رجلان لا ثالث لهما، رجل حمل ما انزل عليه من وحي السماء ليكون نذيراً
وبشيراً للعاملين، وهو ابوها خاتم النبيين، وسيد المرسلين ﷺ.

ثم جاء بعلمها في سبيل الله واشهر سيفه الذي حطم جماجم الشرك،
وهامات أهل الكفر حتى دخلوا الإسلام وادوا الشهاداتتين، اما مؤمنون بها او
مكروهون مرغمون عليها، فنطقوها وهم لهل كارهون تخلصا من سيف علي،
وعلى رأسهم الطلقاء^(٣).

(١) سورة الحشر: ٥٩-٦-١٠.

(٢) أنظر مجمع البيان: ٤٣٠/٩.

(٣) أنظر الاحتجاج: ١/١٣٢، السقيفة وفدك: ١٣٩، بلاغات النساء: ١٣.

خامساً: خطابها الثاني في نساء المهاجرين والأنصار اللوات زرنها ايام مرضها الذي انتقلت فيه الى حضيرة القدس، وجوار ابها أكرم المرسلين، فأقامت فيه الدليل على ان الاعباء الجسام تحملها ابوها البشير النذير، وبعلمها المجاهد الهادي حتى دخل الناس في دين الله افواجا، وتحت كلمة الله فكانت هي العليا، وكلمة الكافرين السفلى، وانتقل العرب من ظلام الهمجية وافات الغوغائية الى نور الحضارة والمدنية، ومن الثارات الجاهلية الى مؤاخاة الإسلام، ومن الرذيلة بكل ما تعنيه الرذيلة الى الفضيلة بكل ما تعنيه الفضيلة^(١).

والآن وبعد ان اعطيتك قلة من كثرة الاسباب القاطعة في عدم جواز نسبة هذه الشكوى من بنت رسول الله.

أقول: إن من نسبها اليها عن قصد فهو منكر لنصوص القرآن، وصراحة الحديث، وواقع حال آل بيت العصمة عليهم السلام، ومن نسبها عن غير قصد، وكان عمله سوى الأكتفاء بتسطير حدادات التاريخ دون النظر الى اعماقها، واسرارها، واغوارها، وابعادها، بسطحية تافهة، وعقلية ساذجة، فاولئك هم الغافلون. ويدخلون في الفصيلة التي قال فيهم خاتم الوصيين: ((من أفتى بغير علم فعليه اوزارها، واوزار من عمل بفتواه))^(٢).

سادساً: ايدخل في روعك ان سيدة نساء العالمين في هذه الفصاحة الفكرية حتى يستطعن المناققات من نساء قريش ان يشوشن عليها تفكيرها، وتغير

(١) أنظر معاني الأخبار: ٣٥٤ح١، دلائل الإمامة: ١٢٥ح٣٧، بلاغات النساء: ١٩، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة: ٦٢.

(٢) ورد الخبر باختلاف سير. مستدرک الوسائل: ١٧/٢٤٣ح٢١٢٣٥.

معتقداتها؟ ويجعلونها تتدمر من زواجها بعلي عليه السلام الذي أمر الله به أبوها النبي
الأقدس صلى الله عليه وعليهم اجمعين.

ورحم الله من عرف حده، ووقف عنده.

لماذا اختلف في أمير المؤمنين عليه السلام:

إمام يحار الفكر فيه معاند له ومقر بالولاء وجاحد^(١)

أن نشأة أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن، وولادته دون سائر العالمين في بطن الكعبة، وهو اغرب ما يكون في تاريخ ابناء آدم وحواء، ثم انتقاله الى حجر النبي الأكرم، وهو ابن سنتين ليكفله، وينشئه، ويربيه، ويمضغ اللقمة ويطعمه اياها، ويقيم له في كل يوم علماً من كرائم أخلاقه التي كان يوجهه اليها أكبر ملك من ملائكة رب العالمين سبحانه ليقتمدى به، ثم يشتد ساعده وهو ربيب بيت الوحي والتنزيل، وغذى الرسالة يتبع النبي ﷺ اتباع الفصيل أثر أمه^(٢)، ويسمع ما يسمعه النبي ﷺ، ويرى ما يراه، ويسمع رنة الشيطان الامر الذي قال فيه سيد المرسلين ﷺ: ((يا علي أنك تسمع ما اسمع، وترى ما ارى))^(٣).

ثم ينهض بسيفه يتحطم كل عرقلة تقف في طريق دعوة السماء، والرسالة السمحاء، حتى يقوم بناء الإسلام، ويدخل الناس في دينه افواجا، ثم تنزل عن النبي الأكرم ولايته يوم الغدير. ويظهره الله تعالى من الرجس، ويأمر الناس بعودته ثم يأمر بمودته بأعباره نفس النبي ﷺ الى المباهلة كل ذلك بأدارة الله

(١) من شعر الشيخ رجب البرسي الحلبي ذكره في كتابه مشارق أنوار اليقين: ٣٥٩.

(٢) أنظر دلائل الإمامة: ٢٠، روضة الواعظين: ٨٦، عمدة عيون صحاح الاخبار: ٩ ح ٢.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. عمدة عيون صحاح الاخبار: ٢ ح ١٢، نهج البلاغة: ١٥٧ / ٢.

سبحانه^(١).

ثم ينتقل أكرم المرسلين الى حضرة القدس، وبعد فترة من الزمن ينهض بعد ان زحفت اليه امة محمد بأسرها مهاجروها، وانصارها، بدريوها، وغير بدريوها، ثائروها، وغير ثائروها، ومدت اليه يد البيعة في اجماع منقطع النظر لم يشاهده ابا بكر ولا عمر ولا عثمان^(٢)، ثم ينهض بسيفه كما ينهض به في بداية الدعوة مع رسول الله ﷺ فحارب على تأويل القرآن كما حارب النبي عن تنزيله^(٣)، فحارب في هذه الناكثون والقاسطون والمارقين، فطحنهم بسيفه كما طحن ابائهم المشركون من قبل^(٤).

ثم يستشهد في محراب بيت الله بالكوفة^(٥) مثل ذلك في غرابته مثل ولادته في بيت الله الحرام في مكة، اذ لم يولد ولم يستشهد احد في بيوت الله سواء عبر هذا التاريخ الغريب الذي يحاكي البشرية جمعاء، واللامع بخلوده عبر مسيرة الإنسان من يومها حتى يبعث الله الناس، وتكون السماء فيه غير السماء، والارض غير الارض.

(١) أنظر الكافي: ١/ ٢٩٤ ح ٣، أمالي الصدوق: ٢٥٠ ح ٢، تهذيب الأحكام: ٣/ ١٤٤ ح ٣١٧، مسند أحمد: ١/ ٨٤، التاريخ الكبير: ١/ ٣٧٥ ح ١١٩١، مسند أبي يعلى: ١/ ٤٢٩ ح ٥٦٧، صحيح ابن حبان: ١٥/ ٢٧٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٥/ ٤٥ ح ٨١٤٥.

(٢) أنظر نهج البلاغة: ٢/ ٣٢.

(٣) إشارة الى قول النبي ﷺ: ((تقاتل على التأويل كما قاتلت أنا على التنزيل))، أمالي الطوسي: ٣٥١ ح ٧٢٦.

(٤) أنظر الولاية: ١٧٤، الدر النظيم: ٣٣٤.

(٥) أنظر تاريخ الإسلام: ٣/ ٦٠٨، تاريخ الخلفاء: ١٩٣، تاريخ الكوفة: ٤٠.

فأنه جملة وتفصيلا كان سبب الخلاف فيه صلوات الرحمن عليه خلافا
أجمله هذا الشاعر الكريم.

إمام يحار الفكر فيه معاند له ومقر بالولاء وجاحد^(١)

وما أصح هذا التقسيم الذي اشار اليه شاعرنا الكبير فالناس في علي
عليه السلام طوائف ثلاث:

١. طائفة اخرجها الإفراط والغلو بحب علي عليه السلام عن الصراط المستقيم،
فكفرت بالله عزوجل -أنا به عائدون- فعبدته من دون الله، فنصحهم،
وأرشدهم للرجوع الى عبادة الله، وأنه عبدا من عباده المملوكون لرب لا رب
سواه.

ولما ذهب نصحه في اعصار حبهم الأعمى نكل بهم، وعذبهم ثم أحرقهم،
وهم يصرون على كذبهم، يقولون له قول رسول الله وهو يعذبهم في سبيل الله،
ووحدايته: ((لا يعذب في النار الا رب النار))^(٢)، ولم تنزل بقايا هؤلاء
الكافرون موجودون في مختلف اقطار البلاد العربية والاسلامية، ولا يعتقدون
بصحة استشهاد الإمام، وانه كان عبداً صالحاً من عباد الله، واخو رسوله، وانه
استشهد في بيت الله بالكوفة، ودفن صلوات الله عليه في ضريحه القائم اليوم
شاهداً يذكر فيه اسم الله، ومزاراً للمسلمين عامة يقصد من اقطار البلاد
الإسلامية المترامية الاطراف، ويتبركون بدفن موتاهم بجواره عليه صلوات

(١) من شعر الشيخ رجب البرسي الحلبي ذكره في كتابه مشارق أنوار اليقين: ٣٥٩.

(٢) الصراط المستقيم: ٢ / ٣٠٥، بحار الأنوار: ١٩ / ٣٥٢.

الرحمن، وكل ذلك لا يعترف به هؤلاء المضلون، ويسخرون من القائلين به^(١).

٢. وطائفة ذهب بها الحقد، والكرامية، والبغضاء للإسلام، ونبي الإسلام ﷺ، ووصييه؛ فكفرت بدين الله، وناصيت الى اهل بيت العصمة العدا، فحاربتهم وشهرت السيف في وجوههم، وكأن عملهم هذا رفضاً لتطبيق الأوامر القرآنية التي امرت الناس بحبهم، ومحبتهم، وإطاعتهم.

ولما كان الحفاظ على ملكهم، وسلطانهم، وظلمهم، وجورهم، وتعسفهم، يستوجب عدم الإعلان عن سب الرسول شخصياً، وترك الصلاة جهراً لجأوا الى سب الإسلام ونبي الإسلام بالشخص الذي كان نفس الرسول بحكم القرآن ونصه في آية المباهلة، وأخاه، وصهره، وابن عمه، وابو ولده، وابن أمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم ام عبد الله وابو طالب، وابوهما عبد المطلب سلام الله عليهم^(٢)، وباب مدنية علمه فاعلنوا سب أمير المؤمنين ﷺ على منابر المسلمين^(٣)، وهم يعلمون حق العلم، ويعرفون حق المعرفة ان عليا نفس الرسول بحكم القرآن، وقد سمعوا النبي ﷺ يقول: ((كذب من زعم انه يحبني

(١) هذا ما ذهب اليه الفرقة السبائية، وهم اتباع عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله معتقد بالوهية الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وروي انه كان يهودياً واسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي النبي موسى ﷺ مثل ما قال في علي فكان عقابه هو نفيه الى المدائن واحراق قوم اصروا على اتباع ما اعتقده عبد الله بن سبأه بن سبأ. أنظر الفرق بين الفرق: ٢١٣، الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٤/ ١٨٦، الملل والنحل: ١٧٤/١.

(٢) أنظر انساب الأشراف: ٨٧/ ١.

(٣) أنظر كتاب سليم بن قيس: ٣١٤، تاريخ مدينة دمشق: ٥٦/ ٣١٠، بحار الأنوار: ٣٣/

ويبغض علياً))^(١)، وقال: ((ومن احب عليا فقد احبني، ومن ابغضه فقد ابغضني، ومن ابغضني فقد ابغض الله))^(٢)، ومئات الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة المقدسة أكدت ذلك، وهم على علم كامل بكل ذلك، لكنهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين: ((ان آياتهم التي يواجهونا بها اليوم هي آياتهم التي واجهونا بها يوم بدر، واحد، والغزوات الأخرى، وانهم ليسوا اهل دين، ولا قرآن، دخلوا الإسلام مكرهين وخرجوا منه طائعين، وانهم لم يسلموا ولكن استسلموا، وأسرروا الكفر ولما وجدوا اعوانا عليه أظفروه، قاتلهم الله أنى يؤفكون، وأين يذهبون، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين))^(٣).

ويقود هذه الفئة الباغية من اهل الكفر والضلال، ابناء الشجرة الملعونة في القرآن من أمية الكفر^(٤)، وسيندمون ولات حين مناص^(٥)، فان اولئك وهؤلاء هم الذين هلكوا في علي عليه السلام، تماما كما قال: ((هلك في رجلان: محب غال، ومبغض قال))^(٦).

(١) ورد الخبر باختلاف سير. كنز العمال: ١٣ / ١١٧ ح ٣٦٣٧٨.

(٢) المعجم الكبير: ٢٣ / ٣٨٠، وورد الحديث باختلاف سير في أمالي الطوسي: ٣٠٩ ح ٦٢٣.

(٣) ورد الحديث باختلاف سير. نهج البلاغة: ٣ / ١٦، بحار الأنوار: ٨٢ / ٢٦٥ ح ٩.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾، سورة إبراهيم ١٤: ٢٦.

(٥) إشارة الى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي عِزَّةٍ وَسِقَاقٍ كَدَّ أَعْنَاقِكُمْ مِنْ قَلْبِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَتَادُوا وَكُنْتُمْ فِيهَا مِنَ الَّذِينَ لَكُنْتُمْ﴾، سورة ص ٣٨: ٢-٣.

(٦) نهج البلاغة: ٤ / ٢٨.

٣. اما الطائفة التي وضعها شاعرنا الكريم في الوسط فهي الراجحة، وهي الناجحة، وهي المكرمة يوم يقوم الحساب، ذلك الحساب العسير الذي يبدأ بالسؤال عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام؟ والذي نجده هنالك على الحوض قائماً ويده عصاً عوسج يسوق قوماً الى الجنة وقوماً الى النار^(١)، وعلى الاعراف فارقاً، يقول للنار خذي هذا، وذري ذاك فيسوق قوماً الى الجنة، وآخرين الى النار، وهو ما جاء في سورة الأعراف: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَلْفُفُونَ كُلًّا سِيبَاهُمْ﴾^(٢)، هذه الطائفة هي التي امتثلت لاوامر رب العالمين سبحانه في موردتهم في سورة الشورى^(٣)، وإطاعته في سورة النساء^(٤)، وأقرت بولايته التي أنزلها الله على عبده ورسوله خاتم النبيين، وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم يوم الغدير بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾^(٥)، وقد مرت لك نصوص القرآن الكريم، والأحاديث المسندة بأسانيد فقهاء هذه الأمة مؤلفون ومخلفون، تثبت وتدعم حجة هذا التقسيم مع ذلك نستعرض لك بأيجاز في هذا المقام بعضها:

١. قال النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم: ((يا علي إن فيك شهباً من عيسى بن مريم،

(١) أنظر مجمع البيان: ٤/ ٢٦٢.

(٢) سورة الأعراف ٧: ٤٦.

(٣) قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُفُّوا عَنَّا إِلَّا الْمُؤَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، سورة النساء ٤: ٥٩.

(٥) سورة المائدة ٥: ٦٧.

أحبته النصرارى فوضعتة في غير موضعه، وكرهته اليهود حتى بهتوا أمه))^(١).

٢. وقال ﷺ ايضاً: ((يا علي ستأتي يوم القيامة وشيعتك من وراءك راضيين مرضيين، واعداءك غضباناً مقمحين))^(٢).

٣. وقد جاء عن احمد بن حوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن إبان بن تغلب قال: سألت الإمام ابا جعفر الباقر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿عَدِيْسَاءُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيْمِ الَّذِي هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٣)، قال: ((هو هو علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام؛ لأن رسول الله ليس فيه خلاف، انما الخلاف في علي عليه السلام))^(٤).

٤. وعن رسول الله ﷺ ايضاً قال: ((يا علي ما اختلفوا في الله ولا في، ولكنهم اختلفوا فيك))^(٥).

٥. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ((هلك في رجlan: محب غال، ومبغض قال))^(٦).

وأحاديث الاختلاف في أمير المؤمنين عليه السلام اثبتتها الأحداث، ورسمتها وخطتها الدماء، وميادين الحرب، ففي الوقت الذي تجد فيه أكثر الذين انظروا

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. أمالي الطوسي: ٢٥٦-٤٦٢.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. ينابيع المودة: ٢ / ٣٥٧.

(٣) سورة النبا ٧٨: ١-٥.

(٤) تأويل الآيات: ٣٧٥٨-٣، البرهان في تفسير القرآن: ٥ / ٥٦٥-١١٣١٩.

(٥) مشارق أنوار اليقين: ٢٠٠.

(٦) نهج البلاغة: ٤ / ٢٨.

تحت لواءه كانوا يؤمنون بان القتل معه شهادة، وتجد آخرين ويزعمون انهم مسلمون لم يكتفوا بحربه بل واجهوا عليه، وعلى بنيه من بعده قتلاً، وتمثيلاً، وتشهداً، واطرافاً للبيوت، وقتل من والاه صبوا كحجر بن عدي^(١) ورفاقه، وميثم التمار^(٢) وامثاله رحمهم الله، ولعن اعدائهم واخزاهم بأي نوع من انواع الخلاف هذا الذي حددت معالمه الدماء، ورسمت خطوطه الرماح والسهام، والسيوف التي أخذت مأخذها بين انصار علي عليه السلام واعداءه، وانك لتجد بين هؤلاء وأولئك جماعة تؤلة عليا وتعبده من دون الله عزوجل وبالهم الويل موقفهم أمام الله مثل من حاربوه، وناصبوه، ووثبوا على حقه وسلطانه، وتنكروا له، وجحدوا فضله، وجهاده، وسابقته، تحديا سافراً ومتعمدا للامثار لأوامر الله سبحانه.

وفي شأن الذي عبده تحضرني الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ

(١) هو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن الادبر الكندي الكوفي، يكنى ابو عبد الرحمن، كان صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم، من عظماء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، والإمام الحسن عليه السلام، قتل في ايام معاوية، نصر الإمام في صفين والنهروان. أنظر اختيار معرفة الرجال: ٣٢٠/١، رجال ابن داود: ٧٠، نقد الرجال: ٤٠٤ / ١. جامع الرواة: ١ / ١٨٠، الدرجات الرفيعة: ٤٢٣.

(٢) هو ميثم بن يحيى التمار من أصحاب الإمام علي عليه السلام واحد رواته، وهو اشهر من ان يذكر لمعرفة مدى حبه وولائه المطلق للإمام علي عليه السلام، مما ادى به الى قتله من قبل عبيد الله بن زياد لعنه الله فقطع يديه، ورجليه، ولسانه، وصلبه، ليتبرى من الإمام عليه السلام فلم يفعل ولم يزد فيه الا تمسكاً ومودة لذوي القربى عليهم السلام. أنظر رجال البرقي: ٤، رجال الطوسي: ٨١، نقد الرجال: ٤ / ٤٤٥.

فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَكَأَنَّكَ أَتَى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١﴾.

وبهذه القوة من النبي الذي سيواجه به المسيح ﷺ رب العالمين سبحانه يوم يقوم الحساب، وانه لم يأمر الناس إلا بعبادة رب لا رب سواه وإنه وأمه عبدين مملوكين لرب العالمين عز وجل (٢).

وبهذه القوة، وبهذا التأكيد القاطع لكل امر نكل أمير المؤمنين ﷺ بأولئك الذين ظلوا طريقهم، وعبدوه من دون الله رغم توضيحه لهم ﷺ انه عبد الله أخو رسوله، وأنه وإياهم، والعالمين جميعاً، مملوكون لرب واحدٍ أحدٍ صمد لم يلد لم يولد ولم يكن له كفواً احد، لا شريك له في الملك سبحانه والمعاد اليه.

وأني على يقين بأن الناس منذ دحا (٣) الله الأرض، والى ان يغيرها ويخرج من فيها، لم ولن يواجهوا اختلافا في شخص او عبدٍ من عباد الله مثل ما واجهوه في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ففي أقصى اليمين تجدد اقواماً عبده، وفي أقصى الشمال تجدد آخرون لعنوه، وبخ بخ للذين فهموه، وعرفوه، واستناروا بنوره، واهتدوا بهديه، واطاعوه، واعانوه، ونصروه، وسألوه، وسالوه قبل أن يفقدوه (٤)، وأقروا بولايته ثم خلفاءه من أبناءه واحفاده،

(١) سورة المائدة ٥: ١١٦.

(٢) أنظر تفسير القمي: ٤٠١/٢.

(٣) دحا الأرض: أي بسطها. لسان العرب: ٢٥١/١٤ مادة دحا.

(٤) إشارة الى قول الإمام علي ﷺ في خطبة قالها في التقوى: ((أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلانا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشجر برجلها فتنة تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها))، نهج البلاغة: ١٣٠/٢.

ووضعوهم في مواضعهم التي اختارها الله لهم عليهم جميعاً وعلى جدتهم رسول الله أفضل الصلوات والسلام، وهؤلاء هم الفرقة الوسطى فيه، وانهم لعمرى هم الفائزون، والحمد لله رب العالمين.

الحاكم علي بن أبي طالب عليه السلام:

((أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبة، وتجرنى إلى نار سجرها جبارها لغضبه؟!))^(١)، الحاكم علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإذا نظرت في كلمته هذه التي خاطب بها أخاه عقيلاً، وهو خليفة للمسلمين، والحاكم الأعلى في الدولة، خزائن الأرض بين يديه، وكل شؤونها رهن أشارته، وارانته.

أجل اذا نظرت في كلمته هذه التي قالها له حينما جاءه ومعه اولاده، شعث^(٢) غبر من الفاقة^(٣) والحرمان، وطلت منه تخفيف وطاءة الحرمان عنه، وحده مرارة الفقر والجوع عن اولاده، وكان وجوههم قد سودت.

فاعتذر قائلاً له: ((هيهات أن ازيدك شيئاً عن سائر المسلمين))، وصعد المنبر، وقال: ((لقد جائني عقيلاً ومعه اولاده شعث الشعور غبر الالوان من الفاقة والحرمان، وكان وجوههم سودت بالعظم فطلب الي من ورائكم ليزيد عليكم صاعاً، ثم عاودني قوله وكررا القول مؤكداً فأحमित له حديدة،

(١) نهج البلاغة: ٢١٧/٢، أمالي الصدوق: ٧٢١.

(٢) شعث: أي شعرهم جاف مغبر. أنظر العين: ١/ ٢٤٤ مادة شعث.

(٣) الفاقة: أي الفقر والحاجة. الصحاح: ٤/ ١٥٤٧ مادة فوق.

وأذنتها من جسمه فأن من ميسمها، فقلت له: ثكلتك التواكل يا عقيل اتن من حديدة احماها إنسانا للعبه، وتريد ان تجرني الى نار سوها جبارها لغضبه))^(١).

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فعثمان وعلي عليه السلام استخلفا رسول الله ﷺ خلف لسلف، ولكن اين الثرى من الثريا؟

فعثمان يقسم اموال المسلمين ويوزعها هباء، ودون حساب على المبطلين الظالمين المضلين من حزبه، وعشيرته، وبني عمومته، وهم بين طريد النبي الذي أبى ﷺ أن يساكنه في بلد واحد، وهو اللعين الحكم بن ابي العاص الذي طرده النبي ﷺ من المدينة الى الطائف، وسمى من يومها طريد النبي^(٢)، وحاول عثمان بن عفان ان يقنع الخليفة ابا بكر في ارجاعه، اما عمر فقد سلك معه مسلكا فيه شيء من الغلظة والشوة ما يلتثمان وينسجمان مع طبيعته، فوبخه توبخيا شديداً، وقال له: (فاياك يا ابن عفان ان تعاودني في مسألتك هذه فما كنت لأغير أمراً أمر به رسول الله ﷺ)^(٣).

اما الشخص الاخر هو الفاسق الذي انزل فسقه في القرآن الكريم الوليد بن عقبة بن ابي معيط الذي كذب على النبي في قضية بني المصطلعة، ونزل قرآنا بفسقه^(٤)، أما ابوه عقبة بن ابي معيط الذي اسر يوم بدر، وقتله

(١) ورد الخبر باختلاف سير. نهج البلاغة: ٢١٧/٢، أمالي الصدوق: ٧٢١.

(٢) أنظر المسترشد: ٤٢٦، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٩٦، الرياض النضرة في مناقب العشرة: ٣/ ٨٢، إرشاد القلوب: ٢/ ٣٢١.

(٣) ورد الخبر باختلاف سير. الصراط المستقيم: ٣/ ٣١، بحار الأنوار: ٣١/ ١٧٢.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا

صبرا^(١).

ومروان بن الحكم، الذي قال فيه النبي ﷺ: ((إذا بلغ بنو العاص ثلاثون رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً^(٢)))^(٣)، وهو الذي حدث وكان البارود الذي فجر انين الصدور الملتهبة، والقلوب الممتلاءة، فثارت الأمة بعثمان وأجهزت عليه، فكان المستفيدون من حكمه هم الذين بثوا المنون اليه^(٤).

ذلك ما كان عليه ابن عفان، وتأويله لرأيه في حكمه، وسياسته، فإنه كان يرى من حقه ان يقسم فيء المسلمين^(٥)، وما جلبته رماحهم، وسيوفهم وجهادهم على ذوي قرباه وهو يعلم انهم اشرار خلق الله، واكثرهم ضلالاً في السيرة، وجورا في الحكم، وتعسفا في الرعية، وبعدا عن الدين، وكيدا للمؤمنين، وانهم يعلمون ان المال الذي يبتزوه انما هو مال اليتامى، والارامل، والمساكين.

أما علي عليه أفضل الصلاة والسلام فلا يكتفي برفض أخيه وصييته

فَعَلَّسْنَا دَائِمِينَ، سورة الحجرات ٤٩: ٦.

أنظر تفسير فرات الكوفي: ٤٢٧، المعجم الأوسط: ٤ / ١٣٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١١٠ / ٧.

(١) أنظر معرفة السنن والآثار: ٦ / ٥٥٢ ح ٥٣٦٩.

(٢) خولاً: أي جاهلين. أنظر العين: ٤ / ٣٠٤ مادة خول.

(٣) عمدة عيون صحاح الاخبار: ٤٢٧ ح ٩٩٢، المستدرک: ٤ / ٤٨٠. وورد الحديث باختلاف يسير في مسند أحمد: ٣ / ٨٠.

(٤) أنظر الغارات: ١ / ٢٠٦، الكامل في التاريخ: ٣ / ١٩٢، تاريخ ابن خلدون: ٢ / ١٤٩، الصراط المستقيم: ٢ / ٢١،

(٥) فيء المسلمين: أي مال المسلمين من الغنائم. أنظر لسان العرب: ١ / ١٢٧ مادة فيأ.

الشعث الغبر، ولكنه احمى له حديدة، وأدناها من جسمه فأن من ميسمها، فقال له: ((ثكلتك التواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها إنسانا للعبه، وتريد ان تجرني الى نار سوها جبارها لغضبه))^(١).

عثمان حكم، وأمير المؤمنين علي عليه السلام حكم!! ولكن ابن عفان لم يفتر ساعتاً عن الخروج على سنة رسول الله والشيخين، بينما أمير المؤمنين علي عليه السلام لم يغير حرفاً مما جاء في القرآن والسنة، ولو سببت ذلك مفارقة اقرب الناس اليه، وسخط كل من لا عدله العدل، وكيف يغير من ذلك حرفاً وهو عدل القرآن؟ بل هو القرآن الناطق.

فأي سر من أسرارك يا أمير المؤمنين لا تتوهج له القلوب، وتحير فيه العقول، وتعشقه النفوس الحرة الأبية؟، وهذا انت حين طلبت الى اخيك رسول الله ﷺ ان يدع عند الخروج للمبارز يوم الخندق، فرفع يديه وتوجه الى ربه العظيم، وقال: ((اللهم بحق علي بن أبي طالب عليك إشفني علياً، اللهم بحق علي بن أبي طالب احفظ علياً، فقلت له: ما هذا بأبي انت وامي يا رسول الله؟ فقال لي: والذي نفس محمد بيده لقد نظرت الى السماوات والارض وما بينهما فما وجدت احب منك الى الله اتشفع به اليك))^(٢).

الم تكن ارمذ العينين حين طلبك اخوك النبي لتسليمك الراية يوم خيبر؟. وكان قد اوعد الناس انه سيدفع بها في غده الى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار يفتح الله على يديه، وحين جاؤا بك اليه بل عينيك

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٢/٢١٧، أمالي الصدوق: ٧٢١.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. بحار الأنوار: ٣٩/٣٠١ و ٢٧٣/٢٧٣ ح ٢٧.

من ريفه الكريم فشفيت، وما شكيت فيها بقية عمرك، وسلمك رايتة البيضاء،
وفتحت الحصون، وجدلة مرحبا بطلها، ورفعت بابها فكان جسراً
مسكرك؟^(١)، الذي فيه قال الشاعر:

يا قالع الباب الذي عن هزها عجزت اكف أربعون وأربع^(٢)

الم تكن انت الذي خاطبك النبي بقوله: ((يا علي، كأنني بك يوم القيامة
ويديك عصا عوسج تسوق قوماً إلى الجنة وآخرين إلى النار حين نزلت عليه قوله
تعالى من سورة الأعراف: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ مَرَجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلِمًا
سِيَمَاهُمْ﴾^(٣)؟

الجواب تجده واضحاً عند مراجعة الطبرسي والنظر في تفسيره لسورة
الأعراف^(٤).

الم يباهل بك النبي الأقدس وزوجتك، وقد تنبا بك احبار اليهود وقساوة
النصارى، وكان النصر له والخذلا لهم؟^(٥).

الم يقل لك: ((الأ ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى،

(١) أنظر الثاقب في المناقب: ١١٣ح١٠٩، الخرائج والجرائح: ١/ ١٦٠، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠،
سنن ابن ماجة: ١/ ٤٣، المستدرک: ٣/ ١٠٩، تاريخ الإسلام: ٢/ ٤٠٨.

(٢) الروضة المختارة: ١٤٠.

(٣) سورة الأعراف: ٧: ٤٦.

(٤) أنظر مجمع البيان: ٤/ ٢٦٢.

(٥) أنظر حقائق التأويل: ١١٠، التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٤٨٤، تخریج الأحاديث والآثار: ١/
١٨٧، تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٦٦٧ح٣٦١٨، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٢١٤.

إلا انه لا نبي بعدي))، حينما ارجف الحاقدون بتخلفك عنه في غزوة تبوك، وكان النبي قد تركك حاكماً، وأميراً، وخليفة على عاصمته المدينة؟^(١).

الم يقل فيك بعد ان نزلت عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...﴾^(٢)، ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم انصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وعاد من عاداه))^(٣)؟.

الم يقل فيك الأحاديث الكثيرة المذهلة التي اوردها ابو عبد الله أحمد بن حنبل في مسنده، والحافظ في حليته، وعشرات الأحاديث التي وردت فيك عن خاتم النبيين اوردها علماء السنة قبل الشيعة ذكرنا بعضها في صدر هذا الكتاب؟^(٤).

الم يزوجك ابنته فاطمة، وقال: ((ان ذرية كل نبي من صلبه، وان ذريتي من صلب علي بن أبي طالب))^(٥)؟.

الم يقل في ابنك السبطان الحسنان: ((هذان إمامان قاما او قعدا، وان

(١) أنظر دعائم الإسلام: ١/ ١٦، أمالي الطوسي: ٧٢٥ ح ٢٨٨٧، أمالي المفيد: ٥٧ ح ٣،

صحيح البخاري: ٥/ ١٢٩، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠، مروج الذهب: ٣/ ١٥.

(٢) سورة المائدة: ٥: ٦٧.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١/ ٢٩٤ ح ٣، أمالي الصدوق: ١٨٤ ح ١٩٠، المستدرک:

٣/ ١٠٩، مجمع الزوائد: ٧/ ١٧، المعيار والموازنة: ٧٢.

(٤) أنظر مسند أحمد: ١/ ١٥٩، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/ ٦١.

(٥) ورد الخبر باختلاف يسير. أمالي الصدوق: ٤٥٠ ح ٦٠٩، روضة الواعظين: ٩٥، الاحتجاج:

١/ ٧٧، المعجم الكبير: ٣/ ٤٤ ح ٢٦٣٠. تاريخ بغداد: ١/ ٣٣٣ ح ٢٠٦.

ابوهما افضل منهما))^(١).

وما عساني ان اذكر في ضيق هذا المجال من امورك المذهلة، وخواصك الحارقة، التي هزت النفوس، وأرييت العقول، وما حديث الطائر المشوي^(٢)، والحدائق السبعة^(٣) عنا ببعيد.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. روضة الواعظين: ١٥٦، الارشاد: ٣٠/٢، مناقب ابن شهر آشوب: ٣/١٤١، المستجاد من الارشاد: ١٥٧، الصراط المستقيم: ١١٨ / ٢، مدينة المعاجز: ٣٢١ / ٢.

(٢) وهو ما روي عن أنس بن مالك كنت خادماً لرسول الله ﷺ، فأهدي إليه طائر مشوي، فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلي، يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي ﷺ، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فرفع رسول الله ﷺ يديه الثانية، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلي، يأكل معي من هذا الطائر. فجاء علي ﷺ، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فرفع رسول الله ﷺ يديه الثالثة، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلي، يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي ﷺ، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فرفع علي ﷺ صوته فقال: وما يشغل رسول الله عني؟ فسمعه رسول الله ﷺ فقال: يا أنس، من هذا؟ فقلت: علي بن أبي طالب. قال: ائذن له. فلما دخل قال له: يا علي، إني قد دعوت الله عز وجل ثلاث مرات أن يأتيني بأحب خلقه إليه وإلي يأكل معي من هذا الطائر، ولو لم تجئني في الثالثة لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك..))، امالي الصدوق: ٧٥٣ح١٠١٢، المعجم الاوسط: ٣٣٦ / ٦.

(٣) هو ما روي عن الإمام علي ﷺ انه قال: ((كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة؟ قال: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، ثم أتينا على حديقة أخرى، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة؟ قال: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، حتى أتينا على سبع حدائق، أقول: يا رسول الله، ما أحسنها ويقول: لك في الجنة أحسن منها، فلما خلاه الطريق اعتنقني، ثم أجهدش باكياً فقال: يا رسول الله، ما ييكيك؟ فقال: ضغائن في صدور أقوام لا ييدونها

الم تقل انت، وما قالها احد قبلك، ولن يقولها احد بعدك: ((أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلانا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض)) إلى آخر الخبر^(١).

الم تكن انت الذي خطبت الناس من على منبرك، وقلت لهم من جملة خطابك: ((فأين تذهبون، وأنى تؤفكون^(٢)، والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم؟ بل كيف تعمهون^(٣) وبينكم عترة نبيكم، وهم أزيمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم وردد الهيم العطاش.

أيها الناس، خذوها عن خاتم النبيين ﷺ إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببالي، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فأن أكثر الحق فيما تنكرون، وأعدروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو الم اعمل فيكم بالثقل الأكبر^(٤). واترك فيكم الثقل الأصغر^(٥)، وركزت فيكم رؤية الإيمان، ووقفتم على حدود الحلال والحرام، والبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف

لك إلا من بعدي، أحقاد بدر وترات أحد، قلت: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك...))، كتاب سليم بن قيس: ١٣٦، المناقب للخوارزمي: ٦٥ ح ٣٥.

(١) نهج البلاغة: ١٣٠/٢.

(٢) تفكهون: أي تدمون. الصحاح: ٦/ ٢٢٤٣ مادة فكه.

(٣) تعمهوت: أي اذا تردتهم بالضلالة من ترددكم وتحيركم. أنظر العين: ١/ ١١٩ مادة عمه، الصحاح: ٦/ ٢٢٤٢ مادة عمه.

(٤) أي القرآن، من المؤلف.

(٥) أي اولاده، واحفاده المعصومون أعلام الهدى ﷺ، من المؤلف.

من قولي وفعلي، وأريتمكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر، ولا تتغلغل اليه الفكر حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها، وتوردهم صفوها، ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها، وكذب الظان لذلك، بل هي حجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة))^(١).

وأقسم بالله رب العالمين جل جلاله ان الفصحاء، والبلغاء، والأدباء، والكتاب، والفقهاء، والشعراء، والمؤرخون، والمتبوعون، والباحثون عبر السنين والقرون وحتى يبعث الله الناس، ويقومون ليوم الحساب لو اجتمعوا وكان بعضهم لبعض ظهيرا ما وصلوا الى ما قلته من حكم، وعلم، وفقه، وفصاحة، وبيان.

وقد اغنانا مولانا وسيدنا وحبينا المصطفى ﷺ بكلمة واحدة اعلنها للخافقين فيك يا أيها القرآن الناطق^(٢)، عندما قال: ((وأنا مدينة العلم، وعلي بابها))^(٣)، وكفى؛ لأنه كلام من لا ينطق عن الهدى ان هو إلا وحي يوحى^(٤).

(١) من خطبة له عليه السلام في وصف الأمة وخطتها. نهج البلاغة: ١٣٠/٢.

(٢) إشارة الى قول أمير المؤمنين في صفين: ((أنا القرآن الناطق))، ينابيع المودة: ١/ ٢١٤ ح ٢٠.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٢٥، المجازات النبوية: ٢٠٧ ح ١٦٦، أمالي الطوسي: ٥٥٩، المعجم الكبير:

١١/ ٥٥، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ١١٠٢.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، سورة النجم ٥٣: ٣-٤.

العهد العلوي للأشتر النخعي:

ننظر في هذا العهد إنموذج من اوامر أمير المؤمنين في كيفية إدارته الحكم، ورعاية شؤون أمته، وهو الخليفة فيهم والحاكم عليهم، وانت لم تنسى ما ذكرنا لك من أمر عقيل، فبعده أول أمر أشيرك الى قراءته، ومراجعة سطوره، وجمله واحدة واحدة هو عهده للأشتر النخعي عندما ولاء مصر عاملا عليها؛ لأهميته العظمى كدستور، واساس لدولة الكمال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاء مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزه، وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها^(١) عند الجمحات، فإن النفس أمانة بالسوء إلا ما رحم الله.

ثم اعلم يا مالك أنني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل

(١) يزعها: أي كف النفس عن هواها. أنظر العين: ٢٠٧ / ٢ مادة وزع.

الصالح، فأملك هواك، وشح^(١) بنفسك عما لا يحمل لك، فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحبت أو كرهت، وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللفظ بهم، ولا تكون عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط^(٢) منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ؛ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه.

فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من وراك، وقد استكفأك أمرهم، وابتلاك بهم، ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته. ولا تتدمن على عفوه، ولا تبجحن^(٣) بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن إني مؤمر أمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير.

وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإن ذلك يطامن إليك من طماحك^(٤)، ويكف عنك من غربك، ويفئ إليك بما عزب عنك من عقلك إياك ومساماة الله في عظمته، والتشبه به في جبروته، فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن

(١) شح: أي المنع مع الحرص. معجم مقاييس اللغة: ١٧٨/٣ مادة شح.

(٢) يفرط: أي يسبق. أنظر الصحاح: ١١٤٨ / ٣ مادة فرط.

(٣) لا تبجحن: أي لا تفرح. أنظر الصحاح: ٣٥٤ / ١ مادة بجح.

(٤) طماحك: أي ارتفاعك. أنظر الصحاح: ٣٨٨ / ١ مادة طمح.

لك فيه هوى من رعبتك، فإنك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خصمه الله أدهس حخته وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب.

وليس شيء أدهى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية، فإن سخط العامة يجحف^(١) برضى الخاصة، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة، وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، وأقل معونة له في البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاف^(٢)، وأقل شكراً عند الاعطاء، وأبطأ عذراً عند المنع.. وإنا إليه راغبون، والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً، والسلام))^(٣)

ف نجد أمير المؤمنين عليه السلام يحارب الغطسة في الحكم، ويجعل من مراسيم التعظيم من الرعية للحاكم أمراً يوجب المشقة عليهم في دنياهم، وسبباً لشقائهم، وعقوبتهم في آخرتهم، كما يظهر ذلك أيضاً عندما كان الإمام عليه السلام في طريقه الى الشام فلقية جحافة الانبار استقبلته فيها دهاقينها^(٤)، وقادتها فترجلوا له، واشتدوا بين يديه، ولما رأى ذلك منهم قال لهم موجناً زاجراً: ((ما هذا

(١) يجحف: أي يذهب. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٤٢٧/١ مادة جحف.

(٢) الإلحاف: أي الشدة بالسؤال والالاح فيهِ. أنظر العين: ٢٣٣/٣ مادة لحف.

(٣) نهج البلاغة: ٨٢/٣، تحف العقول: ١٢٨، مآثر الإنافة في معالم الخلافة: ٩/٣.

(٤) دهاقينها: جمع دهقان أي تاجر فارسي معرب. أنظر لسان العرب: ١٠٧/١٠ مادة دهق.

الذي صنعتموه؟))، قالوا له: انه خلق منا نعظم به أمراءنا، فقال: ((فو الله ما ينتفع بهذا أمراءكم، وانكم لتشقون به على انفسكم، وتشقون به في آخرتكم، وما أخسر المشقة ورائها العقاب، أربح الدعة معها الامان من النار)).

ثم قالوا له: ولقد أعددنا طعاما ودوابا تستعينون بها على سفركم، فقال: ((اما الدواب فناخذها منكم ونحسبها من خراجكم، واما الطعام فلا تأخذه منكم إلا بثمانه))^(١).

(١) نهج البلاغة: ١١/٤، مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٣٧٢، الفتوح: ٢/ ٥٥٥.

إنموذج عدله :

إن إنموذج عدله وحكمه وحفظ حقوق الرعية اكثر من ان تحصى، ويمكن مشاهدة ذلك من خلال ما خلفته الآثار على مختلف الازمنه ومنها:

١. كلمة في إعلانه وثيقة حقوق الإنسان قبل خمسة عشر قرناً.

منظمة الأمم المتحدة العالمية اتخذوا حذو أمير المؤمنين عليه السلام في إعلان حقوق الإنسان، وتأمين حرية الرأي للمواطنين والشعوب، بعد خمسة عشر قرناً، ومع ذلك فانهم لا يزالون بعيدون عن أفاق تفكيره العميق بحق الناس في محاسبة الحاكمين، واستجوابهم، ولكنه اثبت انه أول حاكم على وجه الأرض يرى في حرية الأمة بالكلام والتعبير عن الرأي اساساً للحكم الصالح^(١).

٢. تعيين الحقوق والواجبات لكل من الحاكم والمحكوم.

نقل الشيخ محمد عبده في النهج عن موجد حكومة الكمال أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: ((فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية، ولا تصلح الولاية الا بأستقامة الرعية، فإذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها؛ عز الحي بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على اذلالها^(٢) السنن، فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويشت مطامع الأعداء، واذا غلبت الرعية واليها، واجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك

(١) أنظر تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢م: ٧٦ / ٥.

(٢) اذلالها: أي طريق. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٣٤٥/٢ مادة ذل.

الكلمة، وظهرت معالم الجور، وكثر الأدغال^(١) في الدين، فعمل بالهدى، وعطلت الأحكام العباد فعمل بالهوى، وعطلت الأحكام، وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حق عطل، ولا لعظيم باطل فعل، فهناك تذلل الأبرار وتعز الأشرار، وتعظم تبعات الله عند العباد..^(٢).

٣. إعلان حقوق الإنسان وحرية في محاسبة الحاكم، واستجوابه دون خوف او تردد.

وجاء بالنهج ايضاً خطبه لأمر المؤمنين ﷺ خالق حقوق الإنسان يقول فيها: ((فلا تكلموني بما تكلم به الجبابة، ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة، ولا تخاطبوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استتقالا في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي؛ فإنه من استثقل الحق أن يقال له، او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، او مشورة بعدل، فأني لست في نفسي بفوق أن أخطىء، ولا آمن ذلك من فعلي إلا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني، فأنا انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من انفسنا، واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى، واعطانا البصيرة بعد العمى))^(٣).

والآن اضرب لكم مثلاً عن رأيه في اعداءه وخصومه، وسلوكه معهم وهم

(١) الأدغال: أي ادخال الفاسد والريية. أنظر العين: ٤/ ٣٩٢ مادة دغل.

(٢) من خطبة له ﷺ في صفتين بحق الخليفة والريية. نهج البلاغة: ١١٩/٢.

(٣) نهج البلاغة: ٢٠١/٢.

يجاهرونه الخلاف والعداء كان اللعين الخزيت بن راشد الناجي أحد بني ناجية^(١) ينصب أمير المؤمنين عليه السلام والعداء، ويؤلب الناس عليه سرأ وإعلاناً فلما بلغه عليه السلام ذلك أشار عليه صاحبة الذي عرف بجن عقيدته عبد الله بن قعين، ومسلمون كثيرون معه ان يستوثق من هذا المارق او يحبسه الى ان ينتهي من إبادة القاسطين الباغين في الشام، قال لهم: ((إننا لو فعلنا هذا بكل من يتهم من الناس ملاءنا السجون منهم، ولا آرائي يسعني الوثوب بالناس، والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لي الخلاف..))^(٢).

ومن هذا يظهر ان الخلاف في راية صلوات الله عليه أما ان يروع مخالفوه الناس، ويقطعوا السبل الأمنة ويسلبوا الساسلام، ويعبثون بالأمن العام، او يعلنون الحرب عليه ويشهرون السيف في وجهه، وحتى في هذه الحالة فإنه عليه صلوات الرحمن لا يبدأهم بقتال حتى ينصحهم عسى ان يرجعون، ويستتبروا برأيه، اذ كان هداهم احب اليه من قتلهم وان كانوا يهبون باتهم ولا يحاربهم حتى يحاربوه، وعندئذ يكون قد أعذر اليهم.

هذه قطرة من بحر من اقواله وافعاله، كحاكم اعلى في الأمة لا يفهم الحكم

(١) هو الخزيت بن راشد الناجي، ملعون خبيث، قد شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام صفين فجاء إليه بعد صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلاثين من أصحابه، فقال: (لا والله لا أطيع أمرك، ولا أصلي خلفك، واني غداً لمفارق لك..)، اما في يوم الجمل كان مع طلحة والزبير، وهرب الى بلاد فارس وعمل على تحريض العرب بعدم دفع الصدقة والنصارى بعدم دفع الجزية. أنظر انساب الأشراف: ٢ / ٤١١، أسد الغابة: ٢ / ١١٠، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢ / ٢٣٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٣ / ٣٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ١٢٩.

إلا مرهونا بجرية العالمين، وحقوق الناس اجمعين، واهمال المخالفين، والمتربصين، والمرجفين^(١)، وفتح بابه على مصراعيها للرعية اجمعين؛ للعدل فيهم، والمساواة بينهم، وتأمين الأمان، والحرية، ومؤاساة ضعيفهم، ومساواتهم في اللحظة والنظرة، وانه لا يحارب إلا من حاربه، ولا يسجن احدا إلا بعد اثبات جريمته، وضرورة انزال العقوبة به.

وانه حرب على كل حاكم يأخذ الناس على الظنة، والتهمه، والشبه، وانه القائل: ((ان عفوك حين المقدرة شكرا للقدرة عليه))^(٢)، وحتى قاتلة اللعين المجرم الكافر أشقى الآخرين ابن ملجم -نضير اشقى الأولين الاحيمر قذاذ بن سالف عاقر ناقة صالح^(٣) - اوصى ابنه الإمام الحسن عليهما افضل الصلوات به خيرا، وأن يطعمه مما ياكل، ويشربه مما يشرب، واذا كانت ضربته تؤدي الى انتقاله الى حضرة القدس، فضربه ضربه ولا يمثل بالرجل لأنه سمع أخاه رسول الله ﷺ يقول: ((اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور))^(٤).

وأني لأتحدى العالم بأسره منذ دحا الله الأرض وحتى يبعثها، ويبعث

(١) أرجف: اي الخوض بنقل الاخبار السيئة. أنظر العين: ٦ / ١٠٩ مادة رجف.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٤/٤، المناقب للخوارزمي: ٣٧٦، الصواعق المحرقة: ١٣٠.

(٣) إشارة الى قول رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: ((من أشقى الأولين؟ ومن أشقى الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: أشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين قاتلك))، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٢ / ٤٢٩ ح ٧٧٧.

(٤) نهج البلاغة: ٣ / ٧٧، روضة الواعظين: ١٣٧، وورد الخبر باختلاف يسير في مجمع الزوائد: ٦ / ٢٤٩، المعجم الكبير: ١ / ١٠٠.

من فيها فما مشى على وجهها حاكم انتهت فيه القيم والمثل وكرائم الأخلاق بكل ما تعنيه كرائم الخلاق غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد نفسه واخيه سيد المرسلين ﷺ.

ولما اظهر الخوارج العصيان، وشهروا الرماح، والسيوف، وقطعوا السبل، وقتلوا الأبرياء، وعاثوا بالأرض فسادا، حتى الحامل بقروا بطنها، وقتلوا بعلها لأنهما أقرروا لهم بأنهما يدينان بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بينما اليهودي الذي مر بهم، وقال: لهم انا يهودي تركوه وشانه، ومع ذلك فقد ارسل لهم ابن عباس يحاورهم ويناقشهم ليثبت لهم زلف دعواهم، وفساد رأيهم، وانهم انما يدعون ويقتحمون باطلاً، وهم الذين نهاهم أمير المؤمنين عن قبول التحكيم يوم صفين، وقال لهم: ((انها خديعة، ومكر، وكلمة حق اريد بها باطل، وانهم ليسوا اهل دين، ولا قرآن))^(١)، وأكد عليهم بأنه افضل الصلوات عليه انما هو القرآن الناطق، وحاول ردهم الى سواء السبيل وأصروا إلا التحكيم، وحتى اختيار الحكمة لم يتركوه لأمر المؤمنين الذين اختار عبد الله بن عباس او مالك الأشر، ولكنهم أبوا إلا البهيمة السائخة ذات الحقد الدفين ابا موسى الأشعري.

بينما اطاع أهل الشام فأسقهم الكبير، وقائد فتنتهم معاوية على باطله فلم يعارضون في اختيار ان الحكم الذي نكث العهد، وخالف القرآن تماماً كما تنبأ لهم في ذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. عمدة عيون صحاح الاخبار: ٤٦٣ح٩٧١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠/٢٥٢، صحيح مسلم: ٣/١١٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٨/١٧١، فتح الباري: ٨/٤٥١.

وبعد إصرارهم على هذا التحكيم المضحك المبكي وبعد نكث ابن الزانية وتركه كتاب الله وراء ظهره، جاءوا شاهريه سيوفهم الى أمير المؤمنين يطلبون منه ان يتوب عن قبوله التحكيم الذي اجبروه عليه ليعودوا الى صفوف عسكريه استعداداً للعودة الى حرب الماكرين معاوية وزبائته، وعشا حاول ابن عباس ردهم الى سواء السبيل، واقناعهم بأنها خطيئتهم وخيانتهم اذ اجبروا الإمام على تحكيم، وكان قد أعلمهم بزريفة، ومكره، وبطلانه، واصروا على عبثهم وتخريبهم.

فتوجه اليهم أمير المؤمنين بعسكريه وحاوهم وناقشهم محاسباً، موضعاً لهم فساد رأيهم سلام الله عليه ففادت طائفة منهم الى أمر الله، وبقيت الأخرى، وقد أصرت إلا الحرب، مع كل ذلك لم يبدأهم القائد الحاكم أمير المؤمنين بالحرب إلا بعد ان بدؤوه فقال: ((الآن طاب الضراب))^(١)، واخبر عسكريه انهم مبادون عن آخرهم لا يفلت منهم إلا ودن العشرة، ولا يقتل من جنده إلا مثلهم اي اقل من العشرة، وغاص كاشف الكبريات بسيفه فيهم فطحنهم كما طحن اخوان لهم من قبل في يوم الجمل وصفين، وقضى عليهم واستطاع الهروب دون العشرة منهم، ولم يقتل من عسكريه الا ثمانية.

وكان قد اخبر الناس ان ذا الثديية^(٢) سيكون بين قتلاهم العلمه بذلك من

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٣٤١، الاستيعاب: ٣/ ١٠٤٦.

(٢) وهو رجل من الخوارج اسمه حرقوص بن زهير التميمي يلقب بذي الثديية من الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالنهروان وقد قتله الإمام عليه السلام فيها. وقد أخبر عنه أمير المؤمنين الناس بالكوفة قبل لقائه بالنهروان فأعطى أوصافه، وقال: يخرج قوم من

النبى الأكرم، ولما فتشوا عنه بعد أنتهاء الحرب وجدوه، ولما كشف عنه أمير المؤمنين سجد لله شكراً على بشارة النبى الكرم له بأن قاتل هذا الملعون هو خير خلق الله بعد خاتم رسله.

وغرضي من إيجاز قصة الخوارج هنا هو ان ادلي لكم بمثل واحد من طريقته الكريمة ﷺ حتى في محاربة أعداءه، فلا يبدأهم بالقتال حتى يبدوءه، وشأنه يوم النهروان هو شأنه مع اهل الجمل وشأنه في صفين اذ لم يبدأ بقتال جيش اللعين معاوية وحطامه إلا بعد احتلالهم الماء والمرعة، وحين أبو سقاية جيش أمير المؤمنين ﷺ، نادى القادة في جيشه، وفي طليعتهم مالك بن الحارث الأشر سلام الله عليه يا أمير المؤمنين أتموت عطشاً دون ان تضرب بسيف، او نطعن برمح؟.

هنالك أمر القائد الاعلى ولي الله وحجته على خلقه أمير المؤمنين ﷺ بالتحرك لأحتلال الماء، وثم انهى ذلك بعد معركة قصيرة، ولكنها فاصلة وعرضوا عليه جنوده ان يعاملهم مثل ما عاملوه، ويمنع الماء عنهم فأبى، وقال: ((ما يكون لي ان امنع الناس والدواب عن شرب الماء، واني لست بالذي اجاري الفاسقين في عملهم، والماء مباح للجميع))^(١).

المشرق يرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. فيهم رجل كأن يده ثدي امرأة. مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٣٦٩. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٢ / ٦٢.
(١) أنظر وقعة صفين: ٤٩٧، الجمل: ١٣٠، تجارب الامم: ١ / ٥١٧، الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٨٤، الدر التنظيم: ٣٤٠، كشف اليقين: ١٥٩، إرشاد القلوب: ٢ / ٢٤٩، الأنوار العلوية: ٢٤٥.

انا نشدك الله اقرأت شيئاً من هذا في يسير الحاكمين؟ اللهم إلا خاتم المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ.

هكذا كان الحاكم علي بن أبي طالب القائد المحارب حين حارب على تأويل القرآن وهو خليفة على المسلمين، وناكثوهم، وقاسطوهم، ومارقوهم وهكذا كان يوم صاحب لواء رسول الله في غزواته التي حارب فيها على تنزيله نسخة مطابقة من الرسول الأعظم عليهما والهنا افضل الصلاة والسلام.

ونرجع الى قصة الخريت وبني ناجية وفيها قال إبراهيم بن هلال، وروى عبد الرحمن بن حبيب عن ابيه، انه لما بلغ علياً عليه السلام مصاب بني ناجية وهلاكهم مع قائدهم الخريت، قال سلام الله عليه: ((ما كان أنقص عقله واجرءه! أنه جاني مرة فقال: ان في اصحابك رجالاً قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم؟ فقلت: إني لا آخذ على التهمة ولا أعاقب على الظن، ولا اقاتل إلا من خالفني، وناصبني، وأظهر العداوة لي، ثم لست بقاتله حتى ادعوه وأعذر اليه، فأن تاب ورجع قبلنا منه، وان أبي إلا الأقدام على حربنا استعنا بالله عليه، وناجزناه^(١) فكف عني ما شاء الله - يخاطب اللعين الخريت - ثم جائي مرة أخرى فقال: إني خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب وزيد بن حصين الطائي، اني سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتهما لم تفارقهما حتى تقتلها، او توثقهما^(٢) فلا يخرجان من حبسك ابدأ، فقلت له: -والكلام لأبي الحسنين أمير المؤمنين عليه السلام - اني مستشيرك فيهما؟ فماذا تأمرني به؟ قال: اني أمرك ان تدعوا بهما

(١) ناجزناه: أي بارزناه الى يقتل احدها. أنظر العين: ٦ / ٧١ مادة نجز.

(٢) اوثق فلاناً أي قيده. [أنظر الصحاح: ٤ / ١٥٦٣ مادة وثق]، من المؤلف

فتضرب رقابتهما، فعملت انه لا ورع له ولا عقل، فقلت له: والله ما أظن لك ورعاً ولا عقلاً، لقد كان ينبغي لك ان تعلم أنني لا اقتل من لم يقاتلني، ويظهر لي عداوته، للذي أعلمتك من رأيي حين جئتني في المرة الأولى، ولقد كان ينبغي لك -لو أردت قتلهم- ان تقول لي إتق الله بمن تستحل قتلهم؟ ولم يقتلوا أحدا ولم ينادوك، ولم يخرجوا من طاعتك))^(١).

مرة أخرى اناشدك الله أقرأت شيئاً من هذا في سير القادة العسكريين؟ او الخلفاء الحاكمين؟ اللهم إلا القائد محمد بن عبد الله ﷺ.

بالمناسبة وأنت تمر بكرائم الأخلاق هذه وسموا النفس تلك التي بنتهي فيها أقصى يمكن ان تصل اليه الفضيلة بكل معانيها، والإنسانية بكل مفاهيمها، والقيم بأعلى ذراها وأمجادها، والسماحة بكل محتواها، ولا بد وانك تذكر المآسي التي صبت على خلص اصحاب رسول الله رحمهم الله بأمر عثمان بن عفان كأبي ذر الذي قال فيه النبي: ((ما أقلت الغبراء ولا أضلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر))^(٢)، وعمار بن ياسر الذي قال فيه وامه وابيه سيد المرسلين ﷺ وهم يذوقون ألوان العذاب من المشركين في فجر الدعوة: ((صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة))^(٣).

وتارة يقول ﷺ: ((مالكم وعمار فقد امتلأ جسمه إيماناً من قمة رأسه إلى

(١) الغارات: ١/ ٣٧١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ١٤٨، بحار الأنوار: ٣٣/

٤١٧ح٦٢٨.

(٢) أمالي الطوسي: ٥٣ح٧٠.

(٣) المستدرک: ٣/ ٣٨٣، المناقب للخوارزمي: ٢٣٤.

أخمص قدميه))^(١)، وتارة يقول: ((ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية وآخر شرابك من الدنيا ضياح^(٢) من لبن))^(٣)، وهو الذي حدث ﷺ يوم صفين حين سئل عماراً الماء، وهو ينازل الفاسقون فلم يجدوا ماء فاعطوه قدحاً من لبن فتبسم له وشربه، وقال: ((اليوم ألقى الأحبة، رسول الله والذين جاهدوا معه))^(٤)، وبعد ان استشهد في تلك المباراة تحقيقاً لنبوءة رسول الله الاعظم فحملة أمير المؤمنين ﷺ، ووضع رأسه في حجره، وبكاه بكاء مراثم صلى عليه ودفنه^(٥).

أقول: لا بد وإنك تذكر مصائب هؤلاء الميامين على عهد ابن عفان وانت تقرأ كرائم أخلاق الحاكم علياً عليه السلام، وسماحته المنقطعة النظير مع الذ خصومه، وتذكر مع عماراً، وابا زر، الذي نفاه الى الريزه باقاصي الصحراء، ومات وحيداً ليس معه الى الله والصابرة المجاهدة اهله، وبعد وفاته رحمته ومر قوماً يريدون العمرة وعلى راسهم عبد الله بن مسعود، فهاله امر الجنازة على قارعة الطريق ليس معها الا امرأة فسالها، فقالت: هذه حبيب رسول الله ابا زر، فبكى عبد الله بن مسعود، وقال: صدق رسول الله ﷺ حين قال له: ((ستموت

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. المسترشد: ٦٥٨ ح ٣٢٨.

(٢) ضياح: أي لبن خائر يصب فيه الماء. أنظر العين: ٣ / ٢٦٧ مادة ضيح.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. روضة الواعظين: ٢٨٦، المزار الكبير: ٢٧٧، بحار الأنوار: ٦٦٦ / ٩٧ ح ٦.

(٤) ورد الحديث باختلاف يسير. روضة الواعظين: ٢٨٦، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٩٨، فتح السماوي: ١ / ١٧٥ ح ٦٨، بحار الأنوار: ٣٣ / ١٤ ح ٣٧٥.

(٥) أنظر مستدرک الوسائل: ٢ / ١٧٩ ح ١٧٤١، الأنوار العلوية: ٢٣٧.

وحدك، وستحشرة وهدك))^(١)، بكاه ابن مسعود بكاءً مرأً وصلّى عليه ودفنه الامر الذي قضى بغضب ابن عفان وعاقبه عليه^(٢).

وثالثهما عبد الله بن مسعود مقرئ القرآن وحبيب رسول الله ﷺ، الذي أمر عثماناً بأخراجه قسراً من مسجد رسول الله فحمله احد زبائنه وكانت رجلاه مختلفان على عنق حامله، تلك الرجلين التي قال عنهما النبي ﷺ: ((إن ساق عبد الله بن مسعود يوم القيامة اثقل من جبل أحد في الميزان عند الله))^(٣)، ثم ضربوا به الأرض، وكسروا أضلاعه^(٤). مما أخرج السيدة عائشة نائمة جور ابن عفان ساخطة على ظلمه ويدها نعلي رسول الله ﷺ.

وقالت لعثمان: (تبا لكم ما اسرع ما خرجتم على سنة نبيكم، ونقضتم احكامه، وهذان نعلاه لم ييليا بعد)^(٥)، وسيحكم الله، وهو خير الحاكمين، وسيجزيكم بما كنتم تعملون، وبقيت السيدة نائمة عليه، ثائرة به تقول: (اقتلوا نعتلاً فقد كفر)^(٦).

(١) ورد الحديث باختلاف سير. الخصال: ١٨٣ح٢٤٩.

(٢) أنظر كتاب سليم بن قيس: ١٩، روضة الواعظين: ٢٨٤، وصول الاخير الى أصول الاخبار: ٧٦، مستدرك الوسائل: ٨ / ٢٠٦ح٩٢٦١، المستدرك: ٣ / ٥١، فتح الباري: ٣ / ٢١٧، المعيار والموازنة: ٢٥.

(٣) ورد الحديث باختلاف سير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ٤٤، مسند أحمد: ١ / ٤١٠ح٥٣٩.

(٤) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ٤٤، بحار الأنوار: ٣١ / ١٨٧ح٦.

(٥) ورد الخبر باختلاف سير. بحار الأنوار: ٣١ / ١٩٤.

(٦) أنظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٤٧، تجارب الامم: ١ / ٤٦٩، الإيضاح: ٥١٢، الصراط المستقيم: ٣ / ١٦٤.

كان هذا بعض ما اجرمه ابن عفان من السيئات في أصحاب رسول الله،
اما اعداء النبي الأكرم والذين وردت بحقهم أحاديث نقمته، وغضبه، ولعنه
لهم، فكانوا هم المقربون، وهم الحاكمون، وهم المستغلون، وهم المستفيدون.

اما عبثة بشؤون الأمة، وتسليط الزرع الفاسق مروان بن الحكم، وآل أمية،
وآل ابي معيط، وما جر ذلك من الويلات على المسلمين عامة وعليه خاصة،
فسياًتيك مفصلها في موقعها من هذا الكتاب ان شاء الله ^(١).

تماماً كما وصفها أمير المؤمنين عليه السلام في شقشقيته قائلاً: ((فصغى رجل منهم
لضغنه))، ويشير الى سعد ابن ابي وقاص، وقال: ((ومال الآخر لصهره))،
ويشير الى عبد الرحمن بن عوف وهو صهر عثمان، وقال: ((مع هن وهن))
مشيراً الى اغراض آخر يكره ذكرها. ثم قال: ((الى ان قام ثالث القوم -اي
عثمان- نافجا حضيئه بين نثيله ومعتلفه ^(٢)، وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله
خضمة الابل نبتة الربيع الى ان انتكث فقتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به
بطنته)) أي رافعاً يديه مرحباً باقرباءه وبني عمومته وعشيرته وفي مقدمتهم الذي
تاخروا عمدا عن نصرت الإمام عليه السلام مع الأحاح عليه من ابن عمه معاوية طمعا
في السلطات الذين بنوا المنون اليه ^(٣).

اما الحسنان عليه السلام فحارسان على بابه مدافعان عنه وكرامة لهما، وهيبة

(١) أنظر الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٩٦، شرح نهج البلاغة لابن ميشم البحراني:

١١٥ / ٢

(٢) النثيل الروث والمعتلف موضع العلف، من المؤلف.

(٣) أنظر نهج البلاغة: ١ / ٣٥.

لمقامهما، اضطر الثائرون بعثمان ان يتسوروا ظهر البيت للوصول اليه تاركن بابہ الذي كانا صامدين في حراسته ﷺ^(١).

الإنداز الفاصل:

السفلة والأوغاد الذين أشرت اليهم في الصفحة السابقة من اقارب ابن عفان، وبني عمومته، والذين استبدوا بأموال المسلمين، واستباحوا فيهم^(٢) الذي أفاءه الله عليهم برضاه، ليقيموا به من اعمال مخزية كانت وستبقى واضحة في جنبى الإنسانية، والعدالة الاجتماعية.

اولئك الطغام الذين اقتطعوا المقاطعات، وسرقوا الخزانات، واجرموا بالسيئات في غير رحمة، ولا عدل، ولا مروءة، ومن حيث لا يحتسبون هوت على رؤوسهم صاعقة الا وهو الحاكم الجديد الذي زحفت اليه الأمة، والذي يعرفون شدته في العدل ولا تأخذه في الحق لومة لائم.

هذه الصاعقة القارعة الحاقة قد انفجرت، وتناثرت شظاياها على جماجمهم من انذاره الفاصل، وإعلانه الجريئ الذي اعلنه على الأمة من على منبره، وقد تمت بيعته باجماع منقطع النظير، وهو كالجبل لا تزحزحه العواصف، ولا تحركه القواصف، قائلًا: ((والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه

(١) أنظر تاريخ الخلفاء: ١٧٦، الصواعق المحرقة: ١١٧.

(٢) فيء المسلمين: أي مال المسلمين من الغنائم. أنظر الصحاح: ١ / ٦٣ مادة فيأ. لسان العرب: ١ / ١٢٧ مادة فيأ.

أضيق))^(١).

ومن هذا الكلام شَعَرَ أولئك الطغاة الجفأة من طعام^(٢) أمية، ومروان، ومقيط، ان الأموال والثروات والمقاطعات، التي ابتزوها من فيء المسلمين، وبيت مالهم جاء من يردّها الى ملكية الأمة، وانتزاعها منهم وهو الذي عرفوا شدة بأسه، ونكير سيفه، وقوة عزمه في الله -البطل الغالب علي بن أبي طالب- وهو الحاكم الجديد الذي لم يقف عند ردها وانتزاعها منهم وحسب بل وابعادهم من مراكز الحكم، واقصائهم، وانزال العقوبة عليهم؛ ليعيدوا ما سرقوه عن يديهم صاغرون، واذكر هنا ما قاله باقر علم آل بيت العصمة عليهم افضل السلام فيما يتعلق بقضاء أمير المؤمنين وعدله، فيقول: ((ليس احد يقضي بقضاء عادل إلا كان مفتاحه قضاء علي عليه السلام))^(٣).

(١) نهج البلاغة: ٤٦ / ١.

(٢) طعام: أي اوغاد الناس. العين: ٣٨٩ / ٤ مادة طعام. الصحاح: ١٩٧٥ / ٥ مادة طعام.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١ / ٣٩٩ ح ١.

هذا سلوك الحاكم:

((عاملوا الأحرار بالكرامة المحضه، والأوساط بالرغبة والرهبه، والسفلة بالهوان)).

الحاكم علي بن أبي طالب عليه السلام^(١)

ركن متين من اركان الحكم يوجزه الحاكم الغريب على زمانه علي بن أبي طالب عليه السلام في هاتين الكلمتين، اللتين يبلوران التي هيكل بها الأمة الإسلامية، بل اي امة على وجه الأرض بذلك الهيكل الذي يقوم بناءه على طبقات من الناس ثلاث:

١. احرار

٢. اوساط

٣. سفلة

ولكل صنف مجال خاص، وظروف خاصة به، ينبغي ان تنسجم معه طبيعة الحكم، وسنة الحاكم، فليس من الحكمة في شيء، وليس من العدل في شيء، ان يكون نظر الحاكم نفس نظره الى احرار الأمة، وكرامها، واوساطها، ورعاها، وسفلتها، وغوغائها، وان ربك الأعلى جل جلاله وهو خالق العالمين قسمهم بعلمه وقدرته، فقال: ﴿هَلْ يُسْتَوَى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، ثم قال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣١١ / ٢٠.

(٢) سورة الزمر ٣٩: ٩.

عَلَيْهِ^(١)، ثم قال: ﴿أَهْمُ يُسَمُّونَ مَرَحِمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ فَسَمَّائِهِمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَرْفَعَاتُ بَعْضِهِمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِبًا وَمَرَحِمَةَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ^(٢)﴾، وجاء يوماً غوغائيون يتخاصمون عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لما حضروا عنده: ((لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل سواة))^(٣).

فالحاكم أمير المؤمنين علي عليه السلام قد نفذ بكلمته هذه، وآفاق رأيه هذا الى اعماق ضعاف النفوس، وطبيعة وظروف اولئك الذين يكونون المجتمع العام في الأمة، او الدولة، ولا يصح لأي حاكم على وجه الأرض ان يعالج أمور رعيته دون ان ينظر الى الفوارق الطبيعية التي تقوم بين هذه الطوائف من الناس، وهذه الطبقات الثلاث، فلا ينبغي ان يعامل كرام الناس واحرارهم معاملة الرعاع، والسفلة الذين قال فيهم الإمام عليه السلام مرة عندما جاءوه يحتكمون اليه في أمور كريهة: ((لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل سواة))^(٤)، وكذلك قوله: ((هم الذين إذا اجتمعوا ضروا، وإذا تفرقوا نفعوا))^(٥).

ويقصد في اجتماعهم بما يقومون به من اعمال غوغائية مخزية، وفي تفرقهم يرجع كل منهم الى عمله، واما الأحرار هنا في مقياس الحاكم أمير المؤمنين عليه السلام هم اولئك الأكارم من الناس الذين يعرفون حقوق الله، وحقوق الناس،

(١) سورة يوسف ١٢: ٧٦.

(٢) سورة الزخرف ٤٣: ٣٢.

(٣) نهج البلاغة: ٤/ ٣٦، تهذيب الأحكام: ١٠/ ١٥٠ ح ٦٠٣.

(٤) نهج البلاغة: ٤/ ٣٦، تهذيب الأحكام: ١٠/ ١٥٠ ح ٦٠٣.

(٥) نهج البلاغة: ٤/ ٤٦.

وحقوق الحاكم، وحقوق أنفسهم، ويتمنون للآخرين ما يتمنونه لأنفسهم، وهم حرب على الأثم والعدوان، وعلى ضوء القرآن وسنة الرسول يسيرون، وعلى صلواتهم يحافظون، ولزكاتهم أتون، وبحدود دينهم يتعدون^(١)، وللظلم لا يحتملون، وللإحتكار ينكرون، وفي ذكر الناس يتحرجون ويتأثمون، ولإمامهم يطيعون، وللحق يدعون، وبالمعروف يأمرون، وعن المنكر ينهون، وفيما بينهم وبين الناس يعدلون ويقسطون، وبالميزان لا يبخسون، وإذا عاهدوا يوفون، وعلى النذر يحافظون، زينتهم التقوى، والكرم، والسماحة، والعلم، والحلم، والرجولة.

يحدوهم في كل ذلك وازع من تقوى الله، وخوف مقادهم وحسابهم، وأتباع سنة نبيهم وأوصياء المطهرون من الرجس من آل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين.

وان كانوا فقراء تعففوا حتى يغنينهم الله من فضله، وان كانوا اغنياء شاركوا الضعفاء في قدرتهم فيطعمونهم مما يأكلون، ويلبسونهم مما يلبسون، ولضيفهم يكرمون، وللجار ينظرون وبه يرأفون، ولليتيم يرعون ولصالحه يعملون، واذا سألهم سائل لا ينهرون، والمحروم لا يقهرون؛ اولئك هم الأحرار الذين عناهم الحاكم أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن، واوجب معاملتهم بالكرامة المحصنة.

اما الأوساط الذين تتنازعهم في طبيعة حياتهم نوازع شتى، فتراهم تارة

(١) أي يوقنون، من المؤلف.

يستقيمون وتارة يخطئون، ومرة يكرمون وأخرى يبخلونون، وطوراً يعفون وطوراً آخر يعتدون، بين هن وهن يعيشون، لا إلى هؤلاء ولا إلى اولئك، والحاكم العادل فيهم، وفي ادارة امورهم واحوالهم، فكان لا بد ان يركن الى الشدة، تارة والى الرغبة تارة أخرى ليقربهم ما أستطاع الى سواء السبيل.

وأما السفلة الذين قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام: ((لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل سوءة))^(١)، فأنهم الغوغاء الذين اذا اجتمعوا خربوا واذا تفرقوا نفعوا كما عبر عنهم الإمام أيضاً لا يعرفون اين تقع مصالحهم، ولا يدركون شيئاً مما يترتب عليهم باتجاه ربهم، ولا يعلمون شيئاً مما يدلهم على حقوقهم والواجبات المترتبة عليهم، ولا يمتلكون القدرة على تحديد علاقتهم بمجتمعهم، ولا يnehون شيئاً من الوسائل التي يمكن ان يخدموا بها وطنهم وانباء قومهم ومجتمعهم، فهم في طراز معيشتهم ومستوى تفكيرهم أقرب الى الحيوان منهم إلى الإنسان ينعمون مع كل ناعق، لا يعرفون ماذا يريدون، ولا يدركون شيئاً مما به ينادون، وهم اكثر ميلاً الى التخريب منهم الى الإنشاء والتعمير، والى الفوضى والشغب اكثر من التحلي بروح الضبط والنظام، ولا يميلون الى الالتزام بضرورة طاعة المرؤوس للرئيس، والرعية للراعي.

ينظرون بسخط، ويشعرون بالتمرد والمساكسة، على كل من يتفوق عليهم في مكارم الاخلاق، ومستوى العلم، والثقافة، او يملك من القدرة على مما يحتملون الكسب الحلال اكثر مما يملكون له، وله من قوة الصبر والمثابرة والأحتمال اكثر، فهم في القلب تتقلب فيهم عناصر الشر، وتضعف عناصر

(١) نهج البلاغة: ٣٦ / ٤، تهذيب الأحكام: ١٠ / ١٥٠ ح ٦٠٣.

الخير؛ مما يجعلهم عبئاً على الحاكمين، ومصدراً للمتاعب الكثيرين، ويتلذذون في إضرار المجتمع الذين يعيشون فيه، من حيث يتعمدون او لا يتعمدون، ويعلمون او لا يعلمون، ولا يقوم معالجة امرهم إلا بالشدة والعدوان.

ومن اكثر الأمور ضرارا كثرة المناداة بأسماءهم، واعطائهم غير وزنهم؛ لأن ذلك يسيء الى مصالحهم ومصالح شعوبهم.

القواعد الأساسية في حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام:

(العدل، والمساواة، والحرية، والنظام، وتقوى الله)

إنعوزج من أوامر الحاكم أمير المؤمنين الى عماله لتتقل الناس من الظلام الى النور، ومن الظلم والجور الى المساواة والعدل، ومن الضيق الى الرخاء، ومن الشر الى الخير، واخذ الحق من الظالم القوي وارجاعه الى المظلوم الضعيف، وتفهم عماله انما هم أمضاء الشعب باثتون على خدمته وراحته، وليس جلادين عليه يسيطرون على حرياته، ويسلبونه كرامته، ويحاربونه في رزقه، ويتزرون امواله

وبعد ان قراءت هذا الموجز عن طبيعة الحكم في دستور الحاكم علي بن أبي طالب عليه السلام أراك ترى رأيي في ان المجتمعات، والحكومات، والمنظمات البشرية، مهما كانت مذاهبها السياسية، وطبائعها الاجتماعية، وعقائدها دينية او أيديولوجية^(١)، فأنها ستبقى ناقصة، ومحرومة من نعمة الكمال ومزية الرشاد، ما دامت بعيدة عن ذلك الأطار المثالي السليم الذي اختطه أمير المؤمنين في الحكم، وهذه بعض اقواله عليه السلام: ((وكيف أنام مبطاناً^(٢)) وحولي بطون غرثى^(٣))، واكباد حرى؟ ولعل في الحجاز او اليمامة من لا عهد له بالشعب ولا طمع له

(١) ايديولوجيه: تعني منظومة الافكار السياسية، والقانونية، والاخلاقية، والدينية، والجمالية،

والفلسفية.. السائدة في الوعي واليلوك. أنظر المعجم المفصل في اللغة والأدب: ٢٧٤/٢.

(٢) مبطاناً: أي بطني ممتلئة من الطعام. أنظر العين: ٧/ ٤٤٠ مادة بطن.

(٣) غرثى: أي جائعة. أنظر الصحاح: ١/ ٢٨٨ مادة غرث.

بالقرص))^(١).

وقال: ((فما جاع فقير الا بما متع به غني))^(٢)، وقال ايضاً: ((عجبت لمن لا يجد قوت عياله ولا يخرج شاهرا سيفه))^(٣)، وقال عليه السلام: ((والله لأن أبيت على حسك السعدان^(٤) مسهداً^(٥)، وأجر في الأغلال مصفداً، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام))^(٦).

وجاء عنه عليه السلام: ((والله ولو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة أسلبها جلب^(٧) شعيرة ما فعلت))^(٨)، وقال: ((وضعيف عندي قوي حتى أخذ له بحقه، والقوي عندي ضعيف من أخذه بجزامته واسترجع الحق منه ولو كان كارهاً))^(٩)، وري انه قال: ((ألا وإن إمامكم قد اكتفى من ديناه بطمريه^(١٠)، ومن طعامه بقرصيه))^(١١)، وقال عليه السلام ايضاً: ((وان

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٧٢ / ٣.

(٢) نهج البلاغة: ٧٨ / ٤.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. بحار الأنوار: ٤٢٤٧/٧٠.

(٤) حسك السعدان: وهو نبات ذو اشواك. أنظر الصحاح: ٤٨٨ / ٢ مادة سعد.

(٥) مسهداً: أي لا انام الليل. أنظر الصحاح: ٤٩٢ / ٢ مادة سهد.

(٦) نهج البلاغة: ٢١٦ / ٢.

(٧) جلب: أي قشرة. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٤٦٩/١ مادة جلب.

(٨) نهج البلاغة: ٢١٨ / ٢، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٣ / ٣١٩، إرشاد القلوب: ٢ /

٢١٧، وورد الحديث باختلاف يسير في أمالي الصدوق: ٧٢٢

(٩) ورد الخبر باختلاف يسير. بحار الأنوار: ٢١ / ٢٤٤ ح ٢٠.

(١٠) الطمريه: أي الثوب الخلق. الصحاح: ٧٢٦ / ٢ مادة طمر.

(١١) نهج البلاغة: ٧٠ / ٣، إرشاد القلوب: ٢ / ٢١٤.

دنياكم هذه عندي اهون من عفة عز ان لم أقم حقا وأزهق باطلا))^(١).

وفي موضع آخر قال: ((لأروض نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقع بالملح مادوما))^(٢)، ويكتب بالتاء لبعض عماله منذراً موبخاً: ((ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا مني بأرادة حتى آخذ الحق منهما، وأزيح الباطل عن مظلمتها، وأقسم بالله رب العالمين، ما يسرنى ان ما اخذت من اموالهم حلال لي أتركه ميراثاً لمن بعدي))^(٣)، وان آيات أمير المؤمنين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقامة العدل بين الناس، والعمل بالقسط في شؤونهم، تجاوزت الحصر ولعمري فأنها تضيق بها موسوعات الكاتبين، والمنقبين، والباحثين، وما تعاقب الجديدان الليل والنهار.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. نهج البلاغة: ١ / ٣٧، أمالي الطوسي: ٣٧٤ ح ٨٠٣.

(٢) نهج البلاغة: ٣ / ٧٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٦٨.

خطابه المدوي ساعة بيعته سلام الله عليه :

((بسطتم يدي فكففتها، ومددتموهما فقبضها، ثم تدالكتم^(١) علي تذاك الأبل الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطعت النعل، وتسقط الرداء، ووطىء الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي ان ابتهج بها الصغير، وهدج^(٢) اليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت^(٣) اليها الكعاب))^(٤)، على هذا النحو يصور لك إمام المتقين أمير المؤمنين عليه السلام لشأنه الكريم بالأجماع المنقطع النظير الذي أجمعت عليه الأمة في مبايعتها له، وما سادهم من الفرح والسرور بها، فتحامل نحوها العليل، وابتهج بها الصغير، وهدج اليها الكبير، وحسرت اليها الكعاب.

ولقد اصبحنا الآن على مثل ضوء الشمس بان اعتلاء اخا الرسول ووصيته منصب الحكم في قوم عادت بليتهم كهيتها يوم بعث الله محمدا عليه السلام، يعني انه سيواجه الأعاصير والأهوال التي واجهها رسول الله عليه السلام، واصبح مرثيا كضوء الشمس ان أمير المؤمنين عليه السلام وهو الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم، لا بد وان يجرد اعوان ابن عفان، وزبانية مما سرقوه من اموال المسلمين وفيئهم.

وكيف يعيد الى الأذهان المفهوم الأصيل الذي اسسه النبي الأكرم بأن بيت المال انما هو ملك الأمة يتساوى فيه القوي والضعيف، والرئيس والمرؤوس،

(١) تدالكتم: أي تدافعتم وازدحمتم. أنظر لسان العرب: ١٠ / ٤١٩ مادة دالك.

(٢) هدج: أي سير الشيخ بيطى. أنظر الصحاح: ١ / ٣٤٩ مادة هدج.

(٣) حسرت: أي تلهفت. أنظر الصحاح: ٢ / ٦٢٩ مادة حسر.

(٤) نهج البلاغة: ٢ / ٢٢٢.

ذلك البيت الذي قال عثمان في خازنه: (انما انت خازن لنا)^(١)، مما أظطر العبد الصالح الذي يعمل بهدى الله ورسوله ووصيته ان يضرب مفاتيحه في وجه ابن عفان ويستقيل ليعتكف في بيته، ويقطع ابن عفان عنه عطاءه كما قطع عن ابي ذر قبله، وكما قطع عن عمار بن ياسر وهم في اشد ما تكون الحاجة اليه مع علمه ومعرفته بانهم الرعي الأول من انصار محمد وعلي واحبائهما، وكانه يمشي نحوهم بدليل، وان أحاديث أكرم المرسلين في مقامهم وولائهم، لا يرقى اليها الريب حتى من خصومهم المنافقون والمارتون.

أقول: كيف يعيد أمير المؤمنين عليه السلام الأمور الى ما كانت عليه في عهد اخيه النبي صلى الله عليه وآله وقد استلم مقاليد الحكم، ولكن الوضع الجاهلي والاستغلال فيه عاد كهيئته الأول في فجر الدعوة بل اسوء مما كان عليه، فعمل ليحقق العهد الذي عهده اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله في تجريد ذو فقاره، واستعمال سيفه ليجعل من هؤلاء المارقون اكواما من الجثث تقوم وسط برك من الدماء، ويقول النبي صلى الله عليه وآله بعهده لعلي: ((يا علي ستحارب بعدي الناكثون، والقاسطون، والمارقون، على تأويل القرآن كما حاربت على تنزله))^(٢).

هذه العناصر المجرمة التي بنت كيائها الموبوء بالسوط والأجرام اصبحت تواجه سكرات الموت من اعتلاء رمز العدالة الإنسانية، وموجد المساوات بين الرعية ناصباً عرشاً للخلافة الحقّة؛ لذلك فأنها على اختلاف اهوائها، وعقائدها، وميولها، ونزعاتها، جمعتها سكرة الموت في خط عريض واحد هو

(١) أمالي المفيد: ٧٠ ح٥، بحار الأنوار: ٣١ / ٢٢٠.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. الخصال: ٣٠٥ ح٣٠، كتاب سليم بن قيس: ١٦٦.

إعلان الخصومة بأعنف واشد ما تكون الخصومة للخليفة الجديد، تماماً كما اعلنتها احلافهم على سيد المرسلين والهاشميين جميعاً في بداية الدعوة الى نور السماء، والرسالة السمحاء.

وفي هذه تم النصر فيها لمحمد بن عبد الله، وناصره علي بن أبي طالب عليهما الصلاة والسلام حتى كانت كلمة الله هي العليا، وكلمة الكافرين السفلى، وتم الفتح الأكبر، ودخل الناس في دين الله افواجا.

ولكن التي واجهها أمير المؤمنين حين اعتلى منصبه الحكيم كان الناس عامة قد اصبحوا يواجهون امرين اثنين، ومصيرين لاثالث لهما، اما ان تعود الأمور الى سيرتها الأولى على عهد سيد المرسلين، او بخذل أمير المؤمنين عليه السلام، وترجع الى أمة مجوسية اموية ذو فتنة جاهلية عمياء مظلمة، وهي التي إنتهت إليه أمور المسلمين حتى صار فيئهم زهيدا، وجمعهم حصيداً.

واخيراً فأن الفرق في الحالتين: الحالة التي واجهها الرسول، والأخرى التي واجهها الوصي هو ما حدده وصف النبي الأكرم حين قال: ((ما اختلفت امة بعد نبيا إلا تظهر أهل باطلها على أهل حقها))^(١).

وإختصاراً للبحث نوجز فيما يأتي الأحزاب التي تحالفت على حرب الوصي كما تحالفت على حرب اخيه النبي من قبل وهي:

١. الطلقاء الذين اعلنوا الإسلام بعد الفتح الأكبر مترهين، وابطنوا الكفر متربصين، وهو واضحاً في قول اللعين ابو سفيان صخر بن حرب بن امية

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٣٧، مقاتل الطالبين: ٤٥.

للعباس عم النبي حين مرت به زخوف النبي ﷺ: (يا عباس ما اعظم ملك ابن اخيك؟ فأجابه ويملك يا ابا سفيان إنما هي النبوة، وليست الملك)^(١)، وهذا ليس عنك ببعيد، وعلى هذا الشعور، وبهذا الإعتقاد نطق بالشهادتين انقاداً لرأسه، ورؤس آل ابيه الكفرة من سيف علي ﷺ الذي كان منها قاب قوسين أو أدنى، وعلى هذا الكفر عاشوا، ومكروا للإسلام، وعلى هذا ماتوا هو واولاده، وعشيرته، قاتلهم الله.

٢. زبانية عثمان الذين استبدوا في رقاب المسلمين، وابتزوا اموالهم، واغتصبوا حرياتهم، وحرّموا اكابر الصحابة من حقوقهم بل واعتدوا عليهم بالأهانة، والضرب، والتتكيل، والطرّد.

في طليعة هؤلاء كان المجرمون آل عقبة ابن ابي معيط، وآل مروان، وعبد الله بن ابي سرح^(٢)، وامثالهم ممن اعلنوا الإسلام مكرهين، واسروه وهم به كافرون وله كارهون.

٣. قدماء الصحابة كطلحة والزبير اللذان قادا النقمة على عثمان، والاجهاز عليه رغم انه ملاً خزائنها بالأموال اسكاتا لهما، ودفعاً لخططهما، وقد آهلها عمر للخلافة، وجعلهما وحفار القبور أبو عبيدة الجراح اقرباً للأمير المؤمنين ﷺ في الشورى التي رسمها كما يقول أحمد عباس صالح في كتابه

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. الخرائج والجرائح: ١/ ١٦٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحدديد: ١٧/ ٢٧٢، مجمع الزوائد: ٦/ ١٦٤، المعجم الصغير: ٢/ ٧٥.

(٢) أنظر المغازي: ١/ ١٣٨، المحبر: ١٥٧، المنق: ٣٨٩، المعارف: ٣٠٠، تاريخ مدينة دمشق: ٤/

٣٣٧، أسد الغابة: ٣/ ١٧٣.

اليمين واليسار في الإسلام: (وزعيم اليسار في الكتاب المذكور هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام)^(١)، فجو التجاهل من السلطة لعلي كان موجوداً قبل مصرع عمر.

ولا يستبعد ان يكون تشكيل مجلس الشورى بصورته هذه تم عن قصد، وتبصر من جانب عمر حتى يطمئن ان لا تعلق كلمة اليسار في أجهزة الحكم الرسمية.

وإذا رجعت الى كتابه المشار اليه تجد ان اليسار الذي اعتبره الكاتب المذكور: (جهازاً يعمل على عودة الأمور الى مجراها الأصيل على عهد النبي صلى الله عليه وآله)، وتزعم هذا الجهاز ذلك العظيم بين الصحابة محمد في سابقته، وجهاده، وقربه علي بن أبي طالب عليه السلام)، انتهى كلام الدكتور أحمد عباس^(٢).

وهم الذين يقول فيهم عليه السلام في شقشقيته المعروفة: ((متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر))^(٣).

٤. العمال والولاة الخائنون المستبدون الذين أسرع اليهم أمير المؤمنين بالعقوبة، والعزل الذين كانوا معرضين للقصاص في حكومة أمير المؤمنين على ما اجترموه من السيئات، والأثم وفي مقدمتهم عبيد الله بن عمر الذي أجهز على بريئين مسلمين فقتلها بغياً، وظنا منه انهما تأمرا على قتل أبيه الذي أمر

(١) أنظر اليمين واليسار في الإسلام: ٩٧.

(٢) أنظر اليمين واليسار في الإسلام: ١٠٦ و ١١٤ و ١١٧ و ١٣٣.

(٣) نهج البلاغة: ٧٤ / ٣.

قبل مدته بأنزال العقوبة عليه، وإنفاذ القصاص به وقتله^(١).

٥. كل من كان متأثراً من علي عليه السلام لقتلى، او قتل من عشيرته في الحروب التي حمل لوائها مع النبي، وقادها أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أغرقهم بالدماء حتى قامت كلمة الإسلام.

وسبحان الله حتى الذين ثاروا بعثمان، وحرصوا عليه مع طلحة والزبير الذان مر بك ذكرهما، كالسيدة عائشة صاحبة القول الماثور: (اقتلوا نعثلاً^(٢)) فقد كفر^(٣)، وقد عرفت فيما مضى من البحث نقيتها منه في ما حدث لأبي ذر، وعماراً، وابن مسعود رحمهم الله، وخرجت من بيتها ونعلي النبي ﷺ بيدها، وقالت له: (يا عثمان ما اسرع ما خرجتم على سنة نبيكم، وهذان نعلاه لم ييليا بعد)^(٤).

وانظر الى حال عمرو بن العاص أو ابن النابغة^(٥) إن شئت أن تسميه،

(١) أنظر السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ٦١، تاريخ مدينة دمشق: ٦٣ / ٣٨.

(٢) ونعثلاً هذا يهودي يسكن المدينة شبهت عثمان به لزيادة التنكيل به، والتحقير له، وتأليب الناس عليه، [إكمال الكمال: ١ / ٣٣٨، توضيح المشتبه: ١ / ٥٧٠]، من المؤلف.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. تاريخ الطبري: ٣ / ٤٤٧، تجارب الامم: ١ / ٤٦٩، الإيضاح: ٥١٢، الصراط المستقيم: ٣ / ١٦٤.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير. بحار الأنوار: ٣١ / ١٩٤.

(٥) هي النابغة بنت خزيمه، أم عمرو بن العاص، وقد عرفت بالبغاء، ومن وقع عليها أبو لهب، وأميه بن خلف، وهشام بن المغيرة، وأبو سفیان ابن حرب، والعاص بن وائل، في طهر واحد فولدت عمرو فادعاه كلهم فحكمت فيه أمه فقالت: هو للعاص؛ لأن العاص كان ينفق عليها. أنظر ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٤ / ٢٧٥، تاريخ مدينة دمشق: ٤٦ / ١١١.

والنار التي اشعلها على عثمان بعد ان عزله عن ولاية مصر، وارسل قريبه الأموي عبد الله بن أبي سرحه -عدو النبي ﷺ- مكانه، ولم يقف في حدود التحريض عليه، والثورة به، وانما كان يتسقط اخبار مقتله، وحتى هؤلاء الذين كانوا في مقدمة من حرض على عثمان قد تالبوا^(١) على علي عليه السلام، واعلنوا سخطهم من ساعة إعلان بيعته^(٢).

وكل من كان هواه مع عثمان لمنفعة محتملة، ثم كل من يعرف ما ستؤول اليه حكومة علي في عدله، ومساواته، وشدته في الحق، ليس من حرمانهم فحسب، وانما من وطأة حسابه، وعسير امتحانه، وسأروي لك نماذجا من اوامره، وكتبه الى عماله التي اذهلتم، وقضت مضاجعهم حتى صاروا يرون ان العمل تحت إمرته عبثاً وحملأً، لا ينهض به إلا من كان من وزن أبي ذر، وعماراً، وسلمان، والمقداد، والأشتر، وابن أبي بكر، وهؤلاء ليسوا قليلون، وانما نادرون، وإن أمره مع اخيه عقيلأً ليس بيعيد عنهم، وكلمته الخالدة: ((ما ترك لي الحق من صديق))^(٣).

والخلاصة فما اشبه الليلة بالبارحة، وما اشبه الأحلاف التي قامت بوجه النبي الأقدس بالأحلاف التي قامت في وجه وصية أمير المؤمنين عليه السلام، والقوم ابناء القوم، والمصالح تبث المصالح، والثأر يولد الثأر، والحقد لا يعقبه الا الحقد

(١) تالبوا: أي اجتمعوا. أنظر الصحاح: ١ / ٨٨ مادة ألب.

(٢) أنظر بحار الأنوار: ٣١ / ٢٩١، المصنف: ٥ / ٤٥٦، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣ /

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ٣ / ٥٨.

والمراجعات موضوع بحثي وإشاراتي، هي التي دارت بين المرحوم والدي، وشيوخ الأزهر انما دارت حول بعض الأمور التاريخية الإسلامية الكبرى، ومنها ما حدث على عهد النبي الكريم ﷺ، وما دار بينه وبين المشركين من حروب وغزوات، حمل لوائها وقادها من الجانب المحمدي نفس الرسول، وإخاه، ووصيه، وناصره، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن جانب الشرك ابا سفيان الذي لعنه النبي وابنيه معاوية وحنظلة، في عدة مواطن منها يوم رآه راكبا يقود ناقت معاوية، ويسوقها اخوه حنظلة، وقال: ((اللهم العن الراكب، والسائق، والقائد))^(١)، ومن زمرتهم، وعلى شاكلتهم ابا لهب، و ابا جهل، وعتبة بن أبي ربيعة جد معاوية، والوليد بن عتبة خاله، وعقبه بن أبي مقنط، وولده مسلم والوليد، وهو الفاسق^(٢) الذي نزل فيه قرآناً: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾^(٣)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِينَ﴾^(٤)، والحكم بن العاص بن وائل الذي طرده النبي ﷺ من المدينة^(٥)، وبهذا سئل الكافرين العذاب الواقع، قال عز من قائل: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(٦).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦ / ٢٨٩.

(٢) أنظر مجمع البيان: ٨ / ١٠٩.

(٣) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

(٤) سورة الحجرات ٤٩: ٦.

(٥) أنظر عمدة عيون صحاح الاخبار: ٤٧٢ح-٩٩٥ح ٩٩٦.

(٦) سورة المعارج ٧٠: ١-٢.

والفاسق الوليد بن عتبة الذي كذب على النبي في قضية بني المصطلق اذ ارسله اليهم ليجبى الصدقات منهم، وخاف الوصول اليهم، ورجع كاذباً الى النبي ﷺ، قائلاً له: (امتنعوا عن دفع الصدقات)، ولما عزم النبي على تحريك حملة ضدهم جاءه الوصي مكذبا بمقالة هذا الفاسق الاثيم، قائلاً: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١)، وأخرى حين مجادلته مع العبد الصالح المؤمن معاذ بن جبل نزل قرآنا كذلك يقول: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾^(٢)، وما اكثر هؤلاء المنافقون الذين حاربوا واطمروا باطلاً حتى تم النصر في النهاية لرسول الله ﷺ رغم انف الكاذبين، جاء قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعِذْ بِإِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾^(٣)، وكان ذلك يوم الفتح الاكبر حتى دخل النبي، والذين امنوا معه مكة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٤).

هؤلاء الذين دخلوا الإسلام مكرهين، والذين قال فيهم أمير المؤمنين: ((أنهم والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرروا الكفر ولما وجدوا أعواناً عليه

(١) سورة الحجرات ٤٩: ٦.

أنظر شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٢ / ١٢٠.

(٢) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

أنظر مجمع البيان: ٨ / ١٠٧.

(٣) سورة النصر ١١٠: ١-٣.

(٤) سورة النساء ٤: ٦٤.

أظهروه))^(١)، تلك هي النار التي احجبتها الاحقاد الدفينة في الصدور على الإسلام، وحمأة الإسلام، وامثال هؤلاء المجرمين كثيرون.

(١) ورد القول باختلاف يسير. نهج البلاغة: ١٦ / ٣.

إنموذج من خطط الحكم الجديد في العهد الرشيد:

عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

١. عهد الى مالك بن حارث الأشر حين ولاة مصر جباية خراجها، واستصلاح اهلها؛ ولأنه دستوراً كاملاً لحكومات الكمال، ومنهجها رشيداً للسائس والمسوس، والحاكم والمحكوم، والوالي والرعية، تقوم على اساسه القيم في اجد ما تكون القيم، والعدل في أرسخ ما يكون العدل، والحرية في اوسع ما تكون الحرية، امانه هو:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

((هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشر في عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها^(١) عند الجمحات، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله.

ثم اعلم يا مالك أنني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما

(١) يزعها: أي كف النفس عن هواها. أنظر العين: ٢/ ٢٠٧ مادة وزع.

يجري الله لهم على ألسن عباده؛ فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فأملك هواك، وشح^(١) بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت أو كرهت، وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتتم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط^(٢) منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ؛ فأعظهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك، وقد استكفأك أمرهم، وابتلاك بهم.

ولا تنصب نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته، ولا تندمن على عفوه، ولا تبجحن^(٣) بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن: إني مؤمر أمر فأطاع، فإن ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير، وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإن ذلك يطامن إليك من طماحك^(٤)، ويكف عنك من غربك، ويفئ إليك بما عزب عنك من عقلك إياك ومساماة الله في عظمته، والتشبه به في جبروته.

(١) شح: أي المنع مع الحرص. معجم مقاييس اللغة: ١٧٨/٣ مادة شح.

(٢) يفرط: أي يسبق. أنظر الصحاح: ١١٤٨ / ٣ مادة فرط.

(٣) لا تبجحن: أي لا تفرح. أنظر الصحاح: ٣٥٤ / ١ مادة بجح.

(٤) طماحك: أي ارتفاعك. أنظر الصحاح: ٣٨٨ / ١ مادة طمح.

فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال أنصف الله وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة أهلِكَ ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خصمه الله أدحض حجته، وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب، وليس شئ أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية، فإن سخط العامة يحذف^(١) برضى الخاصة، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة، وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، وأقل معونة له في البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاف^(٢)، وأقل شكراً عند الاعطاء، وأبطأ عذراً عند المنع...^(٣).

وهنا وددت ان اذكر ان هنالك كلمة وردت في عهده عليه السلام للأشتر النخعي حين ولاة مصر، ولما يحتويه هذا العهد من المنجزان والآيات وجدت ان إهمل ذكرها - وانا اكتب في النبأ العظيم - وكأنني اهملت قراءة السورتين في صلواتي؛ لأنني وجدت من الافضل ذكرها منفردة لكي يشاركني حامل كتابي في قرائتهما بأمعان، وتبصر، وتمحيص ثم يستطيع تدبرهما، وما انطويا عليه من امر بمعروف ونهي عن منكر، وعمل للخير كل الخير، والفضيلة كل الفضيلة، وترك الشر كل الشر، والرذيلة كل الرذيلة.

(١) يحذف: أي يذهب. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٤٢٧/١ مادة جحف.

(٢) الإلحاف: أي الشدة بالسؤال والالاحاف فيه. أنظر العين: ٣/ ٢٣٣ مادة لحف.

(٣) نهج البلاغة: ٨٣/٣، تحف العقول: ١٢٨، مآثر الإنافة في معالم الخلافة: ٩/٣.

فسيقطع القول بأنهما يقومان من الضرورة القصوى في تزكية كل إنسان واعداءه، لأفضل واعلى مقام في دنياه، وارفع الدرجات عند الله يوم القيامة مقام السورتين من الصلواة الخمس التي فرضها مالك الملك سبحانه على عباده، واقسم بالله رب العالمين جل جلاله ان ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من حكم عجيبة تؤهل الناس اذا تدبروها لاعتلاء ارفع مقام يمكن ان يصل الإنسان اليه في حاضره وأجله، وليس هذا وحسب، وانما ستقضي بالمجتمع البشري بأسره الى حالة الكمال والفضيلة والخير ولترفع الناس أجمعين عن كل ما يسؤهم، ويضرهم، ويذيقهم الوان العذاب في دنياهم وآخرتهم، وهذه الكلمة هي:

((وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتعتقد عنهم جندك واعوانك من أحراسك وشرطك، حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع، فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في غير موطن: لن تقدر أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتبع))^(١).

هذه الكلمة تصور الروح التي حملتها إمام المسلمين، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وامر عماله بلزوم اتباعها في تقديس حرية الفرد، وبالتالي حرية المجتمع بأسره وكيف ينبغي ان يسلك الوالي مع رعيته مسلماً يؤمن لهم الحرية، والكرامة، وابعاد الخوف من نفوسهم، فلا يرون في الحاكم ضراراً يقطع الرقاب، او جباراً يهلك العباد، وان يرويه أباً رحيماً يعطيهم من الحرية ما يعطي الوالد ولده.

(١) نهج البلاغة: ١٠٢/٣.

٢. ما نقله محمد عبده من وصيته عليه السلام لأبنة الإمام الحسن عليه صلوات الرحمن، وتكاد ان تكون قد جمعت كل ما أنزل على محمد عليه السلام، وهذا نص الوصية:

((يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضررك ما عملت معهن: أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب))^(١).

٣. خطابه عليه السلام في صفين وبعد ان حطم جماجم الناكثين يوم الجمل قال فيه:

((أما بعد.

فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم، ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم، فالحق اوسع الأشياء في التواصيف، واضيقها في التناصف، لا يجري لأحد إلا جرى عليه، ولا يجري عليه إلا جرى له، ولو كان لأحد ان تجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرتة على عباده، ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضاءه، ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه، وجعل جزائهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه، وتوسعا بما هو من

(١) نهج البلاغة: ١١/٤.

المزيد أهله.

ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تكافأ في وجوهها، ويوجب بعضها بعضاً، ولا يستوجب بعضها إلا ببعض، وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل، فجعلها نظاماً لألفتهم، وعزا لدينهم، فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاية، ولا تصلح الولاية إلا بأستقامة الرعية، فأذا ادت الرعية الى الوالي حقه، وأدى الوالي اليها حقه، عز الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على اذلالها السنن^(١) فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويئت مطامع الأعداء.

واذا غلبت الرعية وآليها، وأجحف الوالي برعيته، اختلفت هنالك الكلمة، وظهرت معالم الجور، وكثر الأدغال في الدين^(٢)، وتركت محاج السنن^(٣)، فيعمل بالهوى، وعطلت الأحكام، وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل^(٤)، ولا لعظم باطل فعل.

فهناك تذلل الأبرار، وتعز الأشرار، وتعظم تبعات الله عند العباد، فعليكم بالتناصح في ذلك، وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضاء الله

(١) أي على وجهها الصحيح، المؤلف.

(٢) أي ادخال ما يفسده، المؤلف.

(٣) أي طرقها السليمة، المؤلف.

(٤) أي تعود الناس على تعطيل الحقوق فلا يستغربون ذلك، المؤلف.

حرصه، وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له، ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون على اقامة الحق بينهم، وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته، وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعاون ما حملة الله من حقه، ولا امرؤ وان صغرت النفوس واقتحمته العيون^(١) بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه^(٢).

فقام اليه جماعة من اصحابه يثنون عليه لأهمية ما سمعوه منه ﷺ فأجابهم بجواب طويل جاء فيه:

((وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم إنى أحب الطراء، واستماع الثناء، ولست بحمد الله كذلك، ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء، وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء^(٣)، فلا تثنوا علي بجميل ثناء؛ لأخرجي نفسي الى الله واليكم من التقية من حقوق لم أفرغ من ادائها، وفرائض لا بد من امضائها، فلا تكلموني بما تكلم به الجبارة، ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقلاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل من الحق ان يقال اليه، او العدل ان يعرض عليه، كان العمل بهما اثقل عليه.

فلا تكفوا عن مقالة بحق، او مشورة بعدل، فأنى لست في نفسي بفوق ان

(١) أي احتقرته، المؤلف.

(٢) نهج البلاغة: ١٩٨/٢.

(٣) أي اجهاد النفس في حسن العمل، المؤلف.

أخطىء، ولا آمن ذلك من فعلي إلا ان يكفى الله من نفسي ما هو أملك به مني، فأنا انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى، واعطانا البصيرة بعد العمى))^(١).

وهذا كلام من لا تدركه العقول او تصل الى عمق اسراره الفكر، وما يمنعه وهو حامل علم خاتم، وسيد المرسلين؟!

٤. ومن كتاب له الى أهل الكوفة عند مسيره الى البصرة ذكره الشيخ محمد عبده يذكر فيه أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه.

((من عبد الله أمير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الأنصار، وسنام العرب)^(٢).

أما بعد.

فأني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه، إن الناس طعنوا عليه، فكننت رجلا من المهاجرين أكثر استعبابه^(٣)، وأقل عتابه، وكان طلحة والتبرير اهون سيرهما فيه الوجيف^(٤)، وأرفق حدائهما العنيف، وكان من

(١) نهج البلاغة: ٢٠٠/٢.

(٢) شبههم بالجبهة من حيث الكرم، وبالسنام من حيث الرفعة، المؤلف.

(٣) استعبابه: أي استرضائه. أنظر الصحاح: ١٧٦ / ١ مادة عتب.

(٤) الوجيف: ضرب من سير الإبل والحيل، وجملة أهون سيرهما الوجيف: أي أنهما سارعا لإثارة الفتنة عليه. [أنظر الصحاح: ١٤٣٧ / ٤ مادة وجف].

عائشة فيه فلتة غضب^(١) فأتيح له قوم فقتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبورين بل طائعين مخيرين.

واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت^(٢) بأهلها، وقلعوا بها^(٣)، وجاشت جيش الرجل، وقامت الفتنة على القطب، فأسرعوا الى أميركم، وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله^(٤).

وكان هذا القول اشعال روح الهمة بان يخص ﷺ يخصهم اهل الكوفة بان يجيشوا كما جاش اهل المدينة على المارقين، وان يخرجوا للجهاد عدو الله وعدوهم.

٥. وهذا كتاب آخر لهم بعد محقه الناكثون، وفتح البصرة، وسار بها سيرة اخيه النبي ﷺ بأهل مكة يوم الفتح الأكبر فمنع اصحابه من دوابهم،

(١) وذلك ما ذكرناه من امر عائشة حين امر ابن عفان بأخراج الصحابي العظيم عبد الله بن مسعود مقراء قرآن مسجد النبي، عندما ضربوا به الارض، وكسروا اضلاعه، وخرجوها من بيتها ويدها نعلي النبي الكرم وقميصه، وعثمان على المنبر، وقالت له: (هذان نعلا وقميص رسول الله لم يلبيا بعد، وقد غيرت من سنته، وبدلت من دينه)، وجرى بينها كلام المحاشنة حتى قالت: (اقتلوا نعثلاً)، تشبهاً منها بهذا الاسم برجل يهودي معروف بسؤه. [أنظر الإيضاح: ٥١٢، تاريخ الطبري: ٣/ ٤٤٧، تجارب الامم: ١/ ٤٦٩، إكمال الكمال: ١/ ٣٣٨، توضيح المشتبه: ١/ ٥٧٠، الصراط المستقيم: ٣/ ١٦٤، بحار الأنوار: ٣١/ ١٩٤]، من المؤلف

(٢) قلعت: أي نبذت. [أنظر الصحاح: ٣/ ١٢٧٠ مادة قلع]. من المؤلف.

(٣) قلعوا: أي نبذوها. فلم تصلح لا ستيطانهم. [أنظر الصحاح: ٣/ ١٢٧٠ مادة قلع]، من المؤلف.

(٤) نهج البلاغة: ٣/ ٣.

واموالهم، وازاقهم، وخراجهم، واليك الكتاب وبه يشكرهم على خروجهم
بحرب الظلمة اهل الجمل، ويقول:

((وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين
بطاعته، والشاكرين لنعمته، فقد سمعتم واطعتم، ودعيتم فأجبتكم))^(١).

وانظر الى ازوراءه^(٢)، وتحقيره حطام الدنيا ازوراء لم يسبقه احد اليه إلا
سيد المرسلين، وذلك حين بلغه ان احد قضاة، وهو شريح بن الحارث^(٣) وكان
قد اشترى داراً بثمانين ديناراً فأمعن النظر في كتابه الأتي اليه:

((بلغني انك ابتعت داراً بثمانين ديناراً، وكتبت كتاباً، وأشهدت فيه
شهوداً، فقال شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، قال: فنظر اليه نظر مغضب،
ثم قال له: يا شريح اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك، ولا يسألك عن بينتك
حتى يخرجك منها شاخصاً^(٤))، ويسلمك الى قبرك خالصاً. فأنظر يا شريح لا
تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، او تقدت الثمن من غير حلالك فأذا انت

(١) نهج البلاغة: ٣/٣.

(٢) ازوراءه: أي عدوله عن الشيء. أنظر الصحاح: ٢/ ٦٧٣ مادة زور.

(٣) وهو شريح بن الحارث القاضي الكندب، يكنى أبا أمية، سكن الكوفة بعد ان استعمله
عمر للقضاء فيها، ولم يزل قاضياً ستين سنة، وقيل خمس وسبعون سنة مات سنة (٨٠هـ)،
وقيل سنة (٨٧هـ)، ومات ابن مائة وسبعين سنة، وروي انه احد الاربعة الذين لا يؤمنون
على علي عليه السلام، أنظر طبقات خليفة: ٢٤٥، التاريخ الكبير: ٤/ ٢٢٨، معرفة الثقات: ١/ ٤٥٢،
الجرح والتعديل: ٤/ ٣٣٣، طرائف المقال: ٢/ ٨٩، مستدركات علم رجال الحديث: ٤/
٢٠٤.

(٤) شاخصاً: أي ميت. من المؤلف.

قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة.

أما إنك لو أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق، والنسخة هي:

هذا ما اشترى عبد ذليل من عبد قد أزعج للرحيل، اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفنانين، وخطة الهالكين، ويجمع هذه الدار حدود اربعة:

الحد الأول: ينتهي الى دواعي الأفات، والحد الثاني: ينتهي الى دواعي المصيبات، والحد الثالث: ينتهي الى الهوى المردي، والحد الرابع: ينتهي الى الشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار^(١).

اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة، والدخول في ذل الطلب والضراعة^(٢)، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزبل ملك الفراغة، مثل كسرى وقيصر، وتبع وحمير^(٣)، ومن جمع المال على المال فأكثر، وبنى، وشيد، وزخرف، ونجد^(٤)، وادخر، واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعاً، الى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب، اذا وقع الأمر بفصل القضاء، وخسر هنالك المبطلون، شهد على ذلك العقل اذا

(١) أي يفتح في هذا الحد الرابع. من المؤلف.

(٢) الضراعة: أي الذلة. [أنظر معجم مقاييس اللغة: ٣/٣٩٥ مادة ضرع]. من المؤلف.

(٣) تبع لقب ملوك اليمن، وحمير قبيلة من اليمن. أنظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا:

١٩/٥-٢٠.

(٤) نجد: أي ما يزين به البيت من متاع. أنظر الصحاح: ٢/٥٤٢ مادة نجد.

خرج من أسر الهوى، وسلم من علائق الدنيا))^(١).

تعليق:

ووالله فأن العجب كل العجب ان ترى كتاباً، ونقاباً، وفقهاء، وعلماء، ومؤرخون كما يزعمون انهم يضربون المثل بالزهد، والأزوراء^(٢) بالحطام وزخارف الدنيا بغير الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه افضل صلوات الرحمن، ويزعمون إنهم يقرؤون، ويتبعون، وينقبون، ومع هذا نجد وكأنهم لم يقرأوا اقوال الذي شاء له رب العالمين جلت عزته ان يكون باب مدينة علم خاتم انبياءه، وصنو^(٣) سيد رسله، ووصيته من بعده.

واني اناشدك الله، ورسوله، واليوم الآخر، ارأيت إماما ناصحاً، وعلماً هادياً، ومناراً واضحاً يدلك على معالم ما أنزل على محمد ﷺ، وينير لك الطريق، ويقيم لك الحجة، ويرسم لك ضالة ومثاهة أمر هذه الدنيا الفانية، وأهوال العرض والحساب في الآخرة الباقية، كما ذلك عليها ورسمها لك سيد الوصيين، وإمام المتقين، وأمير المؤمنين، ويعسوب الدين علي بن أبي طالب عليه السلام؟، ولكن ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْهُدَىٰ مِنَ أَحَبِّبْتَ وَكَانَ اللَّهُ يُهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٤).

٦. وانظر الى كتاب له الى جيش بعثه الى العدو ثم انظر الى اعماق الروح العسكرية، والقواعد الحربية التي تضمنها، وزعموا ويا لهم الويل، إن ابن أبي

(١) نهج البلاغة: ٤/٣.

(٢) الازوراء: أي العدول عن الشيء. أنظر الصحاح: ٢/ ٦٧٣ مادة زور.

(٣) صنو: أي قريب من. أنظر الصحاح: ٦/ ٢٤٠٤ مادة صنا.

(٤) سورة القصص ٢٨: ٥٦.

طالب شجاع، ولكنه لا علم له بالحرب، فاين الحروب التي مارسها من طفولية حتى استشهاده، ومن كان القائد المظفر الذي لا ينازع فيها غيره، واليك واحداً من كتبه القيادية العسكرية التي نقلها محمد عبده في النهج.

((فإذا نزلتم بعدو، او نزل بكم فليكن معسكركم في قبيل الأشراف، او اسفاح الجبال، او اثناء الأنهار، كيما يكون لكم رداء، ودونكم مرداء، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين، واجعلوا لكم رقباء في صياصي^(١) الجبال، ومناكب الهضاب، لثلا يأتىكم العدد من مكان مخافة او أمن، واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم، وإياكم والتفرق، فأذا نزلتم فأنزلوا جميعاً، واذا ارتحلتم فأرتحلوا جميعاً، واذا غشيكم الليل فأجعلوا الرماح ركفة، ولا تذوقوا النوم إلا غراراً او مضمضة))^(٢).

التعليق:

اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على أباهم، وآل أباهم إنك حميد مجيد.

فحين يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((لقد كنت من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، كنا ضلالاً تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر...))^(٣)، ويقول فيه النبي ما مر بك من الأحاديث خطيرة الشأن، مذهلة للعقل، عدى ما نزل فيه من القرآن كريم فلا تعجب بعد ذلك من نبوغة

(١) صياصي: أي القرن او القمة تشبيهاً بقرن الثور. أنظر العين: ١٧٦ / ٧ مادة صياً.

(٢) نهج البلاغة: ١٣ / ٣.

(٣) من خطبته عليه السلام في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨٩ / ٣.

المنقطع النظير سواء في العلم، او الفقه، او العدل، او الشجاعة، او الصبر، او الحلم، او ادارة الدولة، او قيادة الجيوش، او منازل الأقران، او مؤاساة الضعفاء والأرامل والمساكين.

أما زهده في مغريات الدنيا وتقواه، فقد تجاوزت حدود الأساطير، ولم يسبقه او يلحقه احد كما هو في قوله: ((لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما))^(١)، ثم لا تعجب من اقواله المحيرة فهو منذ ولادته في بطن الكعبة، وحتى استشهاده في محرابه كانت كل لحظة من لحظات حياته الكريمة، وافعاله الجليلة، واقواله المذهلة، آية من الايات، ومعجزة من المعجزات.

شاء العلي الأعلى جلت قدرته ان يكرمه بها، ويحليه بزيتها؛ ليكون اهلاً لزعامة المسلمين بعد النبي ﷺ، وهادياً للخلائق اجمعين، وأميراً للمؤمنين، وقائداً للغر المحجلين، ويعسوباً للدين، وان هذه الخوارق التي اجتمعت فيه كانت سبب الاختلاف فيه، ومن هنا كان اسمه الكريم في القرآن العظيم: ﴿النَّبِيُّ الْعَظِيمُ الَّذِي هُدِيَ فِيهِ مَخْتَلِفُونَ﴾^(٢)، واليك الآن بعض اوامره، ونواهيه، ونصائحه، وإرشاداته لعماله التي لم يسبقه فيها سابق، ولم يلحقه لاحق.

٧. وهذا كتاب آخر لأحد عماله جاء ايضاً في النهج منقولاً عن محمد

(١) نهج البلاغة: ٣ / ٧٤.

(٢) سورة النبا ٧٨: ١-٣.

عبده، وابن ميثم البحراني الى عامله مصقلة بن هبيرة الشيباني^(١) على اردشيرخره^(٢) عندما بلغه سؤ تصرفه فيما هو تحت يديه من اموال للمسلمين، يقول له:

((أما بعد.

فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته، فقد أسخطت ربك، وعصيت إمامك، واخزيت أمانيك، بلغني انك جردت الارض فأخذت ما تحت قدميك، واكلت ما تحت يديك، فأرفع الي حسابك، واعلم ان حساب الله أعظم من حساب الناس))^(٣).

٨. هذا كتاب آخر لعامله المنذر بن الجارود العبدي^(٤)، وقد خان بعض ما ولاه من اعماله، نقلاً عن نهج محمد عبده، جاء فيه.

((أما بعد.

فأن صلاح ابيك غرني منك، وظننت انك تتبع هديه، وتسلك سبيله، فإذا

(١) هو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس الشيباني، أحد رواة واصحاب وعمال الإمام علي عليه السلام الهاربيين الى معاوية لعنه الله. أنظر رجال الطوسي: ٨٣، تاريخ مدينة دمشق: ٢٦٩ / ٥٨، خلاصة الأقوال: ٤١٠، رجال ابن داود: ٢٧٨.

(٢) اردشيرخره: وهي من أجل كور فارس منها مدينة شيراز، وجور، وخبر، وميمند، وغيرها. أنظر معجم البلدان: ١ / ١٤٦.

(٣) نهج البلاغة: ٦٤ / ٣، شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ٩٤ / ٥.

(٤) هو المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش، ويقال الجارود بن المعلى، من وجوه أهل البصرة، والمتخلين عن صحبة الإمام علي عليه السلام، والمتصيرين لمعاوية لعنه الله. أنظر تاريخ مدينة دمشق: ٢٨١ / ٦٠.

انت فيما أرقى الي عنك لا تدع لهواك اتقياداً، ولا تبقي لآخرتك عتاداً، تعمر دنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك، ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمال اهلك، وشسع نعلك خير منك، ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر، او ينفذ به أمر، او يعلى له قدر، او يشرك في أمانة، أو يؤمن على خيانة، فأقبل علي حين يصل اليك كتابي هذا، ان شاء الله))^(١).

والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: ((انه لنظار في عطفيه^(٢)، محتال في برديه^(٣)، تفال^(٤) في شراكيه^(٥)))^(٦).

٩. وكتاب من كتبه، بل آية من آياته كتبها لأبن عمه عبد الله بن عباس، عندما بلغه سؤ تصرفه على المسلمين مما يدللك على ان قاموس علي عليه السلام خال من القرابة او علاقة، فيما له علاقة بحق، او ماله علاقة بالله او المسلمين، وحسبك قوله الكريم فيما يأتي ذكره خلال هذا الكتاب.

((ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي

(١) نهج البلاغة: ٣ / ١٣٣.

(٢) عطفيه: أي كثير النظر الى جانبه عجباً وخيلاء. [أنظر الصحاح: ٤ / ١٤٠٥ مادة عطف]، من المؤلف

(٣) ردية: أي الثوب. [أنظر لسان العرب: ١٤ / ٣١٧ مادة ردي]، من المؤلف.

(٤) تفال: أي كثير النفل اي النفخ فيها لينفضهما من التراب. [أنظر الصحاح: ٤ / ١٦٤٤ مادة نفل]، من المؤلف.

(٥) الشراكين: أي سير النعل كله. [أنظر معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٢٦٥ مادة شرك]، من المؤلف

(٦) الغارات: ٢ / ٨٩٨، نهج البلاغة: ٣ / ١٣٣.

هوادة، ولا ظفراً مني بأرادة حتى آخذ الحق منهما، وازيح الباطل من مظلمتها))^(١)، وان مثل قوله الكريم هذا مثل فعله، وقد ثبت في قوله لأخيه عقيلاً حين طلب زيارة في العطاء للفاقة التي أرهقته من أمره عسراً، وقد مر بك فيما تقدم ان شئت فأرجع اليه:

١٠. هذا الكتاب لعبد الله بن عباس بعد حمد الله والثناء عليه، قال:

((أما بعد.

فأنك لست بسابق أجلك، ولا مرزوق ما ليس لك، واعلم بأن الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، وان الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك))^(٢).

ثم يقول فيه:

((فاني كنت اشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من اهلي اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي، وأداء الأمانة الي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب، وامانة الناس قد خزيت، وهذه الأمة قد فنكت وشغرت قلبت لأبن عمك ظهر المجن، وفارقت مع المفارقين، وخذلت مع الخاذلين، وختت مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة أديت.

وكانت لم تكني الله تريد بجهادك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك،

(١) نهج البلاغة: ٦٧ / ٣.

(٢) نهج البلاغة: ١٣٣ / ٣.

وكانك كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم، وتنوي غرتهم عن فيئهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرع الكره، وعاجلت الوثبة، واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المغزى الكسيرة، فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه، كأنك لا ابا لغيرك حدرت الى أهلك تراثاً من ابيك وأمك.

فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف نقاش الحساب؟ أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب، كيف تسيع شراباً وطعاماً، وانت تعلم انك تأكل حراماً، وتشرب حراماً؟ وتبتاع الإماء^(١) وتنكح النساء من مال اليتامى، والمساكين، والمؤمنين، والمجاهدين، الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال، واحرز بهم هذه البلاد.

فاتق الله، واردد الى هؤلاء القوم اموالهم؛ فأنت ان لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن الى الله فيك، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار، ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفراً مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما، وأزيح الباطل من مظلمتهما.

وأقسم بالله رب العالمين، ما يسرنى ان ما اخذت من اموالهم حلال لي أتركه ميراثاً لمن بعدي، فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى، ودفنت تحت الثرى، وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى

(١) الإماء: المفرد الأمة وهي خلاف الحرة. أنظر الصحاح: ٦/٢٢٧١ مادة أما.

المضيق الرجعة، ولات حين مناص) (١).

الله اكبر، واشهد ان لا اله الا الله، وان محمداً رسول الله، وان علياً أمير المؤمنين ولي الله وحجته على عباده، وسلاماً على محمد، وعلى يوم كانا ظلالاً تحت العرش قبل خلق البشر، وسلام عليهما يوم ولدا، وسلام عليهما يوم استشهدا هما وابنائهما المعصومين المطهرين من الرجس تطهيراً، وهم احياء عند ربهم يرزقون، وسلام عليهم اجمعين، وهو وقوف على الاعراف يعرفون كلا بسميهم (٢).

١١. وهذا إنموذجاً من الكتب التي يوجهها الى من يرتضيه سلام الله عليه من أبرار عماله، والصالحين، والمؤمنين من اعوانه، وهو عمر بن ابي سلمة المخزومي (٣)، حيث عزله عن عمله؛ وذلك ليسند إليه عملاً افضل، وذلك ليشركه في الجهاد تحت لواءه في حرب القاسطين، وما ابعد المسافة بين الغايتين عند الله يوم القيامة: ﴿فَضَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (٤)، وأمير

(١) نهج البلاغة: ٦٥ / ٣، بحار الأنوار: ٤٢ / ١٥٣ ح ٢١.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَمِيئِهِمْ﴾، سورة الاعراف ٤٦: ٧.

(٣) هو عمر بن ابي سلمة، واسم ابي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي القرشي، ولد بأرض الحبشة في السنة الثانية من الهجرة، حفظ عن رسول الله ﷺ، مات النبي وهو ابن تسع سنين، ومن رجال الإمام علي، قيل مات بصفين مقاتلاً، وقيل مات زمن عبد الملك بن مروان بالمدينة سنة (٨٣هـ). أنظر طبقات خليفة: ٥٢، الجرح والتعديل: ١١٧ / ٦، الإكمال في أسماء الرجال: ١٢٦. الدرجات الرفيعة: ١٩٨، منتهى المقال: ١٢١ / ٥.

(٤) سورة النساء ٤: ٩٥.

المؤمنين ﷺ في تنحية عمر بن ابي سلمة المخزومي رضي الله عنه عن عمله، وأمره بالحاق به في حرب القاسطين انما ارآد تطبيق هذه الآية الكريمة عليه: ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يُذَكِّرُكُمْ الْمَوْتَ﴾^(١)، والموت هو الموت لا يفرق بين احداً سواء كان عاملاً او كان مجاهداً تحت لواءه هذا من حيث الموت، اما من حيث الميت فما ابعد الفرق، واطول المسافة بين الحالتين يوم يقوم الحساب، ومنزلة المخزومي عند أمير المؤمنين، وحسن توفيقه استدعاه ليشركه في ثواب المجاهدين الصابرين، واليك كتابه اليه:

((أما بعد.

فأني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي^(٢)، ونزعت يدك بلا ذم لك، ولا تثریب عليك، فلقد احسنت الولاية، وأديت الأمانة، فأقبل غير ظنين^(٣)، ولا ملوم، ولا متهم، ولا مأثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام، واحببت ان تشهد معي، فأنتك ممن استظهر به على جهاد العدو، واقامة عمود الدين ان شاء الله))^(٤).

وهنيئاً للمخزومي على توفيق الله اياه، وان يحلي أمير المؤمنين ﷺ صدره

(١) سورة النساء ٤: ٧٨.

(٢) هو النعمان بن العجلان من بني زريق احد اصحاب ورواة الإمام علي رضي الله عنه، وكان عماله في البحرين وعمان، وعد لسان الانصار وشاعرهم. أنظر رجال الطوسي: ٨٣، خلاصة الأقوال: ٢٨٣، رجال ابن داود: ١٩٦، نقد الرجال: ١٦ / ٥. الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٥١/٦.

(٣) ظنين: متهم. أنظر الصحاح: ٢١٦٠/٦ مادة ظن.

(٤) نهج البلاغة: ٦٨ / ٣.

هذه الأوسمة الرفيعة التي ترفعه الى جنات الخلد يوم لا ينفع المرء إلا صالح عمله.

١٢. وكتاب آخر نقله محمد عبده يدؤب فيه عامله على أردشيرخره، مصقلة بن هبيرة الشيباني، فيقول له:

((بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت إلهك، واغضبت إمامك، انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم، وخيولهم، وأريقت عليه دمائهم فيمن اعتامك^(١) من اعراب قومك، فوالذي فلق الجنة وبرأ النسخة، لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك علي هواناً، ولتخفن عندي ميزاناً، فلا تستهن بحق ربك، ولا تصلح دنياك وبحق دينك فتكون من الأخسرين اعملاً.

ألا وان حق من قبلك، وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه، ويصدرون عنه))^(٢).

١٣. وكتاب الى الأشعث بن قيس^(٣) عامله على اذربيجان^(٤) يقول له فيه:

(١) اعتامك: اختارك. أنظر معجم القاموس المحيط: ١٤٦/٤ مادة عتم.

(٢) نهج البلاغة: ٦٨ / ٣.

(٣) هو الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي، يكنى أبو محمد، زوجه أبو بكر أخته أم فروة - وكانت عوراء- فولدت له محمداً، كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام ثم صار خارجياً ملعوناً وكانت ابنته تحت الإمام الحسن عليه السلام، مات بعد استشهاد الإمام علي باربعين ليلة. أنظر الطبقات الكبرى: ٢٢ / ٦، الثقات: ١٣ / ٣، منتهى المقال: ١٠٢ / ٢.

(٤) وهو اقليم واسع مشهور بمدائنه منها: تبريز، واربيل، وارمية وغيرها، الغالب عليها الجبال، وفيه قلاع كثيرة، خيرات واسعة، وفواكه جمّة، ولا يوجد ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر مياهاً وعيوناً. أنظر معجم البلدان: ١ / ١٢٨.

((وان تملك ليس لك بطمعه، ولكنه في عنقك امانة، وانت مسترعى لمن فوقك، ليس لك ان تفتات في رعية^(١)، ولا تخاطر إلا بوثيقة، وفي يدك مال من مال الله عزوجل، وانت من خزانة^(٢) حتى تسلمه الي، ولعلي ان لا اكون شر ولاتك والسلام))^(٣).

١٤. وهذا كتابه الى زياد بن ابيه^(٤) حينما بلغه خبر عزل ابن اكلة الاكباد اللعين معاوية استلحاقه به وبنسبه، يقول له فيه:

((وقد عرفت ان معاوية كتب اليك يستنزل لبك ويستغل غربك، فأحذره فأتما هو الشيطان - انا بالله عائدون - يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله؛ ليقتمح غفلته ويستلب غرته، وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النفس^(٥)، ونزعة من نزعات الشيطان لا يثبت بها نسب،

(١) تفتات: أي يعني تستبد. [معجم القاموس المحيط: ١٥٣/١ مادة افتأت]، من المؤلف.

(٢) هذا راي أمير المؤمنين، وهادي العالمين في خازن بيت مال المسلمين، اما ابن عفان فيقول لأبن مسعود رضي الله عنه: (انما انت خازن لنا). [أمالى المفيد: ٧٠ ح ٥، بحار الأنوار: ٣١ / ٢٢٠]، من المؤلف.

(٣) نهج البلاغة: ٦ / ٣.

(٤) هو زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد بن سمية اول باغية، وابنه عبيد الله بن زياد ولد بالطائف عام الفتح، وقيل عام الهجرة، وقيل يوم بدر كنيته أبو المغيرة وهو ممن لحق بمعاوية، ولاه عمر بن الخطاب شؤون البصرة، ومثاله اشهر من ان تذكر، وقد هلك بالكوفة سنة (٥٣ هـ)، وهو ابن ست وخمسين سنة. أنظر الطبقات الكبرى: ٧ / ٩٩، الأخبار الطوال: ٢١٩، تاريخ مدينة دمشق: ١٩ / ١٦٦، مستدركات علم رجال الحديث: ٣ / ٤٤٣ و٤٤٨ و ٥ / ٥٨١.

(٥) إشارة الى قول ابو سفيان بحق زياد: (إنه لقرشي، وإنني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقال علي رضي الله عنه: ومن هو؟ قال: أنا). الإيضاح: ٥٤٦، الغارات: ٢ / ٩٢٦، أسد الغابة: ٢ /

ولا يستحق بها ارث، والمتعلق بها كالواغل^(١) المدفع، والنوط المذبذب^(٢))).

فلما قرأ زياد الكتاب، قال: شهد بها ورب الكعبة، ولم يزل في نفسه حتى ادعاه معاوية^(٣).

أرأيت كيف تترفع هذه النفس العملاقة التي جعلها الله طرازاً خالصاً فوق مستوى البشر عن المداهنة والمصانعة التي تقوم عليها مصالح الدنيا، وكيف انه صلوات الرحمن عليه يواجه الإنسان أي إنسان، وكائناً من كان بحقيقته وواقع امره مهما كان مخزياً، ومخجلاً، ومرأ، وسواء كان ذلك قريباً منه - وقد مبرك كتابه لأبن عمه، وكتابه الى ركن من اركان حكومته عبد الله بن عباس - او بعدا عنه، او صنديداً من الصناديد الذين يدعون بانهم يضرون وينفعون، او قرماً من الاقزام التافهون.

وحقيقة القول ما عرف بعد النبي عظيماً لا تأخذه في الحق لومة لائم غير أمير المؤمنين، وحذى حذوه الميامين المعصومين الأئمة من اولاده؛ لذلك قالها مراراً: ((ما ترك لي الحق من صديق))^(٤).

١٥. وهذا كتاب الى أحد عماله، وقد بعثه على الصدقة:

٢١٥.

(١) قوله عنه: الواغل هو ذلك الشخص الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مدفعا مجازا. [أنظر العين: ٤٤٨/٤ مادة وغل]، من المؤلف.

(٢) النوط المذبذب: هو ما يعلق برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو يبدا يتغلغل اذا حث ظهره، واستعجل سيره. [أنظر العين: ٤٥٥/٧ مادة نوط]، من المؤلف.

(٣) نهج البلاغة: ٦٩ / ٣.

(٤) ورد الحديث باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٨ / ٣.

((آمره بتقوى الله في سرائر امره، وخيفات عمله، حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه، وأمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما أسر، ومن لم يختلف سره، وعلايته، وفعله، ومقاتته فقد أدى الأمانة، وأخلص العبادة.

وآمره ان لا يجبههم، ولا يعرضهم، ولا يرغب عنهم تفضلاً بالأمانة عليهم، فأنهم الأخوان في الدين، والأعوان على استخراج الحقوق، وان لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً، وحقاً معلوماً، وشركاء اهل مسكنه وضعفاء ذوي فاقة^(١)، وانا موفوك حقا فوفهم حقوقهم، وإلا تفعل فأنتك من اكثر الناس خصوصاً يوم القيامة، وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء، والمساكين، والسائلون، والمدفعون، والغارم، وابن السبيل، ومن استهان بالأمانة، ورتع^(٢) في الخيانة، ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا الخزي، وهو في الآخرة اذل واخزي، وان اعظم الخيانة خيانة الأمة، وافضع الغش غش الأئمة، والسلام))^(٣).

١٦. أما كتابه الى الشهيد محمد بن أبي بكر رضي الله عنه حين قلدة مصر، هذا هو

نصه:

((فاخض لهم جناحك، والن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآس

(١) الفاقة: أي الفقر والحاجة. الصحاح: ٤ / ١٥٤٧ مادة فوق.

(٢) رتع: أي الأكل والشرب كما هو حال الدواب. أنظر معجم القاموس المحيط: ٣ / ٢٧ مادة رتع.

(٣) نهج البلاغة: ٣ / ٢٧.

بينهم في اللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا يياس الضعفاء من عدلك بهم، فان الله تعالى يسائلكم معشر عبادة عن الصغيرة من اعمالكم والكبير، والظاهرة والمستورة، فان يعذب فاتم اظلم، وان يعف فهو أكرم.

واعلموا عباد الله، ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم.

سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت، واكلوها بافضل ما اكلت، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرين، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ، والمتجر الرابع، اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، وتيقنوا انهم جيران الله غداً في آخرتهم.

لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من لذه، فاحذروا عباد الله الموت وقربه، واعدوا له عدته، فانه ياتي بأمر عظيم، وخطب جليل، بخير لا يكون معه شر ابداً، او شر لا يكون معه خير ابداً، فمن اقرب الى الجنة من عاملها؟ ومن أقرب إلى النار من عاملها؟ وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم، وان فررتم منه ادرككم، وهو الزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلقكم، فاحذروا ناراً [قعرها] بعيد، وحرها شديد، واعذابها جديد -وفي موطن آخر اضاف عليه الى وصفها هذا- ومقامها حديد وشرابها صديد، دار ليس فيها رحمة.

ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة، وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله، وان يحسن ظنكم به، فاجمعوا بينها، فان العبد انما يكون حسن ظنة

بربه على قدر خوفاً من ربه، وان احسن الناس ظناً بالله اشدهم خوفاً من الله .
واعلم يا محمد بن أبي بكر، واني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل
مصر، فانت محقوق ان تحالف على نفسك، وان تنافح عن دينك، ولو لم يكن
لك الا ساعة من الدهر، ولا تسخط الله برضا احد من خلفه، فان في الله خلفنا
من غيره، وليس من الله خلف في غيره.

صل الصلاة بوقتها الموقت لها، ولا تعجل وقتها لفراغ، ولا تؤخرها عن
وقتها لاشتغال، واعلم ان كل شي من عملك تبع لصلاتك، ومنه:

فانه لا سواء إمام الهدى وإمام الروى، وولى النبي وعدو النبي، وقد قال
لي رسول الله ﷺ: اني لا اخاف على امتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعة
الله بايمانه، وأما المشرك فيقمعة الله بشركة، ولكني اخاف عليكم كل منافق
الجنان عالم اللسان، يقول: ما تعرفون ويفعل ما تنكرون^(١).

اناشدك الله اقراءات كلمة واحدة مما يقول القرآن الناطق علي بن أبي
طالب، من أي حاكم مشى على وجه الأرض ومنذ دحرها الله والى ان
يبعثها، ويبعث من فيها، ثم الم ترى وصف المنافق الذي خاف رسول الله منه
على امته، وهل تجد اكمل مثال له اكثر من ابن العاهرة هند اكلة الاكباد؟
وسيحكم الله وهو خير الحاكمين.

١٧. كتاب آخر ذكره محمد عبده يرسم فيه لقواده وجنوده، خططه
العسكرية المذهلة، وادابة في الفروسية المدهشة الرائعة، وجهه الى معقل بن قيس

(١) نهج البلاغة: ٢٧ / ٣، أمالي الطوسي: ٢٩ح٣١، بحار الأنوار: ٧٤ / ٣٨٩ح١١.

الرياحي سلام الله عليه^(١) حين انفضه الى الشام لحرب القاسطين في ثلاثة الاف؛ لان جيشة حسب ما روي في السير تجاوز المائة الف على راسهم بقايا اهل بدر، ووجوة المهاجرين والانصار.

((واتق الله الذي لا بد لك من لقاء، ولا منتهى لك دونه، ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين^(٢)، وغور بلناس، ورفة بالسير، ولا تتيشير اول الليل، فان الله جعله سكناً وقدره مقاماً لا ظعناً، فارح فيه بدنك وروح ظهرك، فاذا وقفت حين ينطح السحر، او حين بنفجر الفجر فسر على بركة الله، فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطاً، ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب، ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيكم امري، ولا يحملنكم شانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم))^(٣).

١٨. ثم اقرأ الوانا أخرى من الوان الفروسية يرسمها القائد الملتهم والشجاع الذي لا ينازغ، البطل الغالب علي بن أبي طالب عليه وعلى اله صلوات الرحمة وسلامه، قالها عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل لقاء العدو بصفيين.

((تقاتلوهم حتى يبدؤكم فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بأذن الله فلا تقتلوا مدبراً،

(١) هو معقل بن قيس الرياحي التميمي اليربوعي، من أهل الكوفة، واحد رواة، واخيار اصحاب الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، المعروفين بورعهم وتقاهم. أنظر رجال الطوسي: ٨٢، نقد الرجال: ٤ / ٣٩٥. مستدركات علم رجال الحديث: ٧ / ٤٥٤، تاريخ مدينة دمشق: ٥٩ / ٣٦٧.

(٢) أي اوقات خفة الحر من الغداة والعشي. [أنظر الصحاح: ٢ / ٤٤٦ مادة برد]، من المؤلف.
(٣) نهج البلاغة: ٣ / ١٤.

ولا تصيبوا معوراً^(١)، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن اعراضكم وسبين أمراءكم، فأنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول، إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده^(٢).

وهذا هو حكم الشريعة الإسلامية السمحاء، وآدب الفروسية التي فيها لا يباح التعرض لأعراضى الاعداء، نعوذ بالله.

١٩. وقرأ دعاءه عليه الصلاة والسلام اذا لقي العدو محارباً، فقال: ((اللهم اليك أفضت القلوب، ومدت الأعناق، وشخصت الأبصار، ونقلت الأقدام، وأنضيت الأبدان^(٣)، اللهم قد صرح مكتوم الشأن^(٤)، وجاشت مراحل الأضغان، اللهم إنا نشكو اليك غيبة نبينا، وكثرة عدونا، وتشتت اهوائنا، ربنا افتح بيننا وبين قلوبنا بالحق، وانت خير الفاتحين^(٥))).

(١) المعور الذي ييدي عورته في الحرب نجة من الموت كما ابرزها ابن النابغة عمر بن العاص أمام أمير المؤمنين وكان قد اجهز عليه فتركه ترفعاً، وفي ذلك قال الشاعر:

ولا خير في دفع الردى بمذلة
كما ردها يوماً بسوءته عمرو

[أنظر الصحاح: ٧٥٩ / ٢ مادة عور، مناقب ابن شهر آشوب: ٣٦٠ / ٢، ديوان ابي فراس الحمداني: ١٦٥]، من المؤلف.

(٢) نهج البلاغة: ١٥ / ٣.

(٣) أنضيت الأبدان: أي ضعفت وهزلت في طاعتك والخطاب لله عزوجل. [أنظر الصحاح: ٢٥١١ / ٦ مادة نضاً]، من المؤلف.

(٤) اللهم قد صرح مكتوم الشأن: أي انهم اظهروا كرههم، وحقدهم علينا والذي كانوا يكتموه لنبي الله، من المؤلف.

(٥) نهج البلاغة: ١٥ / ٣.

٢٠. ومن وصاياه عليه افضل الصلاة والسلام لاصحابه عند الحرب ليشحذ هممهم ويشجعهم، ويستبسلهم على القتال، فيقول لهم:

((لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة، ولا جولة بعدها حملة، واعطوا السيوف حقوقها، ووطئوا للجنوب مصارعها، واذمروا انفسكم على الطعن الدعيسي^(١)، والضرب الطلحفي^(٢)، واميتوا والاصوات، فانه اطررد للفشل، فو الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر، فلما وجدوا اعوانا عليه أظهره))^(٣).

أرأيت كيف يتسم الطاهر المطهر من الرجس بالذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم لا يزالون على كفرهم.

٢١. وكتاب منه سلام الله عليه يجاوب به الطليق الفاسق معاوية بن هند، يقول له:

((فأما طلبك الي الشام فأنى لم اكن لأعطينك اليوم ما منعتك امس، واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت ألا ومن أكله الحق فألى الجنة، ومن أكله الباطل فألى النار، واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بما مضى على الشك مني على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة، واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب،

(١) الدعسي: أي شدة الوطء والطعن. أنظر العين: ١/ ٣٢٣ مادة دعس.

(٢) الطلحفي: أي الضرب الشديد. أنظر العين: ٣/ ٣٣٤ مادة طلحف.

(٣) نهج البلاغة: ٣/ ١٦.

ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل^(١)، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم.

وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز، ونعشنا بها الذليل، ولما ادخل الله العرب في دينه افواجاً، وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرها، كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم، فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً، ولا على نفسك سيلاً^(٢).

التعليق:

خطاب يسئل من الذي سيحمل لواء الحمد يوم القيمة؟ ومن هو من بني آدم كفؤ دونه، وقد جرى في غيره ابليس مجرى الروح والدم، وسيتلظى في قعر جهنم، وما ظلمناهم.

٢٢. ومن كتابه لأبن عمه عبد الله بن عباس عامله على البصرة يؤديه فيه، ويعلمه كيف يكون السائس مع المسوس، والراعي من ارعية، عندما كان عبد الله بن عباس قد اشتد على بني تميم؛ لأنهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل فأقصى^(٣) كثيرا منهم، فعظم على بعض شيعة الإمام فشكوا له، اضافة لما بين بني تميم وهاشم من قرابة بمصاهرة، وهي تستلزم القرابة بالنسل، فقال ﷺ له:

(١) المدغل: أي الفاسد. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٢/٢٨٤ مادة دغل.

(٢) نهج البلاغة: ٣ / ١٧.

(٣) أقصى: أي ابعدوا عن محلهم. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٤٦٢ مادة قضا.

((اعلم ان البصرة مهبط ابليس، ومغرس الفتن، فحادث اهلها بالأحسان اليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم، وقد بلغني تنمرك لبني تميم، وغلظتك عليهم، وان بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر، وانهم لم يسبقوا بوغم^(١) في جاهلية ولا إسلام، وان لهم بنا رحماً ماسة، وقرابة خاصة، نحن مأجورون على صلتها، ومأزورون على قطيعتها، فأربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على لسانك ويكدك من خير وشر فأنا شريكان في ذلك، وكن عند صالح ظني بك، ويفيلن رأيي فيك، والسلام))^(٢).

التعليق:

رأيت الصدر الرحيب، والخلق الكريم والأدب الرفيع، ثم رأيت الشعور بمسؤولية الحكم اذ يقول لعامله ابن عباس: ((فأنا شريكان في ذلك))، ومن هنا يمكنك ان تعرف الحوافز النفسية التي دفعت عملاق الإنسانية، وموجد الحرية، ورمز النخوة، وصوت الحق، وشبيه أكرم المرسلين بل نفسه، واخيه.

أقول: من ذلك يمكنك ان تعرف الدوافع التي حملته على الصمود في وجه الخيانة، والمنكر، والجهل، والإحتكار، والبخل، والدس، والحق، واشد من كل ذلك شراً: الكفر، والنفاق، والاحاد، وهي المخازي العظام التي كتبت محاربتها عليه ﷺ فنكل فيمن نكل، وعاقب من عاقب، وعزل من عزل، وحارب من حارب، والخلاصة ان حياته كفاح من المهدي الى اللحد.

(١) وغم: أي الغيظ في الصدر والحق. معجم مقاييس اللغة: ١٢٧/٦ مادة وغم.

(٢) نهج البلاغة: ١٨ / ٣، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٩٣ ح ٦٩٩.

٢٣. انظر ثم انظر مرتين فيما سيأتيك مما نقله محمد عبده من عبقرية، وحنكة، ودهاء، ورشاد سياسته يرسمها لعامله عليه السلام في كتابه الآتي:
(أما بعد.

فأن دهاقين^(١) اهل بلدك شكوا منك غلظة، وقسوة، واحتقاراً، وجفوة، ونظرت فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا لشركهم، ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدة، وداول لهم بين القسوة والرأفة، وامزج لهم التقريب والأدناء، والابعاد والاقصاء، ان شاء الله^(٢).

التعليق:

الاقزام الصعاليك، والأوباش الرعايد^(٣)، والطغام^(٤) الحفاة الجفاة، والسفلة الوغاد، وحثالات الأقوام والامم والشعوب، ثكلتهم الثواكيل، وجرفتهم الجوارف، وقصفتهم القواصف، يقولون: ان ابن أبي طالب شجاع، ولكن لا علم له بالسياسة.

فدلني رحمك الله كيف تكون السياسة ان لم تكن هي هذه السياسة العلوية الرشيدة التي تأخذ جذورها ومنبعها من الذي قال فيه المهيمن الاعلى

(١) دهاقين: جمع دهقان أي تاجر فارسي معرب. أنظر لسان العرب: ١٠ / ١٠٧ مادة دهق.

(٢) نهج البلاغة: ٣ / ١٩.

(٣) الرعايد: أي قول التهديد والوعيد. أنظر الصحاح: ٢ / ٤٧٤ مادة رعد.

(٤) الطغام: أي أوغاد الناس. الصحاح: ٥ / ١٩٧٥ مادة ظغم.

جلت قدرته: ﴿وَأَنَّكَ لَكَلِمَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، وكلامه سلام الله عليه حيث قال: ((ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاعتداء به..))^(٢).

ثم اين تكون السياسة بأصح، وانضح ما تكون السياسة الحكيمة، والادارة الرشيدة، في اكثر امور الرعية تعقيداً، واطرها شأناً، واصعبها مراساً، وأخرجها موقفاً ان لم تكن هذه التي قرأتها الآن بتعليماته الى عامله، وما عرفت عبقرياً او سياسياً ملماً بتاريخ البشرية جمعاء استطاع ان يرتفع به المقام، وتسعفة التجربة، وتحنكه الخطوب والأعاصير، والمواقف المحرجة، وإدارة الملك، ثم تمكن من معرفة رمز واحد من هذه الرموز، ورأي من هذه الأراء، وحل من هذه الحلول؟!.

وأقسم بالله رب العالمين قسماً لا ريب فيه، ان ما تقراءه وتسمعه من سيد الوصيين، وزعيم الفلاسفة اجمعين من بداية الخلق حتى يقوم يوم الدين لن تسمعه، ولن تقراءه إلا عن خاتم النبيين، وسيد المرسلين ﷺ: ((ان أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه الا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان..))^(٣)، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٣. وكتاب الى زياد بن أبيه، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة، وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ على كور الأهواز وفارس وكرمان

(١) سورة القلم ٦٨ : ٤.

(٢) عمدة عيون صحاح الاخبار: ١١، نهج البلاغة: ١٥٧ / ٢.

(٣) من كلام له عليه السلام في الايمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠٦ / ١٣.

فيقول له مؤدباً:

((وإني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً، أو كبيراً؛ لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفرة، ثقيل الظهر ضئيل الأمر، والسلام))^(١).

التعليق:

وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، فأني لست ادري اهي كلمات ثلاث، ام موسوعات ثلاث، ام محور ثلاث زخرت بكلمات تنطوي عليه كلمة الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ثم اقسام بالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو فرغت هذه الكلمات الثلاث، وانصبت على شرحها إنصيباب المتصرف بها للملاءة من بحثها ما تنطوي عليه من حكم رصينة، واهداف رفيعة موسوعة كاملة تكاد ان تكون منار هدى للحاكمين، والمحكومين، والرعاة، والرعية يرشدهم الى سواء السبيل، ولعلك اذا ذكرت كلمته المذهلة في شقشقيته سلام الله عليه: ((ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير))^(٢)؛ لرأيت ان ما قاله هو قطرة في محور حكمته التي تريك كلما غصت فيها من امره عجباً.

(١) نهج البلاغة: ٣ / ١٩.

(٢) نهج البلاغة: ١ / ٣٠.

زحف الأمة:

وهلم معي لنراه يوم زحفت الأمة اليه لتسلمه قيادها، وحكمها، وزمام أمورها، ونعهدت اليه بإدارة شؤونها، وسياستها، وتدبير أمورها، وإعادة النظام والأستقرار الى ربوعها، وصفوفها، ومختلف احزابها، واهوائها؛ لترجع السيوف التي ارهبت الناس الى أغمادها بعد مقتل ابن عفان لتشيع الطمأنينة في ارجاء الدولة الإسلامية، وتهداء الشعوب التي ثارت بعثمان، وجلاديه من آل مروان وسفيان ومقيط، الذين اباحوا الحرمات، وانتهكوا الاعراض، وسفكوا الدماء، واستباحوا لأنفسهم فيء المسلمين، وما جلبته سيوفهم ورماحهم ما شاء لهم هواهم، واشتهته انفسهم، وشعارهم هو ذلك الذي اعلنه كبيرهم عثمان، بقوله للشهيد الصحابي العظيم عبد الله بن مسعود: (انما انت خازن لنا)^(١)، أي اننا لا نعتبرك خازناً لأموال المسلمين، وذلك حينما امتنع ان يعطي أصهاره وقرباه المبالغ الضخمة التي أمره بدفعها لهم، وحينما وجد من الخليفة إصرارا على تنفيذ هواه بتوزيع بيت المال على ذوي قرباه، القى بن مسعود رحمته بالمفاتيح عليه، واستغفاه ليملك ما شاء الله معتكفا في بيته حتى وافاه اجله، وقد مررت لك فصول حادثته رحمته.

أقول: حين زحفت الأمة الى ابن أبي طالب عليه السلام وحدث فيه الخلاص من ذلك البغي، وذلك الجور من قبل الجلادون الملحدون المتخمون بمال الارامل والايتام وهم من الجوع يتطون، امتنع صلوات الله عليه ان يمد لهم يده لقبول

(١) أمالي المفيد: ٧٠ ح ٥، بحار الأنوار: ٣١ / ٢٢٠.

بيعتهم؛ لعلمه بيوطن الأمور، والأعاصير التي سيشيرها تشتت اهوائهم، ولكن الثورة الجارحة بعثمان ابت اغماد السيف إلا يقبول أمير المؤمنين، البيعة، ووسط هذا الأعصار الرهيب، والنار فيه تكاد ان تبتلع الهشيم، نزل سلام الله عليه الى ارادة الأمة يتقدمها البديون، والمهاجرون، والأنصار، ووقف متكأ على قوسه كالطود الشامخ لا تزحزحه القواصف، ولا تحركه العواصف، يقول لهم: ((فتداكوا^(١)) علي تداك الإبل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها، وخلقت مثانيها، حتى ظننت انهم قاتلي، او بعضهم قاتل بعض لدي، وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره، فما وجدني يسعني إلا قتالهم^(٢))، او الجحود بما جاءني به محمد ﷺ، فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب، وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة))^(٣)، واسمع كلامه حين ما يصوره بقوله:

((بسظتم يدي فكففتها، ومددموهما فقبضها، ثم تدالكتم علي تداك الأبل الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطعت النعل، وتسقط الرداء، ووطىء الضعيف، وبلغ من سرور الناس بيعتهم إياي ان ابتهج بها الصغير، وهدج^(٤) اليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت^(٥) اليها الكعاب))^(٦).

(١) تداكوا: أي تدافعوا وازدحموا. أنظر لسان العرب: ١٠ / ٤١٩ مادة داك.

(٢) ويقصد الناكثون، والقاسطون، والمارقون الذي عهد اليه النبي ﷺ بقتالهم. [أنظر الخصال: ٣٠٥١ ح ٣٠، كتاب سليم بن قيس: ١٦٦]، من المؤلف.

(٣) نهج البلاغة: ١ / ١٠٣.

(٤) هدج: أي سير الشيخ ببطى. أنظر الصحاح: ١ / ٣٤٩ مادة هدج.

(٥) حسرت: أي تلهفت. أنظر الصحاح: ٢ / ٦٢٩ مادة حسر.

(٦) نهج البلاغة: ٢ / ٢٢٢.

وحين سألوه عن مقتل ابن عفان، وهم الذين اجرموا ما اجرموه من السيئات، والاثم، والعدوان، وهم هم الذين تربصوا به، وبثوا المنون اليه كآل مروان، وعلى رأسهم المتأخر عن نصرته معاوية.

وحين سأله هؤلاء المارقون قال لهم: ((لو أمرت به لكنت قاتلاً، أو نهيت عنه لكنت ناصراً، غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه، ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني، وانا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الاثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، والله حكم واقع في المستأثر (والجازع))^(١)، وقصد الإمام عليه السلام هنا انه لم يأمر بقتله، ولا حمل سيفه على عاتقه ليحميه، اما الذين نصره والذين خذلوه وكلاهما من بطانته وعشيرته، فأحدهما أسوء من الآخر، وكلاهما مات على باطله، أما دفاع الحسنان عليهما السلام عنه فقد عرفه اخصامه، والثائرون به، واعوانه على السواء^(٢).

وهذا انذار أمير المؤمنين حتى نزل الى ارادتهم في قبول بيعتهم اياه لنسمعه من فمه الكريم:

((دعوني والتمسوا غيري؛ فإننا مستقبلون امرأ له وجوه والوان لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وان الافاق قد اغامت، والمحنة قد تنكرت، واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم، ولم اصنع الى قول القائل، وعتب العاتب، وان تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلی اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه

(١) نهج البلاغة: ١ / ٧٦.

(٢) أنظر تاريخ الخلفاء: ١٧٦، الصواعق المحرقة: ١١٧.

امرکم، وانا لکم وزیراً خيراً لکم مني أميراً))^(١).

ثم قال لهم:

((لم تكن بيعتكم إياي فلقة، وليس أمري وأمركم واحداً، واني اريدكم الله، وانتم تريدونني لأنفسكم، أيها الناس اعينوني على أنفسكم، وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن الظالم بخزامتة^(٢) حتى أورده منهل الحق وان كان كارها))^(٣).

وقصد أمير المؤمنين عليه السلام من ان بيعته لم تكن قلته: أي انها لم تكن كبيعة أبي بكر النبي قال هو نفسه: (ان بيعتي كانت فلتة وان الله وقى شرها)^(٤).

والآن ارى أن أسألك بالله إن كنت اتعبت نفسك، وسرت في أثر الصالحين، وموكب المؤلفين، وركب الباحثين، وقافلة المتقبين، ثم مشيت في سير العالمين وعباد الله أجمعين، ومررت بالأيام الخالية، والدهور الغابرة، والأقوام المندثرة التي اعطاك ذكرها واحداها قرآن ربك الكريم، ثم أمعنت النظر كرتين هل وجدت في تلك الحشود الزاخرة عدى انبياءه المرسلين الذين اوصى اليهم احدا إختلف الناس فيه مثل اختلافهم في الإمام علي بن أبي طالب

(١) نهج البلاغة: ١ / ١٨٢.

(٢) أي الشد من افه كما هو يفعل لمسك زمام الناقة. [أنظر العين: ٤ / ٢١٢ مادة خزم]، من المؤلف.

(٣) نهج البلاغة: ٢ / ١٩.

(٤) ورد الحديث باختلاف يسير. مسند أحمد: ١ / ٥٥.

أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿عَمَّ يَسَاءَ لَوْ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُرِّفَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(١)، فعبدته طائفة منهم فكفرت ومرقت، وعرفته طائفة فكانت وسطاً برة وعرفت مقامه فأهتدت وفازت، وجحدته أخرى فحاربته ووثبت على سلطانه وزحزحته عن مقامه الذي وضعه فيه رب العالمين سبحانه فكفرت هي الأخرى.

وإنهم جميعاً حين تطرقوا الى أمره، والبحث في مكنون اسراره ضاعوا في خضم بحر محيط، او فضاء غير متناهي الحدود، وهذه الأسباب جميعاً ارى من العدل ان لا أجرحك وأرهقك من أمرك عسراً، وأقول لك هلم ارسم لنا الاطار الذي يكشف لنا عن عظمة شخصية الإمام العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكنني أقول لك ضع يدك على أي كتاب من كتبه، او أي خطبة من خطبه، او أي عهد من عهوده، او أي وصية من وصاياه، او أي حكمة من حكمه، أو أي سياسة من سياساته في إدارة حكومته، أو أي أمر من أوامره لعماله وقادة جيوشه، واكتب ما وسعتك الكتابة، واشرح ما وسعك الشرح، وحلل ما وسعك التحليل فما اضنك منتهياً، ولا أراك ملماً في كل ما ذهب اليه، وجميع ما قصده، ولا غائصاً في اعماق مراده وأسراره، وهذه نماذج معدودات مما اشرت اليه من كتبٍ ووصايا وعهودٍ من ذلك الزخم الذي ملأ بطون الكتب والموسوعات، مما وصلنا نصه وخبره^(٢)، اعطيتك نصوصها مع كلمات متواضعةٍ قصارٍ في التعليق عليها.

(١) سورة النبأ: ٧٨-١-٣.

(٢) أما الذي لم تصلنا أخباره من خطبه، وكريم أقواله، فعله عند الله تعالى وسيد المرسلين، من المؤلف عليه السلام.

وان مهمة المضي في الكتابة عما عناه رب العالمين سبحانه في النبأ العظيم الذي ورد في محكم كتابه العزيز، تفرض على الإكتفاء بهذا القدر القليل منها منتهياً لكتابه لعامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري موجئاً وزاجراً وناصحاً ومؤدباً ومعلماً؛ لمجرد قبوله دعوة طعام مشى إليها، واليك نص الكتاب، والتعليق عليه:

وقبل أن أدخل في صميم البحث عن كتابه لأبين حنيف الأنصاري حضرتني كلمته للمجاهد الشهيد مالك بن الحارث الأشتر رضي الله عنه ساعة بيعته، وقد زحفت حشود الامة الزاخرة اليه بتقدمهم شيوخ بدر، والمهاجرون، والانصار، وتحلف عن البيعة ثلاث او اربع نفر منهم: عبد الله بن عمر، واخوه عبيد الله والذي هرب من عدل أمير المؤمنين ملتجئاً لباطل معاوية؛ لأنه قتل الهرمز^(١) ظلماً وعدواناً، قال له أمير المؤمنين حين رآه: ((لو امكنني الله منك يوماً لقتلتك بالهرمز ان يافاسق))^(٢).

بهذه المقاييس كان ينظر أمير المؤمنين الى تأمين حرية الناس حتى ولو كان فيها عدوانا عليه وخصومة له.

واليك الآن نص كتابه سلام الله عليه لأبين حنيف الأنصاري عامله على

(١) وهو الهرمز ان أحد ملوك الفرس الذي أسر في أحد الفتوحات بأيام خلافة عمر بن الخطاب، وقد أعلن إسلامه وقتله ابن عمر بن الخطاب بتهمة قتله لأبيه دون أن تكون هناك بيعة ولا وجه حق. أنظر طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: ٢ / ٢٠٢.

(٢) ورد الحديث باختلاف سير. أمالي الطوسي: ٧١٠ ح ١٥١٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد: ٦١/٣، بحار الأنوار: ٣١ / ٢٢٤

البصرة، والتعليق عليه:

بعد الحمد لله، والثناء عليه قال:

((أما بعد.

يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة^(١) فأسرعت اليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان^(٢)، وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو، فأنظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فألفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه.

ألا وان لكل مأموم إماماً يقتدى به، ويستضيئ بنور علمه، ألا وان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرية^(٣)، ومن طعمه بقرصيه، ألا وانكم لا تقدررون على ذلك، ولكن أعينوني بورع، واجتهاد، وعفة، وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا^(٤)، ولا حزت من أرضها شبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبلي ثوبي طمرا، بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما أظلمت السماء فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله.

وما أصنع بفدك وغير فدك، والنفوس مظانها في غد جدث^(٥) تنقطع في ظلمته أثارها، وتغيب اخبارها، وحفرة لوزيد في فسحتها، وافسحت يدا

(١) مأدبة: أي طعام. أنظر الصحاح: ١/ ٨٦ مادة أدب.

(٢) الجفان: أي أعظم ما يكون من القصاص. لسان العرب: ١٣/ ٨٩ مادة جفن.

(٣) الطمرية: أي الثوب الخلق. الصحاح: ٢/ ٧٢٦ مادة طمر.

(٤) تبرا: أي جواهر الأرض. معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٦٢ مادة تبر.

(٥) جدث: أي القبر، أنظر العين: ٦/ ٧٦ مادة جدث.

حافرها، لأضغطها الحجر والمدر^(١)، وسد فرجها التراب المتراكم، وانما هي نفسي أروضها بالقوى؛ لتأتى آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق، ولو شئت لأهدتيد الطريق الى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جسعي الى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له بالقرص، ولا عهد له بالشبع. أو ابيت مبطاناً^(٢) وحولي بطون غرثى^(٣) واكباد حرى، او اكون كما قال القائل:

وحسبك داء ان تبيت بيطنة وحولك اكبادا تحن الى القد

أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر، او اكون اسوة لهم في جشوبة^(٤) العيش، فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، او المرسل^(٥) شغلها تقممهها، تكترس من أعلافها، وتلهو عما يراد بها، او أترك سدى او أهمل عابثاً، او أجر حبل الضلالة، او أعتسف طريق المتاهة، وكأني بقائلكم يقول: اذا كان هذا قوت ابن أبي طالب، فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران، ومنازلة الشجعان، ألا وان الشجرة البرية اصلب عوداً، والروائع الخضرة ارق جلودا، والنباتات البدوية أقوى وقودا وأبطأ

(١) المدر: أي الطين، أنظر معجم مقاييس اللغة: ٣٠٥/٥ مادة مدر.

(٢) مبطاناً: أي بطني ممتلئة من الطعام. أنظر العين: ٧/ ٤٤٠ مادة بطن.

(٣) غرثى: أي جائعة. أنظر الصحاح: ١/ ٢٨٨ مادة غرث.

(٤) جشوبة: أي الغلظة والحشونة. أنظر الصحاح: ١/ ٩٩ مادة جشب.

(٥) المرسل: أي القطيع من الأبل والغنم. الصحاح: ٤/ ١٧٠٩ مادة رسل.

خموداً، وأنا من رسول الله كالصنو^(١) من الصنو، والذراع من العضد، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها، وسأجتهد في ان أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرّة^(٢) من بين حب الحصيد.

إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك، وقد انسلت من مخالبك، وأفلت من جبالك، وأجتنبت الذهاب في مداحضك.

أين القرون الذين غررتهم بمداعبك؟ أين الأمم الذين فنتهم بزخارفك؟ ها هم رهائن القبور، ومضامين اللحد، والله لو كنت شخصاً مرثياً وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني، وأمم ألقيتهم في الهاوي، وملوك أسلحتهم الى التلف، وأوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر^(٣)، هيهات من وطئ دحضك زلق، ومن ركب لججك غرق، ومن أزور عن حباثلك وفق، والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه، والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه^(٤)، أعزبي عني^(٥)، فوالله لا اذل لك فتستذيني، ولا اسلس لك فتقوديني، وأيم الله يمينا استثنى فيها بمشيئة الله؛ لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مادوماً، ولأدعن مقلتي

(١) الصنو: أي قريب. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٤٠٤ مادة صنا.

(٢) المدرّة: أي قطع طين يابس. [العين: ٨ / ٣٨ مادة مدر]، من المؤلف.

(٣) أي بعد الشرب، من المؤلف.

(٤) أي زواله. [أنظر العين: ٤ / ١٩٨ مادة سلخ]، من المؤلف.

(٥) أي ابعدي. [أنظر الصحاح: ١ / ١٨١ مادة عزب]، من المؤلف.

كعين ماء نضب^(١) معينها مستفرغة دموعها.

أتمتلى السائمة من رعيها فتبرك، وتشبع الريضة^(٢) من عشبها فتربض، ويأكل علي من زاده فيجمع، قرت إذا عينه، إذا اقتدى بعد السنين المتطاوله بالهيمه الهامله والسائحه المرعيه، طوبى لنفسي أدت الى ربها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها^(٣)، وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها إفتشت أرضها، وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجاقت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمممت بذكر ربهم شفاهم، وتقسعت بطول استغفارهم ذنوبهم: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤).

فأتق الله يا ابن حنيف، ولتكفك أقراصك؛ ليكون من النار خلاصك^(٥).

وقبل الدخول في التعليق على هذه المعجزة الكبرى، وكتابه هذا الذي جمع بين سطوره كل ما أنزل على محمد ﷺ، ألحقه بكتاب صغير آخر كتبه لأحد عماله يختصر له فيه الحكم الرشيد بكلمتين، يقول فيه: ويبدو ان هذا القائل كان عند حسن ظنه ﷺ.

((أما بعد.

(١) نضب: أي غار في الأرض. الصحاح: ٢٢٣ / ١ مادة نضب.

(٢) الريضة: ما ولي الأرض من البعير وغيره. العين: ٧ / ٣٥ مادة ربض.

(٣) أي صبرت على ما يماثل الشوك فسحقته بجنبها. [أنظر الصحاح: ١٥٩٩ / ٤ مادة عرك]، من المؤلف.

(٤) سورة المجادلة ٥٨: ٢٢.

(٥) نهج البلاغة: ٧٠ / ٣.

فأنك ممن استظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأئيم، وأسد به لهأة الثغر المخوف، فأستعن بالله على ما أهمك، واخلط الشدة بضغث^(١) من اللين، وارفق ما كان الرفق أرفق، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة، واخفض للرعية جناحك، وألن لهم جانبك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة والأشارة والتحية، حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك، والسلام))^(٢).

التعليق:

والآن وبعد ان قراءت هذين الكتابين فلا تؤاخذني ان قلت لك: انه لا يسعني إلا ان أقر على نفسي أمام الله، ورسوله، وأمام التاريخ، وأمامك أيها القارئ الكريم، بالعجز والقنوط واطلب أولاً من الله جل جلاله ان يعينني، ويأخذ بيدي؛ لأقوى على التعليق ولو كان ضئيلاً على هذه المعجزات، وهذه الخوارق التي لن يرقى احد من العالمين اليها، إلا المرسلين الذين أوصى الله اليهم، والمقربون الأولون من ملائكة رب العالمين سبحانه.

ومن اكون انا من ملائكة الرحمن المقربون، وانبياء المرسلون، وعباده الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان؟.

أقول: من اكون انا المقر بضعفه، وقلة حيلته، من هؤلاء الثلاث الذين ذكرهم أمير المؤمنين عليه السلام، الذين استطاعوا معرفة كنهم آل بيت العصمة،

(١) ضغث: أي التباس الشيء بعضه ببعض. معجم مقاييس اللغة: ٣/٣٦٣ مادة ضغث.

(٢) نهج البلاغة: ٣/٧٥.

ومعدن الوحي والتنزيل، وورثاء علم سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ^(١)، حتى أتبجح وأقول لقد علقت، وكتبت في مقام هو أخطر مقام، وإمتحان هو إعسر إمتحان، ومهمة تنهار أمامها همم الرجل وعزائم الفلاسفة، وأرى اني من ذلك كمن يريد التماس الأسباب التي يرقى بها الى السماء وهيئات.

ولكن المعذرة مقبولة، والأقرار بالجهل والعجز مقبول، من الذي قال لنا: ((ولقد أريتكم كرائم الأخلاق من فعلي وقولي))^(٢)، فالمعذرة أولاً وآخرأ اليك يا رسول الله، واليك يا وصي رسول الله، واليكم يا آل بيت العصمة حين تجدون الضعف وأضحاً غير منكور، والقصور جلياً غير مستور، وبالله وبكرائم أخلاقكم وعفوكم المستعان، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((واتقوا الله الذي لا مفر لكم إلا اليه سبحانه))^(٣).

من هذه الكلمة بل من هذه المعجزة ابداء بالتعليق بالرجوع اليه سلام الله عليه، اذ لا مفر من الأستعانة بحكمه، واقواله فأخترت في مقامي هذا خطابه الكريم الذي اورده ابن أبي الحديد، حيث يقول فيه:

((فقلت بالأمر حين فشلوا، وتطلعت حين تقبعوا، ونطقت حين تعتوا، ومضيت بنور الله حين وقفوا، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم فوتاً فطرت

(١) إشارة الى كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الايمان: ((وإن أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قبله للإيمان...))، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣ / ١٠٦.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. نهج البلاغة: ١ / ١٥٥.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٤ / ٤٦، روضة الواعظين: ٤٣٧.

بعنانها، واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف، ولا تزيله العواصف،
لم يكن لأحد في مهمز، ولا لقائل في تغمز، الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق
له، والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه.

رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا لله أمره، اتراني أكذب على رسول الله
ﷺ؟! والله لأننا أول من صدقه، فلا أكون أول من كذب عليه، فنظرت في امري
فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، واذا الميثاق في عنقي لغيري))^(١).

ويقول ابن أبي الحديد في تفسير قوله ﷺ: ((فنظرت في امري..))، انما
يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله ﷺ، وانه كان معهوداً اليه ان لا ينازع في
الأمر، ولا يثير فتنة، بل يطلبه بالرفق فأن حصل له وإلا أمسك، هكذا كان يقول
ﷺ، وقوله الحق.

وقوله: ((قد سبقت بيعتي))، أي وجوب طاعة رسول الله ﷺ، ووجوب
امتثالي أمره سابق على بيعتي للقوم، فلا سبيل لي الى الأمتناع عن البيعة؛ لأنه
ﷺ أمرني بها.

قال ايضاً: ((واذا الميثاق في عنقي لغيري))، أي ان رسول الله ﷺ أخذ
علي الميثاق بترك الشقاق والمنازعة، فلم يحل لي أتعدى أمره، او أخالف نهيهِ إلى
آخر شرح ابن أبي الحديد^(٢).

وإنه ﷺ كان يرى نفسه افضل الجميع ليتولى الخلافة بعد النبي ﷺ، ولكنه

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٤ / ٢.

(٢) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٩٦ / ٢.

آثر السكوت جمعاً للكلمة، وابتعاداً عن مخالفة أوامر النبي ﷺ.

أقوال علوية :

علم الغيوب اليه غير مدافع
وإليه في يوم المعاد حسابنا
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه
يا من له في ارض قلبي منزل
وتكاد نفسي أن تذوب صباية
ورأيت دين الأعتزال وإنني
ولقد علمت بأنه لا بد من
تحميه من جند الاله كئائب
فيها لأل أبي الحديد صوارم
ورجال موت مقدمون كأنهم
تلك المنى اما أغب عنها فلي
تالله لا أنسى الحسين وشلوه
متلفعا^(١) حمر الثياب وفي غد
تطأ السنابك^(٢) صدره وجبينه
والشمس ناشرة الذوائب تأكل
لهفي على تلك الدماء تراق في

والصبح أبيض مسفر لا يدفع
وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
سيضر معتقداً له أو ينفع
نعم المراد الرحب والمستربع
خلقاً وطبعاً لا كمن يتطمع
إهوى لأجلك كل من يتشيع
مهديكم وليومه أتوقع
كاليم أقبل زاجراً يتدفع
مشهورة ورماح خط شرع
أسد العرين الريد^(٣) لا تتكعكع
نفس تنازعني وشوق ينزع
تحت السنابك بالعرآء موزع
بالخضر من فردوسه يتلفع
والأرض ترجف خيفة وتضعضع
والدهر مشقوق الرداء مقنع
ايدي أمية عنوة وتضيع

(١) متلفعاً: أي ملتحفاً بشيابه. أنظر لسان العرب: ٨ / ٣٢٠ مادة لفع.

(٢) السنابك: طرف الحافر وجانباه من قدم. العين: ٥ / ٤٢٧ مادة سنبك.

يأبى ابو العباس أحمد^(١) انه خير الورى من ان يطل ويمنع
فهو الولي لثأرها وهو الحمول لعبئها اذ كل عود يضلع
والدهر طوع والشيبية غصة والسيف غضب والفؤاد مشيع^(٣)

وبعد أن أقول: رحم الله ابن أبي الحديد المعتزلي، أقول: رحم الله الشاعر
الذي قال:

حل منك الجيد في عقد الولا فهو الحليه اذ تنضى الحلى
جوهر القدس علي ذو العلى حبه الأكسير لو ذر على
لهب النار عذا ماء الحياة

حيدر صاحب يوم الموقف ان يشأ تورى لظى او تنظفي
نقمة ان قال يا نار القفي هو الرحمة لو يشفع في
سيئات الخلق صارت حسنات^(٤)

والآن اصبحت موقفاً بما سمعت، وبعد أن اعطيتك إيمودجاً من أقواله،
وأفعاله كرئيس دولة، وحاكم أنيط به حكم الناس، وتدبير شؤونهم، وإدارتهم،

(٢) العرين الربد: المقيم في مأواه ومكانه لا يتحرك. أنظر العين: ٢ / ١١٨ مادة عرن، الصحاح:
٢ / ٤٧١ مادة ربد.

(١) هو الخليفة أبو العباس أحمد بن المستضى بأمر الله الحسن بن المستجد المعروف بالناصر،
خليفة عباسي بويح بالخلافة سنة (٥٧٥هـ)، ومات سنة (٦٢٩هـ)، وكان يرى لرأي الإمامية
ميولاً وقبولاً. أنظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٩٧، أعيان الشيعة: ٢ / ٥٠٥،
الأعلام: ١ / ١١٠.

(٣) هذا ما قاله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١ / ١٤.

(٤) من شعر السيد جعفر الحلي النجفي رحمته قاله في ديوانه سحر بابل وسجع البلايل: ١٠٨.

وسياستهم، وجيوشهم، وتصريف أمور وديانهم، وهداهم الى مرشد الفضيلة، وسبل الخير والصلاح، فأنتك اصبحت على مثل ضوء الشمس بأنه سلام الله عليه - بأستثناء النبي ﷺ - لا نظير له في علمه، وعدله، وتقواه، ولا مماثل له في زهده، وعبادته، ومؤاساته، ولا شبيه له في شجاعته، وفروسيته، وحكمه، وصبره، ما ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طرفة عين، وما اخذته فيهما لومة لائم، او قول قائل، او عتب معاتب.

القريبُ والبعيدُ عنده في الحق سواء، ولا فضل في رأيه لأحد على أحد إلا بالتقوى، اما جشوبة^(١) العيش، وخشونة الملابس، والقناعة التي كان انموذجها الأعلى بعد النبي، فقد ذهب الحديث فيها الى حدود الخيال الذي لا يتحملة حتى من يغوص في فكره.

وانك قد رأيت مدى اهتمامه في اعطاء الناس من الحرية أقصى مدى يمكن ان يصل اليه؛ لأنه يرى في ذلك أساساً من أسس الحكم، وحقاً فطرياً يستوي فيه اعوانه، وانصاره، واعداءه، وخصومه سواء بسواء، وما أمر الخريت الناجي الذي مر ذكره عنك ببعيد حين اشار عليه بسجن بعض خصومه فالتفت اليه صلوات الله عليه مغضباً قائلاً له: ((وما أراك إلا ناقص الورع والعقل، ثم ألا تعلم انني لا آخذ احد على الظنة والشبهة، ولو اخذت الناس بهما لمألت السجون منهم...))^(٢).

(١) جشوبة: أي الغلظة والخشونة. أنظر الصحاح: ١ / ٩٩ مادة جشب.

(٢) ورد الخبر باختلاف سير. الغارات: ١ / ٣٧١، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ٣ /

١٤٨. بحار الأنوار: ٣٣ / ٤١٧ - ٦٢٨.

فالناس في رأي الخليفة الحاكم أمير المؤمنين ينبغي ان يكونوا احرارا فيما يتكلمون، ومظموناً لهم ما يشتهون، ومكفولاً لهم ما يريدون، وان يسألون او يناقشون او يحاسبون، اللهم الا فيما يستقيم مع أوامر الله سبحانه، او أحاديث رسوله ﷺ، او ما يؤدي الى الأضرار بأحد من الناس، او ماله مساس بكيان الدين، او يسبب اخلالا بالأمن العام، او يثلم شيئا من هيبة السلطان التي حدد معالمها كتاب الله المجيد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

ففي هذه المواطن لا يتردد لحظة في الأنقضاض على المجرمين مهما بلغوا من الشدة والبأس، وان من عاصرة او جاء بعده عرف شدة بأسه، ونكير سيفه بالاثمين، فهو الأعصار الذي يقوض الباغون المارقون، والزلزلة الذي يخسف الأرض تحت أقدام المجرمون المعتدون، وقوله لأبن آكلة الاكباد معروف حين قال له: ((وسيوف هاشمية عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك))^(٢)، قالها في مقام واحد ويقصد عليه صلوات الرحمن اولئك الذين قتلهم شدخا يوم بدر من اقرباءه: وهم اخاه حنظلة، وخاله الوليد، جده عتبة.

ثم الم يكن سلام الله عليه هو القائل: ((فلا تكلموني بما تكلم به الجبارة، ولا تحتفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استقلأ في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل من الحق ان يقال اليه، او العدل ان يعرض عليه، كان العمل بهما اثقل عليه فلا

(١) سورة النساء: ٤: ٥٩.

(٢) نهج البلاغة: ٣/ ٣٥.

تكفوا عن مقالة بحق، او مشورة بعدل...))^(١).

فما اكره احداً من الناس على بيعته سلام الله عليه، ولا حارب قوماً إلا بعد الأعدار اليهم ومحاججتهم والتحدث اليهم، عسى ان يفيثوا الى أمر الله ويعشوا الى نوره وضوءه، وانه صلوات الله عليه كانت هديهم احب اليه من قتالهم وقتلهم، وان كانوا يفترون بإمامهم، وحتى الذين يظهرن الخلاف له، والعدوان عليه، ويشهرون السيف في وجهه فلا يبدأهم بقتال حتى يبدأه، ولا يبيح لجنده السلب والنهب، او التحرش بالنساء، او الأجهاز على جريح.

وانه لما يتمتع به من علم خارق فكان عوناً لمن سبقه في الحكم على حل كثير من معضلات الناس حكاماً او محكومين، فلم يتأخر لحظة عن المبادرة الى المعونة التي فيها إقامة لحق، وازهاقاً لباطل، ومراراً قالها عمر: (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن)^(٢)، اللهم إلا عثماناً الذي انصرف بكليته الى المنافقين من آل مروان، وسفيان، ومعيط، وعبد الله بن أبي سرح، وأمثالهم من الذين بثوا المنون اليه دون ان يسمع من أمير المؤمنين عليه السلام ما يصلح شأنه وشأن رعيته^(٣).

وأظنني وأنا في مقام الكتابة عنه كحاكم أعلى في الدولة، وخليفة على المسلمين لست بحاجة الى الرجوع الى الوراء لأحدثك عن جهاده مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) نهج البلاغة: ٢٠٠/٢.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٣١١.

(٣) أنظر المغازي: ١/ ١٣٨، المحبر: ١٥٧، المنق: ٣٨٩، المعارف: ٣٠٠، تاريخ مدينة دمشق: ٤/ ٣٣٧، أسد الغابة: ٣/ ١٧٣.

الأمر الذي كان المرتكز الذي قام عليه الإسلام مع معجزة القرآن، وانه كان السيف الذي أعده رب العالمين سبحانه لهدم الشرك، وتقويض^(١) قلاعهم واصنامه، حتى تم النصر، والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وكانت كلمة الله هي العليا، وكلمة الكاذبة السفلى.

أقول: لا أرى اني بحاجة الى الرجوع الى الوراء، وتحديدأ قبل خلافته، وعبر السنين التي جاهد فيها مع أخيه النبي ﷺ؛ لتثبيت دعوة السماء، والرسالة السمحاء؛ لأن ذلك أوضح من الشمس في رابعة انهار، ومن لا يعرف ما ابلاه يوم بدر ويوم احد ويوم حنين ويوم خيبر والغزوات كلها؟!.

ولكن الذي يهمننا الآن ان نتكلم في طبيعة حكمه، واراوته، وهو الخليفة على المسلمين الذي استطاع وحده ان يقول كلمته المذهلة المعروفة: ((ولو استوت قدماي من هذه المداحض^(٢) لغيرت أشياء))^(٣)، وهو الأمر الذي سيتيسر لنا الى حد بعيد، ونلم به المأمأ واسعاً حين نرقى الى اقواله، وكتبه التي لأحد لها ولا حصر، فقدمننا لك انموذجاً منها، واقسم بالله رب العالمين انها لمحنة ان نختار كتاباً من كتبه، او خطبة من خطبة، او عهد من عهوده، او وصية من وصاياه، التي استوعب الكثير منها شرح نهج لأبن أبي الحديد، وكذلك شرح محمد عبده التي جعلته وزارة المعارف المصرية أساساً لدراسة الأدب العربي للعالي منه.

(١) تقويض: أي نقض البناء من غير هدة. أنظر العين: ٥ / ١٨٥ مادة قوض.
(٢) المداحض: أي المزالق ويراد بها الفتن. أنظر الصحاح: ٣ / ١٠٧٥ مادة دحض.
(٣) نهج البلاغة: ٤ / ٦٦.

طبيعة حكومته :

ما زلت أبحث الآن، وفي هذا الفصل بالذات في طبيعة حكومته، وجدت في كتابه لعامله عثمان بن حنيف الأنصاري؛ لقصره ووجود ما ينسجم مع ما سيتضمنه هذا الكتاب من حقول، وفصول طوال، ولا يتسع معها للتعليق عن عهوده او كتبه الطويلة، التي لو اخذنا واحدا منها كعهده لمالك بن الحارث الأشتر الذي مررت بنصوصه لاحتجنا الى موسوعة كاملة لشرحه، والتعليق على آياته، وحكمه، الأمر الذي سيرغمنا ان شئنا ام آيينا على الخروج مما قصدنا المضى فيه، وهو الكتاب في النبأ العظيم؛ لأن شرح هذا العهد الرائع النافع الجامع وحده لن يتيسر إلا بموسوعة، ناهيك عما يتعلق به من شروح، وآراء، وتعليقات واسعة للفلاسفة وغيرهم.

لذلك آثرنا إنموذجاً صغيراً من تلك الكتب، والخطب الكريمة التي لها مساس بإدارة الحكم، وتدبير شؤون الرعية؛ لأن خطبه التي صدرت عنه سلام الله عليه في الله تعالى، وخلق السماوات والأرض وما بينهما، ووصف الملائكة، وبحور علم الأفلاك، وفي الزهد، وفي التقوى، وفي الموت، وفيما بعد الموت، وفي الآخرة، وفي العبادة.

فذلك أمر خرج عن نطاق موضوعنا أولاً، ويرتفع عن قدرة اي كاتب يريد الأمام بكل ما جاء فيه ثانياً، وان ضيق المجال هذا هو الذي حدى بي الى اختيار واحداً من كتبه القصار، والمتعلقة برسم الخطط العريضة للسائس والمسوس، والراعي والرعية، وبالنتيجة كل شؤون الدولة، والقضاء، والأرتقاء بها الى مستوى الطمأنينة، والرقي، والكمال، مثل كتابه الى عامله على البصرة عثمان

بن حنيف الأنصاري لمجرد قبوله دعوة طعام من احد رعيته بالبصرة فمشى اليها فقرة فقرة، وجملة جملة، وبالله المستعان، ومنه التأيد والذي مر وجاء في مطلعه:

من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الى عثمان بن حنيف الأنصاري:

((يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان))^(١).

هذه المأدبة التي ضج منها أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وتقم من عامله عثماناً لحضورها، وكأني اشاهدها، واحضرها بنفسي فلم أرى فيها، وبين عناصرها غير الثريد، واللبن، والتمر، وقد مدت على هيئتها البدائية، وربما تميزت عن نظيرتها بحضور عامل الخليفة أمير المؤمنين اليها، وأنها ربما نضدت على بساط فوق الارض ليتناول المدعوون طعامهم منها وهم جلوس، وليت أمير المؤمنين وسيد المتقين ﷺ الذي أطلق على محتوى هذه المأدبة البداية بالألوان، واوانيتها التي لا أراها عملت إلا من الخزف.

أقول: ليت أمير المؤمنين ﷺ الذي اطلق عن مافي هذه المأدبة بالألوان المنقولة الجفان قد رأى مادب اليوم، وولائم القصر التي تجمع ما لذ وطاب، وحتى ذلك الطعام، وذلك الشراب الذي حرمه كتاب الله، ويتصدرها المتنفذون من أمراء وحكام، ويتكلفونها أرباب المصالح للوصول الى ما يطمعون في تحقيقه

(١) نهج البلاغة: ٧٠ / ٣.

لذوي النفوذ والسلطان.

أجل ليت أمير المؤمنين عليه السلام يحضر كل الذي يحصل اليوم في مشارق الأرض ومغاربها، لانصرفنا على وقوع نعمته، وضراوة ثورته على الذين يقيمونها، والذين يحضرونها اذا ما اخذنا في القياس، ووضعنا في الحساب نعمته من عثمان عامله على البصرة، وما احتواه كتابه المبجل من التقرير المرير، والتوبيخ الموجه له، ولا اظنك بعد ان عرفت هذا الشيء الضئيلاً من عدل أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال لدهاقين اهل الأنبار حين استقبلوه وهو في طريقه الى صفين، وترجلوا له واشتدوا بين يديه، ومعهم مقادير ضخمة من الطعام والدواب: ((ما هذا الذي صنعتم؟؟))، وقالوا له: انه خلق نعظم به أمراءنا، فأجابهم: ((فو الله ما ينتفع بهذا أمراءكم، وانكم لتشقون به على انفسكم، وتشقون به في آخرتكم، وما أخسر المشقة ورائها العقاب، أربح الدعة معها الامان من النار))، ثم قالوا له: ولقد أعددنا طعاماً ودواباً تستعينون بها على سفركم، فقال: ((اما الدواب فناخذها منكم ونحسبها من خراجكم، واما الطعام فلا نأخذه منكم إلا بئمه))^(١).

أقول: لا أظنك وبعد ان قرأت شيئاً من آياته تلك إلا اصبحت ملماً بالأسباب التي حملته على توبيخ عامله، وتحذيره من العودة لمثل ما عمل، وبقنت ان أمير المؤمنين عليه السلام ويده ميزان الأمور الخاصة، والعامه شؤون الرعاة والرعية، والحكام والمحكومين، لا يرى في المخالفة إلا المخالفة، والمصانعة إلا المصانعة، والنفاق إلا النفاق صغيرا كان ام كبيراً.

(١) نهج البلاغة: ١١/٤، مناقب ابن شهر آشوب: ١/٣٧٢، الفتوح: ٢/٥٥٥.

وإن قبول الحاكم وليمة من محكوم، أو راعٍ من أحد من رعيته، فلا يعني ذلك عنده ولا يعرف في حسابه إلا تحقيقاً لأمر من لا يستقم في موازين الحكم العادل، ولا ينسجم مع القيم الرفيعة التي تجعل الدولة ذات أساس رصين، وبنیان مكين، فالراعي يجره حضور الحاكم داره، وتناول طعامه الى الشعور بالترفع عن الآخرين، وانه اصبح واحداً من اصحاب الحضوة لدى السلطان، ولا يشمله من المراقبة والمحاسبة ما يشملهم، وحتى لو افترضنا ان شيئاً من ذلك لم يحصل فالمنكر لا يزال قائماً؛ لأن الناس معظمهم على الاقل صاروا ينظرون اليه بمثل نظرهم الى المرموقين المحسوبين على الزمرة الحاكمة، والسلطة القائمة، وهناك يفتح باب الجور واستغلال القوي للضعيف، الأمر الذي تتلاشى فيه معالم العدل، وتتداعى معه روح الطمأنينة بالحرية والمساوات، وهي الأفات التي يختل معها نظام الحكم، وتضطرب فيها موازين القسط والعدل، سببتها تلك الدعوة من ذلك المحكوم لحاكمه او الفرد من الأمة لرأعيه والقائم على أمره، هذا من جهة، اما الجهة الأخرى هي اثقل مؤونة، وأعظم خطورة، واوسع ضرراً يثيرها ويسببها حضور الحاكم او الراعي مادبة ذلك الفرد من رعيته؛ لأنه مهما كان ملتزماً بمقاييس الأستقامة في الحكم، والعدل بين الناس، فهو ان شاء ام أبى اصبح مثقلاً بالدين لذلك الفرد لما أصابه من حفاوته وتناوله من طعامه، ومرة أخرى ان شاء ام أبى فأنه بحكم التلقائية اصبح ملزماً بالميل اليه عسى ان يرد اليه بعض صنيعه وجميله، وهنالك ينعدم العدل ويتلاشى الأنصاف فتصدر الأحكام حينئذ مشوبة بالمصانعة، والمداهنة، والتحيز.

اضيف الى ذلك ما ضاع من هية السلطان، ووقار الحاكم يجعل من الحكم امرأاً لا يخلو من الغمز، والهمس، والطعن، ويصبح امر المساوات بين الناس

المطلوب تحقيقه من السلطة تحوم الى الريبه، والوسواس، والشكوك تجعل معه قوة الثقة، واليقين بالحكومة، وعدلها في الناس قوتهم وضعفهم، غنيهم وفقيرهم، وهنالك تتصدع وحدة الامة، ويتضعضع كيانها وتتوسع الفجوة بين الحاكم والمحكوم، وحتى الأوامر التي لا تشوبها الشوائب تصبح عند الناس موضع طعن، وريبة، وغمز، وهمس، وكلما اتسعت هذه المشاعر عند الناس انهالت معها دعائم الحكم الرشيد.

هذه المهالك وهذه المزالق، التي تنقض على مصالح الراعي والرعية، واخيراً على كيان الدولة ككل هي التي رآها أمير المؤمنين عليه السلام بثاقب نظره، وعميق رأيه؛ يستطير شرها ويعم خطرها بسبب هذه الفلتات التي يتوجه الكلام فيها الى الحاكم قبل المحكوم؛ لأنه الشخص الذي يملك عقدة الحكم، ويده ناصية السلطان، وعلى عاتقه يترتب العدل بين الناس، والمساوات بينهم لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم، وقويهم وضعيفهم، إلا بالتقوى.

أما المقطع الثاني من كلامه عليه السلام لابن حنيف: ((وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو، فأنظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشبه عليك علمه فألفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه))^(١).

واذا كانت الزلفى^(٢)، ومصانعة الحاكمين أصبحت اساس الحكم، وطابع الأرادة، وأن الولايم التي يقيمها الأفراد لولايمهم وحكامهم، صارت من

(١) نهج البلاغة: ٧٠ / ٣.

(٢) زلفى: أي الاندفاع وتقديم للتقرب إلى شيء ما. انظر معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٢١ مادة زلف.

الوسائل الموصلة الى المنافع والمصالح الشخصية.

يا ترى ماذا سيصنع الفقير الذي لا حول له ولا قوة، وحتى بالقدر الذي يمنع عنه وعياله الجوع والحرمان، وإن هو إلا شبح هزيل في شكل إنسان ضائع مغمور، قابع^(١) في زوايا النسيان، وخفايا الاهمال، ألا تتصور معي ان الحاجة ربما دفعته حين يعجز عن إقامة مآدبة الحاكم الى ما هو اخطر من ذلك، واشد بشاعة، واعمق دركاً، وانحطاطاً، وهو التساهل في مقدساته، وكرامته كإنسان؛ ليتسنى له الوصول الى ذلك الحاكم الوالغ^(٢) في ملذاته ليحقق لنفسه مصلحته، وان كانت مقامة على أنقاض كرامته، ومقدساته، واي فساد يمكن ان يسود مجتمع أسوأ من هذا الذي نشير اليه.

ألا ترى في ذلك عودة الى ظلمات الجاهلية الأولى: ﴿وَمَا تُكْرَهُوا قَتِيلًا كُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَادْنَا تَحْصِنًا لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ مَرَحِيمٌ﴾^(٣)، والمخازي الوثينة التي محاها الإسلام بعد ان حرر الناس من العبودية والفقير، بما فرض على اغنيائهم من خراج، وزكاة، وخمس، وصدقة، ومعونة، وهي الأمور التي محت من صفوف الأمة ذلك التفاوت الكبير بين الأغنياء والفقراء، ولكن بعد ان صارت الأموال توزع على المقربين، والمحسوبين بغير حساب على عهد عثمان بن عفان، ورجع الأمر معكوساً، وعادت بليتهم

(١) قابع: أي أدخل راسه. الصحاح: ٣/ ١٢٦٠ مادة قبع.

(٢) الوالغ: أي لايبالي ذماً ولا عاراً، بمنزلة الكلب يشرب في لسانه كل قدر. أنظر العين: ٤/ ٤٥٠ مادة ولغ.

(٣) سورة النور ٢٤: ٣٣.

كهيئتهم يوم بعث الله محمداً ﷺ فلا تجرد في تلك المجتمعات إلا متخمون، ومرفهون، وبالشر وآلفون، والى جانبهم جياع مغمورون ضائعون، تماماً كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((فما جاع فقير الا بما متع به غني))^(١)، وقال ايضاً: ((عجبت لمن لا يجد قوت عياله ولا يخرج شاهرا سيفه))^(٢)، وفي موضع آخر قال عليه السلام: ((كاد الجوع ان يكون كفراً))^(٣)، ومن هذه القيم الرفيعة، والآداب الكريمة، أطلق أبي الحسنين أمير المؤمنين عليه السلام كلمته الى عامله: ((وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو...))^(٤)، أي ان الطبيعة المنكرة والتفاوت المححف بين الناس اصبح كما كان جاهلياً الأمر الذي لم يحرمه الدين وحسب، وانما تأباه النفوس الحية، وتنكره الظمائر الأبية الكريمة التي ترفعت عن الأهتمام بحطام الدنيا الزائل.

ثم نواصل السير في كلمته المذهلة التي سبقت الإشارة اليها قائلاً: ((فأنظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشبه عليك علمه فألفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه))^(٥). ولعلك أدركت معي الأفاق الواسعة التي رمى اليها أمير المؤمنين عليه السلام بكلمته هذه، وهي لا تنحصر بحدود اللقمة التي تناولها عامله في تلك المأدبة التافهة، وانما الأمر أكثر اتساعاً وأعم مسؤولية، وأكثر خطراً، وأنه هو المسؤول عن مصالح الناس، وإدارة شؤونهم اغنياءهم وفقراءهم، مساكينهم

(١) نهج البلاغة: ٧٨ / ٤.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. بحار الأنوار: ٤٧/٧٠ ح ٤٢٤.

(٣) الكافي: ٣٠٧ / ٢ ح ٤.

(٤) نهج البلاغة: ٧٠ / ٣.

(٥) نهج البلاغة: ٧٠ / ٣.

وايتامهم، اراملهم وشيوخهم، والغارمين، وأولي الحاجة، وابناء السبيل، وفيهم فيفترض ان يتقى الله، ورسوله، واليوم الآخر؛ ليدفع عنه غوائل ما يكتبه الكرام الكاتبون، وما يؤول اليه ذلك في ساعة نقاش الحساب، ويوم العرض، وما فيه من ثواب وعقاب، وطوبى لمن يوقع هذا الوزاع أمام عينيه فلا يخزن الامانة، ولا يطمع فيما هو تحت يديه من اموال المسلمين وفيئهم، بل ان يتفقد ضعاف الناس، ويكرم أيتامهم، ويعين أراملهم، والغارمين منهم فيكون مأكله حلالاً، ومشربه حلالاً، ومكسبه حلالاً؛ فلا تشوبها شوائب السحت، والظلم، والأجحاف، ويوآسي بينهم في النظرة واللحظة، وان لا يمنع ما عليه من حقوق، ولا يأخذ احداً منهم بالشدة والدخول عليه دخول الفاتحين الظافرين تبجحاً عليه بما يتمتع به من راسةٍ وسلطان، وانما هي البشاشة يواجه بها من يقابله من الناس، والرفق بهم، والرافة بمن يعيلون ويعنون لطيب وجه للحصول على ذلك المال، ثم يكون توزيعه عادلاً على مستحقه، وأهله الذين ذكرهم الله في كتابه.

هذا يا أيها القارئ الكريم الذي عناه إمام المتقين، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كلمته تلك، والله فأن ما ذكرناه من كلمات قصار في شرح هذه الآية من آياته انما هي القطرة في البحر المحيط، وتمنيت ان يسعني المقام بالمزيد ثم المزيد لأوفرت موسوعة منها ولكن الأنتقال الى فصول وفصول تفرض على الأكتفاء بهذا القدر الضئيل انما هو صورة صافية ونسخة مطابقة لكلمته الموضوعة للشرح والتعليق، ولعلك تجد هذا في كتابه لأبن عمه ابن عباس الذي كان حاكماً على البصرة، عندما قال له بكتاب الطويل ناقل اليك ما يلتحم مع محور بحثي، ونص كلامه عليه السلام هو:

((واختطف ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المغزى الكسيرة، فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه، كأنك لا ابا لغيرك حدرت الى أهلك تراثاً من ابيك وأمك.

فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف نقاش الحساب؟ أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب، كيف تسيغ شراباً وطعاماً، وانت تعلم انك تأكل حراماً، وتشرب حراماً؟ وتبتاع الإماء^(١) وتنكح النساء من مال اليتامى، والمساكين، والمؤمنين، والمجاهدين، الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال، واحرز بهم هذه البلاد.

فاتق الله، واردد الى هؤلاء القوم اموالهم؛ فأنت ان لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرني الى الله فيك، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار، ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفراً مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما، وأزيح الباطل من مظلمتهما.

وأقسم بالله رب العالمين، ما يسرني ان ما اخذت من اموالهم حلال لي أتركه ميراثاً لمن بعدي، فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى، ودفنت تحت الثرى، وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى

(١) الإماء: المفرد الأمة وهي خلاف الحرة. أنظر الصحاح: ٢٢٧١/٦ مادة أما.

المضيق الرجعة، ولات حين مناص))^(١).

ونواصل السير بكلامه ﷺ مع ابن حنيف الى مقطع آخر وهو: ((ألا وان لكل مأموم إماماً يقتدى به، ويستضيئ بنور علمه، ألا وان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرية^(٢))، ومن طعمه بقرصيه، ألا وانكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع، واجتهاد، وعفة، وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا^(٣))، ولا حزت من أرضها شبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبلبي ثوبي طمرا، بلبي كانت في ايدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله.

وما أصنع بفدك وغير فدك، والنفس مظانها في غد جدث^(٤) تنقطع في ظلمته أثارها، وتغيب اخبارها، وحفرة لوزيد في فسحتها، وافسحت يدا حافرها، لأضغظها الحجر والمدر^(٥))، وسد فرجها التراب المتراكم، وانما هي نفسي أروضها بالتقوى؛ لتأني آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق، ولو شئت لأهدت الطريق الى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جسعي الى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له بالقرص، ولا عهد له بالشبع.

(١) نهج البلاغة: ٣/ ٦٥، بحار الأنوار: ٤٢/ ١٥٣ح٢١.

(٢) الطمرية: أي الثوب الخلق. الصحاح: ٢/ ٧٢٦ مادة طمر.

(٣) تبرا: أي جواهر الأرض. معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٦٢ مادة تبر.

(٤) جدث: أي القبر، أنظر العين: ٦/ ٧٦ مادة جدث.

(٥) المدر: أي الطين، أنظر معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٣٠٥ مادة مدر.

أو ابيت مبطاناً^(١) وحولي بطون غرثي^(٢) واكباد حري، أو اكون كما قال القائل:

وحسبك داء ان تبيت بيطنة و حولك اكبادا تحن الى القد^(٣)

التعليق:

سبحان الذي حير العقول في عبده وحجته على عباده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واتخيلك بأنك كلما انتقلت من كلمة الى كلمة بل من حرف الى حرف من اقواله وحكمه، رأيت من أمره عجباً، ومالي لا أسأل المنصفون المؤمنون وانا شدهم بربهم، ونبوة سيد انبياءه وخاتم رسله صلى الله عليه وآله، ويومهم الآخر، وقد وهبهم الله ملكه من الفصاحة والبيان، ومقداراً من القدرة عن تفسير القرآن، والنبوغ في العلم والفقه والسير، وأنا في مقامي الصعب هذا كيف هم صانعون، ومن اين يبدؤن، واين ينتهون، وما عساهم يقولون في تحليل مالا تدركه العقول، ويحيط به الفكر، وتصبر عليه النفوس، وتقوى على تطبيقه همم الرجال، فأين يقعون اولئك العباقره الذين ظهروا لهم اسرار رجل أكرمه الله في كتابه في مواطن كثيرة، وقال فيه أكرم المرسلين صلى الله عليه وآله مخاطباً الإمام علي عليه السلام: ((لولا ان تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة))^(٤)، وظهر الإمام علي صورته الحقيقية لمن احب ان

(١) مبطاناً: أي بطني ممثلة من الطعام. أنظر العين: ٧ / ٤٤٠ مادة بطن.

(٢) غرثي: أي جائعة. أنظر الصحاح: ١ / ٢٨٨ مادة غرث.

(٣) نهج البلاغة: ٣ / ٧٠.

(٤) الكافي: ٨ / ٥٧ ح ١٨.

یراها عندما قال: ((أنا القرآن الناطق))^(١).

وقال النبي في مواضع أخرى لیبين عظمة هذا الإمام الهمام بنص قوله: ((علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى یردا علي الحوض))^(٢)، وقال: ((علي مع الحق والحق مع علي یدور معه حيث دار))^(٣)، وقال ﷺ: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))^(٤)، وغير ذلك كثير من الأحاديث النبوية المقدسة التي تحفر النفوس شوقاً، وتصعدع القلوب حباً، وتحير الألباب عظمة بما جاءت على لسان النبي ﷺ الذي لم يكن عفويّاً أو هزليّاً، بل هو القول الفصل والوحي الذي اخذه من الرسول الأمين جبرئيل عليه السلام عن الله جل جلاله.

إذن فحيرة ذوي الألباب، وعجز ذوي العقول، وانھیار ذوي الهمم في الوصول الى حقيقة كنه وهو ذلك النبأ العظیم ستبقى قائمة على الاجيال، وحتى ینفخ في الصور، وتكون السماء غير السماء، والأرض غير الأرض، ويبعث الناس قياماً لرب العالمين سبحانه، وإذا اعترف اولئك جميعاً بالعجز فلا لوم عليهم، ولا تقصير؛ لأن الإمام صلوات الله عليه أراح الناس من عناء الغوص في تلك البحور المتلاطمة بقوله: ((وإن أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فإذا انكشف لكم سر أو وضع لكم أمر فاقبلوه، وإلا فاستکتوا تسلموا،

(١) ینابيع المودة: ١/ ٢١٤ ح ٢٠.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. أمالي الطوسي: ٤٦٠ ح ١٠٢٨.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير في أمالي الصدوق: ١٥٠ ح ١٤٦.

(٤) التوحيد: ٣٠٧.

وردوا علمان إلى الله فأنكم في أوسع مما بين السماء والأرض))^(١).

وما دامت الحجة في معذرة الباحثين قائمة فليس ثمة ما يمنع من البحث في امرهم، وتحليل كلامهم بقدر ما تدركه العقول النيرة، والصدور الأمينه، والأفتدة البصيرة، على ضوء ما اباحه المهيمن الأعلى جلت عزته في محكم كتابه: ﴿لَا يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا بِأَبٍ وَسَعْمًا﴾^(٢)، وان أمير المؤمنين عليه السلام حين وجه كلامه لأبن حنيف وابتدأه بقوله: ((ألا وان لكل مأموم إماماً يقتدى به، ويستضىئ بنور علمه..))^(٣)، فالمفروض في المؤتم ان يحدوا حدو إمامه قولاً وعملاً، وان يسمع منه ويفهم عليه، ويتأدب بآدبه، ويعمل على شاكلة عمله، هذا هو مفهوم الأتمام بالإمام.

ولكن الحيرة كل الحيرة في ان يطلب إلى إنسان ان يأتهم، وان يحدوا حدو معلم او إمام للإحتمال والصبر على المكاره، والجهاد، والزهد، والعدل، والمساواة، والمؤاسات، والتقوى الى الحدود التي يعجز عنها البشر وتضعف أمام أهوائها عزائمها.

أقول: أي حيرة وأي معضلة هذه التي يقف فيها المؤتم من هذه الأمور جميعاً وراء إمام اخترق الحواجز الذهنية المعروفة، والقابليات البشرية المألوفة؛ لأن المؤتم لا يملك فيها غير المواهب البشرية الأعتيادية مهما بلغت من الأرتقاء والأرتفاع، بينما يكون الإمام في هذه الظروف جميعاً قد تجاوز المستوى البشري

(١) من كلام له عليه السلام في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٤/٩.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٨٦.

(٣) نهج البلاغة: ٧٠ / ٣.

المعروف في اخذه العلم من صاحب الوحي والتنزيل ﷺ، ومرارا قالها أمير المؤمنين عليه السلام: ((ويلكم اني لست اعلم الغيب فأمر ذلك لله سبحانه، وإنما هو تعلم من ذي علم))^(١)، ويقصد في ذلك ان علمه من علم الرسول ﷺ الذي ترعرع في حجره، ثم أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، ويرفع له في كل يوم علماً ليقتيدي به، وان الله جل جلاله قد أوكل اكبر ملائكة ليعلم النبي مكارم الأخلاق الأمر الذي نزل فيه قرآنا: ﴿وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، وزقه العلم زقا حتى قال: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))^(٣)، وقال: ((أقضاكم علي))^(٤)، وقوله: ((انه أعد لهم بالرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية))^(٥)، ومئات الأحاديث المقدسة التي استهدفت هذه المعاني، وهذه الاهداف حتى وصل التلميذ علي بن أبي طالب عليه السلام من معلمه الأكبر، واستاذه الأوحد خاتم النبيين المرسلين ﷺ، وهنا انظر اليه عليه السلام حين سمع رنه الشيطان، وسئل النبي عنها قائلاً: ((يا علي أنك تسمع ما اسمع، وترى ما ارى))^(٦).

وأخيراً وليس آخراً أرجع وأقول: أي حيرة هذه التي تكمن في إتمام شخص لا يملك إلا القدرة البشرية المعروفة، ولا يحتمل غير الصبر البشري المؤلف أمام من اخذ علمه، واقتبس آدابه من افضل الأنبياء أجمعين اخذاً علمه ممن جاءه

(١) ورد الخبر باختلاف سير. نهج البلاغة: ١٠ / ٢.

(٢) سورة القلم ٦٨: ٤.

(٣) التوحيد: ٣٠٧.

(٤) الاحتجاج: ١٦٣ / ٢.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٣ / ٩.

(٦) ورد الخبر باختلاف سير. عمدة عيون صحاح الاخبار: ١٢ح٢، نهج البلاغة: ١٥٧ / ٢.

وحياً من رب العالمين، وخالق السماوات والأرضيين سبحانه: ((وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضى به إلي))^(١)، هذا ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام مراراً وتكراراً، وعلى رؤوس الأشهاد.

ولكن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وهو العالم بدقائق هذه الحيرة والمحيط بكل جوانها، وابعادها، واعماقها، وقف مرفق المعين وعمل عمل الرحيم في تخفيف شدتها، وتهوين محتها على جميع الذين وقفوا وراءه واءتموا به، وقال لهم: ((ألا وانكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع، واجتهاد، وعفة، وسداد...))^(٢)، واني لمسائلك الله سبحانه كيف تكون الحيرة حين يطلب اليك الأتمام بإمام انفرد دون العالمين، وعباد اله اجمعين بالقول المتواتر عنه سلام الله عليه: ((أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلانا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض...))^(٣).

ويقول: ((أما بعد.

أيها الناس، فأنا فقأت عين الفتنة، ولم تكن ليجرأ عليها أحد غيري بعد ان ماج غيبتها^(٤)، واشتد قلبها، فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وتضل مئة

(١) نهج البلاغة: ٩٠ / ٢.

(٢) نهج البلاغة: ٧٠ / ٣.

(٣) نهج البلاغة: ١٣٠ / ٢.

(٤) ماج غيبتها: أي انتشر الليل وعم سواده. أنظر العين: ٣ / ٣٦٠ مادة غهب، الصحاح: ١ /

٣٤٠ مادة ماج.

إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من اهلها قتلاً ويموت موتاً، ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور^(١)، وحوازب الخطوب^(٢) لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين...^(٣).

وليتهم فهموك يا ابا الحسن، وليتهم عرفوك، وليتهم سألوك قبل ان يفقدوك.

وتارة يقول: ((لو تعلمون ما اعلم مما انطوى عليكم غيبه، لخرجتم الى الصعدات^(٤) [تكون] على اعمالكم، وتلتدمون^(٥) على انفسكم، ولتركتم اموالكم لا حارس لها...^(٦))).

وأخرى يقول: ((إندمجت على مكنون علم لو بحث به لأضطربتم اضطراب الأرشية^(٧) في الطوى البعيدة))^(٨).

والكلام في هذه الخوارق يطول ويطول، ولقصر المجال أجد اني مضطراً الى الوقوف هنا محيلاً لقارئ الكريم الى ما ورد في موسوعات الألفاظ للشريف

(١) كرائه الأمور: أي ما يكره من نوازل الدهر. أنظر العين: ٣ / ٣٧٦ مادة كره.

(٢) حوازب الخطوب: أي ما ينوبكم من الأمور الشداد. أنظر العين: ٣ / ١٦٤ مادة حزب.

(٣) نهج البلاغة: ١ / ١٨٣.

(٤) الصعدات: جمع صعد أي طريق. الصحاح: ٢ / ٤٩٨ مادة صعد.

(٥) تلتدمون: أي ضرب الصدور من النياحة. أنظر الصحاح: ٥ / ٢٠٢٩ مادة لدم.

(٦) نهج البلاغة: ١ / ٢٢٩.

(٧) الأرشية: جمع رشا أي الحبل. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٣٥٧ مادة رشا.

(٨) نهج البلاغة: ١ / ١٨٣.

الرضي رحمته وابن أبي الحديد، ومحمد عبده، والأميني، وغيرهم كثير.

وإن ما أورده لك في صدر الكتاب من قرآن، وحديث، ومساند عن الصحاح، ومسنند أحمد، وصواعق ابن حجر، وغيرها، مما أورده علماء السنة الافاضل كان جزءاً يسيراً من هذا الزخم الذي لا نعرف له حدود.

مقامه وهو القرآن الناطق:

ومن مقامي هذا ارى من المفيد ان ازيد شيئاً من الذكر الحكيم لم تسبق الأشارة اليه في مقامه ومنزلته صلوات الله عليه مما يستوجب اليقضة الكاملة من جميع المؤمنين به؛ ليكون اتمامهم اقرب الى الكمال وهي كالاتي:

١. ما ذكره الطبرسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَكُلُوا مِمَّا حَلَلْنَا لَكُمْ مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١) ، راوياً ذلك عن الصحابي العظيم الذي قال فيه النبي ﷺ: ((سلمان منا اهل البيت)) (٢) ، عن صادق آل بيت العصمة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: ((نزلت هذه الآية في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام)) ، وما كان من قول الرسول ﷺ: ((سلموا على علي بأمره المؤمنين)) (٣) .

(١) سورة النحل ١٦: ٩١-٩٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٧٠ ح ٢٨٢.

(٣) مجمع البيان: ٦ / ١٩٥.

٢. وقال ايضاً في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(١).

عن الحاكم أبو القاسم الحسكاني، قال: حدثنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: حدثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا أبو أحمد البصري، قال: حدثنا محمد بن سهل، قال: حدثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصار، قال: حدثنا محمد بن أيوب الواسطي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن صادق آل بيت العصمة عليهم السلام، عن آباء عليهم السلام، قال: ((لما نصب رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يوم غدير خم، وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه طار ذلك في البلاد، فقدم على النبي ﷺ الحارث بن النعمان الفهري، فقال: امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله، وانك رسول الله، وامرتنا بالجهاد، والحج، والصوم، والصلاة، والزكاة فقلبتناها، ثم لم ترضى حتى نصبت هذا الغلام، فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك، او امر من عند الله؟ فقال: والله الذي لا إله إلا هو، ان هذا من الله، فولى النعمان بن الحرث، وهو يقول: اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فرماه الله بمحجر على رأسه فقتله، وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(٢)، أي ليس لعذاب الله دافع من الله))^(٣).

٣. واورد الرواية التفسيرية في موضع آخر من تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

(١) سورة المعارج ٧٠: ١-٢.

(٢) سورة المعارج ٧٠: ١-٣.

(٣) مجمع البيان: ١٠/ ١١٩، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢/ ٣٨١

أَجْرُمُوا كَأَنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا بَصَحْكُونُ ﴿١﴾.

عن مقاتل، والكلبي، وأبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل في قواعد التفضيل، بأسناده عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: ان الذين أجزموا منافقوا قريش، والذين آمنوا علي بن أبي طالب عليه السلام واصحابه، وذلك ان أمير المؤمنين كان في نفر من المسلمين جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسخر منهم المنافقون، وضحكوا، وتغامزوا، ثم رجعوا الى اصحابهم، فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فنزلت الآية قبل ان يصل علي عليه السلام واصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم (٢).

٤. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَاظِمُونَ الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجِبَالِ لَتَجْعَلُنَّ أَعْيُنَكُمْ عَلَى الْكَلْبِ وَتَعْبَهُنَّ أُذُنٌ وَأَعْيُنٌ﴾ (٣). روى الطبرسي بإسناده عن مكحول انه لما انزلت هذه الآية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اللهم اجعلها اذن علي))، ثم قال علي عليه السلام: ((فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته))، وروى بإسناده عن عكرمة، عن بريدة الأسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لعلي عليه السلام: ((يا علي ان الله تعالى امرني ان أدنيك، ولا اقصيك، وان اعلمك وتعني، وحق على الله ان تعني))، فنزل: ﴿وَعَبَهُنَّ أُذُنٌ وَأَعْيُنٌ﴾ (٤). وعن عثمان بن خطاب المعمر المعروف بأبي الدنيا الأشجع، قال:

(١) سورة المطففين ٨٣: ٢٩.

(٢) أنظر مجمع البيان: ١٠/ ٢٩٩، تفسير مقاتل: ٣/ ٤٦٣، التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٤٦٣، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢/ ٤٢٨.

(٣) سورة الحاقة ٦٩: ١١-١٢.

(٤) سورة الحاقة ٦٩: ١٢.

سمعتة علياً عليه السلام يقول: ((لما نزلت: ﴿وَمِمَّا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ﴾^(١)، قال النبي ﷺ سألت الله عز وجل أن يجعلها أذنك يا علي))^(٢).

فهو القرآن الناطق فلنسمع من فمه الكريم، وصنعه لنفسه من ثنايا وصفه للقرآن الكريم واليك هو:

((النور لا تطفأ مصابيحُه وسراجاً لا يخبو توقده، وبحرا لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوءه، وفرقناً لا يخمد برهانه، وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، فهو معدن الايمان ومبجوحته، وينايع العلم ومجوره، لا ينزفها المنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيظها الواردون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون.

جعلهُ اللهُ ريباً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونورا ليس معه ظلمة، ثم قال: وبرهانا لمن تكلم به، وشاهدا لمن خاصم به، وملجأ لمن حاج به، وعلما لمن وعى، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى))^(٣)، وقال فيه ايضاً: ((فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم))^(٤).

وإمامنا ونورنا، الذي نعشوا اليه جميعاً هو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

(١) سورة الحاقة ٦٩: ١٢.

(٢) أنظر مجمع البيان: ١٠ / ١٠٧.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. نهج البلاغة: ١٧٨/٢.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٧٤/٤.

أَنْتَ مُنْذِرٌ وَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ^(١)، وانه هو الهادي باجماع المفسرين^(٢).

ثم نجد ما يصف لنا غزارة علمه سلام الله عليه وهو آياتاً من الشعر نقلت بالدر المنظم لأبن طلحة الحلبي، وهي:

لقد حزت علم الأولين وإنني ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشف اسرار الغيوب بأسرها وعندى حديث حادث وقديم
وإنى لقيوم على كل قيم محيط بكل العالمين عليم^(٣)

وإمامنا عليه افضل الصلاة والسلام، هو الذي قال: ((والله لأن أبيت على حسك السعدان^(٤) مسهداً^(٥)، وأجر في الأغلال مصفداً، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام))^(٦).

وهو سلام الله عليه الذي يقول ايضاً:

((وكيف أظلم احداً لنفس يسرع الى البلى ققولها، ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلاً، وقد أملق حتى استماخن من بركم صاعاً، ورايت صبيانه شعث الشعور غير الألوان من فقرهم، كأنما سودت وجوههم

(١) سورة الرعد ١٣: ٧.

(٢) أنظر روح البيان: ٤/ ٤٠، الدرّ المنثور: ٤/ ٤٥، تفسير الرازي: ١٩/ ١٤، روضة الواعظين:

١٠٤، كنز العمال: ٢/ ٤٤١ح-٤٤٤٣، ينابيع المودة: ١/ ٢٩٦ ح، ٥٥، نور الابصار: ١/ ٣٠٠.

(٣) الدر المنظم في السر الأعظم: ٢٠.

(٤) حسك السعدان: وهو نبات ذو اشواك. أنظر الصحاح: ٢/ ٤٨٨ مادة سعد.

(٥) مسهداً: أي لا انام الليل. أنظر الصحاح: ٢/ ٤٩٢ مادة سهد.

(٦) نهج البلاغة: ٢/ ٢١٦.

بالعظم، وعادوني مؤكداً وكرر علي القول مردداً فأصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني، وأتبع قياده مفارقاً طريقي، فأحميت له حديدة ثم ادنيها من جسمه ليعتبر بها [فضج] ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد ان يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل أتني من حديدة احماها إنسانها للعبه، وتجبرني الى نار سجرها جبارها لغضبه، أتني من الأذى ولا أئن من لظي، واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها، ومعجونة شنتها كأنما عجت بريق حية او قيها، فقلت: أصله، ام زكاة، ام صدقة؟، فذلك محرم علينا اهل البيت.

فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنها هدية، فقلت: هبلتك الهبول، أعن دين الله أتيتني لتخدعني، امختبط أنت، ام ذو جنة، ام نهجره؟!!

والله لو اعطيت لو الأقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في ثملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت، وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقظمها، ما لعلي ونعيم يفنى، ولذة لا تبقى؟ نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل، وبه نستعين^(١).

وآيته ﷺ في معنى: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))^(٢)، قوله الكريم: ((فاسألوني قبل ان تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وتضل مئة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من اهلها قتلاً

(١) نهج البلاغة: ٢ / ٢١٧.

(٢) التوحيد: ٣٠٧.

ويموت موتاً))، إلى آخر كلامه وهو طويل^(١).

وقوله ﷺ: ((لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً))^(٢).

وقال ﷺ: ((إن مجت على مكون علم لو مجت به لأضطربتم اضطراب الأرشية^(٣) في الطوى البعيدة))^(٤).

وقوله ﷺ: ((لو تعلمون ما اعلم مما انطوى عليكم غيبه، لخرجتم الى الصعدات^(٥) [تكون] على اعمالكم، وتلتمون^(٦) على انفسكم، ولتركتم اموالكم لا حارس لها...))^(٧).

والآف الحكم تبتك عن مقام إماننا ان شئت فأرجع الى الموسوعات، فهينئاً لأبن حنيف ان يكون معاصراً لأمير المؤمنين، ومخاطباً منه ومدبأ له عاملاً عليه، ثم يتلقى وهذه الحجج القاطعة الساطعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدلائل الواضحة على سبل الهداية، التي لا ينالها الإنسان إلا بلطف رب العالمين سبحانه.

ومرة أخرى هينئاً لأبن حنيف حين يخاطبه الإمام ﷺ، ويقول له: ((ألا

(١) نهج البلاغة: ١٨٣/١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٢/١١.

(٣) الأرشية: جمع رشا أي الحبل. أنظر الصحاح: ٦/٢٣٥٧ مادة رشا.

(٤) نهج البلاغة: ١٨٣/١.

(٥) الصعدات: جمع صعد أي طريق. الصحاح: ٢/٤٩٨ مادة صعد.

(٦) تلتمون: أي ضرب الصدور من النياحة. أنظر الصحاح: ٥/٢٠٢٩ مادة لدم.

(٧) نهج البلاغة: ١٨٣/١.

وان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرية^(١)، ومن طعمه بقرصيه^(٢)، وهذه شهادة أدخلته في زمرة المؤمن به، ولعمري فأنها العروة الوثقى، والركن الحصين للمرء الناطق بالشهادتين ان شاء الله.

وهنا نعود الى ذكر الخبر الذي ورد في مسند أحمد، والبيهقي في صحيحه، وهو قول الرسول الأعظم ﷺ:

((من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده؛ فليُنظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام))^(٣)، وهذا هو تفسير كلمته: ((ألا وان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرية^(٤)، ومن طعمه بقرصيه، ألا وانكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع، واجتهاد، وعفة، وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً^(٥)، ولا حزت من أرضها شبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبلي ثوبي طمراً))^(٦)، ومن الناس يستطيع ما استطاع علي بن أبي طالب وعيسى بن مريم عليهما السلام.

فلإمام العظيم هو الذي يؤدب ابن حنيف، والناس اجمعين حينما ذكر

(١) الطمرية: أي الثوب الخلق. الصحاح: ٧٢٦ / ٢ مادة طمر.

(٢) نهج البلاغة: ٧١/٣.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٨/٩، نقلاً عن مسند أحمد والسنن الكبرى للبيهقي.

(٤) الطمرية: أي الثوب الخلق. الصحاح: ٧٢٦ / ٢ مادة طمر.

(٥) تبراً: أي جواهر الأرض. معجم مقاييس اللغة: ٣٦٢/١ مادة تبر.

(٦) نهج البلاغة: ٧١/٣.

كلماته تلك فهو الذي يرسم بيده الكريمة اقوال النبي الكريم على المؤمنين به جميعاً لن يضيعوا إمامهم كما بينه ﷺ بقوله الذي نقله محمد عبده: ((فأحذروا الدنيا فإنها غدارة، غرارة خدوع، معطية منوع، ملبسة نزوع، لا يدوم رخاؤها، ولا ينقضي عناؤها، ولا يركد بلاؤها))^(١)، وفي صفة الزهاد، يقول ﷺ: ((كانوا قوماً من اهل الدنيا، وليسوا من اهلها، فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون، وبادروا فيها ما يحذرون، تقلب ابدانهم بين ظهرائي اهل الآخرة، يردن اهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم، وهم اشد إغظاماً لموت قلوب احيائهم))^(٢)، أي ان غير الزهاد من اهل الدنيا يرون في موت اجسادهم امراً عظيماً مخيفاً مفرعاً، واما موت قلوبهم وهم احياء واجسادهم تتحركه فلا مانع عندهم، ولا حرج فيه عليهم.

وحين تذكر المتاع الذي أعده أكرم المرسلين ﷺ لبيت ابنته فاطمة ﷺ، وبعلمها ﷺ ذلك المتاع الذي يكاد لا يذكر حتى على سبيل مقارنة مع متاع الفقراء، والمعدمين، والذي بكى له رسول الله ﷺ حين أحضره ابا بكر، وسلماناً، وبلالاً بين يديه الكريمتين، وقال: ((اللهم بارك لقوم جل آيتهم الخنزف))^(٣).

ثم نذكر مقام أمير المؤمنين في مسجد أخيه النبي ﷺ، وكان جزءاً من بدنه الشريف قد اصابه التراب ثم اجلسه النبي ﷺ، وأيقضه ومسح عن جسمه

(١) نهج البلاغة: ٢٢٥/٢.

(٢) نهج البلاغة: ٢٢٥/٢.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٣٤٩.

التراب قائلاً له: ((قم يا أبا تراب، قم يا أبا تراب))، وكانت احب الكنى اليه^(١).

أقول: حين تذكر هذا وذاك، وما كان من دفعهم بأقراصهم وهم صيام الى مسكين يوماً، ویتيم يوماً، واسير يوماً تجد مفهوم كلام إمامك: ((لقد نقلنا أجود متاعنا إلى دار الآخرة))^(٢)، قائماً، وواضحاً.

وإذا اشترى قميصين بسيطين واحداً له وآخر لخادمه قمبر، ولا يلبس قميصه قبل ان يخير قمبراً ويستفتيه فيهما ايهما يرغب فيه؛ ليكون الثاني نصيبه، وبعد ان يقطع جزءاً من اكمامه، وطوله يرتديه^(٣)؛ ليرى فيه من الزهد ما ينسجم مع مزاجه ويأتلف، وهو من قال: ((ولو شئت لأهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له بالقرص، ولا عهد له بالشبع))^(٤).

أقول: اذا نظرت ثم نظرت الى هذه الأمور جميعاً، وقبل ان يكون علي عليه السلام وصياً لخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله فلا تنس انه ولد في الارومات^(٥)، وحفيد الزعامات، وريبب الرآسات بعضها في اثر بعض فهو علي بن أبي طالب، وابن عبد المطلب، وابن هاشم.

(١) أنظر مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٦٢٨ح٦، الصراط المستقيم: ٥٧/٢،

صحيح البخاري: ١/ ١١٤، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٤.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٠٩، إرشاد القلوب: ١/ ١٥٨.

(٣) أنظر شرح إحقاق الحق: ١٧/ ٥٧٨.

(٤) نهج البلاغة: ٣/ ٧٢.

(٥) أرومات: أي العلوم والمعارف. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٨٥/١ مادة أرم.

فهاشم هو الذي هشم الثريد لقومه وهم في قحط وجوع عظيمين^(١)، وعبد المطلب مضياف قريش وأميرها يطعم الناس قبل ان يطعم اهله، وحتى وحوش الأرض وطيور السماء استزادت بزاده وطعامه، وسواء كان ميسوراً او معسوراً^(٢)، ثم أبنه مؤمن قريش، وشيخ البطحاء أبو طالب حذى حذوه أو زاد في كفاله النبوة، واحتضانه رسولها، ونشئته وحمايته^(٣).

اذن فعلي قبل ان نسميه وصي سيد المرسلين فهو فتى قريش الذي لا ينازع، وسليل المجد فيها، وابن مجدها، ووارث زعاماتها التي انقسمت الى قسمين قسم في النبوة تجسدت تفاخرها وأمجادها بشخص النبي الأمين، والآخر في الوصية التي أكرم الله تعالى فيها اخيه وناصره علي بن أبي طالب عليه السلام هكذا نشأ علي بن أبي طالب كما نشأ سيد المرسلين اخيه وابن عمه بل نفسه، وهكذا ترعرع في بيت الوحي والنزيل، وهكذا اشتد ساعده، وحمل سيفه فتياً وكهلاً وشيخاً، وما اختلف من زهده شيئاً سواء كان من الرعية او خليفة على المسلمين، وخزائن الأرض بيده، ومقدراتها رهن اشارته، وحتى مصرعه سلام الله عليه.

(١) انظر الطبقات الكبرى: ١/ ٧٦، التاريخ الصغير: ١/ ٣٩.

(٢) أنظر السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١١٠.

(٣) أنظر روضة الواعظين: ٥٤، حلية الأبرار: ٣/ ٧٣.

علي عليه السلام وحب الدنيا :

ثم أنظر وقارن -ان جازت المقارنة- بين هذا الزعيم الجليل، والنبيل الأصيل، والخليفة الحاكم، والقائد، وبين التافهون الذين طواهم الثرى بكلكله^(١)، وما انظروا عليه من حب للدنيا الفانية، وزخارفها، وزبرجها، اكشاك ملكية، ودواوين قيصرية، وصولجانات امبراطورية، وعربات مرصعة، وديباج، وحرير، وموائد من الطعام تجمع ما لذ وطاب تطوف عليها الجواري الحسان والأماء والولدان.

كسيماء الفراغة، ومظاهر الجبايرة، وكبرياء الأكاسرة في سنة من آل فرعون، وعاد، وثمود، واقوام لوط، وهود، وصالح، ساعون بفسق، وشراب، وفجور ففلت عزائم الملوك، والقياصرة، ساقهم اليها الهوى، والتعلق بزخارف الدنيا فأقاموا القلاع وشيدوا القصور، ثم احاطوا أروقتها بفيالق الحرس والعيبد؛ لحجبها عن أنظار الرعية، وأقيمت حولها مفازز الرصيد، والعيون؛ لكتمان ما يجري فيها من منكر ومحرم، وكأنهم لا يعلمون ان الله اقرب اليهم من حبل الوريد، وانه محيط بهم وبما يصنعون، ليس للأخرة ذكر في حسابهم، ولا للموت أثر في اعمالهم رغم ما عرفوه عما صار اليه أسلافهم.

بين قبور ملحدة، واجسام بالية، واصوات خامدة جيران لا يتزاورون تضامين لحورهم، ورهائن قبورهم غرتهم الدنيا فأسلحتهم الى التلف، وأوردتهم موارد البلاء، واجرعتهم غصص الموت، وما أرق ما وصفهم به أمير

(١) بكلكله: أي اثقاله. أنظر لسان العرب: ١١ / ٥٩٥ مادة كلل.

الفصاحة والبيان بقوله الكريم:

((أين القرون الذين غررتهم بمداعبك؟ أين الأمم الذين فنتتهم بزخارفك؟))^(١)، ويقصد سلام الله عليه بكلمة القرون من قرن اي الجبارة، والطغاة، والفراعنة، وذوي الأوتاد اقواماً بعد اقوام، واجيالاً بعد اجيال زعموا ان قلاعهم، تامن عليهم هم ومن حذى حذوهم، وسلك طريقهم ذلك الصعلوك كما سماه سيد المرسلين ﷺ، وسماه صنوه أمير المؤمنين عليه السلام ذلك الشخص المعكوس، والجسم المركوس، وهو ابن أكلة الأكباد هند الذي قال لأهل العراق بعد مهزلة التحكيم ومثانته، وقد اصبح النصر الحاسم لأمير المؤمنين قاب قوسين او ادنى نص قوله لعنه الله: (يا أهل الكوفة ألا ترونني إني ما قاتلتكم على أن تصوموا أو على أن تصلوا، إنما قاتلتكم على أن أتأمر عليكم، وقد أمرني الله عليكم على رغم أنفسكم)^(٢).

هذا الصعلوك الذي كاد هو وابوه لمحمد وآل محمد، وتربص بهم وتحقر للوثوب على الإسلام، وبين ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((أنهم والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرروا الكفر ولما وجدوا أعواناً عليه أظهروه))^(٣)، وما زيد فضلاً الى فضله هو ما شهدت به الأعداء عندما قالوا: (لو كان لأبي حسن بيتان بيت من تبن، وآخر من تبرلتزكى بتبره قبل تبته)^(٤).

(١) نهج البلاغة: ٧٣/٣.

(٢) التشریف بالمنن في التعريف بالفتن: ٢٥٥-٣٢٥.

(٣) ورد القول باختلاف سير. نهج البلاغة: ١٦/٣.

(٤) هذا ما قاله معاوية بحق الإمام علي عليه السلام عندما اتهم الإمام بمحضرة بالبخل. ورد الخبر

هذا فذك وما ادراك ما فذك فانظر ماذا قال فيها: ((بلى كانت في ايدينا فذك من كل ما أظلمته السماء فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله.

وما أصنع بذك وغير فذك، والنفس مظانها في غد جدث^(١) تنقطع في ظلمته أثارها، وتغيب اخبارها، وحفرة لوزيد في فسحتها، وافسحت يدا حافرها، لأضغظها الحجر والمدر^(٢)، وسد فرجها التراب المتراكم، وانما هي نفسي أروضها بالتقوى؛ لتأتى آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق، ولو شئت لأهدتيد الطريق الى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جسعي الى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له بالقرص، ولا عهد له بالشبع. أو ابيت مبطاناً^(٣)، وحولي بطون غرثي^(٤)، واكباد حري^(٥).

وقبل ان اعطيك نبذة قصيرة عن قصة فذك اعلق على ما تلاها من تصوره لمصير الإنسان، وموته، ودفنه، وفناء جسمه في ملحودة قبره، وكذلك أستمد تعليقاتي من كلماته، وآياته سلام الله عليه، نقلاً عن محمد عبده يقول فيها:

((عباد الله، ان من أحب عباد الله عنده عبداً اعانه الله على نفسه،

باختلاف يسير في بحار الأنوار: ٤٢ / ١٥٣ ح ٢١.

(١) جدث: أي القبر، أنظر العين: ٦ / ٧٦ مادة جدث.

(٢) المدر: أي الطين، أنظر معجم مقاييس اللغة: ٣٠٥ / ٥ مادة مدر.

(٣) مبطاناً: أي بطني ممثلة من الطعام. أنظر العين: ٧ / ٤٤٠ مادة بطن.

(٤) غرثي: أي جائعة. أنظر الصحاح: ١ / ٢٨٨ مادة غرث.

(٥) نهج البلاغة: ٧١ / ٣.

فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف، [فزهو مصباح الهدى في قلبه]، وأعد القرى ليومه النازل به، فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد، نظر فأبصر، وذكر فأستكثر، وارتوى من عذب فرات، سهلت له موارده فشرّب نهلاً، وسلك سيلاً جرداً.

قد خلع سراويل الشهوات، وتخلّى من الهموم الا همأً واحداً انفرد به فخرج من صفة العمى، ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح ابواب الهدى، ومغاليق ابواب الردى، قد ابصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره، استمسك من العرى بأوثقها، ومن الحبال بأمتنها فهو [من اليقين] على مثل ضوء الشمس.

قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من اصدار كل وارد عليه، وتصيير كل فرع الى أصله، مصباح ظلمات، كشاف غشاوات، مفتاح مبهمات، دفاع معضلات، دليل فلوات، يقول فيفهم، ويسكت فيسلم، قد أخلص لله فأستخلصه فهو من معاون دينه، وأوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل فكان أول عدله نفى الهوى عن نفسه، يصف الحق ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلا أمها، ولا مظنة إلا قصدتها، قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه^(١) يحل حيث حل ثقله، وينزل حيث كان منزله، وآخر قد تسمى عالماً وليس به، فأقتبس جهائل من جهال، واضاليل من ضلال، ونصب للناس شركاً من حبال غرور، وقول زور.

(١) أي اعطى زمامه بيد القرآن، وآل بيت العصمة، وهم عدل القرآن فجعلها إمامه وقائده ودليله، من المؤلف.

قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه يؤمن من العظائم، ويهون كبير الجرائم، يقول: اقف عند الشبهات وفيها وقع وأعتزل البدع وبينها غلطج، فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى يبيعه، ولا باب العمى فيصد عنه، فذلك ميت الأحياء فأين تذهبون، وأنى تؤفكون^(١)؟ والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم؟ بل كيف تهمون^(٢) وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمة الحق واعلام الدين وألسنة الصدق؟، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش.

أيها الناس، خذوها عن خاتم النبيين ﷺ: انه يموت من مات منا وليس بميت، ويلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فأن اكثر الحق فيما تنكرون، وأعدروا من لا حجة لكم عليه، وانا هو.

ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، واترك فيكم الثقل الأصغر^(٣)، وركزت فيكم رأيه الإيمان، ووقفتم على حدود الحلال والحرام، وألبستم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتمكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأى فيما لا يدرك قعره البصر، ولا تتغلغل اليه الفكر، حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها، وتوردهم صفوها، ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها، وكذب الظان لذلك، بل

(١) تفكهون: أي تدمون. الصحاح: ٦/ ٢٢٤٣ مادة فكه.

(٢) تعمهوت: أي اذا ترديتهم بالضلالة من ترددكم وتحيركم. أنظر العين: ١/ ١١٩ مادة عمه، الصحاح: ٦/ ٢٢٤٢ مادة عمه.

(٣) والثقل الأول القرآن، والثقل الثاني عترته الطاهرة، من المؤلف.

هي حجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة))^(١).

هذا العظيم الذي باهل به النبي نصارى نجران، ونزلت ولايته يوم الغدير، وما ترك لحظة من لحظات عمره الكريم الا أمر بمعروف وناه عن منكر يحده في كل ذلك تقوى الله، ويقولون عنه: (لولا دعاية فيه)^(٢).

(١) نهج البلاغة: ١٥١/١.

(٢) هذا ما قاله عمر بن الخطاب عندما اراد ان يحدد من يخلفه بالحكم. بحار الأنوار: ٣١ / ٣٩٥ ح ٢٦.

فاطمة عليها السلام وأرض فدك:

فدك مزرعه يهودية تقع على مقربة من المدينة إمتلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص من القرآن الكريم؛ لأنها مما آفأ الله به عليه، وفتحها على يديه دون ان يوجف عليها بخيل ولا ركاب^(١)، ثم وهبا صلى الله عليه وسلم لبضعته الزهراء عليها السلام فأدارت شؤونها على عهد أبيها سيد المرسلين، ووزعت جنيها على فقراء المسلمين على ضوء ما جاء بكتاب الله عز وجل^(٢)، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فأكل من أكل من فقراء وضعفاء بني هاشم، ومع إنتقال أبيها صلى الله عليه وسلم الى حضيرة القدس انتزعها ابا بكر الذي اصبح خليفة للمسلمين دون نص من النبي، أو راي من آل بيته الطاهرين^(٣)، بعد ان أراد النبي صلى الله عليه وسلم يكتب ويتعهد في مرضه الذي توفي منه؛ ليجنب أمته مهالك الفرقة، وويلات الفتنة، طلب الدواة^(٤) والقرطاس، امتنع القوم عن تنفيذ امره، وكثر لغطهم^(٥) عنده، وعمر يقول: (ان النبي ليهجر فحسبنا كتاب الله)^(٦).

ولا ادري في هذا المقام كيف قال عمر هذا، وان كثيراً من أمور الدين

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا مَرْكَبٍ وَلَا كُنَّ اللَّهُ بِسُلْطٰٓءٍ مَّرْسَلَةٍ عَلَىٰ مِنْ يَشَاءُ﴾، سورة الحشر ٥٩: ٦.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَحْرَابُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، سورة الأنفال ٨: ٧٥.

(٣) أنظر الهداية الكبرى: ٤٠٦، الاختصاص: ١٨٤، مستدرک الوسائل: ٧ / ٣٠٩ ح ٨٢٧٥.

(٤) الدواة: أي المحبرة التي يوضع فيها الحبر للكتابة. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٣٤٣ مادة دوى.

(٥) لغطهم: أي اصدروا أصوات مبهمه لا تفهم. أنظر العين: ٤ / ٣٨٧ مادة لفظ.

(٦) ورد الخبر باختلاف يسير. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١ / ١٨٤، صحيح

البخاري: ١ / ٣٧.

كحركات الصلاة، وما يتلى في كل واحدة منها، وعدد ركعاتها في أوقاتها المختلفة، والحج وما يفترض من العمل في مناسكه، وشروطه من طواف وسعي، وهما ركنان اساسيان من اركان الإسلام وغيرها كثير مما اعتمدت الأمة في كيفية تأديتها على أحاديث الرسول، وفعاله ﷺ، إذ لم ينص عليها القرآن.

ومع كل هذه الأمور الخطرة فأمتنع ومنع الناس من تقديم الدواة والقرطاس الى أكرم المرسلين ليكتب لهم ما لا يضلون معه، ولا يختصمون فيه قائلًا: (ان النبي يهجر فحسبنا كتاب الله) ^(١)، وليتني حضرت ذلك المقام الحزين المفجع مع من حضره من عامة المسلمين لكنت واجهته بالأمر الخطيرة التي أشرت اليها وغيرها، مما لم ينزلها فيها قرآن يفصل مجمل مفرداتها، والتي ترك العمل القول فيها لسيد المرسلين ﷺ.

ثم لواجهته بقضية أخرى لا تقل خطورة عن تلك التي أشرت اليها، وهي: كيف فاتته بديهية من اولى البديهيات، وهي ان رئيس العائلة ^(٢) يفترض فيه شرعاً ان يوصي ليس بما تركه ميراثاً لمن بعده، وما يصلح شأن عائلته، وتدبير امورهم الخاصة والعامة من بعده؛ ليتجنبوا المزالق، والمهاوي، وقد مرت بك وصية أمير المؤمنين عليه السلام لأبنة الإمام السبط الحسن عليه السلام بعد رجوعه من صفين، وقد جمع فيها كل امور الدنيا والدين، وكان عليه السلام عالماً بما يتمتع به ابنه الإمام السبط من الكفاءات، والمواهب، والقدرات التي ورثها عنه، وعن جده خاتم

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١ / ١٨٤، صحيح

البخاري: ١ / ٣٧.

(٢) أي الإسلام، من المؤلف.

المرسلين ﷺ.

ولكن استثقل عمر ان تكون الوصية فرضاً من فروض الدين في الإسلام مع ما فيها من صلاح شان ذوي العلاقة بالمسلم المتوفى فما رأيك بزعيم امة، ورئيس دولة، وقائد جيوش، وسائس رعية، وفوق كل ذلك فإنه خاتماً للمرسلين، وسيداً للعالمين، فكيف يصح مع كل هذه المزايا التي يتمتع بها ويترك الأمة التي كان يقودها، وهو نبيها، وحاكمها، ورئيسا، مدبر شؤونها، وهو أمرا دون وصية يوصيهم بها بما يصلح دينهم وديانهم، ويوطد اركان دولتهم، ومجتمعهم.

وفعلا قالها لهم صلوات الرحمن عليه: ((لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا معه بعدي))^(١).

وهناك سؤال آخر: وهو الم يعلم رسول الله ﷺ انه أقرأهم القرآن، وتركه فيهم؟ فإذا كان ذلك كافياً كما تصور عمر بقوله: (حسبنا كتاب الله)^(٢)، اذن لماذا طلب النبي دواة وقرطاساً ليكتب لهم ما لا يضلون معه ابداً، وهو صلوات الله عليه وعلى آله لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى؟.

وما أظن ان عمر وهو الذي نعرفه قد فاتته كل هذه الحقائق الخطيرة، ولكنه تأول واجتهد فأن كان مخطئاً فله اجرأ واحداً، وان كان مصيباً فله اجران كما

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١ / ١٨٤، المستدرك: ٤٤٧ / ٣.

(٢) أمالي المفيد: ٣٦٣، مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٢٠٢، مسند أحمد: ١ / ٣٢٥، صحيح البخاري: ١٣٨ / ٥.

يقولون^(١)، واني كذلك استبعد عنه عدم معرفته بموت النبي، وهو احد الذين حضروا ذلك الحادث المروع المزعج، ولكنه قصد بكلامه: (والله لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله إلا قتله، ان رسول الله لم يميت..^(٢))، تهدئة الخواطر، وتخفيف شدة الفاجعة منتظراً ابو بكر ليكن هو الذي يعلن على الناس وفاته

ﷺ

فعلاً فقد كان ذلك وهو الذي حدث فعند حضور ابا بكر من ضواحي المدينة حيث كان موضع سكنه كشف الغطاء عن وجه أكرم المرسلين، وقال: ((أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت))^(٣)، ولعمري فإن إعلان أبي بكر وفاة أكرم المرسلين بهذه اللهجة كان اغرب من تهديد عمر للقائلين بموت رسول الله بالقتل!! واني لست اعلم كيف ان احداً من العالمين كان مسلماً، وكان يعلم إنما الإسلام بني وقام على خمس اولها شهادتين وكلمتين وهي: لا إله الا الله وان محمداً رسول الله^(٤)، وهذه السير والموسوعات وكتب التاريخ أمامنا لم نرى فيها ما يشير الى ان احداً من المسلمين منذ جاءت دعوة محمد بن عبد الله ﷺ، والى يومنا هذا

(١) إشارة الى قول عمرو بن العاص الذي يروي عن رسول الله قائلاً: ((إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر))، المسند: ٢٤٤، مسند أحمد: ٤ / ١٩٨، سنن ابن ماجه: ٢ / ٧٧٦، سنن أبي داود: ٢ / ١٥٨.

(٢) الفصول المختارة: ٢٤٠، مسند أحمد: ٣ / ١٩٦.

(٣) بحار الأنوار: ٣٠ / ٥٩٠، مسند أحمد: ٦ / ٢٢٠، صحيح البخاري: ٤ / ١٩٤.

(٤) إشارة الى قوله ﷺ: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان))، الكافي: ٢ / ٣١١.

قد حول الشهادة الأولى التي يقر فيها بربوبية رب لا رب غيره، واله لا اله سواه من الله سبحانه الى عبده ورسوله محمد ﷺ، وترك عبادة الله جل جلاله وعبد محمداً مكانه؛ لذلك فلست ادري ما الذي حمل ابا بكر على قول هذا، وما كان اغربه في ذلك الموقف الرهيب!

أما عمر الذي تحاشى ذكر موت النبي، ومنع الناس من القول به، وهددهم بالقتل ان هم اعلنوه، فهو اعلم بالدوافع التي حملته على ذلك إلا انني قد غلب علي ظني، واحتمالي، بانه قال ذلك تهدئة للخواطر كما قلت، والا فلا يمكن ان يكون ناسياً او ساهياً عن قول الله تعالى بكتابه عن موت نبيه ﷺ بالآية الكريمة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٢).

ولكن الغريب في الأمر هو وجود الناس أمام عمر، والنبي ﷺ قد فارق الحياة، وكلهم يعرف هذه الآيات الكريمة! والأغرب والأعجب من كل ذلك ان يجعل عمر من التفوه بموت النبي جرماً يستوجب قتل فاعله!! مع ذلك لم يحاجه احداً من الحاضرين، ويقول له: واي ذنب اذنبه بان يقول مسلماً ان رسول الله ﷺ انتقل الى حضرة القدس، وحتى يستوجب ذلك قتله، ولكنني أظن ان حراجة الظرف ربما هي التي منعتهم من ذلك، وحفزت ابا بكر، وعمر، وحفار

(١) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

(٢) سورة الزمر ٣٩: ٣٠.

القبور ابو عبيدة الجراح للأسراع الى سقيفة بني ساعدة حيث اجتمع بعض المهاجرين والانصار هناك للنظر فيمن يخلف رسول الله ﷺ تاركين ورائهم عتره النبي ﷺ، وعلى رأسها الشخص الثاني فيهم بعد رسول الله، وهو وصيه الذي نزلت ولايته يوم الغدير على الناس الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد اشغلهم شأن تجهيز جثمان أكرم الخلق على الله، وتكفينه ودفنه، عن أي شأن آخر من شؤون الدنيا، وفي غيابهم وفي السقيفة احتدم الجدل بين المهاجرين والأنصار حول هذه الخلافة، وكل من الطائفتين تطلبها لنفسها، واخيراً لم يجد ابا بكر وعمر وجماعتهما، بدأ من الألتجاء الى التشبث بقراية الرسول، فقالوا: نحن قومه وعشيرته، ونزل الانصار عندئذ الى ارادة المهاجرين فمد ابا بكر يده الى كل من عمر و ابا عبيدة ليختار الناس احدهما فأيا هذان إلا مبايعته، فبايعاه وتلاههما من معهما من الناس الذين تواجدوا هناك^(١).

تلك البيعة تمت لأبي بكر على هذا النحو، ورجل الإسلام وبطله وسيفه، وأمير يوم الغدير مشغولاً بتجهيز سيد المرسلين والملائكة أعوانه ملاً تهبط، وملاً تهبط ليصلون عليه حتى ضجت الدار والأفنية بهم، وما فارق سمع أمير المؤمنين عليه السلام نحيبهم حتى وأروه في ضريحه صلوات الرحمن عليه، ورجع الهاشميون وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الى داره ودار فاطمة عليه السلام، ومعهم انصارهم كسلمان والمقداد وعمار و ابا ذر والزبير وغيرهم، ولما بلغهم أخبار السقيفة، ومبايعة أبي بكر امتنع آل النبي وانصارهم عن البيعة، كما

(١) أنظر كشف المحجة لثمرة المهجة: ٤٧، فتح الباري: ١٣ / ١٧٩، بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٢٤ ح ٥٤.

امتنع عنها في السقيفة زعيم الخزرج سعد بن عباده وانصاره^(١).

أقول: على هذا النحو تمت البيعة الأولى لأبي بكر تلك البيعة التي قال هو نفسه فيها: (ان بيعتي كانت فلتة وان الله وقى شرها)^(٢)، وفي هذا المقام قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((اذا كانوا قد فلقوا الأنصار بحجة قريبهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أولى بذلك، وإلا فالأنصار على دعواهم، اما والله لقد احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة))^(٣)، وكان من أوليات اجراءاته انتزاع فدك من الزهراء عليها السلام بحجة الحديث الذي افرد هو وحده بروايته قائل بقوله الذي افتراه على رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انا معاشر الأنبياء لا نورث، وان ما تركناه صدقة)^(٤)، ولما أبلغت الزهراء عليها السلام بهذا الأمر الغريب، والأجراء العجيب، والواقع الكئيب أجمعت أمرها على مخاصمة أبي بكر، ومحاجته على ملأ الناس، وفي مسجد أبيها صلى الله عليه وسلم فلائت^(٥) خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها^(٦)، وأقبلت في لمة من

(١) أنظر إرشاد القلوب: ٣٤١ / ٢.

وسعد بن عباده بن ديلم الأنصاري الساعدي الخزرجي، يكنى أبا ثابت، وهو احد رواة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات في أرض الشام بستين ونصف من خلافة عمر سنة (١٥هـ)، وقيل: مات في خلافة أبي بكر سنة (١١هـ). أنظر رجال الطوسي: ٣٩، الإكمال في أسماء الرجال: ٨٢. الطبقات الكبرى: ٣ / ٦١٣، الثقات: ٣ / ١٤٩.

(٢) ورد الحديث باختلاف سير. مسند أحمد: ١ / ٥٥.

(٣) ورد الخبر باختلاف سير. نهج البلاغة: ١٥١ / ١.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي: ٤ / ٦٤، المعجم الأوسط: ٥ / ٢٦، الاستذكار: ٨ / ٥٩١ ح ١٨٧٢.

(٥) لائت: أي دارت. أنظر الصحاح: ١ / ٢٩١ مادة لوث.

(٦) جلبابها: أي ثوب أوسع من الخمار دون الرداء، تغطي به المرأة رأسها وصدرها. العين: ١٣٢ / ٦ مادة جلب.

حفدتها^(١) ونساء قومها، تطأ ذيلها ما تحرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة^(٢)، فجلست ثم أنت أنه اجهش القوم لها بالبكاء، فأرتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى اذا سكن نشج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ، فعاد القوم في بكائهم، فلما امسكوا عادت الى كلامها، فقالت ﷺ:

((الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء اسداها^(٣)، وتمام ممن أولاهها، جم^(٤) عن الأحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوتت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لأتصالها، واستحمد الى الخلائق بإجزالها، وثني بالندب الى امثالها، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها^(٥)، وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكير معقولها، الممتنع من الأبصار رويته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته.

(١) حفدتها: أي اعوانها. أنظر الصحاح: ٤٦٦ / ٢ مادة حفد.

(٢) فنيطت دونها ملاءة: أي علقت دونها الإزار. أنظر العين: ٤٥٥ / ٧ مادة نوط و ٣٤٧ / ٨ مادت ملأ.

(٣) سبوغ: أي اعطى من آلاء اتمها ووسعها. أنظر الصحاح: ١٣٢١ / ٤ مادة سبغ، معجم القاموس المحيط: ٣٨٩ / ٣ مادة زلل.

(٤) جم: أي كثر. العين: ٢٧ / ٦ مادة جم.

(٥) أي ليس كل من قال الشهادة يؤمن بالإسلام، من المؤلف.

ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وانشأها بلا احتذاء^(١) أمثله امثلها كونها بقدرته، وذراها بمشيته من غير حاجة منه الى تكوينها، ولا فائدة له من تصويرها الا تثبيتاً لحكمته، وتنبهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريته، واعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعباده من نعمته، وحياشة^(٢) لهم الى جنته، واشهد أن أبي محمد عبده ورسوله، اختاره قبل ان أرسله، وسماه قبل ان اجتبه، واصطفاه قبل ان ابتعثه، اذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة علماً من الله تعالى بما يلي الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور إبعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمة على أمضاء حكمه، وانفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً في اديانها، عكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأثار الله بأبي محمد عليه السلام ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم الى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضة الله اليه قبض رافة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمد عليه السلام من تعب هذه الدار في راحة، قد حف بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي نبيه، وأمينه، وخيرته من الخلق، وصيفيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت الى أهل المجلس، وقالت:

(١) بلا احتذاء: أي بلا اقتداء. أنظر الصحاح: ٢٣١١/٦ مادة حذا.

(٢) حياشة: أي مفزع. أنظر لسان العرب: ٢٩٢/٦ مادة حيش.

انتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاءه الى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به اشياعه، قائداً الى الرضوان اتباعه، مؤد الى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المخدرة، بيناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، فجعل الله الإيمان: تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة: تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة: تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام: تثبيتاً للإخلاص، والحج: تشييداً للدين، والعدل: تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا: نظاماً للملة، وإمامتنا: أماناً للفرقة، والجهاد: عزاً للإسلام، والصبر: معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف: مصلحة للعامة، وبر الوالدين: وقاية من السخط، وصلة الأرحام منساة في العمر، ومنماة للعدد، والقصاص: حقناً للدماء، والوفاء بالنذر: تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازن: تغيراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر: تنزيهاً عن الرجس، وإجتنب القذف: حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة: إيجاباً بالعفة، وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فأتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم [مسلمون]^(١)، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢).

(١) تشير الآية الى قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَكَمَا تُمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، سورة آل عمران ٣: ١٠٢.

(٢) سورة فاطر ٣٥: ٢٨.

ثم قالت: أيها الناس اعلّموا: إني فاطمة، وأبي محمد ﷺ أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، فإن تعزوه وتعرفوه: تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه ﷺ، فبلغ الرسالة، صادعاً بالندارة، مائلاً عن مدرجة^(٢) المشركين ضارباً ثبجهم^(٣)، أخذاً بأكظامهم، داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر الأصنام وينكث الهام حتى انهزم الجمع، وولوا الدبر حتى تفرى^(٤) الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين^(٥)، وطاح وشيظ النفاق^(٦)، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهت بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، ﴿وَكُنْتُ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾^(٧)، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان^(٨)، وموطىء الأقدام، تشربون

(١) سورة التوبة ٩: ١٢٨.

(٢) مدرجة: أي مذهبه ومسلكهم. أنظر الصحاح: ١/ ٣١٤ مادة درج.

(٣) ثبجهم: أي وسطهم. أنظر لسان العرب: ٢/ ٢٢٠ مادة ثبج.

(٤) تفرى: أي انشق. الصحاح: ٦/ ٢٤٥٤ مادة فرا.

(٥) شقاشق الشياطين: تطلق على من يسرد كلامه سرداً لا يبالي ما قال من صدق أو كذب.

أنظر لسان العرب: ١٠/ ١٨٥ مادة شقق.

(٦) وشيظ النفاق: أي ما دخل في القوم من رجال ليس من صميمهم وهم السفلة المنافقة.

أنظر لسان العرب: ٧/ ٤٦٥ مادة وشظ.

(٧) سورة آل عمران ٣: ١٠٣.

(٨) قبسة العجلان: مثل في السرعة والاستعجال. الرائد: ٦١٨.

الطرق^(١)، وتقتاتون القد^(٢) أذلة خاسئين، تخافون ان يخططفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ، وبعد ان مني بهم^(٣) الرجال، وذؤبان العرب، ومردة اهل الكتاب، ﴿كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(٤)، او نجم قرن للشيطان، او فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها.

فلا ينكفى حتى يطأ جناحها بأخمصه، ويحمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، وانتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، ترتبصون بنا الدوائر، فلما اختار الله لنبيه دار أنبياءه ومأوى أصفياه، ظهر فيكم حسكة النفاق^(٥)، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ حامل الأقلين، وهدر فنيق^(٦) المبطلين فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان ورأسه من مغرزة هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، واحشمكم فألفاكم غضاباً فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتداراً

(١) الطرق: ماء السماء الذي تبول فيه الابل وتبعر. الصحاح: ٤ / ١٥١٣ مادة طرق.

(٢) القد: سير يقد من جلد غير مدبوغ. الصحاح: ٢ / ٥٢٢ مادة قد.

(٣) بهم: جمع بهمة، أي شجاعة. الصحاح: ٥ / ١٨٧٥ مادة بهم.

(٤) سورة المائدة ٥: ٦٤.

(٥) حسكة النفاق: أي ما يثير النفاق من الضغن والعداوة. أنظر الصحاح: ٤ / ١٥٧٩ مادة حسك.

(٦) فنيق: ورد هنا تشبيهاً بالأبل التي لا تؤذى ولا تتركب. أنظر العين: ٥ / ١٧٧ مادة فنيق.

زعمتم خوف الفتنة: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(١).

فهيهات منكم، وكيف بكم، وأني تؤفكون^(٢)، وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم ارغبة عنه تريدون؟! ام بغيره تحكمون؟! بس للظالمين بدلا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣).

ثم لم تلبثوا إلا ريث ان تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيون لهتاف الشيطان الغوي، واطفاء أنور الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي، تشربون حسوا في ارتقاء، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء، ويصبر منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان في الحشا، وانتم الآن تزعمون: أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون؟ ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟! افلا تعلمون، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية: إني إبنه.

أيها المسلمون أغلب على إرثي.

يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث اباك، ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا!.

أفعلى عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: ﴿وَوَرِثَ

(١) سورة التوبة ٩: ٤٩.

(٢) تفكهن: أي تندمون. الصحاح: ٦/ ٢٢٤٣ مادة فكه.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٨٥.

سَلِيمَانَ دَاوُودَ^(١)، وقال فيما اقتضى من خبر يحيى بن زكريا، اذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
وَكِيًّا يَرْثِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٢)، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنثَىٰ﴾^(٣)، وقال: ﴿إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِمَا عُرُوفٍ حَقًّا عَلَى الْمُنْتَفِينَ﴾^(٤)،
وزعمتم ان لا حظوة لي ولا إرث من أبي؟ ولا رحم بيننا أفخصكم الله بآية
أخرج أبي منها؟! ام هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟! أو لست أنا وأبي
من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم اعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي؟!!!!

فدونكها مخطومة^(٥) مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم
محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون،
ولكل بنا مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم.
ثم رمت بطرفها نحو الأنصار، وقالت:

يا معشر النقيية واعضاد الملة، وحصنة الإسلام، ما هذه الغميمة في حقي،
والسنة في ظلامتي؟ اما كان رسول الله ﷺ أبي يقول: ((المرء يحفظ في ولده)).
سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على
ما اطلب وازاول.

(١) سورة النمل ٢٧: ١٦.

(٢) سورة مريم ١٩: ٥-٦.

(٣) سورة النساء ٤: ١١.

(٤) سورة البقرة ٢: ١٨٠.

(٥) مخطومة: أي مقبودة كما تقاد الأبل من مقدم انفها. أنظر العين: ٤ / ٢٢٦ مادة خطم.

أتقولون مات محمد ﷺ؟ فخطب جليل استوسع وهنه، واستنهنز فتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانشرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا باثقة عاجلة، اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه، في أفئيتكم، وفي ممساكم، ومصبحكم، يهتف في أفئيتكم هتافاً وصراخاً، وتلاوة وألحانا، ولقلبه ما حل بأنبياء الله ورسله، حكم فصل، وقضاء حتم، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

أيها بني قيلة^(٢)، أهظم تراث أبي؟ وانتم بمرئى، ومسمع، ومنتدى، ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وانتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنه، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وانتم موصوفون [بالكفاح]، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا اهل البيت، قتلتم العرب وتحملتكم الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم لا تبرح او تبرحون، نأمركم فتأمرون، حتى اذا دارت بنا رحى الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق

(١) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

(٢) مخاطب ﷺ بني الأخوان الأوس، والحزرج، باسم أمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء. أنظر جمهرة أنساب العرب: ٣٣٢.

نظام الدين، فأنى حزتم بعد البيان؟، واسررتم بعد الإعلان؟ ونكصتم بعد الأقدام، وأشركتم بعد الإيمان.

بشأ لقوم نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم، وهموا بأخراج الرسول، وهم بدؤوكم أول مرة، أتخشوهم؟ فالله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين، ألا وقد أرى ان قد اخلدتم الى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض^(١)، وخلوتم بالدعة، ونجوتم بالضيق من السعة، فعججتم ما دعيتم، ودسعتم^(٢) الذي تسوغتم، فأن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً، فأن الله لغني حميد، ألا وقد قلق ما قلق هذا على معرفة مني بالجدلة التي خامرتكم، والغدره التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثه الغيظ، وخور القناة، وبثه الصدر، وتقدمة الحجة، فدونكموها فأحتقبوها دبيرة الظهر نقيه الحف باقية العار، موسومة بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصولة بنار الله المؤقده التي تطلع على الافئدة، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣)، وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا انا منتظرون^(٤) (٥).

وبعد ان اعطيتك نص الوثيقة الفاطمية العظمى، والقارعة الكبرى، والحاقة

(١) أي ابعدتم صاحبها علي عليه السلام، وانصبتم من هو دونه دون نص عليه، من المؤلف.

(٢) دسعتم: أي اخرجتم قيثكم. أنظر لسان العرب: ٨ / ٨٤ مادة دسع.

(٣) سورة الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ﴾،

سورة هود ١١: ١٢١-١٢٢.

(٥) الاحتجاج: ١ / ١٣٢.

الفصحى، انتقل الى تعليق قصير على بعض ما ورد فيها، ولكي ايسره عليك،
واورده بفقرات موجزة مرقمة:

أولاً: ثناءها على نعم الله تعالى التي منها عليهم آل البيت عليهم السلام، وعلى
الناس اجمعين، ومن ثم نعمة وجودهم على الخلق اجمعين.

ثانياً: تفسيرها مدلول كلمة التوحيد وهو ان لا إله الا الله وحده لا شريك
له. وانها لا تقبل من الناطق بها إلا بشروطها، واداء ولايتهم.

ثالثاً: تفصح عن الآيات التي دلت على قدرة المهيمن الأعلى في خلق
السماء، والأرض وما بينهما، ومن سكنها من جن الذي خلق من نار، والملائكة
التي خلقت من نور، والأنس الذي خلق من طين، وكيف هداهم جميعاً الى
النجدين^(١)، واعطاهم القدرة على إختيار احدهما اما طاعته التي يقوم عليها
ثوابه ومكرمه، او عصيانه الذي ينتهي بغدابه وسخطه، وإنا به عائدون.

رابعاً: ثم انعطفت الى كيفية اصطفاؤه جل شأنه ايها دون العالمين؛ لبعثه
رسولاً، وبشيراً، ونذيراً الى عباده، وتريك منزلته ﷺ من خالق الخلق، وباسط
الرزق سبحانه، وكيف انه تعالى اختاره واصطفاه قبل ان يرسله، وسماه قبل ان
يجتباه.

خامساً: ثم تفهمك الغاية من ارساله وابتعائه، وكيف بعثه إتماماً لأمره،
وعزيمة على إمضاء بكلمة الله العليا، وانارة الظلمة به وبنوره، وهدية الأمر
الذي انتهى بنقل العالمين من مهالك الظلمة، والردى الى نور البصيرة والهدى.

(١) نجدين: مفردا نجد وهو الطريق الواضح. أنظر العين: ٦/٨٤ مادة نجد.

سادساً: ثم كيف قبض الله نبيه ﷺ اليه بعد ان أدى الأمانة واخلص فيها، وافهم الخاققين ما لهم وما عليهم، وانذرهم بوجوب تقوى الله، وطاعته، ومودة اهل بيته، والولاء لهم، وهما الثقلان اللذان تركهما فيهم، وسوف يسألون عنهما.

سابعاً: ثم نفسر لك حال الناس بعد تبليغهم او امره جل شأنه، سواء نزلت في قرآنه المجيد، او في أحاديث خاتم رسله، او اعماله، وافعاله، وعزته من طاعة يتبعها ثواب، او عصيان يعقبه عقاب.

ثامناً: ثم تجعلك على مثل ضوء الشمس من ان طاعتهم ﷺ نظاماً للملة، وإمامتهم أماناً للفرقة.

تاسعاً: تكشف لك عن الحكمة في كل أمر من الأمور التي أقر بها الإسلام، والمهالك التي تعرض المجتمع والإنسان من الدمار والهلاك، في الدنيا والآخرة؛ ليتجنبوها جميعاً.

عاشراً: ثم تكشف لك عن هويتها، ومن هي وابنة من.

الحادي عشر: وبينت الآثار العظام التي احدثتها نبوة أبيها سيد المرسلين في قمع ظلام الجهل، والشرك، والحق، والظلم، وإقامة سنن العدل، والحق، والنور، والهداية، واخيراً تغيير المجتمع بأسره، من مجتمع يتخبط في مهاوي الرذيلة الى مجتمع متحضر ينعم بالفضيلة.

الثاني عشر: تصف سلام الله عليها الأدوار الخطيرة التي قام بها ابوها وبعلمها في إعلان الرسالة، ودعم اركانها، وتحطيم السدود التي كانت قائمة في

وجهها، ثم تصف الشدائد العظام التي أبتلي بها بعلها أمير المؤمنين، والمصاعب، والأهوال التي واجهها، والآخرون أمنون مرفهون من تدمير قلاع الشرك، وحصون الكفر، وقرون الأحاد، وطغاة المجتمع التي انهارت جميعاً أمام شدة بأسه، ونكير سيفه، وضراوة جهاده.

الثالث عشر: وكيف رجعت الأمور الى عهدى الأول بعد انتقال ابيها الى حضرة القدس عليه السلام، وقيام حكومة على عكوس المفاهيم التي ثبتها ونشرها ابوها، وبعلمها، وعادات.

الرابع عشر: وكيف تنكروا لعترته واولاده رغم ما نزل فيهم من قرآن أمر بمودتهم.

الخامس عشر: ثم تخاطب المسلمين، وابن أبي قحافة تشكو الوثوب على حقها وإرثها، خلافا لمبادئ الإسلام، وما أقرته الرسالات السماوية جميعاً.

السادس عشر: وتسلل ابا بكر هل تعمد ترك احكام كتاب الله، او اختصه الله بقرآن غير الذي أنزل على ابيها، ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام وهو أعلم بأحكامه، وما جاء فيه.

السابع عشر: وهنا تخيل خصومتها التي واجهت بها ابا بكر الى محكمة الله، حيث سيكون المشتكي رسول الله عليه السلام، والحكم فيها المهيمن الأعلى جل جلاله، وموعدها القيامة اذ الحكم لله وحده ولا حاكم هنالك سواه، وعندها يخسر المبتلون، ويندمون ولاة حين مناص، وبعد ان قالت: ((يا ابن أبي قحافة

لقد جئت شيئاً فرياً))، قالت: ((فدونكها مخنومة^(١)) مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل بنا مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم)).

الثامن عشر: وتوجه هنا خطابها الى اولئك الذين نصرروا اباهما النبي ﷺ عند هجرته اليهم، واحتضانهم إياه، وإعانتة على نشر دعوته، وما قدموه من انفسهم واموالهم وسلاحهم بين يديه؛ ليحارب به المشركين حتى كانوا نواة جيشه مع من هاجر من المؤمنين في أول معركة فاصلة في دين الإسلام -بدر الكبرى- وتطلب اليهم ان ينصروها ويعينوها، على محتتها واطلاق ما لديهم من القوة كما أعانوا ابوها سيد المرسلين؛ لأرجاع الحق الى اهله ممن وثب عليه، وانتزعه منهم؛ لأنهم احق الناس به، وأولاهم بمقام ابوها ﷺ، وآيتها في ذلك قولها: ((طاعتنا: نظاماً للملة، وإمامتنا: أماناً للفرقة))، وذلك من وحي ابوها الذي، قال فيه تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢).

فانها المطهرة من الرجس تطهيراً التي يستعبد بل يستحيل عليها ان تطلب من الناس ما لا يدخل في اطار حقوقهم الطبيعية؛ لأنهم عتره النبي، وورثة علمه، ووجودهم استمراراً لوجوده، وحكمهم استمراراً لحكمه ﷺ، واخيراً تشدذ هممهم، وتدعوهم الى الثورة، وتقول لهم: ((أتخشوهم؟ فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين)).

(١) مخنومة: أي مقبودة كما تقاد الأبل من مقدم انفها. أنظر العين: ٤/ ٢٢٦ مادة خطم.

(٢) سورة النجم ٥٣: ٣-٤.

التاسع عشر: انها تعلم عندما قالت ما قالت، ان القوم غير القوم، والسياسية غير السياسية، وانهم غير مجييون؛ فتشكوا امرها لله، وترجع بشيئا واحداً ما أجله، واخطره، واعظمه، وهو انها القت الحجة على الناس جميعاً، وعينت مواقع الظلم والجور، وأشارت بكل ما تعرفه بجراءة النبوية والصراحة العلوية، من معنى الى تعيين، وكشف الظالمين وهويتهم، ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(١).

هذه كانت الوثيقة الفاطمية العظمية، والحجة الكبرى، والحاقة الفصحى، اعلنت فيها سيدة نساء العالمين ثورتها على من وثب على حقها، وقبر ابيها خاتم النبيين ﷺ لم يجف بعد، وإتماماً لهذا الموضوع نورد خطابها الثاني الذي نقله ابن ابي الحديد، والطبرس في كتاب الاحتجاج وغيرهما من المصادر الموثوقة، عندما زرنها نساء قریش اللوات في مرضها الذي انتقلت فيه الى حضرة القدس، وهو:

حين دخلن عليها نسوة الأنصار، وسألنها عن حالها فقلن لها كيف اصبحتي من علتك يا بنت رسول الله؟ قالت:

((اصبحت والله: عاتفة لديناكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد ان عجمتهم^(٢)، وسئمتهم بعد ان سبرتهم^(٣)، فقبحاً لفلول الحد، واللعب بعد

(١) سورة يونس ١٠: ١٠٩.

(٢) عجمتهم: أي عضه بأسنانه ليخبره. [أنظر الصحاح: ١٩٨١/٥ مادة عجم]، من المؤلف.

(٣) سئمتهم: أي أبغضتهم، وسبرتهم أي اختبرتهم. [أنظر لسان العرب: ١٢/ ٢٨٠ مادة سأم و٤/ ٣٤٠ مادة سبر]. من المؤلف.

الجد، وقرع الصفات، وصدع القناة، وختل الآراء، وزلل الأهواء^(١): ﴿بِسْرِمَا
قَدِمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ﴾^(٢).

لا جرم لقد قلدتم ربقتها^(٣)، وحملتهم أوقتها، وشنتت عليهم غاراتها
فجدعاً وعقرأ^(٤) وبعدا، للقوم الظالمين.

ويحهم أنى ززعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط
الروح الأمين، والطبين^(٥) بأمور الدنيا والدين: ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٦)، وما
الذي تقموا من أبي حسن عليه السلام؟ تقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحنفه،
وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره^(٧) في ذات الله، وتالله لو مالوا عن المحجة
اللوائح، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها،
ولسار بهم سيراً سجحاً^(٨)، لا يكلم^(٩) حشاشه، ولا يكل سائره، ولا يمل راكمه،
ولأودهم منهلاً نميراً، صافياً، رويأ، تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم

(١) تدل هذه الفقرات على النيل بسؤ والتواء، من المؤلف.

(٢) سورة المائدة ٥: ٨٠.

(٣) ربقتها: عروة في جبل يجعل في عنق البهيمة. [أنظر العين: ١٥٧ / ٥ مادة ربق]، من المؤلف.

(٤) عقراً: اي الهلاك. [أنظر الصحاح: ٧٥٣ / ٢ مادة عقراً]، من المؤلف.

(٥) الطبين اي الفطن والحاذق بالأمور. [أنظر الصحاح: ٢١٥٧ / ٦ مادة طبن]، من المؤلف.

(٦) سورة الزمر ٣٩: ١٥.

(٧) تنمره: اي الغضب. [أنظر العين: ٢٧٠ / ٨ مادة نمر]، من المؤلف.

(٨) سجحاً: أي ليناً وسهلاً. [أنظر الصحاح: ٣٧٢ / ١ مادة سجح]، من المؤلف.

(٩) يكلم: اي يجرح. [أنظر معجم مقاييس اللغة: ١٣١ / ٥ مادة كلم]، من المؤلف.

بطاناً^(١)، ونصح لهم سرأً وعلانية، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل^(٢)، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل^(٣)، وشبعة الكافل، ولبان لهم: الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٤)، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سِنِينَ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(٥).

ألا لهم فاستمع، وما عشت اراك الدهر عجباً! وإن تعجب فعجب قولهم!! ليت شعري الى أي اسناد استندوا، وعلى أي عماد اعتمدوا، وبأية عروة تمسكوا، وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا^(٦)؟! ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَكَيْسَ الْعَشِيرِ﴾^(٧)، و﴿نُسْرَ لِّظَّالِمِينَ بَدَا﴾^(٨).

استبدلوا والله الذنابي بالقوادم^(٩)، والعجز بالكاهل^(١٠)، فرغماً لمعاطس

(١) ولأصدرهم بطاناً: أي عظمت بطونهم من الشراب. [أنظر الصحاح: ٢٠٧٩/٥ مادة بطن]، من المؤلف.

(٢) أي لم يستفيد منها بكثير او قليل، من المؤلف.

(٣) الناهل: أي العطشان. [أنظر الصحاح: ١٨٣٧/٥ مادة نهل]، من المؤلف.

(٤) سورة الأعراف ٧: ٩٦.

(٥) سورة الزمر ٣٩: ٥١.

(٦) احتنكوا: أي استولى عليه. [أنظر الصحاح: ١٥٨١/٤ مادة حنك]، من المؤلف.

(٧) سورة الحج ٢٢: ١٣.

(٨) سورة الكهف ١٨: ٥٠.

(٩) الذنابي: ذنب الطائر، والقوادم: أي الريشات العشر من مقدم الجناح. [أنظر الصحاح: ١٢٨/١ مادة ذنب]، من المؤلف.

(١٠) الكاهل: أي ما بين الكتفين. [أنظر العين: ٣٧٨ / ٣ مادة كهل]، من المؤلف.

قوم: ﴿يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُخْسِنُونَ صُعَابًا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾^(٢)، ويجهم: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُبَيِّعَ أَمْرٌ مِّنْ لَّا يَهْدِي إِلَّآ أَنْ يَهْدِيَ فَقَالَ لَكُ كَيْفَ تَخْكُونُ﴾^(٣)، اما لعمرى لقد لقت، فظرة ريشما تنتج، ثم احتلبوا ملاء العقب دماً عبيطاً، وزعافاً^(٤) مبيداً، وهنالكَ: ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾^(٥)، ويعرف الباطلون غب ما أسس الأولون، ثم طيخوا عن دنياكم أنفساً، واطمأنوا للفتنة جاشاً^(٦)، وابتشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين: يدع فيثكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم، وأنى بكم وقد عميت عليكم: ﴿أَلَمْ تَرَ كُفْرَهُمْ وَأَنَّهُمْ كَانُوا مُرْتَدِّينَ﴾^(٧) ((؟))^(٨).

وبهذه الآيات التي تكاد ترقى الى آيات القرآن التي قابلت الزهراء فيها عليها افضل الصلاة والسلام، نساء قريش والأنصار، وبهذه الحجج القاطعة الدامغة واجهتهن؛ لينقلن الى رجالهن والخلائق أجمعين بتعيينها علياً المسؤليات الجسام، والآثام العظام، وتئاتجها المرة المرعبة القاسية على مسببها وفاعلها، ثم

(١) سورة الكهف ١٨: ١٠٤.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٢.

(٣) سورة يونس ١٠: ٣٥.

(٤) زعافاً: أي السم. [أنظر الصحاح: ١٣٦٩/٤ مادة زعف]، من المؤلف.

(٥) سورة الجاثية ٤٥: ٢٧.

(٦) جاشاً: أي النفس والقلب. [أنظر الصحاح: ٩٩٧/٣ مادة جاش]، من المؤلف.

(٧) سورة هود ١١: ٢٨.

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٣٣/١٦، الاحتجاج: ١/ ١٤٧، أمالي الطوسي:

على الأمة جمعاء في حاضرها ومستقبلها في دينها ودنياها، في أولها وآخرها.

ثم أنها اشارت بوضوح وسواء في خطاباتها التي هزت بها الأرض، وابتكت المجتمع في مسجد أبيها، وأمام أبي بكر، وعمر، وحشد من المهاجرين والأنصار، وغيرهم، وقبر أبيها سيد المرسلين لما يجف بعد، بامور كثيرة وخطيرة ذات آثار عميقة، في دنيا الناس وآخرتهم، يمكن ان نلخصها في عدد من النقاط، ووجب اضافتها الى النقاط التسعة عشر التي لخصنا بها خطابها الأول، والنقاط هي:

أولاً: شكرت المهيمن الأعلى على ما انعمه عليهم أهل البيت، وعلى العالمين جميعاً، وأنه جعلهم رحمة لعباده، وهداة الى الصراطه المستقيم.

ثانياً: إعلانها القاطع، ومصدرها أبيها خاتم النبيين ﷺ، بان علي عليه السلام وصيه النبي، وباب مدينة علمه، وأبو ولده، وهو الخليفة الشرعي لأبيها محمد ﷺ بعد وفاته.

ثالثاً: تبيانها المزايا الخارقة التي يتمتع بها أمير المؤمنين عليه السلام بعلمها، والتي تؤهله الى قيادة الأمة بنفس المستوى الذي قاد الأمة فيه أخاه رسول الله.

رابعاً: شرحها الأسباب التي حملت القوم على زحزة مقام الوارثون الحقيقيون للنبي ﷺ، الذين إشار اليهم القرآن في مواطن عديدة، وأكدت ذلك مئات الأحاديث النبوية المقدسة، وكشفها عن الضغائن والأحقاد، التي حملت القوم على التنكير لمقام المجاهد الأول، والعالم الأول، والمسلم الأول بعد النبي ﷺ، وهو بعلمها الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، كما هو واضحاً بالفصل الذي كتبناه في موضوع تعيين الإمام، وكونه حق من حقوق الله جل

جلاله، وليس للناس فيه شأن، ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَبْرَةَ﴾^(١)، وابعاده عن مكانه، واقصائه عن مقامه، وانكارهم لمنزلته.

خامساً: إنباءها عليها افضل الصلاة والسلام الناس ما يستحملون من اوزار يوم القيامة، وما سيؤول اليه امرهم في الدنيا من خراب وتدمير، حتى يكون جمعهم حصيداً، وفيهم زهيداً

سادساً: إعلانها لاسفها المير على الدرك الذي وصل اليه الناس بعد انتقال أبيها ﷺ الى حضيرة القدس، إثباتا لقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢).

سابعاً: كما انها اشارت الى مفهوم الآية: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَسْأَلْتُ فِيهِ الْقُرْآنَ﴾^(٣)، وكيف كان تطبيقها من الناس معكوساً، مثلهم في ذلك مثل سلوكهم من الحديث الشريف: ((يا معشر المسلمين ألا وإنني تارك فيكم اثنان ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما))^(٤)، وان الزهراء عليها افضل الصلاة والسلام بعد خطابها الذي مر بك الآن انتقلت الى مثوى أبيها، والدار

(١) سورة القصص ٢٨: ٦٨.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١/ ٢٩٤ ح ٣.

التي فيها مقيم في جوار الرب الغفار.

أما الآن نعود الى السير في بحثنا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام، وتحديداً في كلمة أمير المؤمنين عليه السلام على قبرها عليه السلام التي كانت مكملة لخطابها عليها الصلاة والسلام؛ لذلك نوردها هنا إتماماً لموضوع فذك وغيره:

((السلام عليك يا رسول الله عني، وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفتك صبري، ورق عنها تجلدي، إلا ان لي في التأسّي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعه، وأخذت الرهينه.

أما حزني فسرمد، واما ليلي فمسهد^(١) الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر، والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين))^(٢).

وكانت كلمته هذه على قبر الزهراء إتماماً لكلمته على قبر أخيه النبي صلى الله عليه وآله حين واره في ضريحه، وأنزله الى ملحودة قبره صلى الله عليه وآله حيث يقول فيها:

((بأبي انت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة،

(١) مسهد: أي الأرق وقلة النوم. أنظر الصحاح: ٤٩٢/٢ مادة سهد.

(٢) نهج البلاغة: ١٨٢/٢، روضة الواعظين: ١٥٢.

والأنباء، وأخبار السماء خصصت^(١)، حتى صرت مسلياً عمّن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء، ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع، لانفدنا عليك ماء الشؤون^(٢)، ولكان الداء ماطلاً، والكمد^(٣) محالفاً وقلاً لك^(٤)، ولكنه ما لا يملك رده، ولا يستطيع دفعه، بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك، واجعلنا من بالك^(٥).

مما تقدم جعلتك على مثل ضوء الشمس من معنى، ومدلول آية في كتابه لأبن حنيف الذي يقول فيها: ((بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله))^(٦)، وأن الأسباب التي حملت أمير المؤمنين عليه السلام على أحالة قضية انتزاع فدك الى حكومة الله يوم القيامة، هي التي أوضحتها لك سيدة نساء العالمين في خطاباتنا الماري ذكر اولها في مسجد أبيها، واجهت بها ابا بكر والمهاجرون والأنصار، وثانها في بيتها حين زرنها نسوة من قريش والأنصار، في مرضها الذي انتقلت فيه الى جوار أبيها عليه السلام، وان احالة أمير المؤمنين بانتزاع فدك منهم تظهر بقوله: ((فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم

(١) خصصت: أي خصص أهل بيته بالعلم، والرعاية، وتعيين المنزلة التي امر الناس بلزوم رعايتها، من المؤلف.

(٢) دسستم: أي اخرجتم قيثكم. أنظر لسان العرب: ٨ / ٨٤ مادة دسع.

(٣) الكمد: أي البهم والحزن. أنظر العين: ٥ / ٣٣٤ مادة كمد.

(٤) الداء الماطل، والكمد المحالف أي قليلان قياساً الى فراقك، من المؤلف.

(٥) نهج البلاغة: ٢ / ٢٢٨.

(٦) نهج البلاغة: ٣ / ٧١.

الحكم الله))^(١). وارسال قضيته الى حكومة مالك الملك سبحانه يثبتك عن مدى الحيف الذي اصابهم بعد انتقال عميدهم رسول الله ﷺ الى حضرة القدس، وآيته في التدليل على ذلك قوله مخاطباً الزهراء عند دفنها: ((وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فأحفظها السؤال، واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر...))^(٢)، ان ابتعاد اهل هذا البيت الكريم بزهدهم عن حطام الدنيا يدلك عليه ترفعههم عنه، وعن اشياء أخرى انتزعوها منهم، وهي حق لهم.

(١) نهج البلاغة: ٧١/٣.

(٢) نهج البلاغة: ١٨٢/٢، روضة الواعظين: ١٥٢.

نحن والمرحوم عباس محمود العقاد:

وما دمننا في البحث عن قضية فدك فلا اجد بأساً في الوقوف بضعة دقائق مع المرحوم عباس محمود العقاد لمناقشة الحساب فيما اورده بكتابه فاطمة الزهراء عليها السلام، واليك نص ما قاله في كتابه:

وفي خلال الخلاف على هذه القضية قال عمر ابن الخطاب لأبي بكر: (إنطلق بنا الى فاطمة فإننا قد اغضبناها)، فأنطلقا فاستأذنا عليها فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما، فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال:

(يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، وإنك لأحب الي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنني مت ولا أبقي بعده، أفراني أعرفك، وأعرف فضلك، وشرفك، وأمنعك، حقك، وميراثك من رسول الله؟ ألا أنني سمعت أباك رسول الله يقول: لا نورث، ما تركناه فهو صدقة).

فقلت: ((أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. تعرفانه وتعملان به))؟ قالوا: (نعم)، فقلت: ((شددتكما الله الم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضائي، وسخطها من سخطي))؟ قالوا: (نعم سمعناه من رسول الله)، قالت: ((فإني أشهد الله وملائكته انكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه)).

فقال أبو بكر: (انا عائد بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة)، ثم انتحب

بيكي حتى كادت نفسه تزهب، ثم خرج فأجتمع إليه الناس، فقال لهم: (بييت كل رجل منكم معانقاً خليلته مسروراً باهله، وتركتموني وما أنا فيه؟ لا حاجة لي في بيعتكم، أقبولوني ببيعتي)^(١).

سبحان الله أنظر الى كلمة أمير المؤمنين عليه السلام في شقشقيته المعروفة التي قالها في هذا المقام الذي يقيل نفسه ابا بكر من الخلافة:

((اما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدت دونها ثوبا^(٢)، وطويت عنها كشحاً، وطفقت^(٣) أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، او أصبر على طخية^(٤) عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت ان الصبر على هاتا أجحى، فصبرت وفي العين قذى^(٥)، وفي الحلق شجا^(٦)، أرى تراثي نهياً، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها الى عمر من بعده، فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها بعده، ثم تمثل بقول الأعشى:

(١) فاطمة الزهراء والفاطميون: ٤٦.

(٢) سدت: أي أرخيت، وهذا الارخاء كناية عن إعراضه عنها. أنظر الصحاح: ٢٠٢٨/٥ مادة سدل.

(٣) طفقت: أي جعلت. أنظر العين: ١٠٦/٥ مادة طفق.

(٤) الطخية: أي السحاب ويطلق ويراد به تشبيهاً الى الهم والغم. أنظر الصحاح: ٢٤١٢/٦ مادة طخا.

(٥) القذى: أي الصبر على ما وقع بالعين. أنظر العين: ٢٠٢/٥ مادة قذي.

(٦) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم هذه تعبيراً عن غصة الحزن. أنظر الصحاح: ٦/٢٣٨٩ مادة شجا.

مشتان ما يومي على كورها ويوم جيان أخي جابر

فصيرها في ناحية خشناء بجفوف مسها، ويغلظ كلمها))، إلى آخر هذا الخطاب الخطير^(١)

والعقاد حين يثبت بقلمه ولسانه، ما قرأت من الحجج الدامغة -في كتابه الموسوم فاطمة الزهراء- التي جاءت على لسان سيدة نساء العالمين، وحبية أكرم المرسلين، والتي يوضح فيها مقام أبوها النبي، وبعلمها الوصي، ثم مقامها هي، وابنيها سبطي رسول الله الحسن والحسين على جميعهم افضل الصلاة والسلام، حتى تنتهي بحسابها معه في كلمتها المذهلة: ((يا ابن أبي قحافة لقد جئت شيئا فريا، فدونكها مخطومة^(٢) مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تدمون، ولكل بنا مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم))^(٣).

أقول: حين يثبت العقاد كل ذلك، يكون قد ثبت حديثاً خطراً آخر للزهراء عليها السلام واجهت به ابا بكر وعمر، حين حظرا زيارتها عليها السلام بعد امتناعها عن رويتهم، والتجاءهما الى علي عليه السلام؛ ليتوسط لهما ليدخلا عليها، هذا الحديث على ايجازه وقلة كلماته اجده أخطر من خطابها المدوي في مسجد أبيها، وخطابها على نساء الأنصار في بيتها، وفي مرضها، وذلك حين أدارت وجهها

(١) الاحتجاج: ١ / ٢٨٤.

(٢) مخطومة: أي مقبودة كما تقاد الأبل من مقدم انفها. أنظر العين: ٤ / ٢٢٦ مادة خطم.

(٣) الاحتجاج: ١ / ١٣٩.

الكريم الى الحائط، وعدم ردها السلام عليهما، وبعد اعتذارهما وابداء الأسف اليها، قالت: ((أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ. تعرفانه وتعملان به))؟ قالوا: (نعم)، فقالت: ((نشدتكما الله الم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضائي، وسخطها من سخطي))؟ قالوا: (نعم سمعناه من رسول الله)، قالت: ((فإني أشهد الله وملائكته انكما أسخطتماني وما أَرْضِيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه))^(١).

والعقاد حين يثبت كل ذلك في كتابه معترفاً بصحته، مقرأً بوقوعه وحدوثه، قائماً هو بثبت اعنف خصومة، واطرها عواقباً قامت في دنيا الإسلام، وكيف لا تكون كذلك، وطرفي النزاع فيها سيدة نساء العالمين، وابنة خاتم النبيين، وعقيلة سيد الوصيين، وام السبطين الحسن والحسين من جهة، والخليفة الجالس على مقعد أبيها، ووزيره عمر من الجهة الأخرى.

ونتابع العقاد فيما يقوله ويثبته في كتابه، فيقول:

((والحديث في مسألة فذك هو كذلك من الأحاديث التي لا تنتهي الى مقطع للقول متفق عليه، غير ان الصدق فيه لا مرأ، ان الزهراء أجل من ان تطلب ما ليس لها بحق، وأن الصديق أجل من ان يسلبها حقها الذي تقوم البينة عليه، ومن أسخف ما قيل: إنه إنما منعها فذك فخافة أن ينفق علي من غلتها على الدعوة إليه، فقد ولي الخلافة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ولم يسمع أن احداً بايعهم لمال أخذه منهم، ولم يرد ذكر شيء من هذا في إشاعة، ولا في خبر يقين.

(١) فاطمة الزهراء والفاطميون: ٤٦.

وما نعلم من تزكية لذمة الحاكم في عهد الخليفة الأول أوضح بينة من حكمه في مسألة فذك، فقد كان يكسب برضا فاطمة عليها السلام، ويرضى الصحابة برضاها، وما اخذ من فذك شيئاً لنفسه فيما ادعاه عليه مدع، وإنما هو الحرج في ذمة الحكم بلغ اقصاه بهذه القضية بين هؤلاء الخصوم الصادقين المصدقين رضوان الله عليهم أجمعين.

ولعلنا نجعل ما قر في أذهان المسلمين الثقة من أمر فذك بكلمة قالها عدل من أعظم العدول بعد ثمانين سنة أو نحوها، بعيداً من الخصومة، بعيداً من زمانها، بعيداً من الشبهة فيها؛ لأنه قال كلمته وفذك في يديه ينزل عنها بأختياره، لا يدعوه إلى ذلك داع غير وحي ضميره، ذلك هو عمر بن عبد العزيز^(١) (٢).

التعليق:

سامح الله العقاد لأي تناقض اليم وقع فيه، فيما كتبه وذهب اليه، واليك الأيضاح من كلامه من داخل كتابه، ومن غيره بعدد من النقاط وهي:

أولاً: في آخر كلامه يقول: (ولعلنا نجعل ما قر في أذهان المسلمين الثقة من أمر فذك بكلمة قالها عدل من أعظم العدول بعد ثمانين سنة أو نحوها، بعيداً من الخصومة، بعيداً من زمانها، بعيداً من الشبهة فيها؛ لأنه قال كلمته وفذك في يديه

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، بن مروان بن الحكم، ويكنى أبا حفص، من خلفاء بني أمية ولي سنتين وخمسة أشهر وخمس عشرة ليلة، وقام برفع السب عن الإمام علي عليه السلام، مات سنة (١٠١هـ) وهو ابن تسع وثلاثين سنة. أنظر الطبقات الكبرى: ٣٣٠ / ٢، الأخبار الطوال: ٣٣١، إكليل المنهج: ٥٧٢، مستدركات علم رجال الحديث: ٩٧ / ٦.

(٢) فاطمة الزهراء والفاطميون: ٤٧.

ينزل عنها بأختياره، لا يدعوهُ إلى ذلك داع غير وحي ضميره، ذلك هو عمر بن عبد العزيز).

لا شك إنك ترى صراحة العقاد هنا، والتي لا غبار عليها، ولا يرقى إليها الجدل بأنه اعترف وأقرار بما يأتي:

- أقر واعترف بأن ما وقع بين الزهراء عليها السلام، وأبي بكر كان خصومة عتيقة.

- إنتزع الخليفة فداً من الزهراء بمحض رأيه على ضوء الحديث الذي انفرد بروايته.

- ارجع الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز فداً الى ورثة الزهراء عليها السلام؛ لأنه كان متيقناً، وجازماً، وقاطعاً بأنه يعود إليها، وهو -أي عمر بن العزيز- كان من اعظم العدول في رأيه، اذن اصبح واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار ان هذا العادل العظيم كان قاطع الرأي بأن الحق مع الزهراء عليها السلام في خصومتها مع الخليفة الأول، وتنفيذاً لعدالية، وبوازع من طيب ضميره كما يظهر وصف العقاد، وكان هذا القرار من تلقاء نفسه عندما كانت فداً في يده، وتحت سلطانه بان يعيدها الى اصحابها الشرعيون، وان هذا الاقرار من اعدل الشهود واعظمهم، وهو الخليفة عمر بن عبد العزيز كما يسميه العقاد، بأن ابا بكر كان غير محق في دعواه، ومغتصباً فداً من صاحبها ومالكته الشرعية الزهراء عليها السلام؛ ولذلك وبمقتضى ما يتمتع به عمر بن عبد العزيز من عدل عظيم أمر بارجاع الحق المغتصب الى المغصوب منها، وهذا القول الصريح من العقاد يناقض تماماً ما قاله في عبارته الأتية: (والحديث في مسألة فداً هو كذلك من

الأحاديث التي لا تنتهي الى مقطع للقول متفق عليه).

- نقول للمرحوم العقاد لماذا لا تنتهي بالحديث في هذه القضية الى مقطع للقول متفق عليه؟ وتقول ان عمر بن عبد العزيز الذي اخترته انت نفسك من أعظم العدول في الحكم، وهذا الحاكم العادل قد اعتبر أن ما اصاب الزهراء عليها السلام من ظلماً، واجحافاً من أبي بكر، ووثوباً على حق يعود للزهراء عليها السلام فأمر بارجاع الأمور الى نصابها السليم، واطارها الحق الذي لا تشوبه شائبة، ومنه ارجاع فدك الى روثة الزهراء الشرعيون.

- ثم يقول العقاد: (غير ان الصديق فيه لا مرء، ان الزهراء أجل من ان تطلب ما ليس لها بحق، وأن الصديق أجل من ان يسلبها حقها الذي تقوم البينة عليه)، وهنا إشكال اخطر من سابقه للأسباب الآتية:

إن كنا نؤمن بالله، ورسله، وكتبه، وملائكته، واليوم الآخر، وما أنزل على خاتم النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فيجب حينئذ ان نقيم حساب ال بيت العصمة، ونميزهم عن سائر المسلمين لنصوص القرآن الكريم التي نزلت فيهم، وفي فضلهم، وأعلاء مقامهم مما لم يرد منه حرفاً واحداً في غيرهم، بل العكس هو الذي جاء به الذكر الحكيم اذ عاتب غيرهم في مواطن كثيرة، ولم يذكر علياً إلا بخير، على ضوء ما جاء على لسان خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، فاذا رجعنا الى كل ما جاء فيهم من قرآن في صدر هذا الكتاب فسوف يطول البحث، ولكننا سنختصر وقفتنا مع العقاد في الرجوع الى بعض ذلك الزخم الهامل، ونكتفي بذكر بعض الآيات المجمع عليها في مسند أحمد بن حنبل، وصحاح الأعلام الستة، وغيرها من المراجع، أما الشيعة فلا حصر لها ولا حساب، منها:

١. آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١)،

ولما سئل أكرم المرسلين عنهم، قال: ((علي وفاطمة وابناهما))^(٢)، واستمر رسول الله ﷺ يقرأها على باب دار علي، وفاطمة ستة شهور، ويقول: ((السلام عليكم اهل البيت أدخل؟ وانزلت الآية حين جمعهم النبي تحت رداءه))^(٣).

٢. آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ

وَسَاءَنَا وَسَاءَكُمْ وَأُنْسَنَا وَأُنْسَكُمْ ثُمَّ نُبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٤)، وفي هذه الآية ذهب جميع النفاسير على اختلاف مذاهب اصحابها، وتوجهاتهم، ان الذين احضروا هذه المباهلة، وكان النبي ﷺ قد دعاهم اليها، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين على جميعهم افضل الصلاة والسلام.

وان اختيار المهيمن الأعلى جلت عزته لهؤلاء الأشخاص المكرمين الخمسة، بقوله: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾، أي الحسن والحسين، وقوله: ﴿وَسَاءَنَا﴾، أي فاطمة، وقوله: ﴿وَأُنْسَنَا﴾، أي علي بن أبي طالب على جميعهم افضل الصلاة والسلام. وهذا يقطع القول بأنهم وعميدهم النبي الأكرم أفضل من مشى على وجه الارض، ولو كان لأحد من اصحاب رسول الله هذه المكانة عند رب العالمين

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. المستدرک: ٣/ ١٣٣، السنن الكبرى للبيهقي: ٢/ ١٥٠.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. مسند أحمد: ٣/ ٢٥٩، سنن الترمذي: ٥/ ٣١ ح ٣٢٥٩.

(٤) سورة آل عمران ٣: ٦١.

سبحانه لأمر بدعوتهم معه^(١).

٣. آية المودة: ﴿قُلْنَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَمَدَدْنَا فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢)، ولما سئل أكرم

المرسلين عن قرباه الذين اوجب الله تعالى مودتهم في محكم كتابه العزيز، قال النبي ﷺ: ((هم علي وفاطمة وابنائها))^(٣)، كما اثبتناه صدر الكتاب.

٤. انزل سبحانه سورة الإنسان: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِينَتِنَا وَيَسِيرًا إِنَّمَا

نُطْعِمُكُمْ لِرِجْهِ اللَّهِ لَنُرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَكَا شُكْرًا﴾^(٤)، وقد مرت بك قصة هذه الآية، وموطن نزولها حين صام علي عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، بعد ان عافا الله الحسنان من مرضهما^(٥).

٥. نزول الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَكَيْتُكُمْ اللَّهُ وَمَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٦)، وقد أجمع اصحاب رسول الله ﷺ، وعلى رأسهم

(١) أنظر التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٤٨٤، مجمع البيان: ٢/ ٣٠٩، تفسير القرآن العظيم: ٦٦٧/٢ ح ٣٠٦٨، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٢١٤، تفسير الرازي: ٨/ ٨٥، انوار التنزيل واسرار التأويل: ٢/ ٤٧، الجلالين: ٧٥، الدر المنثور: ٢/ ٣٩، روح المعاني: ٣/ ٢٤٧.

(٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. صحيح البخاري: ٦/ ٣٧، مسند أحمد: ١/ ٢٢٩، الكشف والبيان: ٨/ ٣١٠، مطالب السؤل: ٢٨.

(٤) سورة الإنسان ٧٦: ٨.

(٥) أنظر الكشف والبيان: ١٠/ ١٠١، روضة الواعظين: ١٦٠، خصائص الوحي المبين: ١٧٨، تفسير الرازي: ٣٠/ ٢٤٤، روح البيان: ٢٩/ ٢٦٨، ينابيع المودة: ١/ ٢٧٩ ح ٤.

(٦) سورة المائدة: ٥٥: ٥٥.

صادق القول أبي ذر الذي قال فيه النبي ﷺ: ((ما أقلت الغبراء ولا أضلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر))^(١)، مبيناً سبب نزول هذه الآية بقوله: (انها نزلت في الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام حين تصدق بخاتمه على ذلك السائل الذي دخل مسجد النبي، وسأل المعونة)^(٢).

٦. آيات يوم الغدير: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ مَرْسَاتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٣)، وقد بلغها يوم الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة، وفي غدير خم، وبعد حجة الوداع بإعلان الولاية الكبرى لأمر المؤمنين عليه، فأمر النبي ﷺ الناس ان يدخلوا عليه ويسلموا عليه بأمره المؤمنين، وأول من دخل عليه الشيخان ابا بكر وعمر، وقال له: (بخ بخ لقد اصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة)^(٤).

٧. وبعد ان تم التبليغ انزل الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٥)، فأكمل الدين، وتمت النعمة، ورضي المهيمن الأعلى جل شأنه، بالنبوة المقرونة بولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه

(١) أمالي الطوسي: ٥٣ ح ٧٠.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٢٠٩، خصائص الوحي المبين: ٢٤١،

إرشاد القلوب: ٢ / ٢٢٠.

(٣) سورة المائدة: ٥: ٦٧.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير. الهداية الكبرى: ١٠٤، مدينة المعاجز: ٣ / ١٥، بحار الأنوار: ٢٩ /

٣٧ ح ١٨.

(٥) سورة المائدة: ٥: ٣.

التي كانت بأجماع أصحاب رسول الله ﷺ^(١).

ولا اريد - ان أزيد فالبحث كما قلت يطول ويطول، فأرجع الى المساند
القرآنية الكريمة ان شئت المزيد.

والأن نتقل الى أحاديث النبي فيهم وما اكثرها، ولكن فلنأخذ الحديث
الآتي: ((يا معشر المسلمين ألا وإنني تارك فيكم اثنان ما إن تمسكتم بهما لن
تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض،
فانظروا كيف تخلفوني فيهما))^(٢).

وتأخذ الحديث الذي اورده العقاد نفسه، واعترف بصحته، مروياً عن
الزهراء عليها السلام، ومرفوعاً الى النبي ﷺ، وقد وجه الى أبي بكر وعمر، حين زارها
في بيتها، وحولت وجهها الى الحائط، ولم ترد السلام عليهما، فقالت لهما:
((أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتعملان به))؟ قال:
(نعم)، فقالت: ((نشدتكما الله الم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من
رضائي، وسخطها من سخطي))؟ قال: (نعم سمعناه من رسول الله)، قالت:
((فإني أشهد الله وملائكته انكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي
لأشكونكما إليه))^(٣).

فهذا القرآن وهذا الحديث، وقد أجمعتم عليها جميعاً يا أيها الأستاذ
العقاد رحمك الله، وهل لي ان اسئلك هل أنزل مثله في أحد من اصحاب

(١) أنظر مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١ / ١١٩ ح ٦٦.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١ / ٢٩٤ ح ٣.

(٣) فاطمة الزهراء والفاطميون: ٤٦.

رسول الله؟ الجواب: طبعاً لا.

اذن كيف نفسر قول العقاد: (وإنما هو الحرج في ذمة الحكم بلغ اقصاه بهذه القضية بين هؤلاء الخصوم الصادقين المصدقين رضوان الله عليهم أجمعين)^(١)، وكيف لم يلتفت العقاد الى من هؤلاء الذين عدوا من الخصوم وهم الصادقين المصدقين، والذين تزاومت بحقهم الآيات القرآنية، ثم تواردت الأحاديث النبوية، وكأنه غافلاً عن ان الخصومة هذه قامت بين طرفين.

طرف يملك كل هذه الخصائص القرآنية الكريمة، وطرف لا يملك منها شيئاً، وطرف يملك هذه الأحاديث النبوية الكريمة الصادرة عن من قال الله فيه: ﴿وَمَا يَطِّقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢)، وطرف لا يملك منها شيئاً.

ثم كيف أجاز العقاد لنفسه ان ينتهي بتلك الخصومة بهذه الكلمة البسيط: (بين هؤلاء الخصوم الصادقين المصدقين رضوان الله عليهم أجمعين)^(٣)، وان الزهراء عليها افضل الصلاة والسلام تحيل شكواها فيهما الى اعلى محكمة سيرونها عباد الله، وهي محكمة العرض والحساب، موعدها القيامة، والحكم فيها هو الله سبحانه، والمشتكى فيها حبيبه المصطفى محمد ﷺ وابنته، والمشتكى عليه ابا بكر وجماعته، اذ قالت له: ((فدونكها مخطومة^(٤) مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعلم الحكم الله والزعيم محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر

(١) فاطمة الزهراء والفاطميون: ٤٧.

(٢) سورة النجم ٥٣-٣-٤.

(٣) فاطمة الزهراء والفاطميون: ٤٧.

(٤) مخطومة: أي مقيودة كما تقاد الأبل من مقدم انفها. أنظر العين: ٤/ ٢٢٦ مادة خطم.

المبتلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل بنا مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم))^(١).

واستمرت هذه الخصومة عند الزهراء حتى انتقلت الى حضرة القدس، فأوصت بعلمها أمير المؤمنين عليه السلام ان يدفنها سرا، ولا يخبر ابا بكر وعمر؛ لكي لا يصليان عليها وهو الذي كان^(٢).

وآخر كلمة اقولها للعقاد وغيره: انه يستحيل ان يوافق إنسان، أي إنسان بان حديثاً جاء على لسان النبي كحديث ان الانبياء ليس لهم ارث، وتفرد بروايته ابا بكر، وان اهل الحديث عليهم السلام بالذات لا يعرفونه، وهم وارثوه وحملة علمه.

ثانياً: نتابع ما يتعلق بالكلمة التي وردت في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الى عامله عثمان بن حنيف الأنصاري: ((بلى كانت في ايدينا فذك من كل ما أظلمته السماء فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله))^(٣)، وانت ترى ان أمير المؤمنين يضيف صوته هنا في كتابه هذا الى صوت الزهراء عليها السلام في قوله: ((ونعم الحكم الله))، ويحيل أمر الاحتكام في انتزاع فذك الى الله سبحانه يوم لا حاكم سواه.

ونتابع ماجاء في كتابه لابن حنيف، وهو عليه السلام يقول:

(١) الاحتجاج: ١/ ١٣٦.

(٢) أنظر دلائل الإمامة: ١٣٦، الهداية الكبرى: ١٧٨.

(٣) نهج البلاغة: ٧١/٣.

((وما أصنع بفدك وغير فدك، والنفس مظانها في غد جدث^(١)) - الى ان قال عليه - أو ابيت مبطاناً^(٢)، وحولي بطون غرثي^(٣)، واكباد حري^(٤))، فمن كتابه الشريف يرسم لك صورة صافية عن المدى الذي ذهب اليه أمير المؤمنين عليه في تحقير الدنيا، وملذاتها جميعاً؛ لأنها دار زوال، وغروب، ودار إختبار، أجلها قصير، وأمرها عسير، وخطرها كبير، وفي حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، ثم اذا هو القبر، ومحنة القبر وعذابه، ومحنة السؤال، وثقل الإمتحان، وهو ذلك الموقف الذي يتمنى فيه المضيع الرجعة، وينادي الظالم بالحسرة ولات حين مناص^(٥)؛ فلذلك تجده سلام الله عليه اكتفى منها بطمرية^(٦)، ومن طعامه بقرصية^(٧)، حتى قال: ((لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما))^(٨).

ومن خلال ما مر من قرائن أقسم بالله رب العالمين سبحانه، أن الدنيا منذ خلقها بارئها وحتى فنائها، ما واجهت ازهد من محمد وعيسى وعلي عليهم افضل الصلوات أجمعين، تماما كما قال النبي عليه في تحديد مقام أمير المؤمنين

(١) جدث: أي القبر، أنظر العين: ٧٦ / ٦ مادة جدث.

(٢) مبطاناً: أي بطني ممتلئة من الطعام. أنظر العين: ٧ / ٤٤٠ مادة بطن.

(٣) غرثي: أي جائعة. أنظر الصحاح: ١ / ٢٨٨ مادة غرث.

(٤) نهج البلاغة: ٧١ / ٣.

(٥) هنا إشارة الى كلام أمير المؤمنين عليه في وصف الدنيا. نهج البلاغة: ١٣١ / ١.

(٦) الطمرية: أي الثوب الخلق. الصحاح: ٢ / ٧٢٦ مادة طمر.

(٧) إشارة الى قول الإمام علي عليه عندما دعى عثمان بن حنيف الى مأدبة. نهج البلاغة:

٧١ / ٣.

(٨) نهج البلاغة: ٧٤ / ٣.

((من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده؛ فليُنظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام))^(١).

وفي موضع آخر قال عليه السلام: ((من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي [فليوالي] علياً من بعدي، وليوالِ وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فأنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، فويل للمكذابين من أمتي، القاطقين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي))^(٢).

فالآن ممكن ان نتفق جميعاً بالأجابة على السؤال المطروح وهو ماذا يصنع علي عليه السلام بفدك وهو ذلك الزاهد العظيم، واخو الرسول الكريم، وهو الذي قال في وصف الدنيا وذمها، والتي سحق كل مغرباتها بأخمص قدميه: ((دار بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة، لا تدوم أحوالها، ولا تسلم نزالها، احوال مختلفة، وتارات متصرفة، العيش فيها مذموم، وإنما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسيامها، وتفنيهم بحمامها.

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم أعماراً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، أصبحت أصواتهم هامدة، ورياحهم راكدة، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٨/٩.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٠/٩، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٨٦/١.

عافية، فأستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق^(١) الممهدة، الصخور والأحجار المسندة، والقبور اللاتئة الملحدة، التي قد بني بالخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، فحملها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل محلة موحشين، وأهل فراغ متشاغلين^(٢).

لايستأنسون بالأوطان، ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تزوار وقد طحنهم بكلكلة البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى، وكأن صرتم إلى ما صاروا إليه، وأرتهنكم ذلك المضجع، وصمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور، وبعثرت القبور: ﴿هَذَا كَيْفَ تَبْلُوكُلُ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَمَرَدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(٣) ((٣))^(٤).

ثالثاً: ننظر الى قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ((أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر، او أكون اسوة لهم في جشوبة^(٥) العيش، فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، او المرسل^(٦) شغلها

(١) النمارق: جمع النمرق أي الوسادة الصغيرة. أنظر الصحاح: ٤ / ١٥٦١ مادة نمرق.

(٢) قصد عليه الصلاة والسلام تشاغل هؤلاء الموتى بالتعرف على مصيرهم الذي يجدد بأحد الامرين وهما الجنة ونار، فهم منتظرون اما تسلية بنعيم او تسلية بجحيم، وانا برحمته عانذون، من المؤلف.

(٣) سورة يونس: ١٠: ٣٠.

(٤) نهج البلاغة: ٢ / ٢٢٠.

(٥) جشوبة: أي الغلظة والخشونة. أنظر الصحاح: ١ / ٩٩ مادة جشب.

(٦) المرسل: أي القطيع من الأبل والغنم. الصحاح: ٤ / ١٧٠٩ مادة رسل.

تقممها، تكترس من أعلافها، وتلهو عما يراد بها، او أترك سدى او أهمل عابثاً، او أجزر جبل الضلالة، او أعتسف طريق المتاهة، وكأني بقائلكم يقول: اذا كان هذا قوت ابن أبي طالب، فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران، ومنازلة الشجعان، ألا وان الشجرة البرية اصلب عوداً، والروائع الخضرة ارق جلوداً، والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً...))^(١).

جل والله عن التعليق كلامك يا ابا الحسن، وارتفعت عن مدارك عقول الناس حقيقتك، وانطوت عن الفكر اسرارك، فجئت سرأ، وولدت في بطن الكعبة سرأ، وكنت مع صنوك محمد ﷺ ظلالاً تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحاً لا اجساماً نامية سرأ^(٢)، وعشت عمرك ودهرك سرأ، واستشهدت في محراب بيت الله سرأ، اجل لقد كان ذلك كله سرأ من الاسرار، وان الله جل شأنه وراء كل ستار.

اذن ليس غريباً بعد ذلك ان نسمع عنك يا سيدي يا ابا الحسن كل هذه المعجزات، وانك لن ترتضي لنفسك ان يقال لك أمير المؤمنين ولا تشارك الناس الامهم، وخصوصاً اليتامى، والأرامل، والمساكين، والغارمين^(٣)، والضعفاء، وابناء السبيل، بكل مكاره دهرهم، ومتاعب حياتهم، وخشونة عيشهم، وارهاق ضعفهم، فأكلت أقل مما يأكلون، ولبست أخشن مما يلبسون، وعشت

(١) نهج البلاغة: ٧٢ / ٣.

(٢) إشارة الى قول الإمام علي عليه السلام: ((لقد كنت من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، كنا ضلالاً تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر...))، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨٩ / ٣.

(٣) الغارمين: قوم قد وقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله من غير اسراف، ولا يملكون ما يسد به دينهم. انظر ذخيرة المعاد: ١ / ٤٥٥، معجم المصطلحات والألفاظ الفقية: ٥ / ٣.

بأعسر مما يعيشون.

ورب السماء والأرض، إنه لحق مثلما أنهم ينطقون، فان الذي وضعت الضعفاء أمام عينك، وقلّة مؤونتهم في بالك، وهوأنهم في احاسيسك ومشاعرك، وجوعهم في ذكرك، وان مخالفوك جميعاً مع كثرتهم لا يقدرّون على الذي روضت نفسك الكبيرة عليه، ولا يحتملون الذي تحملت، وما يمنعك وانت الذي قلت:

((لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه، إذا لخرجتم الى الصعدات^(١) تبكون على اعمالكم، وتلتمون على انفسكم، ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها، ولهمت كل أمرىء نفسه لا يلتفت الى غيرها، لكنكم نسيتم ما ذكرتم، وأمنتهم ما حذرتهم، فتاه عنكم رأيكم، وتشتت عليكم أمركم، ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم، والحقني بمن هو أحق بي منكم. قوم والله ميامين الرأي، ومراجيح الحلم، مقاويل بالحق، متاريك للبغي، مضوا قدماً على الطريقة، وأوجفوا على المحجة، فظهروا بالعقبى الدائمة، والكرامة الباردة، اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف^(٢) الذيال الميال، يأكل خضرتكم، ويذيب شحمتكم إيه ابا وذخه^(٣))).^(٤)

(١) الصعدات: أي الطرق. الصحاح: ٤٩٨ / ٣ مادة صعد.

(٢) يوعدهم بالحجاج بن يوسف الثقفي ظلمه لهم، من المؤلف.

(٣) وذخه: أي ما يتعلف بأصواف الغنم من البعر، وهنا اشار عليه السلام الى قول الحجاج بن يوسف عندما رأى خنفساء مرت به: (قاتل الله قوماً يزعمون أن هذه من خلق الله، فقيل: مم هي قال: من وذخ إبليس). العين: ٢٨٥ / ٣ مادة وذح، الفايق في غريب الحديث: ٣ / ٣٥٥.

(٤) نهج البلاغة: ١ / ٢٢٩.

ثم كيف لا تشاركهم مكاره الدهر، وانت الذي قلت: ((أيها الغافلون غير المغفول عنهم، والتاركون المأخوذ منهم، مالي اراكم عن الله ذاهبين، والى غيره راغبين، كأنكم نعم أراح بها سائم^(١) الى مرعى وبى ومشرب دوي، إنما هي كالمعلوفة للمدي لا تعرف ماذا يراد بها، إذا أحسن اليها تحسب يومها دهرها، وشبعها أمرها، والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه، لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في رسول الله ﷺ.

ألا واني مفضية الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق، ما انطق إلا صادقاً، وقد عهد الي بذلك كله، وبمهلك من يهلك، ومنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر^(٢)، وما ابقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني، وأفضى به الي.

أيها الناس اني والله ما أئكم على طاعة إلا وأسبقكم اليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتأهي قبلكم عنها^(٣).

وكيف لا تشاركهم مكاره الدهر، وهذا قولك لأبن حنيف: ((وانما هي نفسي أروضها بالتقوى؛ لتأتى أمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق^(٤)).

(١) كأنكم نعم أراح بها سائم: أي كأنكم ابل قد اسرعت بمن وجهها. أنظر العين: ٢ / نعم، لسان العرب: ٢ / ٤٥٦ مادة روح، لسان العرب: ١٢ / ٣١٤ مادة سوم.

(٢) أي الخلافة، من المؤلف.

(٣) نهج البلاغة: ٢ / ٨٩.

(٤) نهج البلاغة: ٣ / ٧١.

رابعاً: وهو الذي قال ﷺ: ((وأنا من رسول الله كالصنو^(١)) من الصنو، والذراع من العضد، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقاها لسارعت إليها، وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس، والجسم المركوس، حته تخرج المدرة^(٢)) من بين حب الحصيد.

اليكي عني يا دنيا [فحبلك على] غاربك، وقد انسلت من مخالبك، وأفلت من حباتك، واجتبت الذهب في مداحضك.

أين القرون الذين غررتهم بمداعبدك، أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك؟ هاهم رهائن القبور، ومضامين اللحود، والله لو كنت شخصاً مرثياً، وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني، وأمم أقيتهم في المهاوي، وملوك أسلمتهم الى التلف، وأوردتهم موارد البلاء، اذ لا ورد ولا صدر^(٣)، هيهات من وطىء دحضك زلق، ومن ركب لججك غرق، ومن أزور عن حبالك وفق، والسالم منك لا يبالي ان ضاق به متاخه، والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه^(٤).

أعزبي^(٥) عني فو الله لا أذل لك فتستذيني، ولا اسلس لك فتقوديني،

(١) الصنو: أي قريب. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٤٠٤ مادة صنا.

(٢) المدرة: أي قطع طين يابس. [العين: ٨ / ٣٨ مادة مدر]، من المؤلف.

(٣) أي ورود الماء، والصدور عنه بعد الشرب، من المؤلف

(٤) أي زواله. [أنظر العين: ٤ / ١٩٨ مادة سلخ]، من المؤلف

(٥) أعزبي: أي ابعدي. أنظر الصحاح: ١ / ١٨١ مادة عزب.

وأيم الله يميناً استثنى فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب^(١) معينها مستفرغة دموعها، أتملىء الساعة من رعيها فتبرك، وتشبع الربيعة^(٢) من عشبها فتريض، ويأكل علي من زاده فيهجع، قرت إذ عينه، إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة، والسائمة المرعية.

طوبى لنفس أدت أدت الى ريبها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها^(٣)، وهجرت في الليل غمضها، حتى اذا غلب الكرى عليها افترتت أرضها، وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجاقت عن مضاجعهم جنوبهم، وهممت بذكر ريبهم شفاههم، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿أَوَلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤).

فاتق الله يا ابن حنيف، ولتكفيك أقراصك؛ ليكون من النار خلاصك^(٥).

التعليق:

وفي هذا الفصل من كتابه الكريم تجد آيات أخرى، وعبر تتلا، ومعجزات

(١) نضب: أي غار في الأرض. الصحاح: ١/ ٢٢٣ مادة نضب.

(٢) الربيعة: ما ولي الأرض من البعير وغيره. العين: ٧/ ٣٥ مادة ربيض.

(٣) أي صبرت على ما يماثل الشوك فسحقته بجنبها. [أنظر الصحاح: ٤/ ١٥٩٩ مادة عرك]، من المؤلف.

(٤) سورة المجادلة ٥٨: ٢٢.

(٥) نهج البلاغة: ٣/ ٧٢.

كبرى، فهو من أحمد كالضوء من الضوء، أو القريب من القريب، وربما لم تعد تستغرب به فقد رأيت وألفته في مواطن كثيرة، وقد انباك عنه كتاب ربك الكريم ومها الآية التي جعلت أمير المؤمنين نفس النبي وهي: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُ﴾^(١)، إضافة إلى ما أثبت عنه أحاديث النبي ﷺ، وهو الذي قال في أكثر من موضع: ((لتتھن يا بني وليعة^(٢)، أو لابعثن إليكم رجلاً كنفسي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية))^(٣)، فمن ثانياً هذا القرآن الكريم، وهذه الأحاديث النبوية الشريفة، لم يعد خافياً عليك بأن الوصي الإمام علي عليه السلام وهو نفس النبي ﷺ.

وان الموضع الذي يدهشك في كتابه لأبن حنيف هو تلك الآية المنجزة التي تجدها في طيات كلمته: ((والذراع من العضد))، فإذا نظرت إلى هذه الآية ثم نظرت وامعنت النظر فيها تجد من أمرها عجباً، وترهقك من أمرك عسراً فالعضد والذراع هما الجزءان الذان تتكون منهما يد الإنسان، ويد الإنسان كما تعلم هي محور حركاته واعماله، ولا تتم هذه كلها إلا بالتحاقها ووجودهما معاً، فالعضد بلا ذراعه ضاع عمله وانتهى أمره، والذراع لن يكون موجوداً على الاطلاق ان لم يكن قائماً وموصولاً بعضده، ومن هذا التركيب العجيب الذي يكمل فيه عمل اليد، وهنا اعتبر العضد اساساً لحركات الجسم البشري، وهذا موضوعة عليه السلام من خاتم المرسلين.

(١) سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٢) بني وليعة: هم بطن من بطون كنده. أنظر الكامل في التاريخ: ٤ / ١٢٠.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩ / ١٦٧، فضائل الصحابة: ٢ / ٥٧١ ح ٩٦٦.

فهو بمثل موقع النبي ﷺ الذي أنزلت اليه الرسالة، وهبط عليه الوحي؛ ولذلك عد أمير المؤمنين ربيبه، ومؤتماً رسالته، ومستودع علمه وحكمته، وما أوحى، فهو المصدر الأول والأخير في علم علي عليه السلام، وقد مرت بك أقوال النبي والوصي، في هذا المقام وما أكثرها، فالنبي ﷺ قال: ((انا مدينة العلم وعلي بابها))^(١)، أي لولا هذه المدينة من العلم لما وجدت الباب، ولولا الباب لتعذر الدخول الى المدينة، فالأساس محمد ﷺ، والمكمل علي عليه السلام، ولن يكمل تحمل احدهما إلا بالآخر، وهنا موطن الأعجاز الذي تتيه فيه العقول في قول الإمام عليه السلام: ((وانا من رسول الله كالصنو^(٢) من الصنو، والذراع من العضد))^(٣).

ولا ادري والله اذا كانت كلمة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الشجاع الذي لا يناع، والبطل الذي لا يقهر قد أدركتها حين قال: ((كنا إذا اشتد الباس، وحمى الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ، ولذنا به))^(٤)، وانت على علم بشجاعة أمير المؤمنين التي ملأت احداثها، وخوارقها، ومظاهرها بطون الكتب، وحتى الصبيان يتحدثون فيها في ملاعبهم، والنساء في مجالسهن، والأبطال في ميادينهم وساحات حروبهم، وتنطق بأهوالها وخوارقها أشلاء صناديدهم، حين يجلد بهم الأرض، حتى يتعذر عليك معرفة هوية الصريع حين يشاء قتل ذلك القرن بالسيف المرعب المخيف المفزع، فأن قتلاه في الغالب يقطون قطعاً، او يقدون

(١) التوحيد: ٣٠٧.

(٢) الصنو: أي قريب. أنظر الصحاح: ٦/ ٢٤٠٤ مادة صنا.

(٣) نهج البلاغة: ٧٣ / ٣.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٧٩/١٣.

قدأ^(١).

أقول: من هذه الشجاعة التي اخترقت حدود الأساطير يقول صاحبها: ((كنا إذا اشتد الباس، وحمى الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ، ولذنا به))^(٢)، فعرفت شجاعة سيد المرسلين ﷺ، وإذا عملت تسوية الحساب في مقامهما جميعاً، وجدت الرصيد في الحالتين مطابقاً لكلمته ((وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو))، وعرفت كذلك مغزى قوله الكريم في رسالته تلك: ((والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها)).

أما هذا المجرم الخبيث الذي يحدث أمير المؤمنين عليه السلام عن مدى إهتمامه بقتله، وتخليص الأرض من إدارته، وإضراره، وكفره هو ذلك الطليق الصعلوك الملعون على لسان أكرم المرسلين^(٣) ابن آكلة الاكباد الباهرة هند، المدعو معاوية. معاوية.

ورآك تعرف كما انا اعرف حق المعرفة من هو معاوية، وابن من، والى أي أسرة ينتمي، وما نصب واهله من العداة للإسلام، والقرآن، والرسول واهل بيته.

وقد بين لك ذلك عباس محمود العقاد في كتابة عبقرية الإمام وابو الشهداء

(١) قدأ: أي يشقون طولاً. أنظر الصحاح: ٢ / ٥٢٢ مادة قدد.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٧٩ / ١٣.

(٣) أنظر تهذيب الأحكام: ٢ / ١٠٩ ح ٤١١، منتهى المطلب: ٥ / ٢٦٥، السنن الكبرى للبيهقي: ٢ /

من هو ابن أكلة الأكباد العاهرة هند وعهدها في التاريخ معروف، مثل عهد حمامة أم صخر بن حرب أبوه ان صحت الابوة، وقد توسعت في ذلك كتب السير والتأريخ، فكانتا هاتان العاهرتان من ذوات الأعلام المعروفة بالبغاء كالنابغة أم عمرو بن العاص^(١)، وحسبك ما قاله شيخ قريش، ومرجع تحكيمهم والقضاء بينهم نفيل بن عدي^(٢) بعد ان حكم في خصومة بين زعيم الأبطح ورئيسها عبد المطلب، والقزم المسوخ حرب بن امية، وجاء هذا معاتباً نفيل بن عدي على حكومته فأجابه بشعره المعروف:

أبوك معاهر وأبوه عف و زاد الفيل عن بلدٍ حرام^(٣)

أقول: وأن السفاح الذي عرف به بيت أمية في الجاهلية والإسلام، وتواترت على ذكره الكتب والسير، كان يبرز في طليعة أسباب الخصومة الموثوقة لأكارم آل هاشم يوجزها لك قائل البيتين:

عبد شمسٍ قد أضرمت لبنيها شم حرباً يشيب منها الوليد
فأبن حربٍ للمصطفى وابن هندٍ لعلي وللحسينِ ويزيد^(٤)

(١) أنظر الفارات: ٢ / ٩٣٧، أمالي الطوسي: ٧٢٥ ح ١٥٢٤، مستدرک الوسائل: ١٤ / ٢٧٩ ح ١٦٧١٥.

(٢) نفيل بن عبد العزى بن رياح، من بني عدي بن كعب، من قريش: أحد قضاة العرب في الجاهلية. كانت قريش تتحاكم إليه في خصوماتها ومنافراتها، وهو جد عمر بن الخطاب. أنظر التعديل والتجريح: ٣ / ١٠٥٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٤٨٤، الأعلام: ٨ / ٤٥.

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٥ / ٢٠٧، النزاع والتخاصم: ٥٠، أبو الشهداء الحسين بن علي: ٣٠.

(٤) أنظر أبو الشهداء الحسين بن علي: ٢٧، النزاع والتخاصم: ٦٢.

وقائد ألوية الشرك ابا سفيان دخل الأسلام كرها، وخرج منه طوعاً، أي أنه مات على شركه، وأظنك لا تنسى قوله بعد ان تمت البيعة للأموي عثمان بن عفان، ودخل عليه وعنده زبانيته من عشيرته وبني ابيه، فقال: ((أفيكم غريب؟ قالوا لا، قال: والذي يحلف فيه ابا سفيان^(١)) فلا جنة، ولا نار، ولا حساب، ولا معاد، فتلاقفوها يا بني امية تلاقف الكرة))^(٢)، ويمثل قول هذا اللعين، قول ولده معاوية لما هم ابوه على الإسلام؛ ليمنعه عن الدخول في ذلك، والنطق بالشهادتين، حتى لو كان ذلك زوراً وبهتاناً، يقول فيه:

خالي وعمي وعم الأم ثالثهم وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركزن إلى أمر يكلفنا والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد عاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا^(٣)

على هذه الوثيقة، وعلى هذا السفاح نشأت هذه الشجرة الخبيثة التي اجثت من فوق الأرض، ولم يكن لها من قرار، وعلى ذلك دخلت الإسلام باللسان نجاة من الموت، حيث كان سيف علي على رؤوسهم قاب قوسين او ادنى، وعلى هذا حاربوا النبي، وحاربوا الوصي، وحاربوا العترة الطاهرة.

فسبحان الذي خلق حقاً وباطلاً، ومعروفاً ومنكراً، وحلالاً وحراماً، وعدلاً وظلماً، وليلاً ونهاراً، وجنةً وناراً، ونوراً وظلاماً، وعقاباً وثواباً، وحياة ومماتة، وخلقاً وبعثاً، وعرضاً وحشراً، وسؤالاً وجواباً، وعملاً وحساباً، وعفواً

(١) ويقصد اللاة والعزى، من المؤلف

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مروج الذهب: ٢ / ٣٤٣.

(٣) التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة: ١٠٦، الغدير: ١٠ / ١٦٨.

وغضباً، ونعمة ورحمة، وكرماً ولؤماً، ونخوة وبخلًا، وبخيرين اثنين أما شاكرًا او كفورًا، هذا ماكان من أبي سفيان، أما ابنه معاوية وقوله للمطرف بن المغيرة بن شعبة معروف، وقد أشار إليه وثبتة ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة.

ونص قول اللعين: ((يا ابن مغيرة لقد ملك ابا بكر حتى مات وهلك معه ذكره، إلا أن يقول قائل ابا بكر، وملك عمر وشمز حتى هلك فهلك معه ذكره، إلا ان يقول قائل عمر، وهذا ابن ابي كبشة^(١) يصاح بأسمه خمسة مرات على مآذن المسلمين، فأى عمل يبقى، وأي ذكر يدوم لا أبا لك..))^(٢).

وينقل لك محمد عبده كتاب الإمام علي عليه السلام، الذي يصور لك المتناقضات في اقصى ما يكون التناقض، الذي ارسله لأبن أكلة الاكباد بعد ان كتب معاوية إلى علي عليه السلام يطلب منه أن يترك له الشام، ويدعوه الإمام للشفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب.

((فأما طلبك الى الشام، فإنى لم اكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس، واما قولك ان الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا ومن أكله الحق فألى الجنة، ومن أكلة الباطل فألى النار، وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك منى على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة، وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب،

(١) ويقصد النبي المكرم، من المؤلف.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣٠/٥.

ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق^(١)، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم.

وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز، ونعشنا بها الذليل، ولما أدخل الله العرب في دينه افواجاً، واسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً، كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة^(٢) وإما رهبة^(٣)، على حين فاز أهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم، فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً، ولا على نفسك سيلاً^(٤).

وفي هذا المقام الذي تتجلى فيه المتناقضات بأعنف واقصى ما يكون التناقص تحضرني الآية الكريمة الآتية:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَأَنْزَلَتْ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ وَبَرَزَتْ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصِرُونَ فَكُفُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجَنُودِ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نَسَوْنَا كُفْرَ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّتْنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَكَأ صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، اظن -وان ربك هو

(١) وهذه شهادة لا تعلوها شهادة من عدل النبي، وعدل القرآن، وهو المظهر من الرجس تطهيراً، والتهمة القائمة، والشبهة المعروفة في نسب بني أمية، من المؤلف.

(٢) أي تريباً، وتوقعاً للوثوب على السلطان، من المؤلف.

(٣) من نكير سيف علي، من المؤلف.

(٤) نهج البلاغة: ١٦ / ٣.

(٥) سورة الشعراء ٢٦: ٨٨-١٠٣.

العزیز الرحیم- هنالك سيجد عباد الله موقف علي عليه السلام من الأعراف، وموقف الفجار من قعر النار -إنا بالله عائدون-

وكذلك حين يبلغ التناقص في الأمور اقصى مدى يمكن أن يصل اليه تحضرني الآية الكريمة، وهي الأخرى فيها ما يدل على مفهوم الصحبة، وظروفها التي تميز بين اطوارها وطبيقتها، يقول عز من قال: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا مَرَجَلَيْنِ جَعَلْنَا لَأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَمْزَمًا بَيْنَهُمَا كِتَابَ الْبُحْتَيْنِ إِنْ تَأْكُلْهُمَا مَرَجَلٌ فَقَدْ أَخَذَ مِنْهَا شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ نُجْمٌ فَكَلَّ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مُنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ مَرَدُتْ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ لِرَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَكَأَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَرَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا وَأَحْبَبْتُ بِشْمَرِهِ فَأَصْبَحَ نَبْقًا كَفَيْتُهُ عَلَىٰ مَا آتَقْتُ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَكَذَلِكَ نَكُنُّ لَه فِتْنَةً يُتَّصَرُّونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا هَٰذَا الْوَكَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ نَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ (١).

أي انني اذا رجعت الى الله حسب زعمهم لن اجد خيراً منه منقلبا، وهذا الصعلوك اللعين كان على جانب عظيم من التفنن بأساليب الغدر، والخداع، والغش، والظلم، والجور، والرشوة، والأغتيال، وهو صاحب الكلمة المعروفة

(١) سورة الكهف ١٨: ٣٢-٤٤.

حين دس السم لسبط رسول الله ﷺ الحسن بن علي عليه السلام، واغتاله فيه: (إن لله جنوداً من غسل)^(١).

فهذا المراوغ المخادع المجرم الخبيث، والذي لا تظمن له نفس، ولا يهدا له بال، إلا بأستعمال هذه المحرمات جميعاً للوصول الى هدفه، والحصول على مبتغاه، فتربص بأبن عمه عثمان؛ لأنه كان يثق بما ستؤول اليه المؤثرات جميعاً، وان اهل العراق ومصر والحجاز واليمن، وعلى رأسها المهاجرون والأنصار، ما كانت لتترك ريعها عند أحد من الناس داخل المدينة وخارجها، وستكون النتيجة طرح عثمان قتيلاً، ويجهز عليه عماله، وان سوء تصرفه سيكون سبب قتله، وحينذاك يفتح الطريق أمام باطل معاوية.

ولكن أين، ومتى، وكيف؟ وهو الطليق المعروف، واللعين على لسان النبي، والمراوغ المجرم الذي لا يرقى اليه جدل واريب، وحين طار في الأفاق خبر مصرع ابن عفان تهيئات له الثغرة التي يستطيع من خلالها ان ينفذ ويمسك برأس خيط المؤامرة، وتلك الثغرة وهي خروج عائشة، وصاحبها الناكثين طلحة والزبير على الخليفة الحق، الذي بايعاه طائعان غير مكرهان فأرسل الطليق اليهما يبايعهما على الخلافة للزبير أولاً، ولطلحة بعد وفاته^(٢).

أقول: لجأ هذا الصعلوك الى هذه الثغرة التي فتحتها عائشة، وصاحبها الناكثان الغادران؛ لأنه يعلم مدى بعده عن مقام الخلافة، وهو الطليق وابن

(١) النصائح الكافية: ٨٧.

(٢) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٣١/١، وقعة الجمل: ٧٥، بحار الأنوار: ٣٢/٥١، الغدير: ٣٢٧/١٠.

الطلاق، واللعين وابن اللعناء، فكان قيام عائشة التي قالت: (اقتلوا نعثلاً فقد كفر)^(١)، وصاحبها اللذان كانا المحرضان الأوائل على قتله بدعوى المطالبة بدمه، ويا لها من بدعة يستقبلها ابن اكلة الأكباد لتحريض أهل الشام، وبقية الأحزاب على آل النبي، وعلى راسهم علي عليه السلام، وهو الشيخ المخيف المفزع الذي يرون فيه البارود الذي ينسف مصالحهم، ويحطم طغيانهم مثلما حطم رؤوسهم واصنامهم.

وهذه لمحة قصيرة من كلمته عليه السلام في معاوية: ((وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس، والجسم المركوس، حته تخرج المدرة)^(٢) من بين حب الحصيد...))^(٣)، وبهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحق الفاسق الكافر معاوية: ((إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه))^(٤)، أي انه أوجب قتله لكفره.

وهذا هو الهوان الذي رآفق اولئك الذين ركضوا ورائى الدنيا، وسيرون أي خسران سيواجهونه يوم القيامة فيما كسبته ايديهم منها حيث ﴿هَالِكٌ ثَلُوكُلٌ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرَمَدٌ وَإِلَى اللَّهِ مَوَآئِدُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(٥)

(١) أنظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٤٧، تجارب الامم: ١ / ٤٦٩، الإيضاح: ٥١٢، الصراط المستقيم: ١٦٤/٣.

(٢) المدرة: أي قطع طين يابس. [العين: ٣٨ / ٨ مادة مدر]، من المؤلف.

(٣) نهج البلاغة: ٣ / ٧٣.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ٣٢.

(٥) سورة يونس: ١٠: ٣٠.

وهذا علي يختصر دستور الأمم الحاكمة بكلمتين هما: ((فأتق الله يا ابن حنيف، ولتكفك أقراصك؛ ليكون من النار خلاصك))^(١).

وأي اعجاز هذا الذي يقدمه الإمام عليه السلام للعالمين، وهو يجمع لهم في كلمة واحدة ((ولتكفك أقراصك؛ ليكون من النار خلاصك))، صورة كاملة لحكومات الكمال، وحكام وشعوب الكمال، ودنيا الكمال، واين ومتى يتيسر الكمال في المجتمعات البشرية حكامها ورعيها وافرادها على هذه الآية المعجزة، ((ولتكفك أقراصك؛ ليكون من النار خلاصك)).

وأي مستوى رفيع ارتقى اليه الشعور بالمسؤوليات الكاملة بما للحاكم وما عليه، وما للرعية وما عليها، وما لكل فرد من الأمة وما عليها، حين يكون أساس العمل عند اولئك جميعاً مدلول كلمته المذهلة، ومفهوم اهدافها، وعميق أسرارها، وعجيب مكنونها.

وأي ضلل يمكن ان تتوقعه من أجهزة تديرها هذه المبادئ السامية، وهذه القواعد الرصينة، وهذه الأسس المتينة، وهذه القيم الرفيعة، وتوجهها هذه القيادة الحكيمة النظيفة المؤمنة بما امر الله به ونهى عنه.

وأي عامل في معمله، وأي زارع في زرع، وأي تاجر في متجره، وأي جندي في معسكره، وأي موظف في وظيفته، وأي صانع في مصنعه، وأي سائس في سياسته، وأي مدير في إدارته، وأي قائد في قيادته، وأي رئيس في رئاسته، ويمكن ان تحتل منه منكرأ او خيانة، او تعسفاً في عمله، او فيما هو تحت يديه،

(١) نهج البلاغة: ٣ / ٧٥.

او تحت تصرفه، ويكون رائدة دستور علي عليه السلام: ((ولتكفك أقراصك؛ ليكون من النار خلاصك)).

وأى بشر على وجه الأرض يتقلب عتلة على هواه لن يجد سبيلاً للخلاص من النار واهوالها، إلا في دستور علي عليه السلام، وحين يكون هذا الدستور رائد الحاكم والمحكوم، يكون قد مات الظلم، وقام العدل، وشاعت الطمأنينة بين الناس، وتعاون الراعي والرعية، وطمع في بقاء الدولة، وتثبيت كيانها، وارتفاع مكانتها بين الأمم والشعوب، ولا ينبئك مثل، فلا يمكن ان تخشى شيئاً من حاكم الذي يتولى مقاليد امورك ورعايتك، وحسن نشئتك وتأمين حريتك، وحماية حقوقك، ودستوره الذي يحكمك فيه هو: ((ولتكفك أقراصك؛ ليكون من النار خلاصك)).

ومن هذا الموجز الذي قدمته لك يمكنك ان تعرف المدى الذي بلغه الشعور بمسؤولية الحكم على أساس من الحرية، والعدل، والحق، والمساوات، والمؤاساة، والشدة حين لا تنفع إلا الشدة، واللين حيث يتطلب اللين، والقصاص حين يفترض القصاص عند رائد العدل وموجد حقوق الإنسان وزفير الحرية، وأقسم بالله رب العالمين أن ما جاء في أطواء كلمته هذه إنما هو الذخيرة الكاملة في اصول الحكم الرشيد، ولا يعقلها ويدرك محتواها ثم يستطيع السير ضمن اطارها إلا العادلون العاملون، العاملون الزاهدون، المترفعون العاقلون المتعففون، ولعمري وانه لأمر لو تعلمون عسير.

فما أجل مقامك يا أمير المؤمنين، وما أرشد سياستك، واحكم إدارتك، واعدل قضائك، وليت الذي عاصروك سألوك قبل ان يفقدوك، واتبعوك حين

وجدوك، وفهموك حين سمعوك، وليتهم فيما أمرتهم به ونهيتهم عنه اطاعوك،
وعشوا الى نورك، واستظلوا بأفيائك، فلعمري لكانوا قد نالوا رشدهم، وربحت
بآرتهم، ولكانوا هم المفلحون وهم الراجحون، فهو القائل: ((فأنظر الى ما
سضمنه من هذا المقضم فما اشبه عليك علمه فألفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه
فئل منه))^(١)، وتجد صدى رنينها، وكرائم أثارها فيما انتهى اليه من آياته في كتابه
ومعجزاته بقوله: ((ولتكفك أقراصك؛ ليكون من النار خلاصك)).

(١) نهج البلاغة: ٧٠ / ٣.

مناظرة:

اظن فيما تقدم من الوثائق قد اعطيت لمحة عن طبيعة الحكم الذي يرتضيه أمير المؤمنين عليه السلام نفسه، وهو نسخة مطابقة لمحكومة النبي صلى الله عليه وآله، بل هي حكومة النبي نفسها وامتداداً لها، وان العناصر المجربة التي وقفت في وجه النبي صلى الله عليه وآله هي نفسها العناصر التي وقفت في وجه الوصي، وما أشبه اليوم بالبارحة، بل انما الفرق الوحيد الذي يمكنك ان تلمسه بين الحالتين، هو أن المشركين الذين دخلوا الإسلام بعد الفتح كانوا صنفين اثنين، صنف أسلم حقيقة، وصنف أظهر الإسلام واطن الشرك والألحاد، وهم الطلقاء من آل ابي سفيان ومروان ومعيط، ومن هم على شاكتهم.

وإن اظهراهم الإسلام حين الفتح كان لغايتين اثنتين اولاهما النجاة برؤوسهم من سيف علي بن أبي طالب عليه السلام، وثانيهما التربص بالإسلام؛ ليعاودوا الكرة عليه حين تتاح الفرصة فيرفضوه ان استطاعوا، وهو الأمر الذي أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام، عندما واجه راياتهم يوم صفين ويوم بدر أحد وَحَنِينٌ، فقال: ((أنهم والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر ولما وجدوا أعواناً عليه أظهوره))^(١).

هذا من جهة، ومن الجهة الأخرى قالها اللعين أبو سفيان حين اجتمعت الشورى المريية على صيرورة الأموي ابن عفان خليفة، ودخل عليه وهو أعمى، وقال للحاضرين: ((أفيكم غريب؟ قالوا لا، قال: والذي يحلف فيه ابا سفيان فلا

(١) ورد القول باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٣ / ١٦.

جنة، ولا نار، ولا حساب، ولا معاد، فتلاقفوها يا بني امية تلاقف الكرة))^(١)، ثم اعادها اللعين ابنه معاوية لما انتهت السلطة اليه بعد تنازل الإمام بحديثه الى ابن المغيرة بن شعبه، اذ قال له حين أشار عليه بعدم صحة سب أمير المؤمنين على المناير، وكان قد استحكّم امره، وتوطد حكمه اجابه قائلاً: ((يا ابن مغيرة لقد حكم ابا بكر حتى مات ومات معه ذكره، إلا أن يقول قائل ابا بكر، ومملك عمر وشمر حتى هلك فهلك معه ذكره، إلا ان يقول قائل عمر، وهذا ابن ابي كبشة^(٢) يصاح بأسمه خمسة مرات على مآذن المسلمين، فأبي عمل ييقى، وأي ذكر يدوم لا أبأ لك..))^(٣)، واما ابنه اللعين يزيد فذلك شعره معروف:

ليت أشياخي بيدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لاستهلوا واستطاروا فرحاً	ولقالوا يا يزيد لا تشل
ما أبالي بعد فعلى بهم	نزل الويل عليهم أم رحل
لست من خندف إن لم انتقم	من بنى أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من أبناءهم	وعدلناه بيدر فاعتدل
فبذاك الشيخ أوصاني به	فانبعث الشيخ في قصد سيل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل ^(٤)

ثم قال: (يوم بيوم بدر)^(٥)، أي يريد ان يقول اننا قتلنا حسيناً بدلاً عن

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. مروج الذهب: ٢ / ٣٤٣.

(٢) ويقصد النبي المكرم، من المؤلف.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣٠/٥.

(٤) روضة الواعظين: ١٩١.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ٢٦٠.

عنة جد معاوية، والوليد خاله، وحظله اخاه، الذين قتلهم جميعاً أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر، ولقد اقام هؤلاء الملعونين الدليل باقوالهم تؤكد على قول الوصي صلوات الرحمن عليه: ((أنهم والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر ولما وجدوا أعواناً عليه أظهره))^(١)، وان عدوانهم على اقرب الناس صلة بالنبي الأقدس كالصحابي الكبير أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي قال فيه عثمان بن عفان وهو يخاطب اصحابه: (إفتوني في هذا الشيخ الكذاب)^(٢)، وخاتم المرسلي رضي الله عنه يقول فيه: ((ما أقلت الغبراء ولا أضلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر))^(٣)، اضافة الى ما مر على غيره من الصحابة الكبار امثال عبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، الذي لم يكن لهم جرم الا انكارهم الى نمط الطغاة الحاكمة، وإستقامتهم في دار الدنيا بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وولائهم لآل بيت العصمة.

والآن هل رأيت كيف خالفت السلطة الطافية قول النبي؟ واقسم بالله رب العالمين آل ابي سفيان، ومروان، ومعيط، إنما نطقوا بالشهادة يوم الفتح الأكبر فلسبيين اثنين لا ثالث لهما، اولهما: انقاذ رؤوسهم من سيف علي عليه السلام ومن معه من المؤمنين، وثانيها: ليربصوا بالإسلام وحماة الإسلام وأعلامه من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تأتيهم الفرصة التي تمكنهم من الوثوب على الإسلام الذي دخلوا فيه؛ لينتقموا منه ويمحووا معالمه، وإلّا فما هو الفرق بين سب أمير

(١) ورد القول باختلاف سير. نهج البلاغة: ١٦ / ٣.

(٢) ورد الخبر باختلاف سير. الفتوح: ٣٧٥ / ٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٦ / ٤.

(٣) أمالي الطوسي: ٧٠٣ ح.

المؤمنين، ووصي رسول الله، ونفسه بأية المباهلة بحكم القرآن الكريم، وسب رسول الله، ولكنهم ليبيت سلطانهم بمانن تحاشوا ذكر الرسول الأعظم بنفسه، واسمه، وشخصه، وكنوا عنه بأخيه، ونفسه، وابن عمه، وصهره، وأبو ولده، الإمام علي بن أبي طالب عليهما الصلاة والسلام.

قلت: انهم كانوا ينتظرون الفرصة للأقتضاض على الإسلام، وهل كان ممكناً ان تاتيهم فرصة ذهبية لإعداد كيدهم، ومكرهم، وتامرهم على الإسلام، احسن من تلك الفرصة التي هيأها لهم ابن عفان حين نقل خزائن المسلمين الى جيوبهم، وسلمهم السيف ليطشوا بالعالمين، ويسومنهم الخسف، ويسوقونهم العنف، ويسقيهم بكأس مصبرة كتلك التي شرب فيها حجر بن عدي واصحابه رحمهم الله.

ومن تسلسل هذه الأحداث وتطور هذه الظروف، يمكنك ان تعرف التفاوت البعيد بين المحن التي واجهها أكرم المرسلين في مواجهة هؤلاء والملعونين، والحروب التي قادها وصيه على تأويل القرآن، والمحن الأخرى التي واجهها سيد الوصيين في مواجهة هؤلاء الذين انفقوا الأموال، وأعدوا السلاح، وباعوا الضمائر، وهم موتى في قلوب احياء في أجسادهم، وقد تجسدت هذه المحن يوم الجمل، ويوم صفين، ويوم النهروان، ولعلك تذكر عائشة التي اخرجت نعل النبي وبرده وهي تقول لعثمان واتباعه: (تبا لكم ما اسرع ما خرجتم على سنة نبيكم، ونقضتم احكامه، وهذان نعلاه لم ييليا بعد)^(١)، وسيحكم الله. وهو خير الحاكمين، وسيجزىكم بما كنتم تعملون، وبقيت السيدة

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. بحار الأنوار: ٣١/١٩٤.

ناقمة عليه، نائرة به وهي تقول: (اقتلوا نعتلاً فقد كفر)^(١)، ونعتل رجل يهودي شبهته به زيادة في التنكيل والتحقيق^(٢).

وأما صاحبها طلحة والزبير اللذان بايعا أمير المؤمنين طائعان غير مكرهان كانا في طليعة أصحاب رسول الله تحريضاً على الثورة بعثمان كما عبر عن ذلك صادق القول المطهرين من الرجس أمير المؤمنين عليه السلام: ((كان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدائهما العنيف))^(٣). هؤلاء الثلاثة الذين كانوا اقطاب المعارضة لسياسة التمييز العنصري التي اتى بها ابن عفان، ورغم انهما بايعا أمير المؤمنين على رؤوس الأشهاد، ورغم ما وجه من أمر الى عائشة بنص القرآن الكريم ان تقر في بيتها^(٤)، رغم كل ذلك غدروا ونكثوا وخرجوا الى البصرة بعسكر ضخم ضم بين صفوفه كل بقايا الغزوات، وبقايا الأحزاب من آل ابي سفيان ومروان واعوانهم، فقتلوا الأبرياء، وعثوا بالأرض فساداً مع كل ذلك كانت سياسة القائد المعلم أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿ادْفَعْ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى السَّيِّئَةِ﴾^(٥).

حتى بداءوه بالسيوف، والرماح، والنبال، واصبح حكم الله فيهم قائماً،

(١) أنظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٤٧، تجارب الامم: ١ / ٤٦٩، الإيضاح: ٥١٢، الصراط المستقيم: ١٦٤/٣.

(٢) أنظر إكمال الكمال: ١ / ٣٣٨، توضيح المشتبه: ١ / ٥٧٠.

(٣) نهج البلاغة: ٣ / ٣.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَكِنَّ تَبَرُّجَنَّ نَبِيَّكُمْ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾، سورة الأحزاب: ٣٣.

٣٣

(٥) سورة المؤمنون ٢٣: ٩٦.

وهو السيف فقتل طلحة والزيد، وارجع أمير المؤمنين صاحبة كلاب الجواب رغم مخالفتها اوامر الله ورسوله، وخروجها من دارها؛ لتحارب إمام زمانها مكرمة، وحرس من النساء إرتدن زي الرجال، ومشى الوصي فيهم بعد فتح البصرة مشية اخيه النبي بعد فتح مكة، مما اهاج بعض اعوانه وجنده قائلين له: (أبحت لنا ما وجدنا في عسكرهم من المال ومنعتنا من سبي نساءهم وذرائعهم فكيف استحللت مالهم دون النساء والذرية)^(١)، وأمير المؤمنين هو الذي عرف في المواطن كلها بجره على الباطل ولو أدى ذلك الى مخاصمة الناس اجمعين^(٢).

(١) الفرق بين الفرق: ٨٣.

(٢) أنظر الفتنة ووقعة الجمل: ١١٦، تاريخ الأمم والملوك: ٣ / ٤٧٧، الكامل في التاريخ: ٣ /

٢٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨ / ١٤.

مناظرة المأمون مع علماء عصره:

والمأمون كما تعلم حلقة من سلسلة دولة العباسيين الذين ورثوا الأمويين، ووثبوا على حق آل محمد بأسم آل محمد ﷺ، والمأمون هذا كان يكثر من مجالسة العلماء، ومناظرتهم، واليك مناظراته المشهورة والتي نقلتها لك من كتاب علي والقرآن للأستاذ الكبير محمد جواد مغنية الذي مال الى اختصارها؛ لطول موضوعها وبجتها كما هو ظاهر في كتب التواريخ والسير، والمناظرة هي:

ذكر ان الخليفة العباسي وهو المأمون إختار أربعين عالماً من الذي يفهمون ويحسنون الجواب، فأحضرهم في مجلسه وقال لهم:

(اني أدين الله عز وجل بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ، وهو خير الخلق بعد رسول الله وأولى الناس وأحقهم من بعده بالخلافة، فماذا تقولون؟ فأنبأى له أعلمهم وهو إسحاق بن حماد^(١) وجثنى^(٢) على ركبتيه، وقال: لسنا نعرف ما ذكرت من أمر علي، وقد دعوتنا للمناظرة، ونحن مناظروك على ذلك.

فقال له المأمون: تسالني او اسألك؟

فقال إسحاق: انا اسألك.

المأمون: سل ما شئت.

(١) هو إسحاق بن حماد بن زيد، هو من علماء العامة الذين جعلهم يحيى بن أكثم القاضي لمناظرة المأمون. أنظر مستدركات علم رجال الحديث: ١ / ٥٦١.

(٢) جثنى: أي جلس. أنظر لسان العرب: ١٤ / ١٣٢ مادة جثا.

قال إسحاق: أين دليلك على دعواك؟

قال المأمون: بأي شيء بتفاضل الناس بعضهم على بعض؟

قال إسحاق: بالأعمال الصالحة.

قال المأمون: لو افترض أن شخصاً كان أفضل من صاحبه في عهد الرسول؛ لأن عمله اجل وافضل، ثم اراد المفضول الذي كان متأخراً في عهد الرسول، ان يلتحق بالفاضل فعمل وأكثر من الخير بعد عهد الرسول، فهل يستطيع اللحاق بالفاضل الأول؟

قال إسحاق: كلا، بكل تأكيد ان الأفضل في عهد الرسول لا يلحق ابداً.

قال المأمون: ان اصحابك الذين اخذت دينك عنهم، وجعلتهم قدوة لك قد رووا لعلي عليه السلام فضائل، فأنسب هذه الفضائل التي يسلم بها اصحابك الى فضائل غيره، فان رايت انها تشبه فضائل علي، ولو من بعيد، فقل بأن غيره خير منه وافضل.

ثم قال المأمون: والآن يا إسحاق اخبرني أي الأعمال كانت افضل يوم بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم، ولم يكن معه أحد؟

قال إسحاق: الإخلاص بالشهادة، والسبق الى الإسلام.

قال المأمون: هل علمت أن أحداً سبق علياً الى الإسلام.

قال إسحاق: أجل ان عليا سبق الى الإسلام، ولكن عندما اسلم كان حدثاً صغير السن، واسلم غيره من بعده، وكان كبيراً قد تكامل عقله.

فقال المأمون: هل أسلم علي من تلقاءه، او دعاه الرسول الى الإسلام؟

قال إسحاق: بل دعاه الرسول إلى الإسلام.

قال المأمون: هل كانت دعوة الرسول لعلي بأمر من الله، او فعلها الرسول

دون أمر الله؟

قال إسحاق: حاشا الرسول ان يفعل شيئاً إلا بأمر الله، ومرضاته.

قال المأمون: لقد أمر الله نبيه أن يدعو علياً للإسلام، وهو يعلم جل جلاله

إنه صبي، فدعاه الرسول امثالاً لمرضاة الله سبحانه، ولم يدعو أحداً من الصبيان؛ لان الله لم يامر به بدعوتهم؛ لعلمه بان الصبي لا يؤتمن على الدين، فقد يؤمن الساعة، ثم يرتد بعدها تلبية لطلب أهله، أو غيرهم.

إذن لقد إختار الله علياً بدعوة الإسلام من بين الصبيان ليبين فضله على

الناس اجمعين، كي يعرفوا مكانته وعظمته، وان هذه فضيلة لم يشاركه بها احد، وانه لم يشرك بربه طرفه عين، فبهت إسحاق ولم يستطع جواباً.

ثم سأل المأمون: أي الأعمال كان أفضل بعد السبق إلى الإسلام؟

قال إسحاق: الجهاد في سبيل الله.

قال المأمون: صدقت، فهل تجد لأحد من الجهاد ما كان لعلي عليه السلام، وكم

كان قتلى يوم بدر وهو أول فتح ونصر للإسلام؟

قال إسحاق: كانوا نيفاً^(١) وستون رجلاً من المشركين.

قال المأمون: كم قتل علي منهم؟

قال إسحاق: نيفاً وعشرين رجلاً وأربعون لسائر الناس.

قال المأمون: يكفي يوم بدر شاهداً على ان جهاد علي فوق كل جهاد، ولا أطيل عليك في أمر الجهاد بأكثر منه، ولكن أريد ان أسألك يا إسحاق عن حديث: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))^(٢)، هل ترويه؟

قال إسحاق: نعم ارويهِ جيداً.

قال المأمون: أن هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه، وكان نبياً، وعلي ليس نبياً، ولا أخا للنبي إذن ما معنى قول الرسول: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))؟

قال إسحاق: لقد اراد النبي بقوله هذا ان يطيب نفس علي؛ لأنه تألم من قول المنافقين بأن الرسول استخلفه استثقلاً له.

فأبتسم المأمون من قول إسحاق، وقال له:

أين انت عن كتاب الله؟ ان معنى الحديث في القرآن بالذات.

(١) نيفاً: أي أكثر من. أنظر العين: ٣٧٦/٨ مادة نيف.

(٢) ورد الخبر باختلاف سير. أمالي المفيد: ٥٧ ح ٣، أمالي الطوسي: ٧٢٥ ح ٢٨٨٧، مسند أحمد: ١/ ١١١، صحيح البخاري: ١٢٩/ ٥، صحيح مسلم: ١٢٠/ ٧، كنز العمال: ١٣/ ١١٧ ح ٣٦٣٧٨.

قال إسحاق: وكيف ذلك؟

قال المأمون: أن الله أخبر عن موسى بأنه قال لأخيه: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَكَمَا تَتَّبِعَ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١)، وهكذا اراد محمد ان يكون علي خليفة في قومه، وان يصلح شأنهم، ولا يتبع أهوائهم.

قال إسحاق: أن موسى إستخلف هارون مؤقتاً لئینما يعود من مناجاة ربه، وكذلك استخلف محمد علياً على المدينة لئینما يعود من غزوته.

قال المأمون: كلا ليس الأمر كما ذكرت، أن موسى ذهب الى ربه وحده، ولم يذهب معه من قومه، فأستخلف هارون عليهم، ومحمد ذهب معه قومه، ولم يبق في المدينة الا النساء والصبيان، ولا معنى لاستخلاف علي على النساء والصبيان، فتعين ان يكون علي خليفة في قوم محمد، كما كان هارون خليفة في قوم موسى، وقد بين النبي ذلك بقوله الا انه لا نبي بعدي، وهذا يكشف بان محمداً قد استخلف علياً على كل حال الا النبوة؛ لان محمداً خاتم النبيين، وما كان قول النبي لبيطل ابداً.

فقال العلماء الحاضرون للمأمون: الحق ما تقول، ونحن نعتقده، وفقك

الله^(٢).

(١) سورة الأعراف ٧: ١٤٢.

(٢) علي والقرآن: ٧٩.

التعليق:

أما لو كنت أنا الذي ناظرت هؤلاء والعلماء بدلا من المأمون لكانت مناظرتي كما يلي: إذا نظرت إلى مناظرة المأمون هذه تجدتها انحصرت في الأمور الدنيوية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سواء في سابقته للإسلام، أو جهاده، أو تعينه من قبل النبي الأكرم خليفة له في فترة غيابه وما شاكل ذلك.

أما الأمور التي لا يعرفونها إلا رب العالمين سبحانه، والتي انزلها جلت قدرته في محكم كتابه به، والتي تعتبر الأساس الذي قامت عليه الخصائص التي ذكرها المأمون للعلماء، والسر الذي جعل أمير المؤمنين ربيب بيت الوصي والتنزيل، وإن لا يسجد لصنم، وأن يرافق النبي في صلاته قبل أن يصلي الناس بسبع سنين، وإن يكون لسيفه معجزة بناء الكيان الإسلامي مع معجزة القرآن.

أقول: أن الأسرار التي لا تعرفونها إلا رب العالمين سبحانه، التي منها ما ذكره المأمون، وناظر به العلماء وجهاً ملموساً من وجوهها، وأمرأً مكشوفاً من مستورها، ودليلاً واضحاً من الأدلة على مكنونها، ولكن أين كان المأمون؟! وإين كان أولئك الأعلام الذين تصدرهم إسحاق بن حماد عن خصائص أمير المؤمنين الأخرى التي لها المقام الأعلى؟! ويزعمون أن المأمون كان على جانب ملحوظ من الثقافة، وكذلك الذين ناظره أين كانوا هؤلاء جميعاً عن كتاب الله جل جلاله، وهو الثقل الأكبر، والحجة العظمى على الناس والمسلمين خاصة بكل مذاهبهم، واحزابهم، وعقائدهم!!

نعم رائعاً بأعيننا إن أمير المؤمنين كان أول الناس إسلاماً، ورأينا بأعيننا أنه كان أشجع المسلمين، وأولهم جهاداً، ورأينا بأعيننا إن الرسول خليفة على

المدينة؛ ليقوم مقامه يوم تبوك، ولكن الم يكن كل هذا الذي راته اعيننا هو سر وأحد من أسرار ما ورد في القرآن الكريم فيه.

أين كان المأمون عن آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١)، وانها نزلت حين جمع النبي ﷺ عترته المخصوصة وهم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين تحت كساءه، وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فطهرهم من الرجس تطهيراً))، فنزلت الآية^(٢).

أفكر المأمون، وهل فكر إسحاقاً، وهل انتبه المؤرخون، وهل وعى الفقهاء والمعلمون، وهل عرف الباحثون والمنقبون، بأسرار هذه الآية العجيبة، ولماذا اختص المهيمن الأعلى، مالك الملك، وباسط الرزق سبحانه، هؤلاء الخمسة دون العالمين، وطهرهم من الرجس تطهيراً؟

ثم أين كان المأمون، وأين كان مناظروه من كتاب الله الذي قال فيه عز من قائل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَسَاءَ مَا وَصَّاهُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَلِمْهُمْ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٣)، عجباً لعلم المأمون وهو يعلم اولئك الذين ناظروه، أو يعلم كل من في الأرض جميعاً ما هي الأسباب

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) أنظر تفسير أبي حمزة الثمالي: ٦١، مسند أحمد: ٣/ ٢٥٩، سنن الترمذي: ٣١/ ٥ ح ٣٢٥٩، صحيح مسلم: ٧/ ١٢١، أمالي الصدوق: ٥٧٤ ح ٧٨٧، تفسير العياشي: ١/ ٢٥٠، تفسير فرات الكوفي: ١١٠، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٩/ ٢٢، معاني القرآن: ٥/ ٣٤٨، أحكام القرآن: ٣/ ٤٧١.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٦١.

التي جعلت رب العالمين وخالق السماوات والأرضيين ان يختار من خلائفة وعباده، لهذه المباهلة الفاصلة هؤلاء الخمسة وهم محمداً، وعلياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً عليهم افضل الصلاة والسلام، ولعن اعداءهم الذين ناصبواهم الى يوم الدين.

واقبل ما تدركه عقولنا في ذلك انهم أفضل من مشى على وجه الأرض على الأطلاق، ولأن الداعي بنص القرآن هو الرسول فكان المدعون أبناءه الحسن والحسين عليهما السلام، ونساءه فاطمة عليها الصلاة والسلام، ونفسه علي بن أبي طالب عليه صلوات الرحمن وسلامه، وهل ادرك المأمون، أو ادرك مناظروه أو ادرك العالم بأسره، ما هي الأسرار التي اختص بها هؤلاء الأكرمين صلوات الله عليهم حتى كان الباري الجبار المتكبر يأمر نبيه بدعوتهم دون سائر خلائفة وعباده؟

الجواب بصراحة تامة: إن الناس يقلون عن معرفة كنه تلك الأسرار، اللهم إلا ما وصلنا عنهم عليهم افضل الصلاة والسلام، ومنه قوله عليه السلام: ((وإن أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فإذا انكشف لكم سر أو وضع لكم أمر فاقبلوه، وإلا فاسكتوا تسلموا، وردوا علمان إلى الله فأنكم في أوسع مما بين السماء والأرض))^(١)، وقال عليه السلام: ((لقد كنت من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، كنا ضللاً تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر،

(١) من كلام له عليه السلام في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٤/٩.

وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر، أشباحاً عاليةً، لا أجساماً ناميةً^(١).

وعنه عليه افضل الصلاة والسلام: ((خذوها عن خاتم النبيين ﷺ إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن اكثر الحق فيما تنكرون، وأعدروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو الم اعمل فيكم بالثقل الأكبر^(٢). واترك فيكم الثقل الأصغر^(٣)، وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتم على حدود الحلال والحرام، والبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتمكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الراى فيما لا يدرك قعره البصر، ولا تتغلغل اليه الفكر...))^(٤).

وقوله ﷺ: ((إنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه))^(٥).

والبحث يطول وصفوفه فانهم سر الله، وحججه على عباده، والكلمة التي أزم بها خلائقه، وهم مناراً لدينه، وهداة الى السراط المستقيم، وإنهم افضل من مشى على وجه الأرض على الأطلاق.

ثم أين كان المأمون، وأين كان مناظروه عن آية المودة ﴿قُلْنَا سَأَلْنَاكَ عَلَيْهِ

(١) من خطبته ﷺ في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨٩/٣.

(٢) أي القرآن، من المؤلف.

(٣) أي اولاده، واحفاده المعصومون أعلام الهدى ﷺ، من المؤلف.

(٤) نهج البلاغة: ١٥٤ / ١.

(٥) نهج البلاغة: ٤٠ / ٢.

أَجْرًا لِأَبَا الْمُؤَدَّةِ فِي الْقُرْبَى^(١)، التي أوجب فيها سبحانه مودتهم، وقد عين النبي الأكرم اسمائهم بقوله: ((إنهم علي وفاطمة وأبناهما))^(٢).

وأين كان المأمون عما قاله الشافعي فيهم:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له^(٣)

أما سورة الإنسان التي قال تعالى فيها: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنَاتٍ وَأَسِيرًا إِنَّا تُطْعَمُهُمْ لِنُؤَيِّدَ بِهِمُ اللَّهُ لَا تُزِيدُنَا مِنْكُمْ جَزَاءً وَكَأ شُكْرًا^(٤)، وآيات الغدير التي خصت الولاية الكبرى لأمر المؤمنين عليه السلام، وإتمام النعمة بنزولها، فكان أول من هناءه على ذلك الشيخان ابا بكر وعمر^(٥).

ثم آية التصديق بالخاتم، ومئات الآيات، والأحاديث، فأين كان المتناظرون عنها، ولا أريد ان ارهقكم، واكتفي بما ذكرت، ومن اراد المزيد فليرجع الى صدر هذا الكتاب ليرى الحق الصراح الذي ينادي بمقام علي من القرآن.

(١) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. صحيح البخاري: ٦/ ٣٧، مسند أحمد: ١/ ٢٢٩، الكشف والبيان: ٣١٠/٨، مطالب السؤل: ٢٨.

(٣) ديوان الإمام الشافعي: ١٢١.

(٤) سورة الإنسان ٧٦: ٨.

(٥) أنظر الهداية الكبرى: ١٠٤، مدينة المعاجز: ٣/ ١٥، بحار الأنوار: ٢٩/ ٣٧ ح ١٨.

ورب سائل يستل:

ورب سائل يستل اذا كان ابن ابي طالب قتل نصف عدد قتلى المشركين يوم بدر وشارك في النصف الآخر جميع المسلمين والملائكة معهم، ثم أنه كان محور الرحى يوم أحد حين انهزم أصحاب النبي ﷺ، وبقي ومعه تسعة من اعوانه جلهم من الهاشميين، وعلى في مقدمتهم يجالدون بسيوفهم دون النبي الذي كسرت رباعيته، وجرح وجهه الكريم، حتى كان يدفع الإمام الكتائب تلو الكتائب، والعصائب تلو العصائب عن وجه النبي الأقدس^(١)، حتى ضجت السماء بصوت جبرئيل الذي كان ينادي: ((هذه هي المؤاساة يا محمد، ويجيبه الرسول: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل ﷺ: وأنا منكما يا محمد، ثم ينادي جبرائيل لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار))^(٢).

وموقفه يوم بدر وأحد هو نفس موقفه من المشركين في الغزوات كلها، فهو فاتح حصن خيبر الذي فشل عن اقتحامه الآخرون، وهو الذي يقول في رسالته لأبن حنيف التي مرت بك: ((والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها))^(٣)، فاذا كانت هذه حقيقة الإمام، وهذه شجاعته المنقطعة النظير، إذن لماذا سكت حين وثب الناس على حقه، وسلبوه سلطانه؟

(١) أنظر غزوات الرسول وسراياه: ٤٥، مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١/ ٤٨٦-٣٩٣، مستدرک الوسائل: ٢/ ٦١١-٢٨٧٦، مسند أحمد: ٣/ ٩٩، صحيح مسلم: ١٧٩/٥.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ٨/ ١١٠-٩٠.

(٣) نهج البلاغة: ٣/ ٧٣.

والجواب: ((بل تصبر))^(١).

وهذا الجواب كان وصية أكرم المرسلين اليه في مواطن كثيرة نعطيك واحد منها اجمع على ذكره المؤرخون واصحاب السير وهو موطن الحدائق السبع وحديثها ذكره ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج:

كان رسول الله ﷺ، ومعه رجاله في اطراف المدينة، فمروا بحديقة قال فيها أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ: ((يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة! فقال: إن حديقتك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق، يقول على ما قال، ويحييه رسول الله ﷺ بما أجابه، ثم إن رسول الله ﷺ وقف فوقفنا، فوضع رأسه على رأس علي وبكى.

فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟

قال: ضغائن في صدور قوم لا يبديونها لك حتى يفقدوني.

فقال: يا رسول أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم؟

قال: بل تصبر.

قال: فان صبرت!

قال ﷺ: تلاقى جهداً.

قال عليه السلام: أفي سلامة من ديني؟

(١) بحار الأنوار: ٣٤ / ٣٣٩.

قال: نعم.

قال: فإذا لا أبالي))^(١).

وقوله ﷺ بعد مبايعة ابي بكر يوم السقيفة في كلام طويل منه: ((فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، واذا الميثاق في عنقي لغيري))^(٢).

أي النبي أمره أن يطلب حقه بالرفق، فأن لم يحصل عليه فألزمه السكوت والصبر، وان يدفع بالتى هي احسن؛ كي لا تكون فتنة، الدين لا يزال طرياً.

وصفوة القول: أن الحكمة الألهية العليا التى شاءت ان تجعل من الأرض مقراً للأنام، ومدرجاً للاوهام والأنعام، ومن الدنيا داراً للإمتحان والحساب، والعقاب، والثواب، والبقاء، والإنسان هنا كما قال أمير المؤمنين ﷺ: ((ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتم))^(٣)، فكان من ضروريات الحكمة ان يكون الإمتحان فيها عسيراً، والتكليف صعباً، فلا يتخطاه إلا العالمون، الزاهدون، المتقون، المؤمنون، وجعل تعالى شأنه من عبده علي بن أبي طالب حجة على خلقه، ومحوراً للسؤال من عباده، وقد مر بك زخم من القرآن والحديث تبين لك قول النبي الأكرم: ((يا علي انك مبتلى ومبتلى بك))^(٤)، أي إنه مبتل بالعالمين واكثرهم الضالون، وإنهم مبتلون به لجحودهم لحقه، ووثوبهم عليه رغم ما نزل فيه مما اوجب على الناس اتباعه، وولاءه، والطاعة له.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠٨ / ٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٤ / ٢.

(٣) نهج البلاغة: ١٨٣ / ٢.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب: ٧ / ٣.

وقد اقامت الأحداث على هذا الكلام الدليل منذ ان إنتقل أكرم المرسلين الى حضرة القدس، وحتى إستشهاد أكرم الوصيين في بيت الله ومحرابه في الكوفة، فنجده حتى آخر المطاف بقوله الكريم بعد بيعته:

((فتداكوا^(١)) على تداك الإبل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها، وخلقت مثنائها، حتى ظننت انهم قاتلي، او بعضهم قاتل بعض لدي، وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره، فما وجدتنى يسعني إلاقته^(٢)، او الجحود بما جاءني به محمد ﷺ، فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب، وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة))^(٣).

وبعد أن انتهى عليه صلوات الرحمن من كلمته التي سبقت الإشارة اليها، التي تظمنت وصيته النبي ﷺ له بالمقاتلة حين يفضي الأمر اليه؛ ليحارب الناكبين والقاسطين والمارقين بواقعة الجمل وصفين والنهروان، وهي عكس الوصية التي امره النبي ﷺ باتباعها عند وفاته: ((إإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا الميثاق في عنقي لغيري))^(٤).

(١) تداكوا: أي تدافعوا وازدحموا. أنظر لسان العرب: ١٠ / ٤١٩ مادة داك.

(٢) ويقصد الناكثون، والقاسطون، والمارقون الذي عهد اليه النبي ﷺ بقتالهم. [أنظر الخصال: ٥٥١ ح ٣٠، كتاب سليم بن قيس: ١٦٦]، من المؤلف.

(٣) نهج البلاغة: ١ / ١٠٣.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٨٤.

مقتل ابن عفان بلسان علي عليه السلام:

يوجز لك أمير المؤمنين عليه السلام أمر مقتل ابن عفان في كلمتين؛ حتى يكون سامعه كمشاهده بقول سلام الله عليه:

((لو أمرت به لكنت قاتلاً، او نهيت عنه لكنت ناصراً، غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه، ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني، وانا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الاثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، والله حكم واقع في المستأثر والجازع))^(١)، فسبحان الله أسرار تتبعها أسرار وان الله هو اعلم بما يحمل علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال عليه افضل الصلاة والسلام:

((لم تكن بيعتكم إياي فلقه، وليس أمري وأمركم واحداً، واني اريدكم لله، وانتم تريدونني لأنفسكم، أيها الناس اعينوني على أنفسكم، وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن الظالم بمخزامة^(٢) حتى أورده منهل الحق وان كان كارها))^(٣).

وقد مرت بك كلمة عمر في بيعة ابي بكر اذ قال: (كانت بيعت فلتة وان الله وقى شرها)^(٤)، وما ابعد المسافة بين البيعتين، بيعة نزحت اليها صفوف الأمة

(١) نهج البلاغة: ٧٦ / ١.

(٢) مخزامة: أي الشد من انفه كما يفعل لمسك زمام الناقة. أنظر العين: ٢١٢ / ٤ مادة خزم.

(٣) نهج البلاغة: ١٩ / ٢.

(٤) ورد الحديث باختلاف يسير. مسند أحمد: ٥٥ / ١.

يَلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَيُبَيِّنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ^(١)، إضافة الة قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ^(٢)﴾. وأن الآية الأولى هي إنذاراً ثانياً للخلائق بعد قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ^(٣)﴾، وان كلمة سيعلمون هي تفسيراً لقوله تعالى: ﴿وَكَيِّبُنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ^(٤)﴾.

التعليق:

قول فصل وما هو بالهزل، يخاطب فيه سبحانه عباده المتتوية نفوسهم، والمريضة ضمائرهم، القائمة على الأباطيل سجايهم، الحاقدة قلوبهم، الصم البكم العمي الذين لا يفقهون، كأن على قلوبهم أكنة فزادهم إنكاراً للشؤون التي نزل بها القرآن، وظلماً الى ظلمهم، وحقداً الى احقادهم، وطغياناً الى طغيانهم، فأمرهم بمودة آل بيت العصمة فناصربوهم العدا، ووثبوا على حقهم وسلطانهم، ثم أنزل امره الجليل بتطهيرهم من الرجس الذي لم يشاركهم فيه أحداً من العالمين، فزحز هوهم عن رواسي الرسالة، وقال لهم: ﴿إِنَّمَا وَكَيْبُكُمُ اللَّهُ وَمَسْئُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يقيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُرَاكِعُونَ^(٥)﴾، فبايعوا من هم

(١) سورة النحل ١٦: ٩٢.

(٢) سورة النبا ٧٨: ١-٥.

(٣) سورة النبا ٧٨: ١-٥.

(٤) سورة النحل ١٦: ٩٢.

(٥) سورة المائدة ٥: ٥٥.

دونهم، ولم يكتفوا بل عمدوا الى مناصبتهم ومحاربتهم واغتيالهم بالسم تارة، وبالسيف تارة، وحرق البيوت تارة أخرى، يطوفون برؤسهم الأمصار، وكأن مفهوم الحديث الأقدس: ((وإني تارك فيكم اثنان ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل))^(١)، هو التنكر لهم، وقتلهم، وسبيلهم، وسلب حقهم، وإغتيالهم، وقتل شيعتهم صبراً دون ذنب اقترفوه، أو سيئات اجتموها؛ إلا إنهم نفذوا أوامر الله، واعتنقوا ما انزله في محكم كتابه العزيز، وآمنوا بما قاله خاتم المرسلين ﷺ: ولكن أنى يؤفكون واين يذهبون، وهو سبحانه يقول: ﴿إِنَّمَا يُلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَيَلَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَأَن جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٤)؛ فلكل نبأ مستقر وسوف يعلمون.

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١ / ٢٩٤ ح ٣.

(٢) سورة النحل ١٦: ٩٢.

(٣) سورة التوبة ٩: ٤٩.

(٤) سورة الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

خطاب أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن حطم جماجم الناكثين:

بعد حمد الله والثناء على رسوله قال:

((أما بعد.

فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم، ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم، فالحق اوسع الأشياء في التواصيف، واضيقها في التناصف، لا يجري لاحد إلا جرى عليه، ولا يجري عليه إلا جرى له، ولو كان لأحد ان تجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده، ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضاءه، ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه، وجعل جزائهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه، وتوسعا بما هو من المزيد أهله.

ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تكافأ في وجوهها، ويوجب بعضها بعضاً، ولا يستوجب بعضها إلا ببعض، وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل، فجعلها نظاماً لألفتهم، وعزا لدينهم، فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاية، ولا تصلح الولاية إلا بأستقامة الرعية، فأذا ادت الرعية الى الوالي حقه، وأدى الوالي اليها حقها، عز الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على اذلالها السنن^(١) فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء

(١) أي على وجهها الصحيح، المؤلف.

الدولة، ويئست مطامع الأعداء.

وإذا غلبت الرعية وآليها، وأجحف الوالي برعيته، اختلفت هنالك الكلمة، وظهرت معالم الجور، وكثر الأدغال في الدين^(١)، وتركت محاج السنن^(٢)، فيعمل بالهوى، وعطلت الأحكام، وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل^(٣)، ولا لعظم باطل فعل.

فهناك تذلل الأبرار، وتعز الأشرار، وتعظم تبعات الله عند العباد، فعليكم بالتناصح في ذلك، وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه، وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له، ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون على اقامة الحق بينهم، وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته، وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعاون ما حملة الله من حقه، ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون^(٤) بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه^(٥).

فقام إليه جماعة يثنون عليه لأهمية ما سمعوه منه صلوات الرحمن عليه فأجابهم بجواب طويل ذكره محمد عبده في النهج جاء فيه:

((وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم إنى أحب الطراء، واستماع الثناء،

(١) أي ادخال ما يفسده، المؤلف.

(٢) أي طرقها السليمة، المؤلف.

(٣) أي تعود الناس على تعطيل الحقوق فلا يستغربون ذلك، المؤلف.

(٤) أي احتقرته، المؤلف.

(٥) نهج البلاغة: ١٩٨/٢.

ولست بحمد الله كذلك، ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء، وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء^(١)، فلا تشنوا علي بجميل ثناء؛ لأخراجي نفسي الى الله واليكم من التقية من حقوق لم أفرغ من ادائها، وفرائض لا بد من امضائها، فلا تكلموني بما تكلم به الجابرة، ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادية))، إلى آخر الخطاب الذي مرت بك فصوله الأخرى^(٢).

ونضيف الى ما قاله عليه السلام في كتابه لبعض عماله يختصر لهم الحكم السليم، والعمل الرشيد في كلمتين.

((أما بعد.

فأنك ممن استظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأئيم، وأسد به لهأة الثغر المخوف، فأستعن بالله على ما أهمك، واخلط الشدة بضغث^(٣) من اللين، وارفق ما كان الرفق أرفق، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة، واخفض للرعية جناحك، وألن لهم جانبك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة والأشارة والتحية، حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك، والسلام))^(٤).

(١) أي اجهاد النفس في حسن العمل، المؤلف.

(٢) نهج البلاغة: ٢٠٠/٢.

(٣) ضغث: أي التباس الشيء بعضه ببعض. معجم مقاييس اللغة: ٣/٣٦٣ مادة ضغث.

(٤) نهج البلاغة: ٧٥/٣.

التعليق:

وثائق معدودات، ولكن اقطعها ولا اذهب الى توسيعها؛ لكونها كفيئاً لأقامة الدليل لمن ألقى السمع وهو شهيد على ما بلغته حكومة الإمام من حنكة سياسية منقطعة النظير، وعدل لا يرتقي اليه العقول، وحزم لا يقربه ضعف، ومواساة لم يسبقه بها أحد إلا سيد المرسلين ﷺ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ولم يعرف كنهه إلا رب العالمين سبحانه، وخاتم النبيين ﷺ، وهو صاحب الفروسية، والرجولة، والنخوة التي يقل عنها الواصفون، ومناهل علم لا ينضبها المأرخون، وقد مرت القرون تلو القرون، والأجيال بعد الأجيال، وقبل الدعوة وبعدها، وحتى يومنا هذا والى قيام الساعة.

والبشرية لا يمكن أن تواجه رجلاً وضع نصب عينيه تقوى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، فأقام حكومته على هذه القواعد الرصينة التي وضع قواعدها رسول الله ﷺ، واخيه وابن عمه أمير المؤمنين عليه السلام فقد جعل اساس دستور حكمه ما أفترضه الله تعالى من حقوق الولاية على الرعية، وحقوق الرعية على الولاية.

هذه الحقوق اذا قامت بدورها بجزئ التطبيق من قبل النابيين الجانبين -أي الراعي والرعية- بشكلها السليم، ومنهاجها القويم، تحققت السعادة في ذلك المجتمع، وازدهرت كل جوانب حياته؛ واذا هو شعب الكمال، وحكومة الكمال، ودولة الكمال، فيحصل كل فرد فيها حقه الذي فرضه الله له، ويؤدي الذي عليه بروح من التعاون على البر والتقوى، لا على الأثم والعدوان، ورئيس الدولة حين يبني دستوره على هذه القواعد الرصينة، والأسس المتينة،

لا يرى في الحكم وسيلة، ولا مصانعة لقوم فيقربهم، ويداهنهم، ويبعد آخرين ويجفّوهم؛ لذلك تراه عليه السلام يقتلع الطعم من جذوره، ويؤدب أصحابه على ان لا ينحرفوا عن حكم القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله، ولا ينام قرير العين وفي الأرض مضطهد أو مظلوم، ولا يرتاح له بال وفي المجتمع جائع، ولا تستقر له نفس ان لم يكن قد أمر بمعروف ونهى عن منكر.

فسياسته العدل تؤمن بالشدة حين لا تنفع إلا الشدة، وبالرفق حين يكون الرفق أرفق، وان يكون عسير حسابه لمن يشركه في أماته او يسلمه بعض سلطانه، وقد نصب نفسه لله ولرسوله، وأنه في الوقت الذي لا تغمض له عين عن مؤاساة الأرملة، واليتيم، والضعيف، والأسير، والمسلمين جميعاً، تجد سيفه قد هشم خياشيم الطغاة، والمستبدين العتاة، وان حسابه اشبه بالصاعقة التي تنزل على كيان المحتكرين الجشعين، فالقريب والبعيد عنده في الحق سواء، والضعيف عنده قوي حتى يأخذ له بحقه، والقوي عنده ضعيف حتى يجره من خزأته ليأخذ الحق منه، ولو كان كارهاً.

أما في تعبئة الجيوش، وقيادتها، ورسم تحركاتها تفقهون منه، وهو الذي يوجه نظر عماله الى عمارة الأرض، وتشجيع المزارع، والتاجر، والصانع، وإطلاق حرية العاملين لممارسة أعمالهم ضمن الحدود التي يفرضها الحق، ويقتضيها العدل دون جشع أو إحتكار، أو ليس هو القائل: ((والله ولو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في في نملة أسلبها جلب^(١)

(١) جلب: أي قشرة. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٤٦٩/١ مادة جلب.

شعيرة ما فعلت))^(١)، ثم ألم يكن هو القائل عليه صلوات الرحمن: ((والله لأن أبيت على حسك السعدان^(٢) مسهداً^(٣)، وأجر في الأغلال مصفداً، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام))^(٤).

هذه هي الحريات التي تكفلها الإمام علي عليه السلام، فالناس في دستوره احراراً فيما يقولون، واحراراً فيما يعملون، واحراراً فيما يختارونه ليكتسبون، وحرية الكلام عنده تعني مطلق حرية الكلام سواءً مارسها انصاره أو خصومه، وحتى المارقون يوم النهروان ناقشهم للحساب، وجادلهم بالتي هي احسن، وحاجهم بما أنزل على محمد ﷺ، وبعد ان يئس منهم لم يبدأهم بقتال حتى بدؤه، وقتلوا بعض رجاله، وعماله، وانصاره، وعاثوا في الأرض فساداً، وقتلوا الأبرياء حتى الحامل لم تنج من بطشهم فبقروا بطنها فقتلوها وما تحمل حينذاك اباد خضرائهم من صفحة الوجود^(٥).

-
- (١) نهج البلاغة: ٢ / ٢١٨، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٣ / ٣١٩، إرشاد القلوب: ٢ / ٢١٧، وورد الحديث باختلاف يسير في أمالي الصدوق: ٢٢٢
- (٢) حسك السعدان: وهو نبات ذو اشواك. أنظر الصحاح: ٢ / ٤٨٨ مادة سعد.
- (٣) مسهداً: أي لا انام الليل. أنظر الصحاح: ٢ / ٤٩٢ مادة سهد.
- (٤) نهج البلاغة: ٢ / ٢١٦.
- (٥) أنظر الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٤٢، تاريخ الإسلام: ٣ / ٥٨٨.

أمير المؤمنين عليه السلام على لسان أكرم المرسلين صلى الله عليه وآله، وبضعتة الزهراء عليها السلام :

جاء عن المرفق بن أحمد الخوارزمي، عن أبي أيوب الأنصاري: ان الزهراء عليها افضل الصلاة والسلام عادت ابوها في مرضه صلى الله عليه وآله مملئة حزناً وأسا حتى استعبرت وبكت، فقال لها صلى الله عليه وآله: ((يا فاطمة ان لكرامة الله عز وجل إياك زوجك من أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً، ان الله تعالى اطلع اطلاعة إلى أهل الأرض فاخترني منهم فبعثني نبياً مرسلأ، ثم اطلع اطلاعة فاختر منهم بعلك فأوحى إلي أن أزوجه إياك واتخذة وصياً))^(١).

وزاد ابن المغازلي بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((يا فاطمة، إنا أهل البيت أعطينا سبع خصال لم يُعْطها أحد من الأولين، ولا أحد من الآخرين غيرنا، نبينا افضل الأنبياء وهو ابوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطان هذه الأمة وهما ابناك، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة))^(٢).

وزاد الهيثمي: ((يا فاطمة، والذي بعثني بالحق ان منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين آخر

(١) المناقب للخوارزمي: ١١٢.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ١٠٦ ح ١٣٠.

الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً، يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي، فان الله عز وجل ارحم بك وارأف عليك مني؛ وذلك كانك من قلبي، وزوجك الله زوجاً وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم نصباً، وارحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية..^(١).

وعن صاحب حلية الأبرار بسنده عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن ابيه محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن ابيه علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام، عن ابيه أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام قال: ((قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب، يا ابا الحسن لو وضع إيمان الخلائق واعمالهم في كفة ميزان، وضع عملك يوم أحد في كفة أخرى لرجح عملك على جميع الخلائق، وان الله تعالى بأهـى بك يوم أحد ملائكته المقربين، رفعت الحجاب من السماوات السبع، وأشرقت بك الجنة وما فيها، وابتهج بفعلك العالمون، وان الله تعالى يعوضك بذلك اليوم ما يغبطك به كل نبي، ورسول، وصديق، وشهيد))^(٢).

وعن الشيخ المناوي روى إن شيخة الشريف الطباطبي كان بخلوته التي كانت بجامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة، فتسلط عليه شخص من أمراء الأتراك يقال له قرقماس^(٣)، واخرجه منها أي من خلوته.

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١١٥ / ٩.

(٢) حلية الأبرار: ١٥٨ / ٢.

(٣) هو الأمير قرقماس الشعباني الظاهري وقيل الناصري، ويعرف بقرقماس أهرام ضاغ يعني جبل الأهرام لتكبره، ضربت عنقه بالإسكندرية سنة (٨٤٢هـ) بعد ان حكم عليه بأنه

فاصبح السيد يوماً فجاءه شخص، وقال له: رأيتك في المنام الليلة جالساً بين يدي النبي ﷺ، وهو ينشد لك هذين البيتين:

يا بني الزهراء والنور الذري ظن موسى أنها نار قبس
لا أولي الدهر من عاداكم إنه آخر سطر من عبس^(١)

قال: ثم أخذ النبي ﷺ عذبة سوط فعلقها ثلاث عقدات.

قال المناوي: كان من تقدير الله أن ضربت رأس قرقماس بثلاث ضربات فكان ذلك السوط من قبيل: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾^(٢).

واخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، بأسناده عن صادق للهجة أبي ذر الغفاري الذي قال فيه أكرم المرسلين: ((ما أقلت الغبراء ولا أضلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر))^(٣).

قال رضوان الله عليه: (سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صمّتا، ورأيته

خارج عن الطاعة، وحارب الله ورسوله، وأن بقاءه بالسجن مفسدة وإثارة فتنة، وأن في قتله مصلحة. أنظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٢٨١ / ١٥، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ٢١٩ / ٦، لحظ الألاحظ بذيّل طبقات الحفاظ: ٣٢٤.

(١) وآخر سطر من عبس: ﴿وَوَجُوهُهُمُ يَوْمَئِذٍ مُمِيزَةٌ لِّبَعْضِكُم مِّنْ بَعْضٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، [سورة

عبس ٨٠: ٤٠-٤٢]

(٢) سورة الفجر ٨٩: ١٣.

ينابيع المودة: ٣٧٨ / ٢، وورد الخبر باختلاف يسير في فيض القدير شرح الجامع الصغير: ١ /

٢٨٤.

(٣) أمالي الطوسي: ٥٣ ح ٧٠.

بهاتين وإلا فعميتا، يقول رأيت بهاتين وإلا عميتا يقول: ((عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله))، أما إني صليت مع رسول الله يوماً من الأيام صلاة الظهر فدخل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال: (اللهم اشهد إني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً).

وكان علي راکعاً فأومى إليه بخصره اليمنى، وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خصره، وذلك بعين النبي، فلما فرغ النبي ﷺ من الصلاة فرفع رأسه إلى السماء، وقال: ((اللهم إن أخي موسى سألك فقال: ﴿مَرَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي حُكْمًا وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي حُكْمًا وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي حُكْمًا﴾ (١)).

فأنزلت عليه قرآناً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَعَلْنَا لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ (٢)، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً، أشدد به ظهري))، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري)).

قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى أنزل عليه جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمد اقرأ، فقال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

(١) سورة طه ٢٥-٣٢.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٣٥

وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُرَاكِبُونَ ﴿١﴾ (٢).

(١) سورة المائدة ٥: ٥٥.

(٢) الكشف والبيان: ٨١ / ٤.

مصدر علم أمير المؤمنين عليه السلام:

وهو ان خاتم النبيين وسيد المرسلين ينقل الى أمير المؤمنين جميع علمه، ويفرغ في أذنه كل ما سيمر عليه، وعلى الدنيا، ومن هنا أعلن سلام الله عليه أمور غيبية كثيرة، وقعت بعد إعلانه عنها بزمن طويل، وواحدة من الأحداث التي أعلن عن وقوعها وتحققت من بعده تجدها في خطابه الآتي:

((أيها الناس، لا يجرمكم شقائي، ولا يستهوينكم عصياني، ولا تتراموا بالأبصار عندما تسمعونه مني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إن الذي أنبئكم به عن النبي الأمي صلى الله عليه وآله، ما كذب المبلغ ولا جهل السامع، ولكاني أنظر الى ضليل^(١) قد نعق بالشام، وفحص براياته في ضواحي كوفان، فإذا فغرت فأغرته^(٢)، واشتدت شكيمته^(٣)، وثقلت في الأرض وطأته، عضت الفتنة أبنائها، وما جت الحرب بأمواجها، وبدأ من الأيام كلوحها^(٤)، ومن الليالي كدوحها^(٥)، فإذا أينع زرعه^(٦)، وقام على ينعه، وهدرت شقاشقه، وبرقت بوارقه، عقدت رايات الفتين المعضلة، وأقبلن كالليل المظلم والبحر المنتظم، هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف، ويمر عليها من عاصف، وعن قليل تلتف القرون

(١) أي شيرير. [أنظر الصحاح: ٥ / ١٧٤٨ مادة ضلل]، من المؤلف.

(٢) فغرت فأغرته: أي فتح فمه. أنظر العين: ٤ / ٤٠٦ مادة فغر.

(٣) شكيمته: أي قوة الباس وصعوبة الانقياد. أنظر الصحاح: ٥ / ١٩٦١ مادة شكم.

(٤) كلوحها: أي عبوسها. أنظر العين: ٣ / ٦٣ مادة كلح.

(٥) كدوحها: أي الخدش واثر الجراحات. أنظر الصحاح: ١ / ٣٩٨ مادة كدح.

(٦) أينع زرعه: أي نضج وحن وقت قطفه. أنظر الصحاح: ٣ / ١٣١٠ مادة ينع.

بالقرون، ويحصد القائم ويحطم المحصود))^(١).

وهذا هو اليوم الذي اوعدهم فيه أمير المؤمنين بظهور دولة الكفر والإلحاد، وعودة الجاهلية بظلماتها، وعقدها، واحقادها، وفي هذا الكلام الجليل يكشف أمير المؤمنين ﷺ للناس اجمعين عن سوء المنقلب الذي سيؤول اليه امرهم من بعده، وما سيتعرضون اليه من المحن والبلاء، وما سيواجهونه من الظلمات، والغارات، والتيارات التي يزهد فيها الحق، ويقوم فيها الباطل، وينتهي المعروف، ويعم المنكر، والويل للصالحين من عباد الله من سلطان الكفر والإلحاد، الذي مارس جوره وطغيانه، وهم اولئك الطلقاء الذين ما اسلموا ولكن استلسموا، وأسروا الكفر لما وجدوا اعوانا عليه اظهر.

وما أشبه اليوم بالبارحة، وان نسيت فلن انسى ذلك الموقف الخويف، والمقام الجليل الذي وقفه سيد المرسلين وفضل الأنبياء أجمعين محمد بن عبد الله ﷺ حين زار مقابر البقيع؛ ليدعو للراقيدين فيها، ويخاطبهم قائلا: ((السلام عليكم يا أهل البقيع! ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، لو تعلمون ما أنجاكم الله منه! أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم))^(٢).

وأنت تعلم أن رسول الله ﷺ حين أشار الى تلك الفتن المقبلة، واعتبرها قطعاً من ليل مظلم، وكان مصدر ذلك هو الوحي، أي أخذه من جبرئيل ﷺ عن الله عزت قدرته، وقد صرح القرآن بذلك: ﴿وَمَا يَطِّقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَخِيٌّ

(١) نهج البلاغة: ١ / ١٩٤.

(٢) كنز العمال: ١٢ / ٢٦٢٢ ح ٣٤٩٦٦.

يُوحَى^(١)، وأنه عليه السلام كان يفرغ كل ذلك الى عدل نفسه، وأبو ولده، ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلوات والسلام، الذي أشار الى ذلك مراراً وتكراراً، في أقواله وخطبه منها:

((ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم))^(٢)، وقوله: ((لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه، إذا لخرجتم الى الصعدات)^(٣) تبكون على اعمالكم، وتلتدمون على انفسكم، ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها))^(٤)، وقوله: ((والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه))^(٥)، وقوله: ((إنه ما من شيء يمر على رأسي وما سيواجهه الناس حتى قيام الساعة إلا وقد افرغه في أذني عليه السلام))^(٦)، ومئات الأقوال امثالها.

فتنبؤ الإمام عليه السلام بما سيحدث من بعده، من إنتقال أمر الإسلام الى الملحدين الفجرة الكفرة، كان مأخوذاً من خاتم النبيين عليه السلام، وهو الأمر الذي تحقق بكامله، وفي ظروفه، واوقاته، وبكافة أوصافه وعناصره.

وإن أول ملحد ارتقى منبر الرسول الأعظم كان قائد الفئة الباغية التي قتلت المجاهد العظيم والصحابي الجليل عمار بن ياسر، هذا الصعلوك الملحد ان

(١) سورة النجم: ٥٣ - ٣ - ٤.

(٢) نهج البلاغة: ١٠ / ٢.

(٣) الصعدات: أي الطرق. الصحاح: ٤٩٨ / ٣ مادة سعد.

(٤) نهج البلاغة: ١ / ٢٢٩.

(٥) نهج البلاغة: ٢ / ٨٩.

(٦) ورد القول باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٢ / ٩٠.

ابن قائد الشرك معاوية الذي اخذ البيعة من الناس قسراً لأبنة المجرم الملحد المدعو يزيد الكفر، وبعد ان مضى هذا مثقلاً بجرائمه عهد بها الى ابنه معاوية بن يزيد^(١) الذي سخت نفسه عنها واستقالها، وبقي معتكفا بيته حتى وافاه اجله، وبه إنتهى حكم الملاحدة من آل أبي سفيان، وانقض على الحكم قرود آخرون لا يقلون شراً، وضلالاً، وطغياناً هم آل الحكم بن أبي العاص^(٢)، الذي كان أشد الناس خصومة لرسول الله ﷺ حتى إنهار سلطانهم بمن سامهم الخسف، وساقهم العنف، وسقاهم بكأس مصبرة، وايدوا من صفحة الوجود، حتى قبورهم نبشت وذر ما فيها من رميم في الهواء تماماً كما تنبأ به سيد الوصيين في قوله: ((بل هي حجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة))^(٣).

فهذه التنبأت العلوية المذهلة لم تكن من علم غيب، وانما إخباراً ممن أوصي اليه من رب العالمين سبحانه، حتى في أمر اللعين الحجاج بن يوسف الثقفي^(٤)

(١) هو معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لعنه الله، يكنى أبو ليلى، وهو الملقب بالراجع إلى الله، اعتلى الخلافة ثلاثة أشهر، وقيل أربعين يوماً، ثم صعد المنبر وخلع نفسه، وقال في كلامه: (أيها الناس قد نظرت في أموركم، وفي أمري فإذا أنا لا أصلح لكم، والخلافة لا تصلح لي، إذ كان غيري أحق بها مني). أنظر الطبقات الكبرى: ٤ / ١٩٦، الثقات: ٢ / ٣١٤، منتهى المقال: ٦ / ٢٨٧، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: ٢ / ٦٤.

(٢) والحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي، هو طريد رسول الله ﷺ، ولعينه هو ومن في صلبه، بقوله ﷺ: ((ويل لأمي مما في صلب هذا))، بعد ان استهزء بالنبي الأكرم، وهو أبو مروان بن الحكم وعم عثمان بن عفان. أنظر الطبقات الكبرى: ٥ / ٤٤٧، الجرح والتعديل: ٣ / ١٢٠، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٥ / ٢٤١، مستدركات علم رجال الحديث: ٣ / ٢٣١.

(٣) نهج البلاغة: ١٥٥/١.

(٤) هو الحجاج بن يوسف الثقفي، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان عشرين

أخبر الناس به، وقبل وقوعه بزمن طويل^(١)، وإن ما أوعده به النبي، ومن بعده الوصي، بما سيواجه الناس من المحن على أيدي آل أبي سفيان، وآل مروان، وآل معيط، فقد حل بهم، ووقع في مجتمعاتهم خطوة بخطوة، وحرفاً بحرف، من فتن عمياء قادها أولئك الأوباش من علوج^(٢) الكفر، والألحاد، والبغي، والضلال، وبقايا السيف، فأحلوا كل ما حرمه الله، واستباحوا كل ما نها الرسول عنه، فحاربوا القرآن، وصاحب القرآن، وآل بيت العصمة من عترته الطاهرة، ومن شايعهم ووألاهم.

وأن أمير المؤمنين عليه السلام أوضح للعالمين ما ستمخض عنه الأيام القوادم من أهوال، ومحن، وبلاء يشيب فيها الصغير، ويهرم لها الكبير، ويكدح فيها مؤمن، حتى يلقي ربه، وتحولت بأيديهم خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى سلطنة كافرة ملحودة حاربت الإسلام، وإستهدفت تقويض^(٣) رسالته، ومحيتها من صفحة الوجود.

وكلمات الإمام الأتية تلقي الضوء على طبيعة ما ستختص عنه الأحداث، فيقول عليه السلام ((ولكاني أنظر إلى ضليل^(٤) قد نعق بالشام، وفحص برياياته في

سنة، كان ظالماً متعدياً قاتلاً متسلطاً، مات بواسطة سنة (٩٥هـ)، وعمره أربع وخمسون سنة. أنظر انساب الأشراف: ٣٧٤ / ١٣، الثقات: ٣١٨ / ٢، تاريخ مدينة دمشق: ١١٣ / ١٢، الإكمال في أسماء الرجال: ١٨٧،

(١) أنظر نهج البلاغة: ٢٢٩ / ١.

(٢) علوج: تطلق ويراد بها التمرس والمزاولة. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٤ / ١٢٢ مادة علعج.

(٣) تقويض: أي الهدم من غير تأني. أنظر العين: ٥ / ١٨٥ مادة قوض.

(٤) أي شريبر. [أنظر الصحاح: ٥ / ١٧٤٨ مادة ضلل]، من المؤلف.

ضواحي كوفان، فإذا فغرت فأغرتة^(١)، واشتدت شكيمته^(٢)، وثقلت في الأرض وطأته، عضت الفتنة أبنائها، وما جت الحرب بأمواجها، وبدأ من الأيام كلوحها^(٣)، ومن الليالي كدوحها^(٤)،^(٥)، والويل يومئذ للمؤمنين الصابرين منه، ولكن ربك بالمرصاد، وان جهنم لمحيطة بالكافرين^(٦)، وسيذوقون هم، ومن مهد لهم، وعاندهم على آثامهم، ولهم الخزي في الدنيا، وعذاب الحريق في الآخرة، لا تنفعهم هنالك شفاعة، ولا يؤخر منهم عدل ولا هم ينصرون، والكلمات القرآنية الآتية تبيئك عما سيواجهه الظالمون في ذلك اليوم العسير.

قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَزْمُرُكُمْ مَا الْقَارِعَةُ﴾^(٧)، وقال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَزْمُرُكُمْ مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٨)، وهو يوم الموقف الذي يقر فيه الكل ان الحكم لله وحده لا شريك له عزت قدرته، وتعالى شأنه، وهنالك سيفهمون ما أنزل على خاتم المرسلين، وسيد الأنبياء أجمعين: ﴿اللَّهُ يَخْتِمْ بِكُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٩)، وقال تعالى: ﴿هُنَالِكَ لَبُؤُوكُلِّ نَفْسٍ مَا سَلَفَتْ وَمَرْدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ وَضَلَّ

(١) فغرت فأغرتة: أي فتح فمه. أنظر العين: ٤٠٦ / ٤ مادة فغر.

(٢) شكيمته: أي قوة الباس وصعوبة الانقياد. أنظر الصحاح: ١٩٦١ / ٥ مادة شكم.

(٣) كلوحها: أي عبوسها. أنظر العين: ٦٣ / ٣ مادة كلح.

(٤) كدوحها: أي الخدش واثر الجراحات. أنظر الصحاح: ٣٩٨ / ١ مادة كدح.

(٥) نهج البلاغة: ١ / ١٩٤.

(٦) إشارة الى قوله تعالى: ﴿أَلَا فِي النَّفْسِ لَبِؤٌ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، سورة التوبة ٩: ٤٩.

(٧) سورة القارعة ١٠١: ٣-١.

(٨) سورة الحاقة ٦٩: ٣-١.

(٩) سورة الحج ٢٢: ٦٩.

عَنْهُ مَا كَانُوا يَنْتَرُونَ»^(١)، وقال تعالى: ﴿بَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٢).

وسيدكرون كل ما قاله لهم سيد المرسلين، وأمير المؤمنين من أمر بمعروف، ونهي عن منكر، كانوا له كارهون، وسيندمون اذ لا يؤخذ منهم عدل، ولا تنفعهم شفاعة، ولا هم ينصرون^(٣)، وسيرون الجحيم محيط بالكافرين، وهذه واحدة من كلمات النبأ العظيم التي سمعوها، وكانوا عنها معرضين، اذ كانوا قوماً مترفون، وللحق منكرون، وساء ما كانوا يعملون.

إضافة الى ما تجده من الكلمة الذهبية التي ازدهر بها نهج الشيخ محمد عبده ومنها خطابه الطويل الذي يتكلم فيه عن أكرم المرسلين، وما جاء به من الهداية، ولكن لذوي القلوب الميتة، والنفوس الحاقدة، والصدور الخبيثة، يقول عليه السلام:

((أرسله داعياً إلى الحق، وشاهداً على الخلق، فبلغ رسالات ربه، غير وأن ولا مقصر، وجاهد في الله اعداءه، غير وآهن ولا معذر، إمام من اتقى، وبصر من اهتدى.

لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه، إذا لخرجتم الى الصعدات^(٤) تبكون على اعمالكم، وتلتدمون على انفسكم، ولتركتم اموالكم لا حارس لها

(١) سورة يونس ١٠: ٣٠.

(٢) سورة ق ٥٠: ٢٢.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ بَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُعَلِّمُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، سورة البقرة ٢: ٤٨.

(٤) الصعدات: أي الطرق. الصحاح: ٣/ ٤٩٨ مادة سعد.

ولا خالف عليها، ولهت كل أمرىء نفسه لا يلتفت الى غيرها، لكنكم نسيتم ما ذكركم، وأمنتم ما حذرتم، فتاه عنكم رأيكم، وتشتت عليكم أمركم، ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم، والحقني بمن هو أحق بي منكم.

قوم والله ميامين الرأي، ومراجيح الحلم، مقاويل بالحق، متاريك للبغي، مضوا قدماً على الطريقة، وأوجفوا على المحجة، فظهروا بالعقبى الدائمة، والكرامة الباردة، اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف^(١) الذيال الميال، يأكل خضرتكم، ويذيب شحمتكم إيه ابا وذخه^(٢))).^(٣)

والوصي عليه صلوات الرحمن بعد أن أشار الى اللعين معاوية، وما ستجده الناس من آثامه، ويتجرعون من غصصه بخطابه الذي مرت الإشارة إليه، تناول امور غيبية أخرى عهد بها اليه خاتم المرسلين.

من تجرأ من الناس بعد النبي حتى قيام الساعة ان يقول: ((لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه، إذا لخرجتم الى الصعدات))، إلى آخر كلامه^(٤).

ثم يركز الإشارة الى امور ستقع بعده منها تسليط اللعين غلام ثقيف وهو الحجاج المأبون الملحد، والذي حصل بالضبط كما تنبأ به ﷺ، وظلم هذا اللعين

(١) يوعدهم بالحجاج بن يوسف الثقفي ظلمه لهم، من المؤلف.

(٢) وذخه: أي ما يتعلف بأصواف الغنم من البعر، وهنا اشار ﷺ الى قول الحجاج بن يوسف عندما رأى خفساء مرت به: (قاتل الله قوماً يزعمون أن هذه من خلق الله، فقيل: مم هي قال: من وذخ إبليس). العين: ٣ / ٢٨٥ مادة وذخ، الفايق في غريب الحديث: ٣ / ٣٥٥.

(٣) نهج البلاغة: ١ / ٢٢٩.

(٤) نهج البلاغة: ١ / ٢٢٩.

تجاوز حدود الأساطير حتى ان أمير المؤمنين عليه السلام وصفه بقوله: ((يأكل خضرتكم، ويذيب شحمتكم))^(١).

وإتماماً لهذا الفصل الكئيب الذي سيمر على الناس بعد افتقارهم الى إمامهم سلام الله وصلواته عليه، نورد خطابه الآتي الذي يقول فيه:

((أيها الغافلون غير المغفول عنهم، والتاركون المأخوذ منهم، مالي اراكم عن الله ذاهبين، والى غيره راغبين، كأنكم نعم أراح بها سائم^(٢) الى مرعى وبي ومشرب دوي، إنما هي كالمعلوفة للمدي لا تعرف ماذا يراد بها، إذا أحسن اليها تحسب يومها دهرها، وشبعها أمرها، والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه، لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ألا واني مفضية الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق، ما انطق إلا صادقاً، وقد عهد الي بذلك كله، وبمهلك من يهلك، ومنجى من ينجو، ومأل هذا الأمر^(٣)، وما ابقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني، وأفضى به الي.

أيها الناس، اني والله ما أثكم على طاعة إلا وأسبقتكم اليها، ولا أنهاكم

(١) نهج البلاغة: ١ / ٢٣٠.

(٢) كأنكم نعم أراح بها سائم: أي كانكم ابل قد اسرعت بمن وجهها. أنظر العين: ٢ / ١٦٢ مادة نعم، لسان العرب: ٢ / ٤٥٦ مادة روح، لسان العرب: ١٢ / ٣١٤ مادة سوم.

(٣) أي الخلافة، من المؤلف.

عن معصية إلا وأتاهى قبلكم عنها))^(١).

(١) نهج البلاغة: ٢ / ٨٩.

آيات في علي عليه السلام:

انظر الى ما ذهب اليه الطبرسي في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَتَّكُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا مَوْسِطُنَّ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَّشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾^(٢).

نقل الطبرسي عن المساند التي لا يرتقي اليها الريب، متوصلاً الى نتيجة واحدة وهي: ان هذه الآيات نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

وكذلك الحال فيما يخص قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٤)، ذهب الى إنها نزلت في النبي وعترتها الطاهرة^(٥).

(١) سورة البقرة ٢: ١٧٧.

(٢) سورة العاديات ١٠٠: ١-١١.

(٣) أنظر مجمع البيان: ٤ / ٢٦٢ و ١٠ / ٤٢٢.

(٤) سورة التكاثر ١٠٢: ٨.

(٥) أنظر مجمع البيان: ١٠ / ٤٣٣.

اما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾^(١)، ذكر الحاكم الحسكاني في كتاب شواهد النزيل لقواعد التفضيل راوياً بأسناد عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: (فالذين آمنوا علي بن أبي طالب وأصحابه، والذين أجزموا منافقوا قريش)^(٢).

أما سبب نزولها بينه الطبرسي في تفسيره قائلاً: وذلك أن أمير المؤمنين كان مع نفر من المسلمين جاءوا الى النبي ﷺ، فسخر منهم المنافقون، وضحكوا، وتغامزوا، ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا: (رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فنزلت الآية قبل ان يصل علي عليه السلام، وأصحابه الى النبي ﷺ)^(٣).

فعلي هو بحر متلاطم غير ذي حد، يتيه فيه الباحثون، يزخر بالأعجاب، والبطولات، والمعجزات، والآيات، تقودك أمواجه الى حيث لا نهاية، فهو أسرار في أسرار، لا يعرف كنها إلا هو وحده لا شريك له، وهو الذي شاء أن يجعل منه، ومن أخيه سيد المرسلين معجزتين، وآيتين قائمتين؛ للتدليل على وحدانيته، وإثبات ربوبيته، وعلماء؛ لأقامة الحجة على جميع خلقه، وعباده والذي يغوصون في امرهما.

فلا سبيل للنجاة إلا بالرجوع اليهما، والتشبث بهما، وبأقوالهما، وأفعالهما، وهذا قبس آخر من اقباس نوره نجده في كلامه ذكر في نهج الشيخ محمد عبده يقول فيه:

(١) سورة المطففين ٨٣: ٢٩.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢ / ٤٢٨ ح ١٠٨٥.

(٣) مجمع البيان: ١٠ / ٢٩٨.

((إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة، أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلانا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها))^(١).

وقال عليه افضل الصلاة والسلام: ((تالله لقد علمت تبليغ الرسالات، إتمام العادات، وتمام الكلمات، وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضيء الأمر، ألا وإن شرائع الدين واحدة، وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق وغنم، ومن وقف عنها ضل وندم، اعملوا ليوم تذخر له الذخائر، وتبلى فيه السرائر، ومن لا ينفعه حاضر له فعازبه عنه أعجز، وغائبه اعوز، واتقوا ناراً حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد، وشرابها صديد^(٢)، ألا وأن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده))^(٣).

وله عليه السلام: ((أيها الناس، خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون، وأعدروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو الم اعمل فيكم بالثقل الأكبر. واترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم رآية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، والبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الراي فيما

(١) نهج البلاغة: ١٢٩/٢.

(٢) صديد: أي الدم المختلط بالقبح من الجرح. العين: ٨٠/٧ مادة صد.

(٣) نهج البلاغة: ٢٣٣/١.

لا يدرك قعره البصر، ولا تتغلغل اليه الفكر حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها، وتوردهم صفوها، ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها، وكذب الظان لذلك، بل هي حجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة»^(١).

وإن هذا المصير المظلم هو الذي واجهته أمة الكفر في فترة من الزمن لم تجاوزت عمر إنسان وأحد، طبقاً لما تنبأ به سيد الوصيين ابي الحسين عن خاتم

ﷺ.

وانت اذا امعنت النظر في كل كلمة من كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تجد مدلول الآية الكريمة: ﴿عَدَيْسَاءُ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ الْعَظِيمَ الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٢)، والآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يَلُوكُ اللَّهُ بِهِ وَيَكَيِّبُنَ لَكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٣)، قائماً، وناطقاً، وواضحاً، ففي الوقت الذي يوضح فيه للعالمين، وعباد الله أجمعين بعض أسرارهم، وما ينبىء به الناس عن مقامهم عند رب العالمين، يزداد الظالمين ظلماً الى ظلمهم، وبعياً الى بغيهم، وفسقاً الى فسقهم، وطغياناً الى طغيانهم، فتنكروا لهم بدلاً من معرفتهم، وناصبوهم العداً بدلاً من ولائهم ومحببتهم، وحاربوهم بدلاً من الأنضواء تحت لوائهم والجهاد معهم وتحت إمرتهم؛ لتكون الحجة يوم القيامة قد بلغت اقصى مدى يمكن ان تصل اليه، وحين يسحبون منكسين رؤوسهم الى قعر جهنم يكونوا اهلاً ليزوقوا وبال

(١) من خطبة له عليه السلام في وصف الأمة وخطئها. نهج البلاغة: ١٥٤/٢.

(٢) سورة النبأ: ٧٨: ١-٥.

(٣) سورة النحل: ١٦: ٩٢.

امرهم، جزاء جحودهم وضلالهم، لا يؤخذ منهم عدل ولا تنفعهم شفاعة، ولا هم ينصرون اثباتاً لقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(١)، ثم أكيداً عزت قدرته وتعالى شأنه بقوله: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٢).

(١) سورة النبأ: ٧٨: ٤.

(٢) سورة النبأ: ٧٨: ٥.

إبراهيم الخليل وأمير المؤمنين عليه السلام :

هؤلاء المغفلون، بل الحاقدون الحاسدون لو انتبهوا الى حادثة واحدة، كان اغناهم عن السيول التي تدفقت في تعيين مقام آل بيت العصمة، وعلى رأسهم سيد المرسلين ﷺ، وسيد الوصيين عليه السلام فهذه الحوادث على ما فيها من أعماق وأسرار، كان يكفي وقوفهم فيها لحظات للمسوا من أمرها عجباً، ومنها ما نقره في قصة شيخ المرسلين إبراهيم عليه السلام التي جاءت في كتاب الله العزيز اذ يقول: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْبِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْكُتُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّطُغْيَانِ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ (١).

أن هذه الآية الكريمة تعطينا صورة لأمر جسيم، هو إن إبراهيم عليه السلام رغم ما يتمتع به من رفعة المقام عند الله سبحانه، ورغم ما يملكه كالرسالة والنبوة، تراه غير مطمئن الليل، وليس قرير النفس، في القدرة الألهية الخارقة، فيسأله عزت قدرته إن يريه كيف يحيي الموتى.

ويأتيه الجواب من المهيم الأعلى جل جلاله، فيه شيء كثير من العتاب الذي يبدو من قوله تعالى: ﴿أَوْكُتُؤْمِنُ﴾، ويحجب إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّطُغْيَانِ قَلْبِي﴾، أي إن الأطمئنان لم يكن ليبلغ درجة الكمال في قلبه، فيأمره الله تعالى أن يأخذ أربعة من الطير إلى آخر الحديث الذي صورته لك الآية الكريمة.

هذا ما كان من أمر شيخ المرسلين إبراهيم عليه السلام، أما أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

(١) سورة البقرة ٢: ٢٦٠.

((وإن أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فإذا انكشف لكم سر أو وضح لكم أمر فاقبلوه، وإلا فاسكتوا تسلموا، وردوا علمان إلى الله فأنكم في أوسع مما بين السماء والأرض))^(١)، أن أمير المؤمنين عليه السلام الذي أخذ علمه من خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا))^(٢).

وليحكم المنصفون حين يقارنون بين الحادثين، وبين القولين، قول إبراهيم عليه السلام: «بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي»، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا))^(٣)، وعلى بعد المسافة بين قوة العقيدتين، وقوة الإيمانين، ولا اراني في ريب من إن مفهوم الآية الكريمة: «إِنَّمَا يُلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَيَكَيِّسُنَّ لَكُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ»^(٤)، سيصبح واضحاً وجلياً.

وهو الأمر الذي ثبته الرسول الأعظم في حديثه يوم أحد، والذي قاله للإمام علي: ((لو وضع إيمان الخلائق واعمالهم في كفة ميزان، وضع عملك يوم أحد في كفة أخرى لرجح عملك على جميع الخلائق، وان الله تعالى بأهـى بك يوم أحد ملائكته المقربين، رفعت الحجاب من السماوات السبع، وأشرقت بك الجنة وما فيها، وابتهج بفعلك العالمون، وان الله تعالى يعوضك بذلك اليوم

(١) من كلام له عليه السلام في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٤/٩.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٢/١١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٢/١١.

(٤) سورة النحل ١٦: ٩٢.

ما يغبطك به كل نبى؁ ورسول؁ وصدىق؁ وشهد))^(١).

وما أجمال ما قاله ابن أبى الحديد فى وصفه فضائل أمىر المؤمنى؁ وعلو مقامه اذ يقول: (رأىتنى فىما أتعاطى من وصف فضلك؁ كالمخبر عن ضوء النهار الباهر؁ والقمر الزاهر؁ الذى لا يخفى على الناظر؁ فأىقنت انى حىث انتهى بى القول منسوب الى العجر؁ مقصر عن الغاية؁ فانصرفت عن الشاء عليك الى الدعاء لك؁ ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك)^(٢).

ومن المغىبات التى اخذها عن سىد المرسلىن ﷺ ما جاء بكتابه لأبن هند يقول فىه: ((وكأنى بجماعتك تدعونى جزعاً من الضرب المتتابع؁ والقضاء الواقع؁ ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله؁ وهى كافرة جاحدة؁ أو مباىعة حائدة))^(٣).

وهو الأمر الذى انتهت الىه فصول حرب صفىن التى كان النصر فىها لأمر المؤمنىن قاب قوسىن أو اذنى؁ وقالها ﷺ مرارا: ((فأنبأتكم أنهم لىسوا بأهل دىن ولا قرآن؁ وأنهم رفعوها مكىدة وخدىعة ووهنا وضعفا))^(٤)؁ وحسبك دلىلاً على ما قاله الوصى؁ نكول ابن النابغة عن عهدہ؁ ورجوعه عن كلمته التى أعطاها للحاقد ابا موسى الأشعرى فى مهزلة التحكىم؁ بل المأساة والمهزلة الشاذة عن كل القواعد الحربىة؁ وما تنطوى علىه كلمة الدولة؁ وما فىها من

(١) حلىة الأبرار: ٢ / ١٥٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ١٦ / ١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ١٥ / ٨٠.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٦ / ٩٧.

رئيس ومرؤوس، والتي سنبحثها في فصل خاص يأتيك في محله إن شاء الله، وكذلك يتنبأ صلوات الله عليه في خطابه الآتي عن الكوارث التي ستواجهها أمة محمد، والتي ستحل بها بعد افتقاده، وانتقاله الى حضرة القدس يقول فيها:
(أما بعد.

أيها الناس، فأنا فقأت عين الفتنة، ولم تكن ليجرأ عليها أحد غيري بعد ان ماج غيبتها^(١)، واشتد قلبها، فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وتضل مئة إلا أنباتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من اهلها قتلاً ويموت موتاً، ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور^(٢)، وحوازب الخطوب^(٣) لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربكم، وشمرت عن ساق، وضافت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون معه أيام البلاء عليكم، حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم، إن الفتن إذا أقبلت شبهت، واذا أدبرت نبهت، ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات، يحمن حول الرياح، يصبن بلداً ويخطئن بلداً، ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة، عمت خطها وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمى عنها.

(١) ماج غيبتها: أي انتشر الليل وعم سواده. أنظر العين: ٣ / ٣٦٠ مادة غهب، الصحاح: ١ / ٣٤٠ مادة ماج.

(٢) كرائه الأمور: أي ما يكره من نوازل الدهر. أنظر العين: ٣ / ٣٧٦ مادة كره.

(٣) حوازب الخطوب: أي ما ينوبكم من الأمور الشداد. أنظر العين: ٣ / ١٦٤ مادة حزب.

وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذب^(١) فيها وتحبط بيدها، وتزبن^(٢) برجلها، وتمنع درها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم، ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه، والصاحب من مستصحبه، ترد عليكم فتنتهم شوهاً^(٣) مخشية، وقطعاً جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاة، ولسنا فيها بدعاة، ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً، ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلا السيف، ولا يجلسهم^(٤) إلا الخوف، فعند ذلك تود قريش بالدنيا، وما فيها لو يروني مقاماً واحداً، ولو قدر جزر^(٥) جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطوني^(٦))).

التعليق:

سبحانك اللهم لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك في الملك، سبحانك جلّت ربوبيتك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، سبحانك اللهم لا إله إلا أنت المعاد اليك وحدك لا شريك لك، سبحانك يا رب محمد وعلي لا إله إلا

(١) تعذب: أي اللوم والاخذ باللسان، والعض والاكل بجفاء. أنظر الصحاح: ٥ / ١٩٨٣ مادة عذب.

(٢) تزبن: أي دفع الشئ عن الشئ. أنظر العين: ٧ / ٣٧٤ مادة زين.

(٣) شوهاً: أي قبيحة. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٢٣٨ مادة شوه.

(٤) ولا يجلسهم: أي لا يلزم مكانهم. أنظر العين: ٣ / ١٤٣ مادة جلس.

(٥) جزر: مد البحر والنهر. أنظر العين: ٦ / ٦٢ مادة جزر.

(٦) نهج البلاغة: ١ / ١٨٣.

انت وحدك لا شريك لك، سبحانهك اللهم لقد دلت على وحدانيتك، وسلطانك، وقدرتك بآياتك العظمى، وعجائبك الكبرى، وفي طليعتها بعثك الى عبادك أكرم خلقك الذي إصطفىته من عبادك محمد بن عبد الله ﷺ، واثمته على رسالاتك ووحيك، ثم إخترت من جميع خلائقك وصيه المرتضى عبدك الصالح، الذي أنزلت إمرته على عبادك يوم الغدير علي بن أبي طالب عليه السلام فجعلته علماً وإماماً، وحجة على الأقسام؛ لتبلوهم به، ولتبين لهم يوم القيامة ما كانوا فيه يختلفون.

سبحانك اللهم مالك الملك، وفاني الخلق، ومعيد الموتى، وباعث الناس ليوم تعرف فيه كل نفس ما قدمت وما أخرت في موالاته اوليائك، ومعاداة اعدائك؛ ليؤتى الذين امنوا ثوابك، وعطاءك، وكريم رحمتك، وغفرانك، ويحني الذي كفروا نقتك، وغضبك إنا بك عائدون يا كريم يا رحمن يا رحيم.

فإن كلمات وصي رسولك الكريم كانت القول الفصل، وما هي بالهزل للناس أجمعين، وهنياً للذين وعوا وكانوا مؤمنين، وويل للذين جحدوا وأنكروا وكانوا كافرين، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

كتاب كريم من حجة الله أمير المؤمنين عليه السلام:

وهذا هو كريم كتابه الذي ارسله الى الفاسق ابن آكلة الأكباد ((فأما طلبك الي الشام فأني لم اكن لأعطينك اليوم ما منعتك امس، واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت ألا ومن أكله الحق فألى الجنة، ومن أكله الباطل فألى النار، واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بما مضى على الشك مني على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة، واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمة كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل^(١)، ولبس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم.

وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز، ونعشنا بها الدليل، ولما ادخل الله العرب في دينه افواجاً، وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرها، كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم، فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً، ولا على نفسك سيلاً^(٢)).

وهذا هو كلامة عليه السلام لابن آل أمية الذي أثبت العهد بسفاحهم آلاف الكتاب والشعراء، وكان أولهم نفييل بن عدي، حين تنافر اليه القزم الممسوخ حرب بن

(١) المدغل: أي الفاسد. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٢/٢٨٤ مادة دغل.

(٢) نهج البلاغة: ٣/١٧.

أمية، وشيخ البطحاء وعميدها بغير منازع عبد المطلب بن هاشم، فنفر عبد المطلب، وأجابه بيته المشهور:

أبوك معاهر وأبوه عف
وذاذ الفيل عن بلدٍ حرام^(١)

(١) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٧ / ١٥، النزاع والتخاصم: ٥٠.

عهد نبوي شريف:

لقد اجتمع البديرون الذين تشرفوا بالأنضواء تحت لواء أمير المؤمنين يوم صفين، وهم على رأس ما يقارب التسعمائة صحابي على رواية الحديث: (إن رسول الله ﷺ عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم - يعنى معاوية وأصحابه - وعهد إلينا أن نقاتل معه المارقين، ولم أرهم بعد)^(١).

تعليق:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾^(٢)، وهم الجائرون عن طريق الحق. وهم آل أبي سفيان، ومن ضلع في ركابهم، وأعانهم على باطلهم، ومهد لهم^(٣).

وأما المارقون فقد واجههم اولئك المؤمنون يوم النهروان، وهو اليوم الذي أقام الدليل على معجزة أمير المؤمنين عن خاتم النبيين ﷺ بانهم سيقتلون جميعاً، ولا يفلت منهم الا دون العشرة، ولا يقتل من اصحابه ﷺ إلا دون العشرة، وهو الذي حصل في معركة النهروان التي انتهت في ساعات، وكان أكثر القتلى فيها لأمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن، وعلى رأسهم ذي

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٧ / ٣، وورد باختلاف يسير في الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٠٤، كنز العمال: ١١ / ٣٥٢ ح ٣١٧٢٠.

(٢) سورة الجن: ٧٢: ١٥.

(٣) أنظر التبيان في تفسير القرآن: ١٠ / ١٥٢، مجمع البيان: ١٠ / ١٥٠.

الثدية^(١)، وهم الذي قال فيهم أكرم المرسلين ﷺ: ((هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة))^(٢)، وحين وجدوه بين القتلى سجد أمير المؤمنين شكراً لله تعالى على ما وعده إياه^(٣).

-
- (١) أنظر مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٣٦٩. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٢ / ٦٢.
(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ٢ / ٣٦١ ح ٨٣٩، إرشاد القلوب: ٢ / ٢٥٠، وورد باختلاف يسير في فتح الباري: ١٢ / ٢٥٣.
(٣) أنظر الخرائج والجرائح: ١ / ٢٢٦.

آية في كتاب الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْشِرُ نَفْسَهُ انْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

روى السدي عن ابن عباس، قال: (نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام، حين هرب النبي ﷺ عن المشركين إلى الغار، ونام علي عليه السلام على فراش النبي، وروي أنه لما نام على فراشه قام جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرائيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يياهي الله بك الملائكة)^(٢).

تعليق:

فإذا كان مالك الملك سبحانه يياهي بعلي بن أبي طالب عليه السلام اكابر ملائكة المقربين؛ لتقدمه نفسه قرباناً لرسوله الكريم، أيصبح غريباً أن تسمع من فمه الكريم اقواله التي لا ترقى إليها العقول!؟

مثلاً: ((إنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه))^(٣)، وقوله صلوات الرحمن عليه: ((وإن أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فإذا انكشف لكم سر أو وضع لكم أمر فاقبلوه، وإلا فاسكتوا تسلموا، وردوا علمان إلى الله

(١) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٢) مجمع البيان: ٥٧ / ٢.

(٣) نهج البلاغة: ٤٠ / ٢.

فأنكم في أوسع مما بين السماء والأرض))^(١).

وآيات تذهل العقول جاءت تعين مقامهم سواء في كتاب الله عز وجل، أو في أحاديث سيد انبياءه، أو ما جاءنا عن عترته الطاهرة التي قرنها الله بمنزلة كتابه الكريم كما في قول أمير المؤمنين: ((وهم أزمة الحق، وأعلام الدين والسنة الصديق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن..))^(٢)، وجعلهما الثقلان الأكبر كتابه، والأصغر هم سلام الله عليهم، وهم لن يفترقا حتى يردا على رسول الله الحوض يوم القيامة، فويل للمكذبين، وويل للملحدين، وويل للضالين، من يوم لا يقبل منهم عدل، ولا تنفعهم شفاعة، ولا هم ينصرون.

أما الآية الأخرى هي قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُدِيلًا﴾^(٣).

لقد أعلن تفسير هذه الآية الكريمة سيد الوصيين أمير المؤمنين من على منبره في عاصمته الكوفة، وقد جاء ذكرها فقال: ((اللهم غفراً هذه الآية نزلت في وفي عمى حمزة، وفي ابن عمى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب^(٤)، فاما عبيدة

(١) من كلام له عليه السلام في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٤/٩.

(٢) نهج البلاغة: ١٥٤ / ١.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٣.

(٤) هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، يكنى أبا الحارث، أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، أسلم في مكة، وهاجر إلى المدينة مع أخويه طفيل والحصين، وله قدر ومنزلة كبيرة عند رسول الله، أستشهد بيدر ودفنه رسول الله، وكان عمره عند استشهاده ثلاث وستين سنة. أنظر الطبقات الكبرى: ٣ / ٥٠، إكمال الكمال: ٦ / ٣٨، سير أعلام النبلاء: ١ / ٢٥٦، مستدركات علم رجال الحديث: ٥ / ٢٠٠.

فقضى نجبه شهيداً يوم بدر، واما عمى حمزة فإنه قضى نجبه شهيداً يوم أحد: وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأومى بيده إلى لحيته ورأسه، عهد عهده إلي حبيبي أبو القاسم عليه السلام)^(١).

أما اشقاها الذي عناه أمير المؤمنين عليه السلام، فهو اللعين ابن اللعين اشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم، واما هذه التي اشار اليها فهي شيبته الكريمة التي خضبها من هامته الشريفة، وهو الذي انتهى اليه صلوات الله عليه اذ ضربه ذلك اللعين على هامته، وخضبت شيبته، وهو يؤدي فرضه في فجر التاسع عشر من رمضان في محراب مسجده بالكوفة؛ لذلك فقد كانت مشيئة المهيمن الأعلى جلت قدرته ان يختص عبده أمير المؤمنين بهذه المعجزة الغريبة الفريدة في تاريخ أبناء آدم وحواء، بأن يجعل ولادته في بطن الكعبة بيته الحرام، وجعل من بيته في الكوفة موضع يستشهد فيه عبداً من عباد الله في بيوته، ولعمري فإنه لسر من أسرار النبأ العظيم الذين الذي هم فيه مختلفون^(٢).

وقلت اشقى الآخرين لأن اشقى الأولين عاقر ناقة صالح اللعين قذاز بن سالف^(٣)، ولكثرة المغيبات التي أخبر عنها أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن فسنتاتي على تفضيلها في فصل خاص في هذا الكتاب أن شاء الله.

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ / ١٨٩.

(٢) أنظر قرب الإسناد: ١٤٣، تاريخ الإسلام: ٣ / ٦٠٨، تاريخ الخلفاء: ١٩٣، سبل الهدى والرشاد: ٣٠٧/١١، تاريخ الكوفة: ٤٠.

(٣) أنظر شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٢ / ٤٢٩ ح ٧٧٧.

بين موقفين:

قاطع الرقاب، وقالع الباب هو هو الذي قال: ((والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها))^(١)، وهو هو الذي تلمل، تلمل السليم في محرابه، ودموعه تفيض على شيبته الكريمة إجلالاً لربه، وتقديساً لخالقه، وإعترافاً بوحدانيته وقدرته والطافه وكرمه، وهو هو الذي يجوب بيوت الأرامل واليتامى والفقراء والمساكين في ظلمات الليالي؛ ليدفع اليهم لوجه الله لا يريد منهم جزاءً ولا شكوراً.

وهو هو الذي قال: ((فصبرت وفي العين قذى^(٢)، وفي الحلق شجا^(٣))، أرى تراثي نهياً))^(٤)، وهو القادر على إبادة خضرائهم ولكنها طاعته لرسول الله حين امره بالصبر^(٥)، وهو الذي قال ﷺ: ((إِذَا طَاعْتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا مِيثَاقِي فِي عُنُقِي لَغَيْرِي))^(٦).

(١) نهج البلاغة: ٣ / ٧٣.

(٢) القذى: أي الصبر على ما وقع بالعين. أنظر العين: ٥ / ٢٠٢ مادة قذي.

(٣) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم هذه تعبيراً عن غصة الحزن. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٣٨٩ مادة شجا.

(٤) نهج البلاغة: ١ / ٣٢.

(٥) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ١٠٨.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٨٤.

رأي الإمام عليه الصلاة والسلام في المغيبات:

إن الأمور الغيبية التي جاءت على لسان سيد الوصيين، ثم وقعت بظروفها التي أشار إليها، فأن أمر ذلك يعود الى الله وحده سبحانه، كما قال عنها عليه عليه السلام: ((ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم))^(١)، فكان مصدر اخذه هو نفسه واخيه وابن عمه المصطفى خاتم النبيين ﷺ، وحسبك قوله الكريم: ((المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار))^(٢)، وكلنا يعرف قصته مع الكاهن، نعطيك واحدة منها:

قال له كاهن حين اراد عليه السلام السفر: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة، وسر على ثلاث ساعات مضي من النهار، فإنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصحابك، أذى وضر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت، وأصبت ما طلبت.

فسأله عليه الصلاة والسلام منكرأ: ((أتدري ما في بطن هذه الدابة أذكر أو أنثى؟

قال: إن حسبت علمت.

قال عليه السلام: من صدقتك فقد كذب القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْمِي نَفْسٌ مَّا ذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْمِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

(١) نهج البلاغة: ٢ / ١٠.

(٢) الاحتجاج: ١ / ٣٥٧، نهج البلاغة: ١ / ١٢٨.

(١) سورة لقمان ٣١: ٣٤.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٠، كنز العمال: ١٠ /

٢٧٨ ح ٢٩٤٣٩.

مع الإمام الصادق عليه افضل الصلاة والسلام:

قال عليه الصلاة والسلام: ((المنجم ملعون، والكاهن ملعون، والساحر ملعون...))^(١)، أما علماء الإمامية الأثنى عشرية قد أجمعوا على أن من صدق منجماً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ^(٢).

وقال الإمام: ((من أفتى الناس بغير علم لعنته [ملائكة] السماء والأرض))^(٣).

وما اعدل ما قاله الأستاذ أحمد عباس صالح في كتابه اليمين واليسار في الأسلام حيث قال فيما معناه: (وإنني اقطع القول بأن ابن الخطاب خطط قصة الشورى تخطيطاً محكماً ينتهي بأقصاء علي عليه السلام عن الخلافة وتسليمها الى ابن عفان)^(٤).

وقوله عليه السلام: ((لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم...))^(٥)، وإنه عليه السلام قال لأبن حنيف: ((أتمتلىء الساعة من رعيها فتبرك، وتشيع الربيعة^(٦)) من عشبها فتربض، ويأكل علي من زاده فيهجع، قرت إذ عينه، إذا اقتدى بعد

(١) الخصال: ٢٩٧ ح ٦٧.

(٢) إستناداً إلى قول النبي ﷺ: ((من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذاب يصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله من كتاب))، وسائل الشيعة: ١٧ / ١٥٠ ح ٢٢٢١٧، مستند الشيعة: ١٤ / ١١٧.

(٣) المحاسن: ١ / ٢٠٥ ح ٥٩.

(٤) أنظر اليمين واليسار في الإسلام: ٧٦.

(٥) نهج البلاغة: ٤ / ٩٢.

(٦) الربيعة: ما ولي الأرض من البعير وغيره. العين: ٧ / ٣٥ مادة ربض.

السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة، والسائمة المرعية..))^(١).

وأختصر هذا الموضوع لبعض رجاله، عندما كانوا يمشون معه فمروا بمزبلة، فقال لهم عليه الصلاة والسلام: ((هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس))^(٢).

وأنت حينما تقرأ كلام الإمام عليه افضل الصلوات والسلام، تجد كل كلمة من كلماته هي صورة ناطقة لكلمته التي تنبئك عن إرتفاع مقامه، وعلمه، وحكمته، وسعة مداركه التي وردت في شقشقيته التي قال فيها: ((ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير))^(٣).

رغم كل ذلك فقد تحطاه معاصروه الى الأدنى حسداً منهم وبغضاً له، ولكنه أبى إلا ان يكون في القمة، وأبى إلا ان يكون المرجع، والمستشار، والمفزع في العضلات؛ فكان كاشف كرباتها، وقوله في هذا المجال عليه السلام معروف، وخاصة حين تمخضت الشورى عن صدور عثمانياً خليفة على المسلمين، تلك الشورى بل تلك العملية المكشوفة الأهداف؛ للأرتباط بخصومة علي، فلا يمكن القول انها كانت وليدة ساعتها، بل لا بد ان تكون قد رتبها ابن الخطاب ترتيباً محكماً؛ لأقصاء أمير المؤمنين عن كرسي الخلافة، وتسليمها الى آل الأمية بشخص كبيرها ابن عفان.

ولولا شيخوخة ابا سفيان، وانطفاء عينه؛ لكان في غالب هو ركننا فيها، وما

(١) نهج البلاغة: ٧٤ / ٣.

(٢) نهج البلاغة: ٤٥ / ٤.

(٣) نهج البلاغة: ٣٠ / ١.

ازيد على ذلك فأن عمر قد نجح في تخطيطه بتسليم الخلافة الى ابن عفان، فبهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة))^(١).

وقال: ((ليس هذا أول يوم تظاهرت فيه علينا))^(٢)، اجل ابن عفان الذي قسم أموال المسلمين على طريدي رسول الله، وخصومه، وأعداءه من آل امية الكفر^(٣)، ويقول لخازن بيت مال المسلمين الشهيد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (انما انت خازن لنا)^(٤)، هذا يتم إختياره، أو تعينه خليفة على المسلمين؟!

اما الذي يجعل قاعدة حكمه ونواه إدارته كلمته التي مرت بك لأبن حنيف الأنصاري: ((ولتكفك أقراصك؛ ليكون من النار خلاصك))^(٥)، يصرف النظر عنه.

فبئس حكام اختاروا لأنفسهم، وبئس ما عملوا، ولو أنهم كانوا يدركون لوجدوا كل كلمة من كلمات الإمام، وكل عمل من أعماله موصول النظر إلى أعماق الأعماق في عدالة؛ لسير أمور العباد سائساً ومسوساً، وراعياً ورعية، والأشد من ذلك أن جميع الذي بعينهم الأمر عالمون علم اليقين بأن تلك الأمور جميعاً لا بد ان تنتهي الى جنات نعيم، او تصلية جحيم انا بالله عائدون.

(١) نهج البلاغة: ١ / ١٢٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢ / ٢٦٤.

(٣) أنظر المسترشد: ٤٢٦، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٩٦، الرياض النضرة في مناقب العشرة: ٣ / ٨٢، إرشاد القلوب: ٢ / ٣٢١.

(٤) أمالي المفيد: ٧٠ ح ٥، بحار الأنوار: ٣١ / ٢٢٠.

(٥) نهج البلاغة: ٣ / ٧٥.

فكيف يؤمنون بحاكم يجدونه بعد الذي يقول: ((ولتكفك أقراصك))^(١)، وكيف يؤمن لهم العدل، ويكشف لهم الحق، ويرفع لهم علم، والنار التي سعتها جبار السماوات والأرض نصب أعينهم، وعلي شعاره قوله الكريم: ((اعملوا ليوم تذخر له الذخائر، وتبلى فيه السرائر، ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز، وغائبه أعوز، واتقوا ناراً حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد، وشرابها صديد^(٢))).^(٣)

وانا ازيد عليها، وأقول أمدها بعيد، وأقسم بالله رب العالمين إن المنصفون، ولا أقول المؤمنون لو وضعوا كلامه هذا نصب أعينهم، وحاولوا ان يغوصوا في أعماقه، والغوص في أسراره لوجدوا فيها دستوراً كاملاً، وشريعة رائدة، متينة القواعد، سليمة المنهاج، مستقيمة المعالم؛ لقيام هيكل الحكم الذي يعجز عنه البشر مهما أوتوا من علم، وحول، وقوة، تماماً كما قال ﷺ: ((ألا وانكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع، واجتهاد، وعفة، وسداد..)).^(٤)

وأى إنسان يقوى على الصمود أمام مغريات الدنيا، من نزعات وشهوات وفتلات وأهواء، وهو في قمة الحكم ويده خزائن الأرض، والناس رهن إرادته، وطوع امره، ويكتفي من دنياه بطمريه^(٥) ومن طعمه قرصيه.

(١) نهج البلاغة: ٧٥ / ٣.

(٢) صديد: أي الدم المختلط بالقيح من الجرح. العين: ٨٠ / ٧ مادة صد.

(٣) نهج البلاغة: ٢٣٣ / ١.

(٤) نهج البلاغة: ٧٠ / ٣.

(٥) الطمريه: أي الثوب الخلق. الصحاح: ٧٢٦ / ٢ مادة طمر.

ويقول وهو الحاكم الأعلى في الدولة: ((طوبى لنفس أدت أدت الى ربها فرضها، وعركت بجننها بؤسها^(١)، وهجرت في الليل غمضها، حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها، وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجاقت عن مضاجعهم جنوبهم، وهممت بذكر ربهم شفاهم، وتقصت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢))).^(٣)

امصلح هذا العظيم وكفى؟! ام آية من آيات رب العالمين؟!!

اخليفة هذا العظيم وإنتهى ام دليل على قدرة رب السماوات والارضين!!!

أي حاكم واجهه التاريخ يقول: ((وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقظمها، ما لعلي ونعيم يفنى، ولذة لا تبقى؟ نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل، وبه نستعين))^(٤)، ويقول: ((وضيف عندي قوي حتى آخذ له بحقه، والقوي عندي ضعيف من آخذه بخزامتة واسترجع الحق منه ولو كان كارهاً))^(٥)، ويقول ايضاً: ((واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم))^(١)،

(١) أي صبرت على ما يماثل الشوك فسحقته بجننها. [أنظر الصحاح: ٤/ ١٥٩٩ مادة عرك]، من المؤلف.

(٢) سورة المجادلة: ٥٨ / ٢٢.

(٣) نهج البلاغة: ٣ / ٧٥.

(٤) نهج البلاغة: ٢ / ٢١٨.

(٥) ورد الخبر باختلاف يسير. بحار الأنوار: ٢١ / ١٢٤ ح ٢٠.

وقوله: ((ما ترك لي الحق من صديق))^(٢).

كم من الد خصومة عفى عنهم، وكانوا تحت ناصية سيفه وتركهم ترفعاً، وتركهم عفواً عند مقدرة، وما اكثر المواطن التي وبخ بها ما دحوه، وانت قد رأيت فعله مع دهاقيق أهل الأنبار حين استقبلوه واشتدوا بين يديه، وجعل من عملهم مشقة يشقون بها على انفسهم في دنياهم، وعملاً يشقون به في آخرتهم^(٣)، وهل قراءتهم في سير الناس من آدم حتى يومنا هذا ان حاكماً يكوي اخاه الذي ارهقته الحاجة، ومسه واولاده الشعث الغبر الم الجوع والحرمان، ويقول: ((أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرنني إلى نار سجرها جبارها لغضبه؟!))^(٤).

وهل قراءتم في سير الناس من الفطرة الأولى حتى يومهم هذا، إن أميراً لا يشبع بطنه تأسياً بمن لا عهد له بالشبع، ولا طمع له بالقرص، ويقول: ((وكيف أنام مبطاناً^(٥) وحولي بطون غرثي^(٦)، واكباد حرى؟ ولعل في الحجاز او اليمامة من لا عهد له بالشبع ولا طمع له بالقرص))^(٧).

وهل قرارتتم ايضاً في سير الناس منذ نشأتهم وحتى يومهم هذا والى قيام

(١) نهج البلاغة: ١٥٩ / ٢.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ٥٨ / ٣.

(٣) أنظر نهج البلاغة: ١١/٤، مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٣٧٢، الفتوح: ٥٥٥ / ٢.

(٤) نهج البلاغة: ٢١٧/٢، أمالي الصدوق: ٧٢١.

(٥) مبطاناً: أي بطني ممتلئة من الطعام. أنظر العين: ٧ / ٤٤٠ مادة بطن.

(٦) غرثي: أي جائعة. أنظر الصحاح: ١ / ٢٨٨ مادة غرث.

(٧) ورد الخبر باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٧٢ / ٣.

الساعة، إن أميراً وفي مكانة ابن أبي طالب يقول: ((لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعموما وتقعن بالملح مأدوماً))^(١).

ارأيت أميراً مات صفر اليدين من حطام الدنيا الزائل، وكان صورة صافية وهو كوصفه لنفسه بقوله الكريم: ((فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا^(٢)))، ولا حزت من أرضها شبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبلي ثوبي طمرا، بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله))^(٣)، وهكذا إنتقل صلوات الرحمن عليه الى حضرة القدس الى جوار أخيه النبي ﷺ، وهو قد ملئ الكون بمكرماته سلام اله عليه، ونور علمه، وهديه، وكرائم أخلاقه.

(١) نهج البلاغة: ٧٤ / ٣.

(٢) تبرا: أي جواهر الأرض. معجم مقاييس اللغة: ٣٦٢/١ مادة تبر.

(٣) نهج البلاغة: ٧٠/٣.

التحارم الشخصيتين:

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَدْمٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَسَاءَنَا وَسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلِ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١)، وهذه الآية الجليلة أقامت الدليل على أن علياً كان نفس النبي ﷺ^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: ((الناس من شجر شتى، وأنا وعلي من شجرة واحدة))^(٣).

وجاء في محكم كتاب الله العزيز: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَبْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٤)، وهي الآية التي افتتح بها أمير المؤمنين عليه السلام كلامه الشريف الذي قال في مطلعته:

((فأين المعدل والمنتزع عن ذرية الرسول، الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم، وأعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم، واختارهم عليهم إلا إن الذرية

(١) سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٢) أنظر التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٤٨٤، مجمع البيان: ٢/ ٣٠٩، تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٦٦٧-٦٦٨ ح، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٢١٤، تفسير الرازي: ٨/ ٨٥، انوار التنزيل واسباب التاويل: ٢/ ٤٧، الجلالين: ٧٥، الدر المنثور: ٢/ ٣٩، روح المعاني: ٣/ ٢٤٧.

(٣) أنظر المعجم الأوسط: ٤/ ٢٦٣.

(٤) سورة الطور ٥٢: ٢١.

(٥) افنان: جمع فنن أي الغصن. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٤٣٥ مادة فن.

انا شجرتها، ودوحة انا ساقها، وإني من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر أشباحا عالية، لا أجساما نامية، ان أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه الا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فإذا انكشف لكم سر أو وضع لكم أمر فاقبلوه، والا فاسكتوا تسلموا، وردوا علمنا إلى الله فإنكم في أوسع مما بين السماء والأرض))^(١).

وقال ﷺ: ((إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي))^(٢).

وحديثه ﷺ يوم تبوك: ((أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^(٣).

ولا أريد أن أطيل وأزيد؛ فالشخصيتان ملتحمتان في نفس واحدة، وأصل واحد بجسمين اثنين. ولكن اقتص أحدهما بالنبوة والآخر بالوصية، والمنافقون الكافرون أمثال آل أبي سفيان، وآل مروان، وآل معيط يريدون ان يسبون محمداً ﷺ فيسبون نفسه وأخاه علياً عليه السلام، وسيعلمون أي منقلب ينقلبون.

كانهم لم يسمعوا رسول الله ﷺ وهو يقول بحق علي: ((لا يجبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق))^(٤)، وقال: ((كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك))^(١).

(١) من كلام له عليه السلام في الايمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣ / ١٠٦.

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة: ١ / ٢٢٣.

(٣) أمالي الطوسي: ٧٢٥ ح ٢٨٨٧، وورد باختلاف يسير في أمالي المفيد: ٥٧ ح ٣، صحيح البخاري: ١٢٩ / ٥، صحيح مسلم: ١٢٠ / ٧.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩ / ١٧٢، فضائل الصحابة: ٢ / ٦٢٢ ح ١٠٦٦.

وكذلك الحال حين سئل المأمون الإمام الرضا عليه السلام بنص قوله: يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير المؤمنين بأي وجه هو قسيم الجنة والنار وبأي معنى فقد كثر فكري في ذلك؟ فقال له الرضا عليه السلام: ((يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: حب علي إيمان وبغضه كفر))؟ فقال: بلى فقال الرضا عليه السلام: ((فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبه))^(٢).

وختاماً لبحث مقام الشخصيتين الكريميتين اورد خطاب أمير المؤمنين عليه السلام الآتي:

((ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إني لم ارد على الله، ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص^(٣) فيها الأبطال، وتأخر فيها الأقدام بمجدة أكرمني الله بها.

ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رأسه لعلى صدري، ولقد سألت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وسلم، والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم^(٤).

يصلون عليه حتى واريناه ضريحه، فمن ذا احق به مني حياً وميتاً؟ فأنفذوا على بصائرکم، ولتصدق نياتکم في جهاد عدوكم، فوالذي لا إله الا هو إني

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. كنز العمال: ١٣ / ١١٧ ح ٣٦٣٧٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ١٣ ح ٩.

(٣) تنكص: أي رجع. الصحاح: ٣ / ١٠٦٠ مادة نكص.

(٤) أي الصوت الخفي، [العين: ٤ / ٦٠ مادة هنم]، من المؤلف.

لعلى جاء الحق، وإنهم لعلى مزلة الباطل، وأقول ما تسمعون وأستغفر الله لي
ولكم))^(١).

أسئلة:

- ما هو الذي سال في كفه ومسح به وجهه ﷺ؟

- كيف سمع اصوات الملائكة الذين ضجت الدار والأفنية بهم، وملاً
يهبط ملاً يعرج يصلون عليه ﷺ؟

- كيف فهم ﷺ صلاتهم على أكرم المرسلين؟

- كيف عاونوه على غسل ذلك الجثمان العزيز على الله سبحانه،
وتجهيزه، وتحنيطه، وتكفينه؟

- كيف عاونوه في إنزال أكرم المرسلين وسيدهم الى ضريحه؟

والجواب هو: لا يعلم حقائق هذه الأمور إلا مالك الملك سبحانه، ومحمد
ﷺ، والملائكة المقربون، والأمام الذي اختص بغسله، وتجهيزه، ودفنه صلوات
الرحمن عليه، طبقاً لما قاله الإمام: ((وأريتمكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا
تستعملوا الراى فيما لا يدرك قعره البصر، ولا تتغلغل اليه الفكر...))^(٢)، وهو
الذي قال: ((فإذا انكشف لكم سر أو وضح لكم أمر فاقبلوه، والا فاسكتوا

(١) نهج البلاغة: ١٧١/٢.

(٢) نهج البلاغة: ١٥٥ / ١.

تسلموا، وردوا علمنا إلى الله فإنكم في أوسع مما بين السماء والأرض))^(١)، وفي مقام آخر قال: ((خذوها عن خاتم النبيين ﷺ إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون...))^(٢)، وما أكثر المقامات التي كشف سلام الله وصلواته عليه، أسرار مقامهم، وكنهم، ودرجتهم، وشفاعتهم يوم القيامة، وقيمة ولائهم صلوات الله عليهم أجمعين؛ ولهذا قال ﷺ: ((إنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاءه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولن يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه))^(٣)، وهذا هي الولاية التي يسأل الناس عنها يوم القيامة، وهذه هي الولاية التي نحمد عليها، ونترك علمه إليه وحده سبحانه وتعالى عما يشركون، والحمد لله رب العالمين.

خطابه عليه السلام لابن اكلة الأكباد:

- (١) من كلام له عليه السلام في الايمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠٦ / ١٣.
- (٢) نهج البلاغة: ١٥٤ / ١.
- (٣) من خطبته عليه السلام في تحميد الله تعالى. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٣٤ / ٣.

قال عليه السلام: ((أما بعد.

فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً ﷺ لدينه، وتأييد إياه بمن أيده من اصحابه، فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً، إذ طفقت تجربنا ببلاء الله عندنا، ونعمته علينا في نبينا، فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر، أو داعي مسددة الى النصل، وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وان نقص لم تلحقك ثلمته، وما أنت والفاضل والمفضول، والسائس والمسوس؟

وما للطلقاء وابناء الطلقاء، والتميز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم، هيهات لقد حن قدح ليس منها^(١)، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها، ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك، وتعرف قصور ذرعك، وتتأخر حيث أخرجك القدر، فما عليك غلبة المغلوب، ولا لك ظفر الظافر، وإنك لذهاب في التية رواغ عن القصد.

ألا ترى غير مخبر لك، ولكن بنعمة الله أحدث، أن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل، حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء، وخصه رسول الله ﷺ بسبعين تكبيرة عند صلواته عليه، أو لا ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم، قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين.

(١) أي إذا خلف السهم بقية السهام كان له صوت غريب يخالف اصواتها، وهو مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم، [أنظر جمهرة الأمثال: ١ / ٣٧٠]، من المؤلف.

ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه؛ لذكر ذاكر فضائل جمعة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجها اذآن السامعين، فدع عنك من مالت به الرمية^(١)، فإننا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا^(٢)، لم يمنعنا قديم عزنا^(٣)، ولا عادى طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك، وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنا سيد شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم^(٤).

فإسلامنا قد يسمع، وجاهليتنا لا تدفع، وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا، وهو قوله: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِٰرْهَامِ الَّذِينَ تَبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَكِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦)، فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة.

ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فلجوا

(١) أي مال عن الأستقامة بطلبه، مثل الذي يضرب حين تخالف الرمية طريقها، من المؤلف.

(٢) أي إن آل النبي أسراء إحسان الله عليهم، والناس أسراء فضلهم بعد ذلك، من المؤلف.

(٣) أي نحن قديماً وحديثاً أفضل منكم، من المؤلف.

(٤) المكذب هو اللعين أبو جهل، وأسد الله حمزة عليه افضل الصلاة والسلام، وحمالة الحطب أم جميل امراءة أبو لهيب بنت اللعين حرب بن أمية أي اخت اللعين أبا سفيان وهي عمه اللعين معاوية كفراً، وظلماً، وشركاً، والحاد، وظلمات بعضها فوق بعض، من المؤلف.

(٥) سورة الأنفال: ٨: ٧٥.

(٦) سورة آل عمران: ٣: ٦٨.

عليهم^(١)، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم، وزعمت أنني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت، فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون الغدر إليك.

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها^(٢)، وقلت إنني كنت أقاد كما يقاد الجمل المحشوش حتى أبايع، ولعمر الله اردت أن تذم فمدحت، وأن تفضح فأفتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً، ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه، وهذه حجتي إلى غيرك قصدها^(٣)، ولكنني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها.

ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه^(٤)، فأينا كان أعدى له^(٥) وأهدى إلى مقاتله؟ أمن بذل به نصرته فأستعده واستكفه، أمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى اتى قدره عليه؟

كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم^(٦) والقائلين لأخوانهم هلم ألينا ولا

(١) أي ظفروا بهم حين احتجوا على الأنصار بأنهم شجرة الرسول ﷺ، من المؤلف.

(٢) أي إنه معلوم ولائك لهما. من المؤلف.

(٣) أي إلى من سبق في الخلافة وليس إلى اللعين معاوية؛ لأنه لا صلة له بذلك الموضوع، أي موضوع الخلافة، من المؤلف.

(٤) أي يصح الجدل معك في هذه النقطة؛ لقرابتك منه، من المؤلف.

(٥) أي أن الذي بذل النصرة لعثمان قولاً وعملاً هو الإمام عليّ، فطالما نصحه، وطالما استنصره للناس، وطالما استنصر الناس إليه، وحين حاصرت الثورة بعث الحسين ولديه لحمايته من الناس، أما معاوية وبني عشيرته فقد خذلوه حين طلب اليهم ان ينصروه، وهم الذي بشوا المنون إليه. [أنظر تاريخ الخلفاء: ١٧٦، الصواعق المحرقة: ١١٧]، من المؤلف.

(٦) أي الممتنعين عن النصرة، من المؤلف.

يأتون البأس إلا قليلا، وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثاً^(١) فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايي له فرب ملوم لا ذنب له.

وقد يستفيد الظنة المنتصح، وما أردت الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي إلا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار^(٢)، متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين، وبالسيوف مخوفين، لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل^(٣)، فسيطلبك من تطلب، ويقرب منك ما تستعبد، وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم متسريلين سرايل الموت، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، قد صحبتهم ذرية بدرية، وسيوف هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك، وخالك، وجدك، واهلك، وما هي من الظالمين (ببعيد)^(٤).

التعليق:

- (١) أي ما ارتكبه من البدع التي كانت ليست ذات أساس في الدين، بل جارت على تقيض قواعده التي أمر الله بها، بل كانت حرباً عليه، من المؤلف.
- (٢) أي إن الإمام عليه السلام يبكي لضلال هذه الأمة من جهة، ويضحك من هذا الطليق الفاسق؛ لأنه يهدده وهو الشخص الذي لن يهدد، من المؤلف.
- (٣) وهو مثل له أساس في جزيرة العرب، وحمل: هو رجل من قشير أغير على إبل له فأستقذها، وقال فيها شعره المعروف:
- لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا الموت نزل
- [أنظر جمهرة الأمثال: ٢ / ٢٠٦]، من المؤلف.
- (٤) نهج البلاغة: ٣ / ٣٠.

اللهم ما خلقت هذا باطلاً، سبحانك إنك خلقت محمداً وعلياً؛ للتدليل عن نورك، لا إله إلا أنت، والمعاد إليك أقسم بجلالك وعزتك، أن حرفاً واحداً من هذه الوثيقة العظيمة لكافٍ على أن يسوق أمة إلى الإيمان بالله ورسوله ووصيه واليوم الآخر، ولكن سيبقى في علم مالك الملك سبحانه أن هذا اللعين الغوي الفاني، ومن طلع في ركبته، وأعانه، وسكت على كفره، والحاده، ومهد له، سيكونون، بل صاروا فور مماتهم وقوداً للنار: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(١).

وقلت صاروا فور مماتهم، وقود النار لعنهم الله، إستناداً إلى كلام الإمام المعصوم أمير المؤمنين عليه السلام: ((ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم))^(٢)؛ لذلك فأنهم الآن يأخذون جزاءهم العادل ولاهم ينصرون، لعنهم الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم الدين وأبد الأبدين.

الصورة الكاملة لبليبة أمة محمد عليه السلام :

(١) سورة البقرة ٢: ٢٤.

(٢) نهج البلاغة: ٣ / ١٧.

أنظر إلى التحكيم وما ادراك ما التحكيم، وأنظر إلى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام الذي أمر من النبي بالصبر، ودليلك قوله: ((إِذَا طَاعْتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي))^(١)، ولزوم مبايعة من يأتي به القدر، ويترك حقه المنصوص عليه؛ دفعا للفتنة، وحقنا للدماء، وهو الذي إنتهت إليه مسألة بيعته بعد ان امتنع عنها مدتا من الزمن، وقد إنتقلت الزهراء عليها السلام الى حضرة القدس.

فتبعه آل عبد المطلب، والخزرج وعلى رأسهم سعد بن عبادة^(٢)، وأنصار علي كعمار، وأبي ذر، والمقداد، وسلمان، وغيرهم من قادة أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وكبارهم.

كذلك إنه جاء أمر منه صلى الله عليه وآله أن يقبل بيعة الأمة حين تزحف اليه بثوارها، وقادتها، وصحابتها، ودليلك قوله: ((وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره، فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاءني به محمد صلى الله عليه وآله، فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب، وموتات الدنيا أهون علي من موتات

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٨٤.

(٢) هو سعد بن عبادة، أحد رواة النبي صلى الله عليه وآله. يكنى أبا ثابت الأنصاري الساعدي الخزرجي، كان أحد النقباء الاثني عشر، وكان سيد الأنصار مقدما فيهم وجيهاً، له رئاسة وسيادة يعترف له قومه بها، شهد أحد الخندق، وتخلف عن بيعة أبي بكر، وكان من المطالبين بحق علي بالخلافة، وخرج من المدينة ولم ينصرف إليها إلى أن مات بأرض الشام. أنظر رجال الطوسي: ٣٩، الإكمال في أسماء الرجال: ٨٢، الدرجات الرفيعة: ٣٢٦، منتهى المقال: ٣ / ٣٢٣.

الآخرة))^(١)، فأمثل للأمرين جميعاً، أمر التنازل عن حقه في البداية، وقال: ((فصبرت وفي العين قذى^(٢)، وفي الحلق شجا^(٣)، أرى تراثي نهياً))^(٤)، والأمر الآخر هو القبول: ((فما وجدني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاءني به محمد ﷺ))^(٥).

ونهض لحرب الناكثين والقاسطين والمارقين، تلك الحروب التي أوعده بها سيد المرسلين ﷺ^(٦)، والتي سيأتي بحثها في مواقعها من هذا الكتاب إن شاء الله.

غير اني رأيت في مقامي هذا إن أبحث في اكبر فضيحة سودت تاريخ هذه الأمة بعد مأساة كربلاء، ألا هي فضيحة اطلقوا عليه أسم: التحكيم يوم صفين، هذه الفضيحة التي وسمت بالعار والخزي في أمة محمد إلى ابد الأبدین، التي أجهد فيها الطلقاء المجرمون على حق آل محمد، ورئيس آل بيت الوحي والتنزيل بعد النبي الأقدس، وحين نذكر فضيحة التحكيم، أو فضيحة كربلاء التي قتل فيها الإمام الحسين عليه وعلى أصحابه وأنصاره أفضل الصلاة والسلام، وما مر

(١) نهج البلاغة: ١ / ١٠٣.

(٢) القذى: أي الصبر على ما وقع بالعين. أنظر العين: ٥ / ٢٠٢ مادة قذى.

(٣) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم هذه تعبيراً عن غصة الحزن. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٣٨٩ مادة شجا.

(٤) نهج البلاغة: ١ / ٣٢.

(٥) نهج البلاغة: ١ / ١٠٣.

(٦) أنظر نهج البلاغة: ١ / ١٠٣.

بهم من حرق خيامهم، وسبي نسائهم واطفالهم^(١)، فلسنا نعني حصر الفضائح التي ارتكبتها هذه الأمة بهاتين الفضيحتين.

فالفضائح في تاريخ هذه الأمة الكئيبة الطالع ما أكثرها، وما أحقرها، وما أغربها، وسبحان الله فأن الذين ارتكبوها وتحملوا آثارها وأوزارها، زعموا انهم مسلمون، وزعموا أنهم يصلون، وللقرآن يقرؤون، ولكنهم تركوا أحكامه، وعبثوا بأوامره ونواهيه، فحاربوا آل بيت العصمة الذي أوجب القرآن مودتهم، ونزل بتطهيرهم من الرجس تطهيراً، ونص على دعوتهم للمباهلة مع النبي ﷺ دون العالمين، وأمر بولايتهم على الناس أجمعين.

هذه الأوامر القرآنية الكريمة ذكرنا معظمها في صدر هذا الكتاب، ناهيك عن أحاديث سيد المرسلين التي أمرت وأكدت على تلك النصوص، وضرورة مراعاتها، والإلتزام بها روحاً، ونصاً، وعملاً، ولكن تلك النصوص القرآنية، وما تبعها من أقوال نبوية موصى بها من رب العالمين، ذهبت جميعها هباءً بتحكم الحقد والألحاد، وهم الذين زين الشيطان لهم اعمالهم فكفروا من حيث يعلمون، واغتصبوا من حيث يعرفون، وظلموا من حيث يفهمون، وساء ما كانوا يحكمون، ومهزلة التحكيم بل مأساة التحكيم إنما هي حلقة من سلسلة طويلة من البغي، والظلم، والجور الذي سود تاريخ هؤلاء المنافقون، الناكثون القاسطون المارقون، فكان مدعاة خزي لهم في الدنيا، وسبباً للعذاب اليم يوم

(١) أنظر مقاتل الطالبين: ٧٩.

القيامة، وسيمكثون فيه ملعونون خالدون^(١).

وما عشت اراك الدهر عجباً، وقد قراءت تاريخ هذه الأمة المخجل،
ووجدت فيه من الغرائب ما يهرم لها الكبير، ويشيب فيها الصغير، وكيف لا
يشيب الطفل من أمة قتل ابن بنت نبيها، وهي تقول: أشهد إن محمداً رسول الله
عشرات المرات في اليوم، وتجعل الناس هذا الكافر، واللعين، وقاتل الحسين،
وشارب الخمر يزيد الكفر ملكاً على أمة محمد، ويسمى خليفة المسلمين وأمير
المؤمنين، وقد قضى فترة أمارته بين السيف يقتل به الأبرياء من شيعة آل محمد
ﷺ، وبين الجواري القاصرات والخمر والفجور، حتى اتاه أجله، ووثب به
أولئك الملائكة الشداد الغلاظ، يلهبون وجهه وظهره بسياط لا رحمة لرب
العالمين منها تستغيث، بل منها نار جهنم.

وأن قضية السبط أبا عبد الله الحسين سلام الله وصلواته عليه مثل قضية
أخيه السبط أبا محمد الحسن ابن أمير المؤمنين، حين سمه اللعين ابا يزيد معاوية
وابن أكلة الأكباد بسم دسه له مع الكافرة جعدة بنت الأشعث بن قيس
زوجته^(٢).

وأنني لعلى يقين بأن معاوية، يزيد ومن اعانهما، ومن مهد لهما، وطلع في
ركابهما، قد رأوا الحق حقاً في لحظة الفراق حيث التفت الساق بالساق، وعرفوا
الى ابن المساق، ورؤا مكانت علي، والحسن، والحسين من محمد بن عبد الله

(١) أنظر ورقة صفين: ٥١٤، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ١/ ٣٥٩، مناقب ابن شهر
آشوب: ٢/ ٣٦٦، فتح الباري: ٨/ ٤٥١.

(٢) أنظر المسترشد: ١٤٧ ح ١٤، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٦٦.

ﷺ، وموضعهم أجمعين من رب العرش العظيم، ولكن لا ينفعهم اذ يندمون، ولكل نبأ مستقر وسوف يعلمون، حين يؤتى بشاهد هذه الأمة محمداً ﷺ ويسألهم عن أمر مأساة التحكيم، وما أقدم عليهما من غلاً، وحقداً، وعداء لمحمد ورسالة محمد ﷺ من آل أبي سفيان، ناهيك عن مأساة ابا ذر^(١)، وقتل عمار^(٢)، وقتل حجر^(٣)، وما أكثر الفضائح التي ارتكبوها الأقران المجرمون كالسفاح الفاجر بسر بن ارطاة^(٤) العامل بأمر الفاسق الطليق ابن هند معاوية، وما ارتكبه صنوه المجرم السفاح مسلم بن عقبة بن أبي معيط^(٥) العامل بأمر السفاح المجرم الزنيم يزيد الكفر، وأما المجرم الآخر هو اخوه الوليد بن عقبة الذي ذكر فسقه في القرآن^(٦)، أما ابوه عقبة بن ابي معيط فهو المجرم الذي أمر

(١) أنظر كتاب سليم بن قيس: ١٩، روضة الواعظين: ٢٨٤، وصول الاخيار الى أصول الاخبار: ٧٦، مستدرك الوسائل: ٨ / ٢٠٦ ح ٩٢٦١، المستدرك: ٣ / ٥١، فتح الباري: ٣ / ٢١٧، المعيار والموازنة: ٢٥.

(٢) أنظر مستدرك الوسائل: ٢ / ١٧٩ ح ١٧٤١، الأنوار العلوية: ٢٣٧.

(٣) أنظر الكامل في التاريخ: ٣ / ٤٧٢.

(٤) هو بسر بن ارطاة، وقيل ابن ابي ارطاة القرشي، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بستين، وهو اللعين الذي قتل ابني عبد الله بن العباس، أغار على همدان وسبى نساءهم فكن أول مسلمات سبين في الإسلام، ثم أرسله معاوية إلى اليمن فسبى نساء مسلمات مرة أخرى فأقمن في السوق، بارز علياً عليه السلام يوم صفين. أنظر رجال الطوسي: ٢٨، رجال ابن داود: ٣٠٣، الإكمال في أسماء الرجال: ٢٨، نقد الرجال: ١ / ٢٧٢. تاريخ مدينة دمشق: ١٠ / ١٤٤.

(٥) هو مسلم بن عقبة المري، ملعون من أتباع معاوية، وبعثه يزيد إلى المدينة وأحل له المحرمات فوقعت فاجعة الحرة، ومات سنة (٦٤هـ)، أنظر تاريخ خليفة بن خياط: ١٨٣ و ١٩٦، الأخبار الطوال: ٢٦٥، الثقات: ٢ / ٣١٤، مستدركات علم رجال الحديث: ٧ / ٤١٢.

(٦) إشارة الى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمُ فَاسِقٌ بِنِيَّاتٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلٰى مَا

النبي أمير المؤمنين ﷺ بقتله صبراً وهو في اسرى بدر^(١).

أجل فإن مأساة التحكيم لا تقل عن هذه المأسى، وخزي لا يقل عن هذه المخازي، وجريمة لا تقل عن هذه الجرائم، فالنبي ﷺ وهو في مرضه الأخير، وهو خاتم المرسلين، ورسالته خاتمة الرسالات، اراد أن يكتب للعالمين وثيقة وعهداً لن يضلوا معه ابداً، وكان الجواب كثرة القول والقييل، واللفظ بين الحاضرين، حتى قال قائلهم: (حسبنا الله، وان النبي ليهجر أو عليه الوجع)^(٢)، وكأنهم نسوا إن رسول الله حتى لنفس الأخير لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى، ولا يصدر عنه أمر إلا بإرادة الذي اصطفاه وابعثه سيداً لرسله، وخاتماً لأنبياؤه سبحانه وتعالى شأنه.

ثم نسوا إن تفاصيل أمور دينهم لم ينزل بها قرآناً كأعمال الصلاة، وأعمال الحج، وأعمال الصيام وأوقاته، وعدد الركعات في كل فريضة، حيث ترك بيانها وتفصيلها المهيمن الأعلى جلت قدرته إلى نبيه الكريم.

وبعد هذا اناشدك الله، أبقى ريب بأن ما اراد من كتابه أكرم المرسلين أن يكون أمراً لم يفصح عنه القرآن بصراحة تقطع القول؛ ليدفع بذلك الحن والفتن التي واجهتها أمته من بعده، ولا تزال آثارها قائمة حتى يومنا هذا؟! وما اراها

فَمَنْهُ نَادِمِينَ ﴿٦﴾، سورة الحجرات ٤٩: ٦.

أنظر تفسير فرات الكوفي: ٤٢٧، المعجم الأوسط: ٤ / ١٣٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١١٠ / ٧.

(١) أنظر معرفة السنن والآثار: ٦ / ٥٥٢ ح ٥٣٦٩.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١ / ١٨٤، صحيح البخاري: ١ / ٣٧.

منتبهة حتى قيام الساعة.

فجولة الباطل ساعة، وجولة الحق إلى قيام الساعة؛ أذن وربك لا ادري كيف وقف البعض مانعاً دون تحقيق هذه الأمور الجذرية في قواعد الإسلام ودين الإسلام، بإمتناعهم عن تنفيذ أوامر الرسول الأعظم، بالحجة الواهبة التي زعموها بقولهم: (حسبنا الله، وان النبي ليهجر)^(١).

ورحم الله ابن عباس الذي طالما بكى يوم الخميس قائلاً: (ما ادراك ما يوم الخميس، وهو اليوم الذي انتقل فيه أكرم المرسلين الى حضرة القدس دون وتنفيذ وصيته الحاسمة)^(٢)، وأخيراً إنتهى سيد المرسلين ﷺ منتقلاً إلى الرفيق الأعلى، والجنان العلا، وتولى وصيه الإمام العظيم غسله، وتجهيزه، وتكفينه، والملائكة المقربون أعوانه، ملأ يهبط وملأ يعرج، حتى ضجت الدار والأفتيه بهم يصلون عليه حتى، واروه في ضريحه صلوات الرحمن عليه^(٣).

وفي ذلك الموقف الرهيب، والمقام الحزين، يهرع ابا بكر وعمر وأبو عبيدة الى السقيفة التي حصل فيها ما حصل، وإنتهى الأمر بما ادعاه اولئك أمام الأنصار من القرية لرسول الله ﷺ التي قال فيها الإمام عليه الصلاة والسلام في كتابه للفاسق ابن هند الذي مر بك: ((فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١/ ١٨٤، صحيح البخاري: ١/ ٣٧.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مسند أحمد: ١/ ٢٢٢، صحيح البخاري: ٤/ ٣١، الإيضاح: ٣٥٩، مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٢٠٢.

(٣) إشارة إلى كلامه ﷺ الذي بين فيه ما اختصه الله دون غيره. أنظر نهج البلاغة: ١٧١/٢.

بالطاعة، ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم))^(١).

فتمت البيعة لأبي بكر دون حضور آل النبي، ومعارضة زعماء الصحابة كأبي ذر، وسلمان، والمقداد، وعمار، وجميع الخزرج، وعلى رأسهم ذلك الشيخ الجليل والصحابي الكبير سعد بن عباد زعيمهم^(٢)، مما دفع ابا بكر يوماً إن يقول: (ان بيعتي كانت فلتة وان الله وقى شرها)^(٣)، وكان يعلن خجره في الملمات، ويقول لأصحابه: (بييت كل رجل منكم معانقاً خليلته مسروراً باهله، وتركتموني وما أنا فيه..)^(٤)، وهذا كموقفه يوم وقفت الزهراء عليها السلام أمامه، وحشود المهاجرين والأنصار وفي مسجد أبيها، وقبره الشريف لما يجف بعد، تطالب بأسترجاع حقوقها، وقد مر بك خطابها الخطير في ذلك الموقف الحزين^(٥).

ولكن ابا بكر وهو يستقبلها في حياته تجده يعقدها للآخر بعد وفاته، كما هو ظاهر من قول الإمام في شقشقيته: ((فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته، إذ عقدها الآخر بعد وفاته، لشد ما تشظرا ضرعيها بعده..))^(٦)، يقول في تربيتهم

(١) نهج البلاغة: ٣٣/٣.

(٢) أنظر كشف المحجة لثمرة المهجة: ٤٧، بحار الأنوار: ٣٢٤/٢٨ ح ٥٤، فتح الباري: ١٣/١٧٩.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. مسند أحمد: ١/٥٥.

(٤) فاطمة الزهراء والفاطميون: ٤٦.

(٥) أنظر الاحتجاج: ١/١٣٢.

(٦) نهج البلاغة: ٣٢/١.

وعلاقاتهم وموقفهم من الخلافة صاحب كتاب اليمين واليسار في الإسلام الدكتور أحمد عباس صالح: (كأن عمر وضعها عن تبصر لإقصاء حزب اليسار الذي يتأسسه علي عليه السلام)^(١)، فتمخضت بطبيعة الحال إلى صيرورة ابن عفان خليفة على المسلمين؛ لأن عمراً وصى بأخذ رأي الجهة التي فيها ابن عوف، وهذا صهر لعثمان^(٢).

وعلى عهد هذا الخليفة تحققت فراسة عمر الذي قال حين إحتضاره عندما سأله بعض أصحابه عن ستولي أمور المسلمين، فقال: (والله إنني لأعلم مكان الرجل لو وليتموه أمركم ليحملنكم على المحجة البيضاء، إلا ان فيه دعاية)^(٣)، ويقصد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومع هذا رماها لابن عفان الذي انطلق بإدارته مسلماً لرقاب المسلمين وأمورهم إلى عشيرته، ونبي أبيه، وتحقق في ذلك هلاكة^(٤).

وهذا الذي حصل يدل على قوة فراسة عمر بمحقات الرجال وخفاياهم، وعلى هذا النحو كان تسلسل الخلافة بعد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وحين هب إعصار الثورة الجاحمة بعثمان وقتلته زحوف مصر والعراق واليمن والحجاز، ووقف السبطين الحسن والحسين عليهما السلام مدافعين عنه عندما بعثهما الإمام لحمايته حين

(١) أنظر اليمين واليسار في الإسلام: ٧٦.

(٢) أنظر تاريخ الأمم والملوك: ٣/٢٩٤.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. الصراط المستقيم: ٣/٢٣، مدينة المعاجز: ٢/٩٦.

(٤) أنظر الغارات: ١/٢٠٦، المسترشد: ٤٢٦، الكامل في التاريخ: ٣/١٩٢، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٩٦، تاريخ ابن خلدون: ٢/١٤٩، الرياض النضرة في مناقب العشرة:

٣/٨٢، إرشاد القلوب: ٢/٣٢١، الصراط المستقيم: ٢/٢١، إرشاد القلوب: ٢/٣٢١.

تخلف معاوية عن نصرته وبث ومروان المنون اليه^(١)؛ زحفت الأمة بكل احزابها وفصائلها الى كاشف الكربات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يتقدمهم البديون، والمهاجرون، والأنصار، فأمتنع بخطاب ذكرته لك فيما سبق، ولكن الثورة ابت إغماد السيوف إلا بنزول علي إلى ارادة الأمة، وقوله البيعة، فأشترط حينئذ عليهم أن يسير بهم سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يقبل عتب عاتب، أو قول قائل؛ فتنفس الناس الصعداء وتمت البيعة لأمير المؤمنين بأجماع منقطع النظر، بيعة هدج اليها الكبير، ومشى نحوها العليل، وفرح بها الصغير، وحسرت اليها الكعاب كما وضعها لك بلسانه الشريف في خطابه الذي مر بك، حتى قال: ((حتى ظننت انهم قاتلي، او بعضهم قاتل بعض لدي، وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره، فما وجدتنى يسعني إلا قتالهم^(٢)، أو الجحود بما جاءني به محمد صلى الله عليه وآله، فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب، وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة))^(٣).

وعلى هذا النحو خرج ابن أبي طالب عليه صلوات الرحمن الى مسجد النبي، وحشود الأمة تحوطه يتقدمهم أهل بدر، والمهاجرين، والأنصار، وأعلن من على منبر اخيه سيد المرسلين أنذاره الشهير بأن الأموال التي سرقتها زبانية ابن عفان من بيوت اموال المسلمين ترجع: ((والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل

(١) أنظر تاريخ الخلفاء: ١٧٦، الصواعق المحرقة: ١١٧.

(٢) ويقصد الناكثون، والقاسطون، والمارقون الذي عهد اليه النبي صلى الله عليه وآله بقتالهم. أنظر الخصال:

٣٠٥١ ح ٣٠، كتاب سليم بن قيس: ١٦٦.

(٣) نهج البلاغة: ١/ ١٠٣.

فالجور عليه أضيّق^(١)، وكان هذا الإنذار الصاعق الذي نسفت قواعد الظالمين المستغلين، وهزت أركانهم، ودمرت كياناتهم؛ لأنه الإنذار الذي يصدر من فم الرجل الذي عرفوه، وعاشوا شدة بأسه، ونكر سيفه، وإستقامته في الله، فلا تأخذه في تحقيقها لومة لائم.

فكان من المجديات السياسة العلوية الجديدة ارجاع الأمور الى ما كانت عليه في عهد رسول الله، مما يوجب عزل الأوغاد المجرمون من عمال عثمان ومحاکمتهم، وإسترداد أموال المسلمين منهم، وإنزال العقوبة عليهم، وكان في طليعة هؤلاء المجرمون المستغلون معاوية بن هند الذي اصابه العزل كما اصاب الآخرين الأثمين، ولكن هذا الصعلوك، أخذته العزة بالأثم، فعارض، وتجبر، وحشد، وإستعمل ما لديه من وسائل المكر والخبث والمال، وغيرها من الوسائل التي كان يمارسها أبوه في محاربة المصطفى ﷺ، وأعد العدة لمواجهة الخليفة الحق الذي أجمعت عليه الأمة.

وكتب وارسل أمير المؤمنين لهذا الفاسق، ونصحه بالعودة الى جادة الحق، فلم يجد الإمام منه إلا الجفاء^(٢)، فكان لا بد للخليفة الجديد وهو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من مواجهة هذا الأموي المتمرد على الحق، الخارج على إجماع الأمة من أهل التقى من المسلمين مهاجريهم، وأنصارهم، بدريهم وغير بدريهم.

ومشى صلوات الله عليه، وحوله عصائب، وكتائب ممن آمنوا بالله ورسوله

(١) نهج البلاغة: ٤٦ / ١.

(٢) أنظر نهج البلاغة: ١٧ / ٣.

ووصيه، واليوم الآخر، كالمقداد وعمار وحجر ومالك ومحمد بن أبي بكر وأمثالهم، وذلك بعد سحقه فتنة عائشة وطلحة والزبير يوم الجمل ومحوه دعوتهم من صفحة الوجود، جاء يوم صفين وحين التقى الجمعان كان القاسطون كما سماهم سيد المرسلين قد أحتلوا المشرعة، ومنعوا أهل معسكر أمير المؤمنين من الشرب، فقال صلوات الله عليه: ((ان رأياتهم التي يواجهونا بها اليوم هي راياتهم التي واجهونا بها يوم بدرٍ، واحدٍ، والغزوات الأخرى، وانهم ليسوا اهل دين، ولا قرآن، دخلوا الإسلام مكرهين وخرجوا منه طائعين، وانهم لم يسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر ولما وجدوا اعوانا عليه أظهوره، قاتلهم الله أنى يؤفكون، وأين يذهبون، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين))^(١).

فأرسل اليهم من ينبههم للعودة الى رشدهم لعلمهم يتقون الله، ويتركون المشرعة مشاعة للجميع، فأبوا إلا الكفر والعصيان، وقالوا للرسول لن تذوقوا الماء حتى نمتكم عطشا دون قتل، فنادى أمير المؤمنين عليه صلوات الله، بعض قاداته كمالك بن الحارث الأشتر رضي الله عنه الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: ((لقد كان لي مالكا كما كنت لرسول الله))^(٢)، وأمرهم بإحتلال المشرعة بحمد السيف فتطوعت فرق الموت، وعلى رأسهم الأشتر، وهجموا هجمة رجل واحد، حتى زلزلت الأرض تحت اقدام الفاسطين الباغين.

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٣/ ١٦، بحار الأنوار: ٨٢/ ٢٦٥ ح ٩.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٥/ ٩٨، بحار الأنوار: ٤٢/

فتراجعوا متبعثرين تاركين ورائهم قتلاهم وجرحاهم، وتركوا المشرعة صاغرين، وحين ملك عسكر الوصي الماء جاءوا للأمير المؤمنين، وقالوا له: انمنعهم عن الماء كما منعوننا والباديء أظلم، فأجابهم الوصي: ((لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة))^(١)، وهكذا تبرز مرة أخرى على صعيد المعركة كرائم الأخلاق المحمدية السمحة، التقية المؤمنة بالله ورسوله واليوم الآخر، وكذلك ظهرت الأخلاق السفىانية الوثنية الكافرة التي ما آمنت بالله طرفه عين.

وإستمرت الحرب فكان النصر فيها للإيمان على الكفر، وبأن الضعف في صفوف أهله المبعثرة، وامتلاً صعيد المعركة بقتلاهم الذين قارب عددهم نصف من في معسكر القاسطين، وإنهزم ابن هند وصنوه ابن النابغة الى مؤخرة المعسكر نجاة من الموت.

وهنا تتجلى للناس ما تنبأ به الإمام في احدى رسائله لأبن اكلة الأكباد التي يقول فيها: ((وكانى بجماعتك تدعوني جزعاً من الضرب المتتابع، والقضاء الواقع، ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله، وهي كافرة جاحدة، أو مبايعة حائدة))^(٢)، وفعلاً رفعت المصاحف على الرماح، وهنالك قامت الفتنة، وواجهتنا الخديعة التي أوعد أمير المؤمنين الناس بها في ساعة كان سيصيب فيها الفاسقون هو نفس ما اصاب إخوانهم الظلمة يوم الجمل، وكادت المعركة ان تنتهي على غرار ذلك النصر، ومعاوية مجندلاً بين القتلى مثل ما قتل طلحة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٤ / ١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨٠ / ١٥.

والزبير من قبله، وهبت النداءات بكلمة التحكيم^(١).

نعم التحكيم، ولكن أي تحكيم، وبين من يجري هذا التحكيم، وهو الموضوع الذي أقصد البحث فيه، واقف عليه وقفة ما عرفتها من أحد من المؤرخين حياديون كانوا، أو أنصارا لعلي عليه السلام، أو خصوماً له.

أجل من غرائب تاريخ هذه الأمة إن أجد المؤرخون فيها، وعلى إختلاف توجهاتهم وأهدافهم، يرون على بعض الأحداث الغربية الشاذة مروراً طبيعياً، فيبدأ وينتهي بذكر ذلك الحادث، ووصفه، ومحدداً وقت حدوثه، وكيف ابتدأ، ومتى وكيف إنتهى، وكأنه فصلاً من فصول حوادث التاريخ الإعتيادية التي ينتهي أمرها بحدود تدوينها.

وعلى سبيل المثال ما نجد من المؤرخون حين يتسلسلون بذكر حوادث التاريخ الإسلامي عندما يتطرقون إليها بدون التمهيص، والتدقيق، والتحليل، والتعليق، كأنهم يذكرون مقدار عمر إنسان متى أبتدأ وأين انتهى، أو معركة من المعارك بين من وقعت، ومن كان المنتصر أو المغلوب فيها، وعلى هذا النحو الجامد المتحجر يقولون: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بويع بالخلافة سنة كذا، ووقعت في أيام حكمه حرب الجمل، وحرب صفين، وحرب النهروان، وكان النصر في المعركة الأولى والثالثة حليفة، وكاد أن يظفر به في الثانية لولا مكيدة رفع الفئة الباغية المصاحف على الرماح، والمنادات بالتحكيم.

(١) أنظر وقعة صفين: ٥١٤، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ١/ ٣٥٩، مناقب ابن شهر آشوب: ٢/ ٣٦٦، فتح الباري: ٨/ ٤٥١.

فِعجَباً أي تحكيم هذا، وبين من وقع، وما هي أهدافه؟!

هذه الأسئلة جميعاً تقتضي أن تصب انصباباً في ذهن أي إنسان مثقفاً كان أو أمياً ان الذي نعرفه معرفة الشمس في رابعة النهار، أن الأمة بكل فئاتها وطبقاتها، زحفت نحو أمير المؤمنين بالشكل الذي مر بك يتقدمها بقايا أهل بدر، وجميع المهاجرين، والأنصار، ومن ورآتهم قادة الثورة، وزحوفها العراقية المعربة الحجازية اليمانية بأجماع منقطع النظير، تناشده قبول البيعة، وهو يرفض رغم الحاح الشعب وزعمائه وقادته، الذين أبوا اغماد سيوفهم إلا بقبوله البيعة، مما جعله ينزل سلام الله عليه إلى إرادة الأمة معلناً قبول الخلافة بشروط وضحتها للناس؛ لتعيد الأمور إلى سيرتها على عهد رسول الله ﷺ.

وكان من المجديات الأمور هي إن تكون الخطوة الأولى عزل جميع الحكام الذين اباحوا لأنفسهم أموال المسلمين، وأجهزوا على فيى الأمة، وحرمان المستحقين منه، وطردهم، ومعاقتهم، ومعاوية بن هند واحداً منهم، والجميع امثلوا لاوامر الخليفة الجديد، إلا هذا الصعلوك الفاسق فقد عصى، وتجبر، وحشد، وجند، فكانت الحرب التي كان النصر فيها حليفاً للإمام عليه السلام لولا تلك المكيدة، وتلك الفتنة، وتلك الخدعة، خدعة رفع المصاحف، والمناداة بالتحكيم.

وعجَباً أي تحكيم هذا، وبين من وقع، وما هي أهدافه؟!

فالمعروف إن الحرب قامت بين الحاكم الأعلى في الدولة، وهو خليفة رسول الله بأجماع الراء، وبين عامل عاصٍ عاق من عماله الذين اصروا على اجترم السيئات، فقرر الحاكم العادل ان يعامله بقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذه القاعدة التي عد عليه السلام أول من عمل على تحقيقها بعد رسول الله؛

لأنه فضلاً عن كونه خليفة رسول الله والحاكم الأعلى في الدولة والقائم مقامه هو نفس الرسول الأعظم بنص القرآن، وباب مدينة علمه، وهو المظهر من الرجس تطهيراً.

إذن فكان من طبيعة إرجاع ميزان الأمور العامة في إدارة المسلمين إلى نصابها الصحيح بعد إن إنتقل الحكم من فوضى واستغلال الحكام في عهد عثمان إلى الخليفة الجديد الذي عرفت مقامه من رسول الله ومنزلته منه، وشدة بأسه في ذات الله، وحرصه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو يقوم بعزل البغاة الظالمين المستغلين من حكام عثمان، الذين ضجت الأمة من تعسفهم، وتعيين من هم أصلح منهم وأكثر استقامة وعدلاً بين الناس، وفعلاً تم إستبدالهم وتخليص الناس من مظالمهم، إلا واحداً منهم عصى وتجبر، ولم يبق مع عصيانه الى الخليفة الحق إلا تأديبه بقوة السيف، تحقيقاً لما فرضه الله على رسوله، والقائمين مقامه، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنزال العقوبات بالجناة كجلد الزاني، وقطع يد السارق، وقتل الذي قتل نفساً مؤمنة بغير حق، وإنزال القصاص والعقوبات التي انزل بها القرآن الكريم، وكل ما يتعلق بالنظام والأمن العام وهيبة الدولة، وغيرها من الأمور التي رسخ قواعدها بالإسلام.

ومن هنا يتضح بجلاء ان خليفة رسول الله الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام كان ملزماً من الله ورسوله في تحمل إعباء هذه الحرب، ومقاتلة الفاسقين القاسطين الذين حرموا ما أحل الله وأمر به، وحلّلوا ما حرمه ونهى عنه، خاصة وإن هؤلاء الطغاة أكثر علماً من غيرهم بحرص أمير المؤمنين عليه السلام على إحقاق الحق وإزهاق الباطل، وإنهم سمعوا كلمته الفاصلة عند بيعته التي

أنذر فيها الفجار المستغلين التي قال فيها: ((والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فاجور عليه أضيقة))^(١).

وكيف يتم تطبيق سياسته المحمدية العلوية المستقيمة هذه إن لم يضرب بيداً من حديد على أولئك المجرمون، الذين إستباحوا أموال المسلمين، وأهانوا كرامتهم، وسلبوهم حقوقهم؛ مما هاجت الأمة بأقطارها وأمصارها بظلمهم، فكان ذلك الإعصار المروع، وتلك الثورة العارمة التي فارت بسلب حياة عثمان مستعدة لتطبيق تلك السياسة المسلمة المستقيمة الجديدة المعروفة بالحق، فليس من علاج غير عزل الظالمين، ومحاکمتهم، وتأمين حق العامة من الناس، وهو الأمر الذي أعلنه أمير المؤمنين ساعة بيعته دون الإلتفات الى قول القائلين، وعتب المعاتين، وعزل من عزل، وعوقب من عوقب، ومعاوية وأحد منهم، غير إن هذا المجرم بدا يمثل بانه هو حامل السلطة، وقد عصى أوامر الحاكم الأعلى المسؤول إمام الله عن حقوق رعيته، وتأمين العدل بينهم.

فكان طبيعياً وتلقائياً، من الخليفة الجديد إن يسير بجيشه لتأديب هذا العامل العصي المجرم، وإنزال العقوبة عليه؛ لجرائم كثيرة كان قد إرتكبها خلافا لتعاليم الإسلام، وخروجاً على قواعده بأصرار، كان يسوقه إليه الحاده، وتاريخه، وتقاليده، ومعتقداته، وتاريخ عائلته، والحادها، وتقاليدها، ومعتقداتها في الكيد للإسلام، ومناصبته العداء في كل ظرف وكل زمان.

(١) نهج البلاغة: ٤٦ / ١.

وإن موقع الخليفة من هذا العامل العاص وموقفه، يشابه موقف الحاكم الذي ينظر في قضية سارق، أو زاني، أو قاتل، ويصدر قراره بالتحريم والمعاقبة، بعد ثبوت إدانة ذلك السارق، أو الزاني، أو القاتل، ولكن هذا المجرم المحكوم عليه يسخر بامواله، ومكره، وكيده، فيشتري من الأوباش وذوي الأحقاد ظمائرهم، ويعلن العصيان على ذلك القاضي العادل الذي أمر بالعزل بعد ثبوت الجريمة عليه.

ثم ينقلب ذلك القاضي بما يملك من قوة الحق، وقوة المؤمنين بالعدالة والولاء له على ذلك المجرم العاصي، فيلتجى هذا المجرم حين يستبين الفشل، وتصبح نهايته قاب قوسين أو ادنى، إلى خدعة مخزية مضحكة مبكية، فيرفع المصاحف وهو برآء منها، وعدوها إلى ابد الابد، ويقول: أطلب التحكيم مع هذا القاضي الذي أراد تطبيق نصوص القرآن، وقواعد الإسلام على مجمع الأوباش، وذوي العاهات الروحية، والقلوب المريضة، وذوي الأحقاد؛ لينهض الظلم لاعانة الباطل، ويقولون: نعم التحكيم.

فأي تحكيم هذا الذي ينادي به الأوباش، والحاقدون، وإن طرفاه قاضي عادل تصونه الحصانة القانونية، والدستورية، وحقوق الولاية، وطرف مجرم يقف في قفص الإتهام، وحين تؤدي الوثائق الثبوتية الى إدانته، وإعلان الحكم عليه بتجرمه، يفلت من القفص بعون أمثاله من المجرمين ثم يشهر السيف في وجه القاضي، وبعد إن يشارف هذا المجرم الفالت من وجه العدالة على الهزيمة يرفع المصاحف، وينادي بالتحكيم، وليس له أي تحكيم، وإنما عليه الطاعة للحاكم الذي إختارته الأمة؛ لحكمها، وإدارة شؤونها، والإمثال لأمره، وتسليم

نفسه للعدالة؛ لا نزال العقوبة عليه.

فكان النداء بالتحكيم من هذا المجرم الفار من وجه العدالة أشبه بتحكيم ينادي به جندي خائن متعاون مع العدو ضد القائد الأعلى للجيش، والقائد بأعلى مستوى من الوطنية، والبطولة، والفداء، فهو يتقدم بصنوف جيشه، ويجاهد بسيفه؛ ليحفزهم على القضاء على العدو المتربص بكيان الأمة، والدين جميعاً.

والعدوا في هذا المقام هو الفئة الباغية التي يقودها معاوية بتصريح الذي لا ينطق عن الهوى، كما هو واضحاً من قوله الكريم لعمار: ((ستقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك ضياح من لبن))^(١)، وقوله ﷺ: ((يا علي ستحارب بعدي الناكثون، والقاسطون، والمارقون، على تأويل القرآن كما حاربت على تنزله))^(٢).

فأي تحكيم يمكن إن ينادى به جنوداً يتعاونون مع العدو، ويخونون الله، والأمة، والسلطان، وقائدهم الأعلى متفانياً في خدمة الحق والعدل، وأي مهزلة هذه، بل أي مأساة ترتضيها هذه الأمة وتقتنع بها، ثم تجدد منها أمراً محبباً وهي مثل ضوء الشمس مخالفة للأصول، ومخالفاً للنظام، وكله مناصبة لمحمد، وآل محمد، ورسالة محمد.

وإنه والله ليس تحكيمياً بل مهزلة، بل مأساة ستبقى بصمة عار وخزي في

(١) الثاقب في المناقب: ١٠٥ح٩٧، الخرائج والجرائح: ١/ ١٢٤، وورد الحديث باختلاف يسير في

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٢٩٦/٩.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. الخصال: ٣٠٥ح٣٠، كتاب سليم بن قيس: ١٦٦.

جبين هذه الأمة حتى قيام الساعة، لا تقل خزيًا وعاراً وشرًا عن مأساة أبي محمد الحسن عليه افضل الصلوات حيث أجهز عليه معاوية بالسم، وقال بعد استشهاده: (إن لله جنوداً من عسل)^(١)، أو مأساة كربلاء التي قتل فيها سبط محمد، وسبي أهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم.

ولكن أين يذهبون الم يقل الإمام: ((ولكل بنا مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم))^(٢)، ثم انظر كيف كان هؤلاء المشركون الملحدون الضالون المضلون، وهم في ظلمات الحقد، والجهل، والهوان تائهون، حتى جاءت رحمة ربهم فبعث فيهم رسولاً من انفسهم عزيز عليهم رؤوف رحيم^(٣)؛ ليجمع شتاتهم ويلين شعثهم وينقلهم من الظلمات الى النور، ومن الضعف الى القوة؛ وليجعل منهم أمة لها الكيان والقوة، ما يمتد سلطانها الى آفاق الأرض وأقطارها؛ وليغنيهم بعد فقرهم، ويقويهم بعد ضعفهم، ويهديهم الى السراط المستقيم بعد طغيانهم، فانظر الى ما بينة ﷺ الى الأشر عندما ولاه مصر قائلاً:

((فليكن صغوك لهم وميلك معهم، وليكن أبعد رعيتك منك وأشنؤهم عندك أطلبهم لمعائب الناس، فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما

(١) النصائح الكافية: ٨٧.

(٢) الاحتجاج: ١/ ١٣٩.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، سورة آل عمران ٣: ١٦٤.

غاب عنك، فاستر العورة ما إستطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك، أطلق عن الناس عقدة كل حقد، وإقطع عنك سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يضح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع؛ فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين.

ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر، ولا جبناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله، إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم في الآثام، فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثماً على إثمه، أولئك أخف عليك مؤونة، وأحسن لك معونة، وأحنى عليك عطفاً، وأقل لغيرك إلفاً فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك.

ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك، وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه، واقعاً ذلك من هواك حيث وقع، والصق بأهل الورع والصدق، ثم رضهم على أن لا يطروك^(١)، ولا يبجحوك بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو، وتدني من العزة

ولا يكون المحسن والمسئ عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة، وألزم كلا منهم ما

(١) يطروك: أي يمدحوك. أنظر الصحاح: ٦/ ٢٤١٢ مادة طرا.

ألزم نفسه، وإعلم أنه ليس شئ بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك إستكراهه إياهم على ما ليس قبلهم؛ فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيته، فإن حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً، وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده، وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده.

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية، ولا تحدثن سنة تضر بشئ من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنّها، والوزر عليك بما نقضت منها، وأكثر مدارس العلماء، ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما إستقام به الناس قبلك.

وإعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلا قد سمي الله سهمه، ووضع على حده فريضته في كتابه أو سنة نبيه ﷺ عهداً منه عندنا محفوظاً.

فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاية، وعز الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلا بهم، ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقومون به في جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم، ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاهد، ويجمعون من المنافع، ويؤتمنون عليه

من خواص الأمور وعوامها، ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم، ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم، وفي الله لكل سعة، ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه، وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالإهتمام والإستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق، والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل.

فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله وإمامك، وأنقاهم جيئاً^(١)، وأفضلهم حلماً ممن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء وينبو^(٢) على الأقوياء، ومن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف، ثم ألصق بذوي الإحساب، وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة، ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة، فإنهم جماع من الكرم، وشعب من العرف، ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما، ولا يتفاقم في نفسك شئ قويتهم به، ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به، وإن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك، وحسن الظن بك، ولا تدع تفقد لطيف أمورهم إتكالاً على جسيمها فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به، وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه.

(١) أنقاهم جيئاً: أي تقياً وأميناً وناصحاً بما يظمره بقلبه وصدرة. أنظر لسان العرب: ١/ ٢٨٨ مادة جيب.

(٢) وينبو: أي يتجافى لا يرفع بهم راساً. أنظر لسان العرب: ١٥/ ٣٠١ مادة نبا.

وليكن أثر رؤوس جنك عندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم همأً واحداً في جهاد العدو، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قرّة عين الولاة إستقامة العدل في البلاد، وظهور مودة الرعية، وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم، ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم، وقلة إستتقال دولهم، وترك إستبطاء إنقطاع مدتهم.

فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعدد ما أبلى ذوو البلاء منهم، فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله، ثم أعرف لكل امرئ منهم ما أبلى، ولا تضيفن بلاء امرئ إلى غيره، ولا تقصرن به دون غاية بلائه، ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً، ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً، واردد إلى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب، ويشتبه عليك من الأمور، فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١)، فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة.

ثم إختلر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتماذى في الزلة، ولا يحصر من الفئى إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم

(١) سورة النساء ٤: ٥٩.

في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدديه إطراء ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه، وإفسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك إغتيال الرجال له عندك.

فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم إختباراً، ولا تولهم محابة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصح أعراضاً، وأقل في المطامع إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً، ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على إستصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك، ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأموهم حدوة لهم على إستعمال الأمانة والرفق بالرعية، وتحفظ من الأعوان، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة إجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك إكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة.

وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم؛ لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله.

وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في إستجلاب الخراج؛ لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلا، فإن شكوا ثقلأ أو علة أو إنقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش، خفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم، ولا يتقلن عليك شئ خفت به المؤونة عنهم، فإنه زخر يعودون به عليك في عمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع إستجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم، فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به، فإن العمران محتمل ما حملته، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع، وسوء ظنهم بالبقاء، وقلة إنتفاعهم بالعبر.

ثم أنظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم، واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائلك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق، ممن لا تبطره الكرامة فيجتري بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاً، ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك، وإصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك.

ولا يضعف عقداً اعتقده لك، ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل، ثم لا يكن إختيارك إياهم على فراستك إستنامتك، وحسن الظن منك، فإن

الرجال يتعرفون لفراسات الولاية بتصنعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شئ، ولكن إختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثراً، وأعرفهم بالأمانة وجهاً، فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولن وليت أمره، وإجعل لرأس كل أمر من أمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها، ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه ألزمته، ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيراً المقيم منهم، والمضطرب بماله، والمترفق ببدنه، فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق، وجلايها من المباعد والمطارح، في برك وبجرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها، ولا يجترئون عليها، فإنهم سلم لا تخاف بائقته، وصلح لا تخشى غائلته.

وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك، وإعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً، وإحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاية، فامنع من الإحتكار فإن رسول الله ﷺ منع منه، وليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقب في غير إسراف.

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى، فإن في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً، واحفظ لله ما إستحفظك من حقه فيهم، وإجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكل قد

استرعت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثم إعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه، وتعهد أهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاية ثقيل والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله على أقوام، طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم.

وإجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتقعده عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك، حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن: ((لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعتع)).

ثم احتمل الخرق منهم والعي، ونح عنك الضيق والأنف ييسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته، وأعط ما أعطيت هنيئاً، وامنع في إجمال وإعذار، ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها، منها إجابة عمالك بما يعيى عنه كتابك، ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك مما تخرج به صدور أعوانك، وأمض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه، وإجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام، وإن

كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية.

وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ، وإذا أقمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفراً ولا مضيعاً، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة، وقد سألت رسول الله ﷺ حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال: ((صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً)).

وأما بعد فلا تطولن إحتجابك عن رعيتك، فإن إحتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمر، والإحتجاب منهم، يقطع عنهم علم ما إحتجوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم إحتجابك من واجب حق تعظية، أو فعل كريم تسدية، أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك، من شكاة مظلمة، أو طلب إنصاف في معاملة.

ثم إن للوالي خاصة وبطانة فيهم إستئثار وتناول، وقلة إنصاف في معاملة، فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال، ولا تقطن لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة، ولا يطمعن منك في إعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهناً ذلك لهم

دونك، وعييه عليك في الدنيا والآخرة، وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع، وإبتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإن مغبة ذلك محمودة، وإن ظنت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذرک، وإعدل عنك ظنونهم بإصهارك، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقا برعيتك، وإعداداً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق.

ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك والله فيه رضى، فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن^(١).

وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، وإجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شئ الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر.

فلا تغدرن بذمتك، ولا تخيسن بعهدك، ولا تختلن عدوك، فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي، وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضل بين العباد

(١) ووجدنا هذا الكلام في عام ١٩٤٠م، أي بعد عدد من القرون مرت على معجزات مولانا أمير المؤمنين حين هاجمت ألمانيا بلاد الروس بعد توقيع معاهدة الصداقة، وعدم الاعتداء، أنظر رجال على رقعة الشطرنج: ٢١٧-٢٣٩]، من المؤلف

برحمته وحرماً يسكنون إلى منعه ويستفيضون إلى جواره، فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه، ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو إنفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله فيه طلبه فلا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك إياك والدماء وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شئ أدعى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله، ولا عندي في قتل العمد؛ لأن فيه قود البدن، وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بعقوبة فإن في الوكزة^(١) فما فوقها مقتلة، مقتلة، فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم.

وإياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء^(٢)، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه؛ ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين، وإياك والمن على رعيتك بإحسانك، أو التزيد فيما كان من فعلك، أو أن تعدهم فتبوع موعدك بخلفك، فإن المن يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله والناس، قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا

(١) الوكزة: أي الطعن والضرب والدفع. أنظر الصحاح: ٣ / ٩٠١ مادة وكز.

(٢) الإطراء: أي المدح. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٤١٢ مادة طرا.

لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾

وإياك والعجلة بالأمر قبل أوانها، أو التسقط فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت، فضع كل أمر موضعه، وأوقع كل عمل موقعه وإياك والإستئثار بما الناس فيه أسوة، والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك، وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور ويتصف منك للمظلوم، أملك حمية أنفك، وسورة حدك، وسطوة يدك، وغرب لسانك، وإحترس من كل ذلك بكف البادرة، وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الإختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك، والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة، أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبينا ﷺ، أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها، وتجتهد لنفسك في إتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحججة لنفسك عليك؛ لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها.

وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة، أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه، مع حسن الشاء في العباد وجميل الأثر في البلاد، وتمام النعمة وتضعيف الكرامة، وأن يحتتم لي ولك بالسعادة والشهادة وإنا إليه راغبون، والسلام على رسول الله صلى

الله عليه وآله الطيبين))^(١).

وهناك قضية غريبة ومخزية أخرى وهي: بعد إن نادى أصحاب الباطل، وجماعة الفئة الباغية بالتحكيم المزيف، ووجد قسم غير قليل من أصحاب مير المؤمنين عليه السلام - طبعاً الخونة تماماً كالأشعث - إن في هذا الأمر شيئاً محبباً إلى نفوسهم الجبابة، وصاروا أعلى صوتاً في المناذاة له من القاسطين المنحدرين، واصبح الجميع إلا من آمن بالله، ورسوله، ووصيه، واليوم الآخر، كمالك بن الحارث الأشتر رضي الله عنه، ومن على رأيه وعقيدته.

أقول: إن هؤلاء المنافقون في جيش علي يرون نور الشمس وهي في رابعة النهار، ويرون شكل هذا الظلام الدامس، ومع هذا اصبح أمر هذا التحكيم المضحك المبكي المزيف أمراً واقعاً، فلست أدري لماذا يقبل أعوان العامل العاصي رأيه في اختيار من يمثله لذلك التحكيم، ولا يوافق أعوان الخليفة الحق على رأيه في إختيار من يراه صالحاً لهذا التحكيم المزيف المضحك المبكي، وهو الذي يعرفونه، وإتفتت إجماع الأمة عليه، ويعرفون مقامه في الإسلام، ويعرفون نكير سيفه في الحروب، ويعرفون معرفة اليقين منزلة من رسول الله ومن الإسلام، ومدى عدله بين الناس، ورحمته في ذاتها.

فهل يوجد أمر ادهى من التحكيم المزيف، وطعم امر من العلقم، وقد تجرع غصصها أمير المؤمنين عليه السلام، وهو كالجلبل لا تزحزحه العواصف، ولا تحركه القواصف، صابراً محتسباً الى إن يختار الله له الدار التي يقيم فيها أخيه سيد

(١) نهج البلاغة: ٣ / ٨٦.

المرسلين.

وكم هي المواطن التي أعلن فيها عما يخالج نفسه، ويضيق بها صدره من الاذى، والمحن، والصبر على مخازي أعوانه، وأخصامه على حداً سواء، فكم ناداهم ولا مجيب، وخاطبهم ولا سامع، وزجرهم ولا مرتدع، ونصحهم ولا ممثل، وأمرهم ولا مطيع.

حتى قال: ((اللهم فأبدلني بهم من هو خير لي منهم، وأبدلهم بي من هو شر لهم مني))^(١)، وقال ﷺ: ((صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم))^(٢)، وأمثال هذه الزفرات صدرت منه كثير سلام الله عليه.

ومع هذا أنظر الى كلمة الإمام ﷺ في حرب صفين والتي أدها للشامي، وهي:

خرج رجل من أهل الشام، فنادى بين الصفيين: يا أبا الحسن، يا علي، أبرز إلي، فخرج إليه ﷺ، حتى إختلفت أعناق دابتيهما بين الصفيين، فقال: إن لك يا علي لقدماً في الإسلام والهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك، يكون فيه حقن هذه الدماء، وتأخر هذه الحروب، حتى ترى رأيك؟ قال: ((وما هو))؟ قال: ترجع إلى عراقك، فنخلي بينك وبين العراق، ونرجع نحن إلى

(١) مقاتل الطالبين: ٢٥، وورد باختلاف يسير في الغارات: ٢ / ٦٣٦.

(٢) نهج البلاغة: ١ / ١٨٨.

شامنا، فتخي بيننا وبين الشام.

فقال علي عليه السلام: ((قد عرفت ما عرضت، إن هذه لنصيحة وشفقة، ولقد أهمني هذا الامر وأسهرني، وضربت أنفه وعينه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مدعنون، لا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر، فوجدت القتال أهون علي من معالجة في الأغلال في جهنم))^(١).

وانت اذا أمعنت النظر في كلمة الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام هذه، تدعن بأن حرب القاسطين هذه، وحرب الناكثين التي سبقتها يوم الجمل، وحرب المارقين التي ستبعتها يوم النهروان، انما كانت بأمر من الله جل جلاله أنزل به على سيد رسله، وأبلغه عليه السلام الى وصيه، وألزمه العمل به، ومحاربتهم في المواطن الثلاثة.

وأمر المؤمنين صلوات الله عليه هو الذي عرفته، وعرفت شدة بأسه في أمر الله، فلا بد له من مواصلة الحرب مع تلك الطوائف الثلاثة مهما بلغت فيها المباحث، ومهما بلغت فيها التضحيات، ويذكرني هذا الموقف العصيب بقوله سلام الله عليه: ((ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد عليه السلام إنني لم ارد على الله، ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي))، إلى آخر خطابه^(٢).

وكان المفروض من المسلمين جميعاً ان يمعنوا النظر في كلمة الإمام هذه،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٨/٢.

(٢) نهج البلاغة: ١٧١/٢.

وإن يفهموا إن حرب هذه الفئة الباغية التي قادها ابن أبي سفيان إنما كانت بأمر المهيمن الأعلى رب الجنة والنار، لذلك يكون المفروض فيهم وهم الذين يعرفون موقع أمير المؤمنين من الله ورسوله ﷺ إن يسارعوا جميعاً إلى طاعته، وقتل ابن أكلة الأكباد وابن النابغة، أو تسليمه إلى أمير المؤمنين؛ ليجري فيه عقاب الله وقتله تنفيذاً وعملاً بقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ لَيْعَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أُمْرِ اللَّهِ﴾^(١)، وكفى الله المؤمنين شر القتال.

ولكن الذين ران^(٢) على قلوبهم لن تجد لهم هادياً، وغير جهنم سيلاً.

وأنظر أيضاً إلى كلمته عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أدها للعراقي، وهي:

خرج جل من معسكر أهل العراق إلى أمير المؤمنين صلوات الرحمن عليه، وقال له: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم، الدعوة واحدة والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحج واحد، فماذا نسميهم؟

قال: ((سمهم بما سماهم الله في كتابه)).

قال: ما كل ما في الكتاب أعلمه.

قال: ((أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ

كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَخْتَبْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ

(١) سورة الحجرات: ٩/٤٩.

(٢) ران: أي طبع الذنب على الذنب حتى أسود به القلب. نُظِرَ الصَّحَاحُ: ٥ / ٢١٢٩ مادة رين.

الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَكَانَ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَكَوْشَاءَ اللَّهُ
مَا اقْتُلُوا وَكَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ^(١)، فلما وقع الاختلاف، كنا نحن أولى بالله،
وبالكتاب وبالنبي، وبالحق فنحن الذين آمنوا، وهم الذين كفروا وشاء الله
قتالهم فقاتلهم بمشيئته وإرادته^(٢).

(١) سورة البقرة: ٢ / ٢٥٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥ / ٢٥٨.

مع الشيخين الجلالين:

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَّرِفِ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾^(١).

أنظر إلى هذه الآية الكريمة التي ورد ذكره في تفسير الشيخين الجلالين، مبينين ما تحمل من معاني بظاهر كلامهما:

حينما نزل التهديد بالعذاب من فوقهم كالحجارة والصيحة، أو من تحت أرجلهم كخسف الأرض، قال النبي ﷺ: ((أعوذ بوجهك)).

ولما جاءت: ﴿أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾^(٢)، قال ﷺ: ((هذه أهون، وأيسر))، وذلك عن البخاري.

وروى مسلم، قال رسول الله ﷺ: ((سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها)).

وحديث آخر ورد عن النبي ﷺ: ((أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد))^(٣).

(١) سورة الأنعام: ٦٥/٦.

(٢) سورة الأنعام: ٦٥/٦.

(٣) أنظر الجلالين: ١٧٢، صحيح البخاري: ٥/١٦٣، صحيح مسلم: ٨/١٧٢.

التعليق:

سبحان الله ايريد مسلم والبخاري دليلاً على تأويل هذه الآية، وهذا الحديث النبوي الشريف، أكثر من سلسلة الحروب الطاحنة التي أكلت العرب إمتداداً من فجر الدعوة، وحتى يوم الناس هذا، ذاك إذا صرفنا النظر عن منازلهم وغاراتهم قبل الإسلام؛ لأن ما وقع بين أحزاب هذه الأمة وطوائفها من الأقتتال والحروب بعد الإسلام.

وبعد نشر الدعوة كان أكثر من أن يكون كافياً لإقامة الدليل على واقعية هذه الآية الشريفة، وهذا الحديث الشريف، في إذاقة بعضهم بأس بعض، إبتداءً من إنتقال الرسول الأكرم الى حضرة القدس، الى وثوب الأمة بعثمان ومصرعه، ثم إمتداد ما ترتب على ذلك، وصولاً الى عهد خلافة أمير المؤمنين عليه السلام سواء كان من أمر طلحة، وعائشة، أو الناكثون الذين بايعوا وغدروا، ونكثوا ذلك الأمر الذي إنتهى وسط برك من الدماء، وأكوام من الجماجم والجثث.

وما كاد الإمام عليه السلام يفرغ من محنته هؤلاء الضالون المضلون، حتى شمردت الحرب عن ساق مع القاسطين الذين حجدوا ولاية الحق، وخرجوا على وصي النبي، رغم إجماع الأمة عليه، وكان من أمرها وماسيها ما كان، ثم أعقبتها الحرب مع المارقين، وفي هذه الحروب جميعاً كان الناس منقسمون على أنفسهم، فمنهم من آمن بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وولاية الإمام على الناس من بعده، ومنهم من كفر طبقاً لمنطوق الآية الكريمة: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ

اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ
وَكُوشَاءَ اللَّهِ مَا اقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ فَعَلَ مَا يُرِيدُ^(١).

وتفسيرها أن ارادة الله لو شاءت لهدتهم أجمعين، ولكنه أرسل اليهم
النبيين مبشرين ومنذرين، وترك الخيار لعباده فمنهم من آمن ومنهم من كفر طبقاً
لنصوص الآية الكريمة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ^(٢)، وهنالك سيسمع الفجار من يقول لهم هذا ما كنتم به
تستعجلون^(٣).

ولقد لخص أمير المؤمنين عليه السلام أمر القتلى من الطرفين بكلمته في إحدى
رسائله الى الفاسق معاوية حيث قال له: ((ألا ومن أكله الحق فيألى الجنة، ومن
أكله الباطل فيألى النار))^(٤)، وهكذا يستمر هذا الصراع بين أهل الحق وأهل
الباطل، من أبناء أمة محمد على حقب التاريخ، جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن،
صراع تجسدت فيه كل أنواع البربرية، والقسوة، والوحشة، كالتمثيل بأشرف
خلق الله من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وصلب آخرين على الأعواد، وضرب الأعناق

(١) سورة البقرة: ٢٥٣/٢.

(٢) سورة البقرة: ٢١٣/٢.

(٣) أنظر التبيان في تفسير القرآن: ٣٠٤/٢، مجمع البيان: ١٥٤/٢.

(٤) نهج البلاغة: ١٧/٣.

في غياهب السجون صبراً.

كما حدث لحجر، وأصحاب حجر حتى إنتهى عهد الفجور والأحد بالأمويين، وقامت ثورة بني العباس بدعوى الثار للحسين عليه السلام، وبأسم الرضا من آل محمد عليه السلام، وإستعانت بالصدر المتأججة غضباً على آل أبي سفيان، وآل مروان، لأنهاكهم كل حرمت الإسلام.

فسارت الدعوة بين الناس، وسارت النار في الهشيم، وأخذت إستقرارها، وقامت جحافل الثورة بملاحقة الأمويين تحت كل حجر وسدر^(١)، حتى قبورهم نبثت وذر ما فيها من رميم في الهواء، كل ذلك اعانت على تحقيقه الدعوة الى آل محمد عليه السلام؛ لما يحتلونه من المقام السمي في صدور الناس، وما أصابهم من الظلم والجور من الأمويين الذين ناصبوا محمد وآل محمد العداء، حتى إذا تم محو الكيان الأموي من صفحة الوجود في مدة ما تجاوزت عمر إنسان واحد، وقامت مقامه أجهزة الدعوة الجديدة التي عملت على ترسيخ أقدامها، وتثبيت كيانها بأسم محمد وآل محمد عليه السلام.

وإستقر بها المقام، وتوطدت لها اركان الملك، ودانت لها مختلف الأمصار والأقطار، والنتيجة دارت ظهرها، والتوت بما نادت به في بداية الدعوة، من إعطاء آل علي حقوقهم المهضومة، ووقع الصراع الجديد في البيت الهاشمي الواحد، والناس لم تنسى بعد مظالم الأمويين.

اذ أصبح العلويين يدفنون تحت البنيات والجدران احياء، ثم يمتد هذا

(١) سدر: أي بحر. أنظر الصحاح: ٦٨٠/٢ مادة سدر.

الصراع، وتتعاقبه صراعات أخرى رافقها سيول من الدماء بعثرت العرب إلى دويلات، واجزاء لأمبراطورية ضعيفة أجهز عليها الترك، وصارت اجزاءاً للأمبراطورية العثمانية التي بقيت تحكمهم قروناً عديدة، وحتى بعد تشكيل دولهم المعاصرة لم تجد الأنسجام المطلوب قائماً ومتحققاً على وجهه الكامل الصحيح^(١).

حصل كل ذلك لأمة محمد، والشخين الجلالين، بل ومسلم والبخاري يقفون بتفسيرها محتجين بعد مجيى تأويلها^(٢).

(١) أنظر البيان والتبيين: ٥٥٤، تاريخ يعقوبي: ٢ / ٣٥٧، الفتن: ١١٨، مروج الذهب: ٣ /

٢٣٥، سبل الهدى والرشاد: ١ / ٣٦.

(٢) أنظر الجلالين: ١٧٢، صحيح البخاري: ٥ / ١٦٣، صحيح مسلم: ٨ / ١٧٢.

دور العشيرة في المقامين:

أما مالك الملك جل جلاله يأمر نبيه أن أول من يدعو من الناس الى دين التوحيد عشيرته الأقربين^(١)، ولكن الناس عنهم يوم السقيفة لأهون منشغلون ففي البداية معروفون، وفي النهاية منكرون.

أما البداية فقد تجلى أمرها بأمر المهيمن الأعلى تعالت قدرته بالذي أنزله على عبده ورسوله الكريم: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢)، تلك الدعوة الألهية الكريمة التي أمر بها جل جلاله نبيه الكريم، التي لم يكن أمراً عفويّاً، وما صدوره عبثاً من لدن عزته جل جلاله، وإنما كانت الأصول، وطبيعة البشر، والعلاقات الإجتماعية، والروابط العائلية الفطرية بين الناس، وكل هذه العوامل وغيرها تستوجب صدوره هذا الأمر، وإلا فما كانت هناك دواعي لنزول الأمر الألهي المقدس بدعوتهم دون العالمين.

هذه العناصر التي أعطها قيمتها خالق الخلق، ومالك الملك جلت قدرته، لم تجد لها عند عباده وخلائقه أثراً يوم إنتقل أكرم المرسلين، وزعيم الدولة، وقائد جيوشها، ورئيس إدارتها وقضائها، وسائس الأمور فيها، الى حضرة القدس ﷺ.

إذ إن الناس حين هرع أبا بكر، وعمر، وأبو عبيدة إلى السقيفة، ومن معهم لإختيار الرجل الذي يقوم مقام النبي، ويكون خليفته في إدارة شؤون الناس،

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، سورة الشعراء ٢٦: ٢١٤.

(٢) سورة الشعراء ٢٦: ٢١٤.

غضوا أبصارهم عن عشيرته التي جعل جل جلاله من دعوتها الأولى وهذا أمر ذو أثر وذو صفة لازمة، ولو كان الناس قد إنتبهوا الى مغزى دعوة الله عز وجل عشيرة النبي ﷺ في أول من يدعى من الناس الى دين التوحيد الجديد.

أقول: لو إنتبهوا إلى هذه النقطة الخطيرة ليس بالنسبة للقواعد التي فرضها الله سبحانه وحسب، وإنما بالنسبة إلى تقاليد العرب أنفسهم، وإن الزعيم الفقيد كان زعيماً على مستويات ثلاث:

أولها: كان زعيماً روحياً للمسلمين عربهم وأعاجمهم.

ثانيها: كان ﷺ زعيماً للدولة العربية الجديدة، وسائساً لأمر رعيته.

ثالثها: إنه زعيماً لأشرف القبائل العربية على الإطلاق، وأول موجبات تفضلها وتميزها على سائر القبائل إختيار سيد المرسلين منها.

ومن المعروف إن التقاليد العربية على أقل تقدير تفرض إستشارة الزعيم الجديد وهو محمد ﷺ، في هذه القبيلة التي فضلها الله على قبائل العرب كلها، أو الشخص الثاني فيها بعد النبي، وهو نفسه وأخوه وأبن عمه وصهره وصاحب لواءه وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي كان مشغولاً بتغسيل سيد المرسلين، وتجهيزه، وتكفينه، والملائكة المقربون أعوانه، ملأ يهبط، وملاً يعرج يصلون عليه حتى واروه في ضريحه^(١).

وما عشت سيريك الدهر عجباً، فالرجل الذي كان ابن حامي الرسول،

(١) إشارة إلى كلامه عليه السلام الذي بين فيه ما اختصه الله دون غيره. أنظر نهج البلاغة: ١٧١/٢.

وزعيم الأبطح أبو طالب رضوان الله وسلامه عليه، وهو ربيب النبي، والمتغذي برسالته، وناصره في حروبه، وكاشف الكربات عن وجهه، وأول الناس إيماناً به، وهو نفسه بأمر الله وبلسان قرآنه^(١)، وصاحب حديث المنزلة^(٢)، وابن عمه في النسب، وزوج إبنته، وأبو ولده، وصاحب لوائه في غزواته، وهو الذي نصره حين خذله الناس، وحارب بين يديه حين انهزموا وهربوا، فهو الزعيم الأول في هذه القبيلة بعد النبي، التي تعالى شأنها بالرسالة وحاملها.

فأين كانا من الأصول والاعرف العربية والقريشية التي تفرض على اولئك المجتمعون في السقيفة بأن يأخذوا رأيه، ورأي قبيلته على أقل تقدير، دون أن نقل إختيارهم إياه للخلافة، وهو نفس النبي، وأشبه الناس به علماً، وشجاعة، وزهداً، وعدلاً، وعملاً، وقضاءً، وأخلاقاً، وورعاً، وكل ذلك لم يحصل، ولست أدري كيف تغافل أو تناسى اولئك المجتمعون كل هذه المزايا الخطرة في آل هاشم ورئيسهم بعد النبي الأمام علي بالذات؟

ولنسمع من فمه الكريم وصفه منزلة قربه من النبي، وحقه من مقامه حيث يقول: ((ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد ﷺ إني لم ارد على الله، ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص^(٣) فيها

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَسَاءَ مَا

وَسَاءَ كُفْرًا وَنُفُسًا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلَ فَعَجَلَ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٢) إشارة إلى قول الرسول ﷺ يوم تبوك: ((أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، أمالي الطوسي: ٧٢٥ ح ٢٨٨٧، وورد باختلاف يسير في

أمالي المفيد: ٥٧ ح ٣، صحيح البخاري: ١٢٩ / ٥، صحيح مسلم: ١٢٠ / ٧.

(٣) تنكص: أي رجع. الصحاح: ٣ / ١٠٦٠ مادة نكص.

الأبطال، وتأخر فيها الأقدام بجدة أكرمني الله بها.

ولقد قبض رسول الله ﷺ وان رأسه لعلى صدري، ولقد سألت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله ﷺ، والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم^(١).

يصلون عليه حتى واريناه ضريحه، فمن ذا احق به مني حياً وميتاً؟ فأنفذوا على بصائرهم، ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم، فوالذي لا إله الا هو إني لعلى جاة الحق، وإنهم لعلى مزلة الباطل، وأقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم^(٢).

وأني لأقطع القول بأن اولئك الذين إجتمعوا في السقيفة لأختيار اليق الناس، وأقربهم من سيرة الرسول؛ ليكون خليفة عليهم لم يرجعوا على أقل تقدير إلى الماضي القريب، ويتذكروا اولئك الذين إختارهم الله لمشاركة رسوله في مباهلة نصارى نجران، وأحبار اليهود، ولم يلتفتوا الى آية التطهير التي نزلت بهم دون العالمين، وكذلك أنزل ولايتهم يوم الغدير، وحين تصدق الإمام بخاتمة في مسجد رسول الله، وفرض جل جلاله مودتهم على الناس: ﴿إِنَّمَا وَكَيْكُمُ اللَّهُ وَمَرْسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُرَاكِبُونَ﴾^(٣).

ولم يتذكروا أحاديث نبينهم فيهم، وما أكثرها، ومنها: ((يا معشر المسلمين

(١) هينمة: أي الصوت الخفي، العين: ٦٠/٤ مادة هنم.

(٢) نهج البلاغة: ١٧١/٢.

(٣) سورة المائدة: ٥: ٥٥.

اني تارك فيكم إثنان ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما))^(١)، وحديثه يوم تبوك: ((أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^(٢).

وقوله ﷺ حين رجع من الطائف: ((أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده، ليقمّن الصلاة، وليؤتّن الزكاة، أو لأبعثنّ إليكم رجلاً مني أو كنفاً يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي عليه السلام ثم قال: هذا))^(٣)، وأمثال ذلك كثير، ولكن لا شيء من كل تلك الوصايا طبق مع قرب العهد من النبي، بل لم يجف قبر بعد.

الخلاصة:

فأن هذه العشيّة التي رفع الله لها مجادها، وأعلى مقامها، وأصطفى النبي المختار من ابنائها؛ لينهى به رسالاته، ويختتم بعلي وصيته، وكانهم يوم السقيفة لم يكن للنبي الوصي وجود على وجه الأرض متجافيهما الى قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾^(٤).

ولكن مع من تكون المشورة وآل النبي الفقيده غائبون، والمجتمعون يفشون

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١/ ٢٩٤ ح ٣.

(٢) أمالي الطوسي: ٧٢٥ ح ٢٨٨٧، وورد باختلاف يسير في أمالي المفيد: ٥٧ ح ٣، صحيح

البخاري: ٥/ ١٢٩، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠.

(٣) شرح إحقاق الحق: ٢٤/ ٢١٠.

(٤) سورة الشورى ٤٢: ٣٨.

عن بديل يقوم مقامه، ويخلفه في إدارة شؤون أمته، وفي وصف آل النبي ﷺ
 نسمع قوله صلوات الله وسلامه عليه منقولاً شرح النهج لأبن ابي الحديد.

((هم موضع سره، ولجأ أمره، وعييه علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه،
 وجبال دينه، بهم أقام انحاء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائضه))^(١)، ثم يتطرق ﷺ
 إلى المنافقين فيقول:

((زرعوا الفجور، وسقوه الغرور، وحصدوا الثبور، لا يقاس بآل محمد
 ﷺ من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس
 الدين، وعماد اليقين، إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص
 حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى
 منتقله))^(٢)، وكان ذلك بعد قتل ابن عفان، ومبايعته الأمة إياه صلوات الله
 عليه.

وخطابه هذا إنما هو صدى خطاب الزهراء وقبر أبيها النبي لم يجف بعد،
 حينما قالت: ((زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة..))^(٣)، وقد مر
 مفصل خطايها في مسجد أبيها وحين زارها نسوة قريش في مرضها الذي إنتقلت
 فيه الى حضرة القدس سلام الله عليها.

وزيادة في التأكيد على حقهم بالوراثة والوصية التي ذكرهما أمير المؤمنين
 يقول عليه السلام:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣٨/١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣٨/١.

(٣) الاحتجاج: ١ / ١٤٧.

((إن الله لما قبض نبيه، إستأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين، وسفك دماثهم، والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يخض مخض الوطب^(١)، يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقل خلف؛ فولى الأمر قوم لم يألوا في أمرهم إجتهداً، ثم إنتقلوا إلى دار الجزاء، والله ولى تحييص سيئاتهم، والعفو عن هفواتهم.

فما بال طلحة والزبير، وليسا من هذا الأمر بسبيل! لم يصبرا على حولاً ولا شهراً حتى وثبا ومرقأ، ونازعاني أمراً لم يجعل الله لهما إليه سبيلاً، بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين، يرتضعان أما قد فطمت، ويحييان بدعة قد أميتت.

أدم عثمان زعماً؟ والله ما التبعة إلا عندهم وفيهم، وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم، وأنا راض بحجة الله عليهم وعمله فيهم، فإن فاء وأنابا فحظهما أحرزاً، وأنفسهما غنماً، وأعظم بها غنيمة! وإن أيبا أعطيتهما حد السيف، وكفى به ناصراً لحق، وشافياً لباطل!))^(٢).

هذه إقباس قليلة من ضوء الشمس الكامل في رابعة النهار، والتي تريك مقام آل محمد عليهم السلام، وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وهذا ابن هند المعروفة بالسفاح يعلن سبه على المنابر عدواناً على الله الذي أنزل: ﴿وَأَنْفُسَنَا

(١) يخض مخض الوطب: أي تحرك تحرك السقاية التي يستى بها اللبن. أنظر العين: ٧ / ٤٦٠ مادة وطب. الصحاح: ٣ / ١١٠٥ مادة مخض.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٠٨ / ١.

وَأَنْفَسَكُمْ^(١)، وعلى رسوله الذي قال: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^(٢)، وقال: ((من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله))^(٣).

(١) سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٢) شرح إحقاق الحق: ١/ ٢٥، صحيح مسلم: ١٢٠/٧، صحيح البخاري: ١٢٩/٥، سنن

الترمذي: ٣٠٢/٥ ح ٣٨٠٨.

(٣) المعجم الكبير: ٢٣/٣٨٠.

الردة المجوسية والعودة بالناس إلى الوثنية:

حيث عادت بلية الناس إلى هيئتها يوم بعث الله محمد ﷺ، ورسم لنا هذا القول الخطط العريضة لهذه الردة المجوسية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله في إحدى خطبه:

((أما بعد.

أيها الناس، فأنا فقأت عين الفتنة، ولم تكن ليجرأ عليها أحد غيري بعد ان ماج غيبتها^(١)، واشتد قلبها، فأسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وتضل مئة إلا أنباتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من اهلها قتلاً ويموت موتاً، ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور^(٢)، وحوازب الخطوب^(٣) لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربكم، وشمرت عن ساق، وضافت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون معه أيام البلاء عليكم، حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم، إن الفتن إذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت نبهت، ينكرون مقبلات ويعرفن مدبرات، يحمن حول الرياح، يصبون بلداً ويخطئن بلداً، ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة، عمت خطها وخصت بليتها، وأصاب البلاء

(١) ماج غيبتها: أي انتشر الليل وعم سواده. أنظر العين: ٣/ ٣٦٠ مادة غهب، الصحاح: ١/ ٣٤٠ مادة ماج.

(٢) كرائه الأمور: أي ما يكره من نوازل الدهر. أنظر العين: ٣/ ٣٧٦ مادة كره.

(٣) حوازب الخطوب: أي ما ينوبكم من الأمور الشداد. أنظر العين: ٣/ ١٦٤ مادة حزب.

من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمى عنها.

وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذب^(١)
بفيها وتخبط بيدها، وتزبن^(٢) برجلها...^(٣).

وفي موطن آخر يقول عليه الصلاة والسلام:

((ذمتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم، إن من صرحت له العبر عما بين
يديه من المثالات، حجزته التقوى عن تقحم الشبهات، ألا وإن بليتكم قد عادت
كهيتها يوم بعث الله نبيه، والذي بعثه بالحق لتبليبن ببلبة، ولتغربلن غربلة
ولتساطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم،
وليسبقن سابقون كانوا قصروا، وليقصرن سابقون كانوا سبقوا.

والله ما كتمت وشمة^(٤)، ولا كذبت كذبة، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا
اليوم، ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها، وخلعت لجمها، فتقحمت
بهم في النار، ألا وإن التقوى مطايا ذلل، حمل عليها أهلها، وأعطوا أزمتهما،
فأوردتهم الجنة، حق وباطل، ولكل أهل، فلئن أمر الباطل لقديماً فعل، ولئن قل
الحق لربما ولعل، ولقلما أدبر شئ فأقبل^(٥).

(١) تعذب: أي اللوم والاختذ باللسان، والعض والاكل بجفاء. أنظر الصحاح: ٥ / ١٩٨٣ مادة
عذب.

(٢) تزبن: أي دفع الشئ عن الشئ. أنظر العين: ٧ / ٣٧٤ مادة زين.

(٣) نهج البلاغة: ١ / ١٨٢.

(٤) وشمة: أي كلمة. الصحاح: ٥ / ٢٠٥٢ مادة وشم.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٢٧٢.

هذا وانظر الى تعليق ابن أبي الحديد عن قول الإمام وهو يقول: (إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الإستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به، وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجها إنسان، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق، وما يعقلها إلا العالمون)^(١).

ما أعجب وصفه للخطايا بخيل شمس الهائجة، ومع هياجها لجامها قد خلعت، وفلت الزمام منها، وراحت هائجة على غير قيادة سلسلة، وعلى غير هدى حتى اقتحمت باصحابها النار.

وما أعجب وصفه للتقوى بالمطايا، والمطية بدون ريب هي اهدى بكثير من الخيل، وأبطا مشياً، ومضافا الى كونها بطيئة المشي فأنها ذلل أي سلسلة القيادة لينة العريكة، وإن زمامها بيد قائدها فهي تسير بهم بروية حتى تدخلهم بسلام إلى جنات ربهم.

ووالله رب العالمين إن هذه الأفاق الرحبية في تصوير الأشياء، وتمثيلها، وتشبيها بهذا المنطق الرصين، والذوق الرفيع، والتصور المنقطع النظير، لن يتأتى لأي أحد من الناس مهما أوتي من عبقرية وذكاء، ومهما كان على جانب عظيم من العلم والمعرفة، اللهم إلا الذين إختارهم الله، وإصطفاهم من عباده برأيه، وعلمه، وإرادته؛ ليكونوا حججاً على خلقه، وهداة لعباده، واوصياء لأنبيائه.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٧٣/١.

وهذان الصحايان طلحة والزبير، عاصرا أكرم المرسلين، وعاشا حياته،
وسمعا قرآنه، وأحاديثه، وأقواله في علي عليه السلام، ولكن في آخر حياتهما، ومقتبل
آخرتهما ينهضان للغدرة، لا للعمرة، ويبغيان الفتنة، ويخرجان حرم الرسول؛
ليتخذان منها واجهة لوثوبهما وغدرهما، بالرجل الذي جعله الله نفس رسوله
الكريم، فأبي صحبة بقيت لهما، وأي فضل بقي في رصيد حسابهما.

وتلك التي أمرت ان تقر في بيتها خرجت تبغي الفتنة، ناسية أو متناسية
تحذر بعلمها سيد المرسلين حين قال: ((وكانني بأحد اكن تخرج على إمام زمانها،
وهي ظالمة له فتنبحها كلاب الحوآب، يا حميراء إياك أن تكونيها، وضرب على
منكبها))^(١).

وأما أمر الصحبة التي طال فيها القال والقليل سنبحثه في مقام خاص من
هذا الكتاب إن شاء الله على ضوء الآية الكريمة: ﴿لَا أَمْرَآتُهُ قَدْزَرْنَا إِلَيْهَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ﴾^(٢)،
والآية الكريمة: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(٣).

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. الخرائج والجرائح: ١/ ٦٧ ح ١٢٣، مناقب ابن شهر آشوب: ١/

٩٥، بحار الأنوار: ٣٢/ ١٧٠ ح ١٣٠.

(٢) سورة الحجر ١٥: ٦٠.

(٣) سورة الكهف ١٨: ٣٤.

مقارنة كلام أمير المؤمنين عليه السلام مع كلام فصحاء العرب:

وحين يتطرق ابن أبي الحديد إلى معجزاته المذهلة التي تبرز من خلال صفاته الخارقة، ومنها فصاحته التي إرتفعت عن فصاحة العرب أجمعين، حتى قيل فيه إن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام هو الذي سن الفصاحة لقريش^(١)، فكان كلامه تحت كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق، يقف وقفة قصيرة في خطبة لأبن نباة يورد في ثناياها كلمات من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام: ((ذمتي بما أقول رهينة))^(٢).

ويقول ورغمما عما سرقه ابن نباة من كلام أمير المؤمنين: كان التكلف المج ومرارة الذوق ظاهرة، والركة مكشوفة، والحشو مزعجاً، والبعد بينه وبين كلام أمير المؤمنين كالبعد بين حضيض الأرض وأوج السماء، أو كالدار المبنية من التبن والطين ومملوثة جدرانها بالنقوش، والتصاوير، ومزخرفة بالذهب من فوق الجص، ورماد الرصاص، بالقياس الى دار مبنية بالصخر الأصم الصلد المسبوك، بينه عمد الرصاص والنحاس المذاب وهي مكشوفة ولا موهة ولا مزخرفة.

فأن بين هاتين الدارين بوناً بعيداً^(٣)، وفرقاً عظيماً، وأنظر قوله: ((ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا))^(٤)، كيف تصيح من بين الخطبة صياحاً، وتنادي

(١) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٥/١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٧٢/١.

(٣) بوناً بعيداً: أي متجاوزاً الحد في البعد. أنظر معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٢٢ مادة بون.

(٤) نهج البلاغة: ٦٨ / ١.

عن نفسها نداءً فصيحاً، وتعلم مسامعها أنها ليست من المعدن الذي خرج باقي الكلام منه، ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه.

ولعمر الله، لقد جملت الخطبة، وحستها، وزانتها^(١)، وما مثلها فيها إلا كآية من الكتاب العزيز يتمثل فيها في رسالة أو خطبة، فإنها تكون كاللؤلؤة المضيئة تزهو، وتنير، وتقوم بنفسها، وتكتسي الرسالة.

بها رونقا، وتكتسب بها دياجعة، وإذا أردت تحقيق ذلك، فانظر الى السجعة الثانية التي تكلفها ليوازنها بها، وهي قوله: (ولا قعدوا عن صون ديارهم إلا اضمحلوا)، فإنك إذا نظرت إليها وجدت عليها من التكلف، والغثاثة بقوي عندك صدق ما قلته لك^(٢).

وإن ابن أبي الحديد حين يقارن بين كلام أمير الفصاحة والبيان أمير المؤمنين عليه السلام، وبين كلام أي منهم على وجه الأرض، أو أي علم من أعلام الفصاحة والبيان فإنما يورط نفسه، ويجهد فكره؛ ليرفع التراب إلى مستوى الماس، أو الرصاص إلى الذهب فالبعد بين الحالتين كالبعد بين السراب والماء الذي يحسبه الظمان ماءً، أو كمثل الذي يتبغي الإرتقاء بسلم إلى السماء.

وهيهات فالأرض السفلى هي الأرض السفلى، والسموات العلاهي السماوات العلا، ومثل بُعد كلامه عن كلام الناس مثل ما جاء في كتاب الله عز وجل: ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِثَلْ هَذَا الْقُرْآنِ لَآيَأْتُونَ بِثَلْهُ وَكَوْكَانَ بَعْضُهُمْ

(١) ويقصد الكلمة المذكورة التي جاءت في خطاب أمير المؤمنين عليه السلام، من المؤلف.

(٢) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨٤/٢.

لَيْبُضِ ظَهْرِكَ^(١)، وأقسم بالله رب العالمين، أن فصحاء العرب لو اجتمعوا وكان بعضهم لبعض ظهيرا؛ ليأتوا بأرق اسطر من مستوى كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام لعجزوا، وضاق عليهم الأمر.

وكيف يصلون في كلامهم إلى مستوى كلام رجل اخذ الفصاحة وفنونها، والعلم وأبوابه، من خاتم المرسلين، وسيد الأنبياء اجمعين، وما تقوله في فصاحته يمكنك أن تقوله في علمه، ومن هو بعد أمير المؤمنين عليه السلام إستطاع أن يقول مراراً وتكراراً من على أعلى المنبر، وعلى رؤوس الأشهاد، ((أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني...)).

وما تقوله في علمه الخارق هذا يمكنك أن تقوله في عدله، ونبوغه في قضاءه، فالمشاكل التي أنقذ الحاكمين منها، ومن محتتها تعطيك الخبر اليقين، ومثل كل ذلك مثل شجاعته، إذ لم يواجهه صنيديد من الصناديد إلا وسقى الأرض بدمه، أما زهده فحسبك قوله: ((لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقع بالملح مأدوما))^(٢)، وقال: ((وكيف أنام مبطاناً^(٣)) وحوالي بطون غرثي^(٤))، واكباد حرى؟ ولعل في الحجاز او اليمامة من لا عهد له بالشعب ولا طمع له بالقرص))^(٥).

(١) سورة الإسراء: ١٧: ٨٨.

(٢) نهج البلاغة: ٣ / ٧٤.

(٣) مبطاناً: أي بطني ممتلئة من الطعام. أنظر العين: ٧ / ٤٤٠ مادة بطن.

(٤) غرثي: أي جائعة. أنظر الصحاح: ١ / ٢٨٨ مادة غرث.

(٥) ورد الخبر باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٣ / ٧٢.

وفي كل صفاته تلك كان صنوا لرسول الله ﷺ تماماً كما رسم ذلك لنا بكلامه: ((لقد كنت من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، كنا ضلالاً تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر، أشباحاً عالية، لا أجساماً نامية))^(١)، وقال: ((وانا من رسول الله كالصنو^(٢) من الصنو، والذراع من العضد))^(٣).

وهل رأيت أحلى من صفه التقوى بكلمته: ((ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها، وخلعت لجمها، فتقحمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مطايا ذلل، حمل عليها أهلها، وأعطوا أزمتهما، فأوردتهم الجنة..))^(٤).

تصوروها رحمكم الله بهذا الوصف الجميل، وهذا الإبداع الرائع، وهذا القول المبتكر، وهو إن الخطايا والذنوب مثل الخيل بالشمس صعبة المراس، مع ذلك فقد خلعت لجامها؛ فضاعت قيادتها، وفقدت السيطرة عليها، فاقتمت بأصحابها النار، وكيف تسيطر على فرس هائج متمرد بغير لجام يطوي الأرض على غير هدى؟ إلا أن ينتهي أمره بكارثة، والكارثة هنا هي النار التي اعدت للظالمين.

تم بحمد الله

(١) من خطبته ﷺ في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨٩/٣.

(٢) الصنو: أي قريب. أنظر الصحاح: ٦/٢٤٠٤ مادة صنأ.

(٣) نهج البلاغة: ٧٣/٣.

(٤) نهج البلاغة: ٤٨/١.

فهرست الآيات القرآنية

فهرست الآيات القرآنية

سورة الفاتحة (١)

الصفحة	رقمها	الآية
٢٩	٧-١	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

سورة البقرة (٢)

٣٦٥	١٢	﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾
٤٨٨	٢٤	﴿فَاتَّقُوا النَّاسَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾
١٧١	٣٧	﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
٥٤٤، ٣١	٤٨	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾
١٥٣	٥٧	﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
١١٥	٥٨	﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾
٤٤٨	١٧٧	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ

الْبِرِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى
 الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
 وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ
 بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٥٣﴾

٣٥٣

١٨٠

﴿إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
 الْمُتَّقِينَ﴾

٤٦٣ . ٧٧ . ٥٩

٢٠٧

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَرءُوفٌ
 بِالْعِبَادِ﴾

٥٢٥

٢١٣

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ
 مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا
 اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
 فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ
 يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

٥٢٤ . ٥٢١

٢٥٣

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ
 وَمَرَّعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَيُّنَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيُّدْنَاهُ
 بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ
كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

٧٢ ٢٥٦

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

٤٥٣

٢٦٠

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّرُ الْمُؤْتَقَ قَالَ أَوَلَمْ
تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ
فَصَرِّهِنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ
يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾

٣١٨

٢٨٦

﴿لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا﴾

سورة آل عمران (٣)

.٧٣.٥٧.٢٦

٦١

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا
وَأَبَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ
نَبْتَهِلْ فَيَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

.٤١٥.٣٧٦.١٧٧

٥٣٠.٤٧٦

٤٨٢

٦٨

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ
وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾

٣٥٢

٨٥

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَاسِرِينَ﴾

٣٤٩

١٠٢

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

١٠٤

١٠٣

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

٣٥٠	١٠٣	﴿وَكُنْتُ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾
٣٤٤، ١٥٤، ٥١	١٤٤	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ سَاءَ أَوْ قَتِلَ أَقْبَلْتُمْ عَلَىٰ آغْقَابِكُمْ وَمَنْ يَتَقَلَّبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَبْصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾
٥٠٥	١٦٤	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ فِيهِمُ الرِّسَالَ الْكُتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

سورة النساء (٤)

٣٥٣	١١	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْفَاتِنِ﴾
٥٠٩	٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾
٢٥٠	٦٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾
٢٧١	٧٨	﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾
٢٧٠	٩٥	﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾

سورة المائدة (٥)

٦٩	٣	﴿الْيَوْمَ نَبِّئِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَمَرْضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
----	---	--

٣٧٧.٧٦.٦٢	٥٥	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُرَاعِبُونَ﴾
٥٣١.٤٣٦.٤٢٥		
٣٥١	٦٤	﴿كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَامِرًا لِلْحَرْبِ أَطْفَالَهَا اللَّهُ﴾
٢٠٣.٦٨.٦٥.٦	٦٧	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ مَرْسَلَتَهُ وَاللَّهُ بَعْضِكُمْ مِنَ النَّاسِ﴾
٣٧٨		
٣٦١	٨٠	﴿لَيْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾
١٩٢	٨٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾
٢٠٥.١٣٢	١١٦	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَقَالِبْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَغْلِبْ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾

سورة الأنعام (٦)

٥٢٣	٦٥	﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَبْسُطَ شَيْعًا مِنْكُمْ وَيَذِقَ بَعْضَكُمْ مِنْ بَأْسِ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾
١٠٧	١١٦	﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخِرُّونَ﴾

سورة الأعراف (٧)

٢٠٣، ١٢٣، ٨٣	٤٦	﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلِمًا سِيمَاهُمْ﴾
٢٧٠، ٢١١		
٣٦٢	٩٦	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
٤١٣	١٤٢	﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾
٢٥	١٥٠	﴿إِن أَمْرًا إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونَنِي وَكَادُوا يَتَنَلَّوْنِي﴾

سورة الأنفال (٨)

٧	٢٢	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّعُفُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ﴾
٨١	٦٢	﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ نَفْسَهُ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾
٣٤٠	٧٥	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

سورة التوبة (٩)

١٥٨، ١٥٥، ١٠٧	٣٢	﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَهْ نُومُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾
٤٤٣، ٣٥٢، ١٠٧	٤٩	﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾
١٧٤، ١٥٩، ١٥٤	١٠١	﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَىٰ النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَتَعَدُّهُمْ مَرَّتَيْنِ لَمْ يَرْدُّوْنَ﴾

إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١١٩﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

٦٧ ١١٩

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

٣٥٠، ١٥٦ ١٢٨

سورة القصص (١٢٨)

﴿هَذَا كَلِمَاتٌ بَلِيغَاتٌ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْأَلَتْ وَمَرَدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَقْتَرُونَ﴾

٤٤٣، ٣٩٩، ٣٨٤ ٣٠

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُبْعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا
لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

٧٣ ٣٥

﴿حَتَّىٰ يَخْضَكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾

٣٦٠ ١٠٩

سورة القصص (١٠٩)

﴿أَأَنْتُمْ مَكْمُومَاتٌ وَأَنْتُمْ لَهَا كَامِرُونَ﴾

٣٦٣ ٢٨

﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ
وَأَنْظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾

٣٥٥ -١٢١

١٢٢

سورة القصص (١٢٢)

﴿وَشَهِدْ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

٤٢ ٢٦

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ﴾

٢٣٤ ٧٦

سورة الرعد (١٣)

٣٢٦،٧٣،٦٦

٧

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

سورة ابراهيم (١٤)

١٤٣،٣١

١٦

﴿مَنْ وَمَرَاتِهِ جَهَنَّمَ يُسْتَقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾

٢٠٢،١٦٥

٢٦

﴿وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾

سورة الحجر (١٥)

٥٣٩

٦٠

﴿إِلَّا أَسْرَأْتَهُ فَذَرْنَاهُ لِأَهْلِ النَّارِ﴾

سورة النحل (١٦)

٨٨

٦٦

﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُفَكِّرُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرَثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَاتِعًا لِلشَّامِرِينَ﴾

٤٢٢،٣٢٣

٩٤-٩١

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ إِذَا نَضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يُعَلِّمُ مَا تَعْمَلُونَ وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ إِذَا نَضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ قُوَّةٍ إِنَّكُنَّ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يُلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ إِذَا نَضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يُعَلِّمُ مَا تَعْمَلُونَ وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ إِذَا نَضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ قُوَّةٍ إِنَّكُنَّ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يُلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ إِذَا نَضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يُعَلِّمُ مَا تَعْمَلُونَ﴾

أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلْ قَدَمُ بَعْدُ نُبُوْتَهَا وَكَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا
صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾

سورة الإسراء (١٧)

﴿وَلَا تَرَاهُمْ وَأَنْزِلُهُمْ زُمَرًا آخِرَى﴾ ١٥ ١٦٥

﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمَعْتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
بِشَيْءٍ وَكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ٨٨ ٥٤١

سورة الكهف (١٨)

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ ٢٩ ٧٠

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ
وَحَفَفَتْهُمَا بِبَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَمْزَمًا كَلِمَاتِ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا
وَكَمْ تَقْلَعُ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ نَمْرُفٌ قَالَ
لِصَاحِبِهِ وَهُوَ بِحَاوِمرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ دَخَلُ جَنَّتِهِ وَهُوَ
ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ
مَرَدِدْتُمْ إِلَى رَبِّي لَأُجِدَنَّ خَيْبًا مِنْهَا مُتَقَلِّبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا
لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ
قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَكَّدَا فَعَسَىٰ
رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْبًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ

قُضِيَ صَغِيدًا نَزْلًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا
 وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبِحْ يَلْبَابُ كَفَبِهِ عَلَى مَا أَتَقَّقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
 عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْ تَكُنْ لَهُ
 فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا هَٰذَاكَ الْوَاكَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ
 هُوَ خَيْرٌ نَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿

١٤٥	٤٤	﴿هَٰذَاكَ الْوَاكَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾
٣٦٢	٥٠	﴿بُئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَأًا﴾
٣٦٣	١٠٤	﴿يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

سورة مريم (١٩)

٣٥٣	٦-٥	﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾
٧٩	٩٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾

سورة طه (٢٠)

٤٣٦.٦٣	٣٢-٢٥	﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاخْلَلْ عُنُقَهُمْ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَرَثَةً مِنْ أَهْلِي هَامِرُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَمْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾
--------	-------	--

سورة الأنبياء (٢١)

٧٠	١٠٣	﴿هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾
----	-----	---

٣٦٢

١٣

﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَكَيْسَ الشَّيْرِ﴾

٤٤٣

٦٩

﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

٤٠٧

٩٦

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّنِيَةِ﴾

٣١١

٣٣

﴿وَلَا تُكْرِهُوا قِتْيَاكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا لِنَبِيِّكُمْ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

١٥٣

٤٤-٤٣

﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ
أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْلَمُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

٣٩٦.١٨٢

-٨٨

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَأَنْزَلْنَا الْجَنَّةَ
لِلْمُتَّقِينَ وَبَنِيَّاتِ الْجَحِيمِ الْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ فَكُبِّكُوا فِيهَا
هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ

إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّعُكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا
 الْمَجْرُمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً
 فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿٢١٤﴾

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ٢١٤ ٥٢٨.١٢٧.٩٢

﴿وَسِيعِلُهُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ٢٢٧ ٤٢٦.٣٥٥

سورة النمل (٢٧)

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ نَزَّاهُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٤ ١٥٩

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ ١٦ ٣٥٢

سورة القصص (٢٨)

﴿سَتَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَجَعَلْ لَكَمُ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ
 إِلَيْكُمَا﴾ ٣٥ ٤٣٦.٦٣

﴿لَا يُهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ
 بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ٥٦ ٢٦٣.٤٠

﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ ٦٨ ٣٦٥.١٧٧.١٧٥

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ ١٨ ٣٤٩.٢٥٠

سورة الأحزاب (٢٣)

٤٦٤

٢٣

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾

.٧١.٥٧.٣٢.٢٦

٣٣

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

.١٨٦.١٧٥.١٠٠

.٤١٥.٣٧٦

سورة الفاطر (٣٥)

٣٤٩

٢٨

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

سورة يس (٣٦)

١٤٣

٦٣

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

سورة الصافات (٣٧)

.١٢٠.٧٥.٧٠

٢٤

﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾

١٤٣.١٣٠.١٢١

سورة ص (٣٨)

٢٠٢.١٦٧.١٠٧

٣-٢

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ كَمَا أَهْلَكْنَا مَنِ قَتَلَهُمْ مِنْ قَرْظِينَ فَتَادُوا وَكَاتِ حِينَ مِتَّاصٍ﴾

سورة الزمر (٣٩)

٢٣٤

٩

﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾

٣٦١

١٥

﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ٣٠ ٣٤٤

﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَبَابٌ مِمَّا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ٥١ ٣٦٢

سورة الشورى (٤٢)

﴿قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِيَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ٢٣ ٢٨

﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ ٣٨ ٥٣٤

سورة الزخرف (٤٣)

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَاءً وَمَرَحِمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ٣٢ ٢٣٧

سورة الجاثية (٤٥)

﴿يَخْسَرُ الْمُطْلُونَ﴾ ٢٧ ٣٦٥

سورة الحجرات (٤٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ ٦ ٢٥٢. ٢٥١. ٢١١
٤٩٢

سورة ق (٥٠)

﴿فَبَصُرُكُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ٢٢ ٤٤٦

﴿الْقِيَامِ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٍ عَنِيدٍ﴾ ٢٤ ٨٥

﴿يَوْمَ يَقُولُ لِحَبْلِهِمْ هَلْ أَنتُم لَ هَلِ امْتَنَأْتُمْ وَقَوْلِ هَلْ مِنْ مَرِيدٍ﴾
١٦٠، ١٤٤ ٣٠

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

٤٧ ٥٦

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

٤٧٨، ١٧١، ١٤٢ ٢١

﴿وَمَا يَطَّلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

١٧٧، ١٠٠، ٨٠ ٤-٣

٣٦١، ٢١٧

٤٤١، ٣٨٢

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

٤٤ ١٣

﴿سَأَلُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ أَعِدْتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

١١١ ٢١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ نَجْوَاكُمْ

صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

١٥١، ١٥٠ ١٣-١٢

مَرَحِمِهِ^٥ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمَّا تَقُولُوا اللَّهُ عَلَيْنَا^٦ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^٧

٤٧٤.٣٩٠.٢٩٦

٢٢

﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

سورة الحشر (٥٩)

٣٤١.١٩٥.٥٥

١٠-٦

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوقِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَبِيلٍ وَلَا مِرْكَابٍ وَلَا كِنٍ اللَّهُ يَسِطُّ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^١ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّامِرَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ

مرحبا

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾

٤٩ ١٢

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

٥١٧ ٣

﴿وَلَنْ تَظَاهَرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

٨٣ ٤

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

٣٢٠، ٢٨٥، ١٨٩ ٤

﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾

٤٤٤ ٣-١

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾

١٠٠ ١٠

﴿إِنَّا لَنَا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِمَةِ لَنَجْعَلَنَّهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَنَعِيْبًا أذُنٌ وَأَعْيَةٌ﴾

٣٢٦ ١٢-١١

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾

٢٥٠، ٦٨، ٦٦ ٣-١

٣٢٥

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾

١٥

٤٦٢

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ فِي الْحَمْدِ الْكَمِيلِ﴾

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكَبًا وَسِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا

٨

٠٨١.٠٨٠.٣٠.٥

٤١٨.٣٧٧.١٩٣

نُطْعِمُكُمْ لُوْجِهَ اللَّهِ لَا نُبْذِرُكُمْ مِنْكُمْ جَزَاءً وَكَأ شُكْرِكُمْ﴾

﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا

٥-١

٠١٣٠.١٠٥.٥٦

٠١٤٦.١٤٥.١٤٤

٠٢٠٤.١٤٨.١٤٧

٠٤٢٥.٢٩٠.٢٦٥

٤٦٥.٤٥١

سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ فِي الْحَمْدِ الْكَمِيلِ﴾

﴿وَوَجَّهْهُ بِوَجْهِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا

٤٢-٤٠

٤٣٥.١٦٤

﴿الْفَجْرَةَ﴾

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ فِي الْحَمْدِ الْكَمِيلِ﴾

﴿لِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾

٢٩

٤٤٩.٣٢٤

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ فِي الْحَمْدِ الْكَمِيلِ﴾

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾

١٣

٤٣٥

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ مَرْضِيَّةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي

٣٠-٢٧

١٤٩

فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي

٧٠.٣٨

١٠

﴿وَهَدَيْتَاهُ الْجَدِينَ﴾

١٢١

٧

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾

١٥٦

٢-١

﴿إِذَا مَرِئَاتٍ الْأَرْضِ مَرِيرًا لَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾

٤٤٨

١١-١

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُنِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْمًا
فَوْسَطْنَنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ
لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي
الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾

٤٤٣

٣-١

﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَزْكَرَتِهَا الْقَارِعَةُ﴾

٤٤٨

٨

﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

٦٧

٥-١

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا كَيْفَ وَقَعَلَمَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ

بِحِجَامَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَبَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿١١٠﴾

سورة النمل (١١٠)

٢٥٠.١٣٩

٣-١

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾

سورة المسد (١١١)

١٧٢

٥-١

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيِّئًا

نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾

مصادر ومراجع التحقيق

- القرآن الكريم.

١. إبطال نهج الباطل، فضل بن روزبهات، كتاب مخطوط في مؤسسة ومكتبة كاشف الغطاء، رقم المخطوط ٩١٠، النجف الأشرف، العراق.
٢. أبو الشهداء الحسين بن علي، عباس محمود العقاد، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، سنة ٢٠١٢م، القاهرة، مصر.
٣. الاحتجاج. أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ). تعليق محمد باقر الخرسان. دار النعمان للطباعة والنشر. سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م. النجف الأشرف. العراق.
٤. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٥. الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٠م، دار إحياء الكتب العربي. القاهرة، مصر.
٦. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله الأزرق (ت ٢٥٠هـ)، تحقيق رشدي الصالح ملحس، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٣٦٩ش، منشورات الشريف الرضي. قم، إيران.

٧. الاختصاص، محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ). تحقيق علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي. الطبعة الثانية. سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. دار المفيد، بيروت، لبنان.

٨. اختيار معرفة الرجال، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ). تصحيح وتعليق مير داماد الاسترابادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي. نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان.

٩. إرشاد القلوب إلى الصواب، أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي (ت ٨٤١هـ). تحقيق هاشم الميلاني. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٢هـ. مركز الأبحاث العقائدية، قم، إيران.

١٠. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ). تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث. الطبعة الثانية. سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١١. أسباب نزول الآيات، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

١٢. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ). تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان. الطبعة الرابعة. سنة ١٣٦٣ش. مطبعة خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية. طهران، إيران.

١٣. الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر

النمري (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، الطبعة الأولى،
سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد
البر النمري (ت ٤٦٣هـ). تحقيق علي محمد البجاوي. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٢هـ.
طباعة ونشر دار الجليل. بيروت. لبنان.

١٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة. علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف
بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ). دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

١٦. إسعاف المبطل برجال الموطأ. جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). تحقيق
موفق فوزي جبر. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٠هـ. دار الهجرة للطباعة والنشر
والتوزيع. بيروت. لبنان.

١٧. الإصابة في تمييز الصحابة. احمد بن علي بن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢هـ). تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض.
الطبعة الأولى. سنة ١٤١٥هـ. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

١٨. إعلام الوري بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي
(ت ٥٤٨هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى،
سنة ١٤١٧هـ، قم، إيران.

١٩. الأعلام. خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠هـ). الطبعة الخامسة. سنة ١٩٨٠م.
دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

٢٠. أعيان الشيعة. محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ). تحقيق حسن الأمين.
دار التعارف للمطبوعات. بيروت. لبنان.

٢١. إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي (ت ١١٧٥هـ)، تحقيق السيد جعفر الحسيني الاشكوري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ - ١٣٨٣ش، دار الحديث، قم، إيران.

٢٢. إكمال الكمال، علي بن هبة الله الشهير بابن ماکولا (ت ٤٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٣. الإكمال في أسماء الرجال، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ). تحقيق وتعليق أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري. مؤسسة أهل البيت عليه السلام، قم، إيران.

٢٤. الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ). تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران.

٢٥. الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ). تحقيق وطباعة ونشر قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ، قم، إيران.

٢٦. الأمالي، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق حسين الأستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٧. انساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق الدكتور محمد حميد الله، طبع سنة ١٩٥٩م، نشر معهد المخطوطات بجامعة

الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، مصر.

٢٨. انوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر

بن محمد البيضاوي (ت٦٨٢هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان

٢٩. الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية، الشيخ جعفر النقدي

(ت١٣٧٠هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨١هـ-١٩٦٢م، مكتبة الحيدرية، نجف

الأشرف، العراق.

٣٠. الإيضاح. الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ت٢٦٠هـ). تحقيق

جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث. الطبعة الأولى. سنة ١٣٦٣ش. مؤسسة

انتشارات وجاب دانسكاه. طهران. إيران.

٣١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. العلامة محمد باقر

المجلسي (ت١١١١هـ). تحقيق محمد الباقر البهودي وعبد الرحيم الرباني الشيرازي.

الطبعة الثالثة. سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

٣٢. البحر الزخار المعروف بمسند البزار. ابو بكر أحمد بن عمرو بن عبد

الخالق البزار (ت٢٩٢هـ). تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله. الطبعة الأولى.

سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م. نشر مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. السعودية.

٣٣. بداية المعرفة. حسن مكّي العاملي. دار الزهراء. مؤسسة العطار

الثقافية. الطبعة الأولى. سنة ١٤٢٩هـ. إيران.

٣٤. البداية والنهاية. أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ).

تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري. الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. دار

إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

٣٥. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق

ونشر قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة، قم، إيران.

٣٦. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تصحيح وتعليق ميرزا حسن كوجه باغي، سنة الطبع ١٤٠٤هـ - ١٣٦٢ش، مطبعة الأحمدية، منشورات الأعلمي، طهران.

٣٧. بلاغات النساء، ابن طيفور أبو الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠هـ)، تحقيق أحمد الألفي، سنة النشر ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، مكتبة بصيرتي، قم، إيران.

٣٨. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٣٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق علي شيري، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٤٠. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، سنة الطبع ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، بيروت، لبنان.

٤١. تاريخ أسماء الثقات، ابو حفص عمر بن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق صبحي السامرائي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ، دار السلفية، تونس.

٤٢. تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤٣. تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ). تصحيح نخبة من العلماء الأجلاء. نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان.

٤٤. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

٤٥. التاريخ الصغير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٤٦. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.

٤٧. تاريخ الكوفة، السيد حسين ابن السيد أحمد البراقبي النجفي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق ماجد أحمد العطية، استدراقات السيد محمد صادق آل بحر العلوم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ-١٣٨٢ش، انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران.

٤٨. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

٤٩. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٠. تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٥١. تاريخ مدينة دمشق. علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ). تحقيق علي شيري. سنة الطبع ١٤١٥هـ. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

٥٢. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي (ت٩٦٥هـ)، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ-١٣٦٦ش، قم، إيران.

٥٣. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٥٤. تجارب الأمم، أحمد بن محمد مسكويه الرازي (ت٤٢١هـ)، تحقيق الدكتور أبو القاسم امامي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٩ش-١٤٢٢ق-٢٠٠١م، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، إيران.

٥٥. تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني من اعلام القرن الرابع، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ-١٣٦٣ش، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٥٦. تخريج الأحاديث والآثار. عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت٧٦٢هـ). تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٤هـ. مطبعة الرياض. دار ابن خزيمة. الرياض. السعودية.

٥٧. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي الكلبي (ت٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،

بيروت، لبنان.

٥٨. التشریف بالمتن في التعريف بالفتن المعروف بالملاحم والفتن، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ، مؤسسة صاحب الأمر عليه السلام، اصفهان، إيران.

٥٩. التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي (ت٤٤٩هـ)، تحقيق فارس حسون كريم. مركز الأبحاث العقائدية، قم، إيران.

٦٠. التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، سليمان بن خلف بن سعد، ابن أيوب الباجي المالكي (ت٤٧٤هـ)، تحقيق الأستاذ أحمد البزار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش، المغرب.

٦١. تفسير أبي السعود المسمى ارشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٦٢. تفسير أبي حمزة الثمالي، أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي (ت١٤٨هـ)، أعاد جمعه عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، مراجعة الشيخ محمد هادي معرفة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ - ١٣٧٨ش، دفتر نشر الهادي، إيران.

٦٣. تفسير التستري، سهل بن عبد الله التستري (ت٢٨٣هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٤. تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن

بن محمد بن مخلوق أبو زيد الثعالبي المالكي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو سنة والشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

٦٥. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٨٦٤هـ)، تقديم ومراجعة مروان سوار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٦٦. تفسير الرازي، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٦٧. تفسير السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، دار الوطن، الرياض، السعودية.

٦٨. تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، إيران.

٦٩. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

٧٠. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق طيب الموسوي الجزائري، سنة الطبع ١٣٨٧هـ، منشورات مكتبة الهدى، النجف الأشرف، العراق.

٧١. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسي (ت ١١٣٧هـ)، المطبعة العثمانية، سنة ١٣٣٠هـ، القاهرة، مصر.

٧٢. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت ٣٥٢هـ)، تحقيق محمد الكاظم. الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، إيران.
٧٣. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٧٤. تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢م، نشر المكتب الاقليمي للدول العربية / undp / برنامج الامم المتحدة الإنمائي، سنة الطبع ٢٠٠٢م، عمان، الأردن.
٧٥. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، شرف الإسلام بن سعيد المحسن ابن كرامة (ت ٤٩٤هـ)، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان.
٧٦. تهذيب الأحكام. محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ). تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخراسان. الطبعة الثالثة. سنة ١٣٦٤ش. نشر دار الكتب الإسلامية. طهران. إيران.
٧٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ابو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٧٨. التوحيد، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ). تحقيق وتصحيح وتعليق هاشم الحسيني الطهراني. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية. قم. إيران.
٧٩. توضيح المشتبه، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق

محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٨٠. الثاقب في المناقب، أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٢هـ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران.

٨١. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

٨٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ضبط وتخرّيج صدقي جميل العطار، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٨٣. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، محمد علي الأردبيلي الغروي الحائري (ت ١١٠١هـ)، طبع سنة ١٤٠٣هـ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

٨٤. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٨٥. الجرح والتعديل، أبو حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٨٦. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، يحيى بن عبد العزيز اليحيى، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر.

٨٧. الجمل، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، مكتبة الداوري، قم، إيران.
٨٨. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، الطبعة الثانية، دار الجليل، بيروت، لبنان.
٨٩. جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٩٠. حقائق التأويل، الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، شرح محمد رضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٩١. حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران.
٩٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ)، سنة الطبع ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، دار السعادة، القاهرة، مصر.
٩٣. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، إشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة الأولى، كاملة محققة، سنة ١٤٠٩هـ، قم، إيران.
٩٤. الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ). تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري. سنة الطبع ١٤٠٣هـ-

١٣٦٢ش. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية. قم. إيران.

٩٥. الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري (ت١٢٥٥هـ)، ترجمة سيد علي جمال أشرف، الطبعة الأولى، سنة١٣٨٠ش، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.

٩٦. خصائص الوحي المبين، شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلبي (ت٦٠٠هـ)، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الأولى، سنة١٤١٧هـ، دار القرآن الكريم، قم، إيران.

٩٧. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، إيران.

٩٨. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال. العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت٧٢٦هـ). تحقيق الشيخ جواد القيومي. الطبعة الأولى. سنة١٤١٧هـ. مؤسسة النشر الإسلامي. قم. إيران.

٩٩. الخلاف. محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ). تحقيق السيد جواد الشهرستاني والشيخ مهدي طه نجف والسيد علي الخراساني. إشراف الشيخ مجتبي العراقي. سنة١٤١١هـ. مؤسسة النشر الإسلامي. قم. إيران.

١٠٠. دائرة معارف القرن العشرون، محمد فريد وجددي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٠١. الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ). دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

١٠٢. الدر المنظم في السر الأعظم، كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، مخطوط في جامعة الملك اسعود، الرقم الخزن العام ١٣٣.
١٠٣. الدر النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي (ت ٦٦٤هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي قم، إيران.
١٠٤. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ)، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، سنة الطبع ١٣٩٧هـ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، إيران.
١٠٥. دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، القاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، دار المعارف، القاهرة، مصر.
١٠٦. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلامية/ مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، قم، إيران.
١٠٧. ديوان أبي فراس الحمداني، أبو فراس الحارث بن أبي العلاء الحمداني، شرح خليل الدويهي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
١٠٨. ديوان الإمام الشافعي المسمى الجواهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، إعداد محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر.
١٠٩. ديوان السيد حيدر الحلبي، السيد حيدر بن سليمان بن داود الحلبي (ت ١٣٠٤هـ)، تحقيق علي الخاقاني، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١١٠. ديوان امرئ القيس، إعداد عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١١١. ديوان سحر بابل وسجع البلابل او تراجم الاعيان والافاضل، السيد جعفر الحلبي النجفي، طبع سنة ١٣٣١هـ، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان.
١١٢. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ)، سنة الطبع ١٣٥٦هـ، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر.
١١٣. ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد، المحقق ملا محمد باقر السيزواري (ت ١٠٩٠هـ)، مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، قم، إيران.
١١٤. الرائد، جبران مسعود، الطبعة السابعة، سنة ١٩٩٢م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
١١٥. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الأمير مهنا، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
١١٦. رجال ابن داود. الحسن بن علي بن داود الحلبي (ت ٧٤٠هـ). تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم. سنة الطبع ١٣٩٢هـ. مطبعة الحيدرية. النجف الأشرف. العراق.
١١٧. رجال الطوسي. محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ). تحقيق جواد القيومي الإصفهاني. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٥هـ. مؤسسة النشر الإسلامي. قم، إيران.
١١٨. رجال على رقعة الشطرنج، وليام غاي كار، ترجمة سعيد جزائري،

الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٠م، دار النفائس، بيروت، لبنان.

١١٩. الرجال، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ)، نشر مكتبة جامعة طهران، إيران.

١٢٠. رسالة حول خبر مارية، الشيخ المفيد محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق الشيخ مهدي الصباحي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، مقابلة وتعليق محمد أحمد الامد وعمر عبد السلام السلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

١٢٢. الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع)، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٢٣. روضة الواعظين. محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ). تقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان. منشورات الشريف الرضي. قم، إيران.

١٢٤. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو جعفر أحمد المحب الطبري (ت ٦٩٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢٥. سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف الصالحى الشامي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان.

١٢٦. السقيفة وفدك، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي (ت ٣٢٣هـ)، تحقيق الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٢٧. سنن ابن ماجة، أبو عبد محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

١٢٨. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٢٩. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٣٠. سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق مجدي بن منصور سيد الشوري، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣١. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٣٢. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري

وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، بيروت، لبنان.

١٣٣. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ).

إشراف شعيب الأرنؤوط، تحقيق علي أبو زيد، الطبعة التاسعة، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٣٤. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت ١٠٤٤هـ)،

سنة الطبع ١٤٠٠هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٣٥. السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري

(ت ٢١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع ١٣٨٣هـ -

١٩٦٣م، مطبعة المدني، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر.

١٣٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي العكري

الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٣٧. شرح إحقاق الحقّ، نور الله الحسيني المرعشي التستري (ت ١٤١١هـ).

تعليق شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة

آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

١٣٨. شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١هـ).

تحقيق وتعليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، تصحيح السيد علي عاشور، الطبعة

الأولى، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت، لبنان.

١٣٩. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبو حنيفة النعمان

بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالى،

طباعة ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

١٤٠. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة

الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق شعيب اللارناؤوط، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار الرسالة، بيروت، لبنان.

١٤١. شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلمة الأزدي الحجري

المصري الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق وتعليق محمد زهري النجار، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٤٢. شرح نهج البلاغة. عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ).

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م. مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع. قم، إيران.

١٤٣. شرح نهج البلاغة، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ)،

الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٢ش، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران.

١٤٤. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد

المعروف بالحاكم الحسكاني من اعلام القرن الخامس، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، مؤسسة الطبع والنشر التابعة

لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، إيران.

١٤٥. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي

(ت ٨٢١هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٤٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ). تحقيق أحمد عبد الغفور العطار. الطبعة الرابعة. سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
١٤٧. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان.
١٤٨. صحيح البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. سنة ١٤٠١هـ. بيروت. لبنان.
١٤٩. صحيح مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ). دار الفكر. بيروت. لبنان.
١٥٠. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت٨٧٧هـ)، تحقيق محمد الباقر البهودي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٤هـ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، إيران.
١٥١. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة. أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي (ت٩٧٣هـ). تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى. سنة ١٩٩٧م. بيروت. لبنان.
١٥٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ)، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الجليل، بيروت، لبنان.

١٥٣. طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.

١٥٤. الطبقات الكبرى. محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ). دار صادر. بيروت، لبنان.

١٥٥. طبقات خليفة، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٥٦. طرائف المقال، السيد علي البروجردي (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، إيران.

١٥٧. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف. رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ). الطبعة الأولى. سنة ١٣٩٩هـ. مطبعة الخيام. قم، إيران.

١٥٨. الطيوريات، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الاصبهاني، تحقيق دسمان يحي معالي وعباس صخر الحسن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، نشر اضواء السلف، الرياض، السعودية.

١٥٩. عدّة الداعي ونجاح الساعي. جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلبي (ت ٨٤١هـ). تصحيح وتعليق أحمد الموحد القمي. نشر مكتبة وجداني. قم، إيران.

١٦٠. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ)،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٦١. علي والقرآن، محمد جواد مغنية، منشورات الشركة الحديثة

للطباعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٦٢. عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار، ابن البطريق

يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي (ت ٦٠٠هـ)، سنة ١٤٠٧هـ، مؤسسة النشر

الإسلامي، قم، إيران.

١٦٣. عوالي اللثالي العزيزية. محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي. تقديم

السيد شهاب الدين النجفي المرعشي. تحقيق الحاج آقا مجتبي العراقي. الطبعة

الأولى. سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. مطبعة سيد الشهداء. قم. إيران.

١٦٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام. محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ

الصدوق (ت ٣٨١هـ). تصحيح وتعليق الشيخ حسين الأعلمي. مطابع مؤسسة

الأعلمي. سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. بيروت، لبنان.

١٦٥. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق السيد

جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، طبع على طريقة أوفست في مطابع

بهمن.

١٦٦. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبد الحسين احمد الأميني

النجفي (ت ١٣٩٢هـ)، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٩٧ - ١٩٧٧م، دار الكتاب

العربي، بيروت، لبنان.

١٦٧. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)،

تحقيق محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٤هـ، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية ودار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٦٨. غزوات الرسول وسراياه، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ)، تقديم أحمد عبد الغفور عطار، سنة الطبع ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٦٩. فاطمة الزهراء والفاطميون، عباس محمود العقاد، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، سنة ٢٠١٣م، القاهرة، مصر.

١٧٠. الفايق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٧١. فتح الباري، شهاب الدين ابن حجر العسقلان (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٧٢. الفتح السماوي، زين الدين عبد الوؤف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق أحمد مجتبي بن نذير عالم السلفي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض، السعودية.

١٧٣. الفتن، نعيم بن حماد المروزي (ت ٢٨٨هـ)، تحقيق وتقديم الدكتور سهيل زكار، سنة الطبع ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧٤. الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الضبي الأسدي (ت ٢٠٠هـ)، تحقيق أحمد راتب عرموش، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م، دار النفائس، بيروت، لبنان.

١٧٥. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧٦. فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي، تحقيق فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٧٧. الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، دار الفتوى، بيروت، لبنان.

١٧٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٠هـ، المطبعة الأديبية، ناشردار الصادر، بيروت، لبنان.

١٧٩. الفصول المختارة، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق السيد نور الدين جعفران الاصبهاني والشيخ يعقوب الجعفري والشيخ محسن الأحمد، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٨٠. فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، السعودية.

١٨١. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي (ت ٣٣٢هـ)، تجميع عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ، نشر دليل ما، قم، إيران.

١٨٢. الفوائد الرجالية. محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ). تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم. الطبعة الأولى. سنة ١٣٦٣ش. مكتبة الصادق. طهران. إيران.

١٨٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق أحمد عبد السلام، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٨٤. قرب الإسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري (ت ٣٠٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث عليه السلام، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، قم، إيران.

١٨٥. الكافي. أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ). تحقيق وتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري. الطبعة الخامسة، سنة ١٣٦٣ش، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.

١٨٦. الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، دار صادر ودار بيروت، بيروت، لبنان.

١٨٧. الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، قراءة وتدقيق يحيى مختار غزاوي، الطبعة الثالثة،

- سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
١٨٨. كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ). تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. الطبعة الثانية. سنة ١٤٠٩هـ. نشر مؤسسة دار الهجرة، إيران.
١٨٩. كتاب سليم بن قيس. سليم بن قيس الهلالي (ت ٧٦هـ). تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني. الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ - ١٣٨٠ش، مركز الأبحاث العقائدية، إيران.
١٩٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
١٩١. الكشف الحثيث، برهان الدين الحلبي (ت ٨٤١هـ)، تحقيق وتعليق صبحي السامرائي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عالم الكتب / مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان.
١٩٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
١٩٣. كشف المحجة لثمره المهجة، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني الحسيني (ت ٦٦٤هـ)، سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.
١٩٤. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت ٧٢٦هـ). تحقيق حسين الدركاوي، الطبعة الأولى،

سنة ١٤١١هـ، منشورات ذوي القربى، طهران، إيران.

١٩٥. الكشف والبيان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧هـ). تحقيق أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق نظير الساعدي. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. بيروت. لبنان.

١٩٦. كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ). تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري. سنة الطبع ١٤٠٥هـ - ١٣٦٣ش. مؤسسة النشر الإسلامي. قم. إيران.

١٩٧. كنز العمال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ). ضبط وتفسير الشيخ بكري حياني. تصحيح الشيخ صفوة السقا. نشر مؤسسة الرسالة. سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. بيروت. لبنان.

١٩٨. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي (ت ٤٤٩هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٣٦٩ش، مكتبة المصطفوي، قم، إيران.

١٩٩. الكنى والألقاب، عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ). مكتبة الصدر. طهران. إيران.

٢٠٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ). سنة الطبع ١٤٠٥هـ. نشر أدب الحوزة. قم. إيران.

٢٠١. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، محمد علي بن أحمد القراجي داغي التبريزي الأنصاري (ت ١٣١٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الميلاني، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، مؤسسة الهادي، قم، إيران.

٢٠٢. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، سنة الطبع ١٩٦٤م، سلسلة تصدرها وزارة

الإرشاد والأنباء، الكويت.

٢٠٣. المجازات النبوية، الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق وشرح طه محمد

الزيتي، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، إيران.

٢٠٤. مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ). تحقيق

وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٥هـ-

١٩٩٥م. نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٠٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي

(ت ٨٠٧هـ)، سنة الطبع ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٠٦. المحاسن. أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ). تصحيح وتعليق

السيد جلال الدين الحسيني (المحدث). نشر دار الكتب الإسلامية. سنة ١٣٧٠هـ-

١٣٣٠ش. طهران، إيران.

٢٠٧. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ابو القاسم الحسين

بن محمد بن الفضل الراغب الاصفهاني، تحقيق الدكتور عمر الطباع، الطبعة

الأولى، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، شركة دار الأرقم بن ابي الأرقم، بيروت، لبنان.

٢٠٨. المحبر، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، سنة ١٣٦١هـ، مطبعة

الدائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند.

٢٠٩. مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق ونشر

مؤسسة المعارف الإسلامية، إشراف الشيخ عزة الله المولائي، الطبعة الأولى،

سنة ١٤١٣هـ، قم، إيران.

٢١٠. المراجعات، السيد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ)، تحقيق

حسين الراضي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، الجمعية الإسلامية، بيروت، لبنان.

٢١١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ-١٣٦٣ش-١٩٨٤م، منشورات دار الهجرة، قم، إيران.

٢١٢. المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي من أعلام القرن السادس، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٢١٣. المستجاد من الإرشاد، العلامة حسن بن المطهر الحلبي (ت٧٢٦هـ)، سنة الطبع ١٤٠٦هـ، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

٢١٤. مستدرك الوسائل. الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ). تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث. الطبعة الثانية. سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. بيروت. لبنان.

٢١٥. المستدرك على الصحيحين، ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق حمدي الدمرداش محمد، سنة الطبع ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

٢١٦. المستدرك. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، إشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

٢١٧. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي

(ت ١٤٠٥هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، مطبعة حيدري، طهران، إيران.

٢١٨. المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام. محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت ٣١٠هـ). تحقيق الشيخ أحمد المحمودي. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٥هـ. مطبعة سلمان الفارسي. نشر مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور. قم. إيران.

٢١٩. مستند الشيعة في أحكام الشريعة، أحمد بن محمد مهدي النراقي (ت ١٢٤٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، قم، إيران.

٢٢٠. مسند أبي داود الطيالسي. سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ). دار المعرفة. بيروت، لبنان.

٢٢١. مسند أبي يعلى. أحمد بن علي بن الحافظ التميمي أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ). تحقيق حسين سليم أسد. الطبعة الثانية. نشر دار المأمون للتراث.

٢٢٢. مسند أحمد. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ). تحقيق أحمد شاکر قريباً من ثلث الكتاب وأكمله الحسيني عبد المجيد هاشم، دار المعارف، سنة ١٣٩٤هـ. القاهرة، مصر.

٢٢٣. المسند، الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٢٤. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، الحافظ رجب البرسي (ت ٨٢٢هـ)، تحقيق السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٢٥. مشاهير علماء الأمصار اعلام فقهاء الأقطار، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

٢٢٦. مصابيح السنة، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ومحمد سليم إبراهيم سمارة وجمال حمدي الذهبي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٢٧. المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، بيروت، لبنان.

٢٢٨. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت٦٥٢هـ)، تحقيق ماجد بن أحمد العطيّة، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٢٩. المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق دكتور ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٩م، دار المعارف، القاهرة، مصر.

٢٣٠. معاني الأخبار. الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ). تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري. مؤسسة النشر الإسلامي. سنة ١٣٧٩هـ. قم، إيران.

٢٣١. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، جامعة أم القرى، السعودية.

٢٣٢. معاوية بن أبي سفيان، عباس محمود العقاد، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، سنة ٢٠١٢م، القاهرة، مصر.
٢٣٣. المعجم الأوسط. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ). تحقيق وطباعة ونشر وتوزيع دار الحرمين. سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، القاهرة، مصر.
٢٣٤. معجم البلدان. شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ). سنة الطبع ١٣٩٩هـ. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
٢٣٥. المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ). تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي دار عمار، الاردن.
٢٣٦. معجم القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، رتبه ووثقه خليل مأمون شيحا، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢٣٧. المعجم الكبير. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ). تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية. سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
٢٣٨. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر.
٢٣٩. المعجم المفصل في اللغة والأدب، الدكتور اميل بديع يعقوب والدكتور ميشال عاصي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٢هـ - ١٣٩٠ش، ناب

مصطفوي، إيران.

٢٤٠. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت ٣٩٥هـ).

تحقيق عبد السلام محمد هارون. سنة الطبع ١٤٠٤هـ. مكتبة الإعلام الإسلامي. قم، إيران.

٢٤١. معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١هـ).

الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٥هـ. مكتبة الدار. المدينة المنورة. السعودية.

٢٤٢. معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق

سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٤٣. المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،

أبو جعفر الإسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

٢٤٤. المغازي، الواقدي محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق الدكتور

مارسدن جونس، سنة ١٤٠٥هـ، نشر دانش إسلامي، إيران.

٢٤٥. مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تقديم وإشراف

كاظم المظفر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبتها، النجف الأشرف، العراق.

٢٤٦. مكارم الأخلاق. رضي الدين أبو نصر الفضل بن الحسن الطبرسي

(ت ٥٤٨هـ). الطبعة السادسة، سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. منشورات الشريف

الرضي.

٢٤٧. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٤٨. مناقب آل أبي طالب. أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ). تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف. المطبعة الحيدرية. سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م. النجف الأشرف. العراق.

٢٤٩. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي (ت ٣٠٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٢هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، إيران.

٢٥٠. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام، أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني (ت ٤١٠هـ)، جمع عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٤هـ-١٣٨٢ش، دار الحديث، قم، إيران.

٢٥١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجَلَّابِي الشافعي المعروف بابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ-١٣٨٤ش، انتشارات سبط النبي صلى الله عليه وآله، إيران.

٢٥٢. المناقب. الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ). تحقيق الشيخ مالك المحمودي. مؤسّسة سيد الشهداء عليه السلام. الطبعة الثانية. سنة ١٤١٤هـ. قم. إيران.

٢٥٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن

محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٥٤. منتهى المطلب، العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق ونشر مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ، مشهد، إيران.

٢٥٥. منتهى المقال في احوال الرجال، الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني (ت ١٢١٦هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ، قم، إيران.

٢٥٦. المنجد في اللغة، لويس معلوف، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٢٩هـ، منشورات ذوي القربى، طهران، إيران.

٢٥٧. المنق في أخبار قریش، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٢٥٨. منهج الإرشاد إلى ما يجب فيه الاعتقاد، الشيخ خضر الدجيلي (ت ١٣٨٣هـ)، تحقيق أمير كريم الصائغ، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، نشر مجمع مخطوطات العتبة الحسينية المقدسة ومكتبة الإمام الحكيم العامة، العراق.

٢٥٩. المواقب، عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار الجليل، بيروت، لبنان.

٢٦٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي

الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، مطابع كستاتسوماس وشركاه، وزارة الثقافة والارشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر.

٢٦١. النزاع والتخاصم، تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي (ت ٨٤٥هـ)،

تحقيق السيد علي عاشور. دار المعارف، القاهرة، مصر.

٢٦٢. النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، سيد محمد بن عقيل العلوي

(ت ١٣٥٠هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم،

إيران.

٢٦٣. نظم درر السمطين، الشيخ محمد الزرندي الحنفي (ت ٧٥٠هـ)، الطبعة

الأولى، سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م، مكتبة النرجس، النجف الأشرف، العراق.

٢٦٤. نقد الرجال. مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي من علماء القرن

الحادي عشر. تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث. الطبعة الأولى. سنة

١٤١٨هـ. قم، إيران.

٢٦٥. نهج الإيمان. زين الدين علي بن يوسف بن جبر. تحقيق السيد أحمد

الحسيني. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٨هـ. مطبعة ستارة. نشر مجتمع إمام هادي عليه السلام.

مشهد. إيران.

٢٦٦. نهج البلاغة. خطب الإمام علي عليه السلام. جمع الشريف الرضي. شرح

محمد عبدة. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٢هـ. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

٢٦٧. نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار، مؤمن بن حسين الشبلنجي،

تحقيق سامي الغريري، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٤ش، مؤسسة ذوي القربى،

قم، إيران.

٢٦٨. الهداية الكبرى، أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي

(ت ٣٣٤هـ)، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٦٩. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ، دار القلم. الدار الشامية، دمشق، بيروت.

٢٧٠. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ، مطبعة مهر، قم، إيران.

٢٧١. وصول الأخبار إلى أصول الأخبار، الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (ت ٩٨٤هـ)، تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ، مجمع الذخائر الإسلامية، قم، إيران.

٢٧٢. الوضاعون وأحاديثهم، الشيخ عبد الحسين الأميني (ت ١٣٩٢هـ)، إعداد السيد رامزي يوزبكي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان.

٢٧٣. وقعة الجمل، ضامن بن شدم الحسيني المدني (ت ١٠٨٢هـ)، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، سنة الطبع ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مطبعة محمد.

٢٧٤. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ)، عبد السلام محمد هارون، سنة الطبع ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٢٧٥. الولاية، ابن عقدة الكوفي (ت ٣٣٣هـ)، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث.

٢٧٦. اليمين واليسار في الإسلام، أحمد عباس صالح، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٣م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
٢٧٧. ينابيع المودة لذوي القربى. سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت١٢٩٤هـ). تحقيق علي جمال اشرف الحسيني. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٦هـ. دار الأسوة للطباعة والنشر. طهران. إيران.

فهرست الموضوعات

فهرست الموضوعات

٥	المقدمة
٧	كلمة المحقق
٩	هذا الكتاب
١١	ترجمة المؤلف
١١	نسبه وولادته ونشأته:
١١	أسرته:
١٢	عمله الرسالي:
١٢	أدبه وثقافته:
٢٤	محور الكتاب: فاطمة، أبوها، بعلها، وبنوها.
٢٦	شعار الكتاب: مباهلة وكساء
٢٨	مصدر الكتاب: مودة أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٢٩	فاتحة الكتاب:
٣٠	إهداء الكتاب:
٣٢	جذور الكتاب:
٤٣	الفصل الأول
٥٤	خطابات الله فيها إرادة:
٥٦	من هو النبأ العظيم:
٦٠	واقعة الخندق:
٦٢	علي <small>عليه السلام</small> في القرآن والحديث الشريف:
١٤٤	المساند الأخيرة:

١٥٣	الفصل الثاني
١٥٣	العرب في جاهليتهم:
١٥٦	زلزلة الدعوة:
١٥٨	الإقسام:
١٥٩	على مسرح صراع الحق والباطل:
١٦٢	أهل بيت الوحي والتنزيل:
١٦٩	أجلال أهل بيت الوحي والتنزيل:
١٧٥	إختيار الإمام:
١٧٨	بيت يقوم بأمر الله جل جلاله:
١٨٣	المأدبة الفاطمية:
١٨٥	الموكب الفاطمي:
١٨٦	أراجيز النسوة في هذا موكب العرس الكريم:
١٨٨	البيت البيت:
١٩٠	رواية وتعليق:
١٩٨	لماذا اختلف في أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> :
٢٠٧	الحاكم علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> :
٢١٦	العهد العلوي للأشتر النخعي:
٢٢٠	إنموذج عدله:
٢٣٥	هذا سلوك الحاكم:
٢٤٠	القواعد الأساسية في حكومة علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> :
٢٤٣	خطابه المدوي ساعة بيعته سلام الله عليه:
٢٥٣	إنموذج من خطط الحكم الجديد في العهد الرشيد:
٢٨٧	زحف الأمة:
٣٠١	أقوال علوية:

- ٣٠٧ طبيعة حكومته:
- ٣٢٤ مقامه وهو القرآن الناطق:
- ٣٣٥ علي عليه السلام وحب الدنيا:
- ٣٤١ فاطمة عليها السلام وأرض فدك:
- ٣٧٠ نحن والمرحوم عباس محمود العقاد:
- ٤٠٤ مناظرة:
- ٤١٠ مناظرة المأمون مع علماء عصره:
- ٤٢٠ ورب سائل يسئل:
- ٤٢٤ مقتل ابن عفان بلسان علي عليه السلام:
- ٤٢٨ خطاب أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن حطم جماجم الناكثين:
- ٤٣٤ أمير المؤمنين على لسان أكرم المرسلين ﷺ، وبضعته الزهراء عليها السلام:
- ٤٣٩ مصدر علم أمير المؤمنين عليه السلام:
- ٤٤٩ آيات في علي عليه السلام:
- ٤٥٤ إبراهيم الخليل وأمير المؤمنين عليه السلام:
- ٤٦٠ كتاب كريم من حجة الله أمير المؤمنين عليه السلام:
- ٤٦٢ عهد نبوي شريف:
- ٤٦٤ آية في كتاب الله تعالى:
- ٤٦٧ بين موقفين:
- ٤٦٨ رأي الإمام عليه الصلاة والسلام في المغنيات:
- ٤٧٠ مع الإمام الصادق عليه افضل الصلاة والسلام:
- ٤٧٧ التحام الشخصيتين:
- ٤٨٢ خطابه عليه السلام لابن اكلة الأكباد:
- ٤٨٧ الصورة الكاملة لبلبة أمة محمد ﷺ:
- ٥٢٤ مع الشيخين الجلالين:

٥٢٩	دور العشيرة في المقامين:
٥٣٧	الردة المجوسية والعودة بالناس إلى الوثنية:
٥٤١	مقارنة كلام أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> مع كلام فصحاء العرب:
٥٤٥	فهرست الآيات القرآنية
٥٦٥	مصادر ومراجع التحقيق
٦٠٥	فهرست الموضوعات